موسوعة

الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

رَصْدٌ مذهبيٌّ لكل الطوائف الإسلامية، من فِرَق الشيعة والسنة،
منذ أولِ فرقةٍ وهي السبأية حتى آخر فرقة وهي الإخوان
وجماعات الجهاد والتكفير والهجرة وأنصار السنة وحزب الله وغيرها.

تأليف دكتور: عبدالمنعم الحفني




mohamed khatab

موسوعة

الفرق والجماعات

والمذاهب الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ-١٩٩٣م



موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

رَصْدٌ مذهبيٌّ لكل الطوائف الإسلامية، من فِرَق الشيعة والسنّة
منذ أول فرقةٍ وهي السبأية حتى آخر فرقة وهي الإخوان
وجماعات الجهاد والتكفير والهجرة وأنصار السنة وحزب الله وغيرها.

تأليف دكتور: عبدالمنعم الحفني

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الفِرَق الإسلامية هو تاريخ عملية ضخمة لتأسيس فكرى إسلامى ، وهو محاولة تجديدية دائمة ودائبة للفكر العقدى والفلسفى والسياسى الإسلامى ، وإعادة تأسيسه وفقا لمقتضيات العصور الإسلامية المختلفة . ولا تزال عملية التأسيس مستمرة يشارك فيها الفلاسفة وعلماء الاقتصاد والقانون والفقه والتاريخ ، والمصلحون الرواد .

والعناية بالفكر الفِرَقى قديم ، ورصده فى الكتب المرجعية ودراسته دراسة علمية كان ظاهرة إيجابية كبيرة الأثر وجليلة القيمة . وكُتب الفرق لذلك كثيرة وإن كان يعيبها انحيازها وعدم موضوعيتها ، ورغم ذلك فإننّا لا نرى إلا أن هذا الانحياز أثْر فى المكتبة الفكْرية الإسلامية بالتنوع ومختلف التحليلات وتباين وجهات النظر . ولم نر فى تاريخ الفكر العقدى أو الإيمانى أمة بهذا الثراء الفكرى ، وعلى هذه الدرجة من التحرر الفكرى فى مناقشة العقائد ، كأمة الإسلام . وما كان عليه أسلافنا من التحرر يجعلنا نأمل أن نحذو حذوهم ونبلغ شأوهم . والفكر دائما تواكبه حركة ، ومثلما كانت التيارات الفكرية الإسلامية متدفقة ، كانت الحركات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامى كله حية وخصبة ، فلم يكن هناك انغلاق فكرى ولا اعتداد بالرأى ، ولم يقفل باب الحوار، وكان النقاش يدور سجالاً وأمام أولى الأمر وأصحاب السلطة . والدعوة الإسلامية كانت دائما دعوة إلى الحوار ، وكانت هناك جرائم رأى ، ومصادرات على الفِكْر والكُتب ، وعقوبات تنال البعض ، وحبْس يتناول الجسد ، إلا أن الحوار كان أسلوب التفكير الإسلامى ولا بديل عنه للتقدم الفكرى . وما يزال القرآن يأمر بالحوار ، وما يزال الرسول يطالب به خصومه ويقيم عليه براهينه ، وما يزال الاعتدال فيه هو سُنَّة الخِطاب الإسلامى الذى قوامه الوعظ والإرشاد والحكمة والاحترام للرأى الآخر .

والحركات الإسلامية على مر التاريخ الإسلامى اتبعت الحوار مع السلطة ومع الخصوم ، برغم أنها كانت أحيانا تتطرف ، وماكان الفكر المتطرف إلا وليد ظروف معينة نتيجة الكبت والحرمان والعوز والاستبداد وسوء توزيع الثروة والاستئثار بالحكم فى عصور التخلف ، وكان لابد أن يتصادم مع السلطة فى كل الأحوال ، حتى فى زماننا هذا ، إلا أن الواقع الثقافى الإسلامى كان يحتّم الحوار ، وكان النهج الديموقراطى هو النهج الغالب ، وهو نهج يُعنى بالثوابت والأصول فى الإسلام ويركز على مدلوله الحضارى ، ويقوم على النقد الذاتى والاجتهاد فى تمحيص التاريخ الإسلامى والتراث ، والتنظير لهما بربط ذلك بالواقع ، وهو واقع لم يكن يرضى به الأوائل ولا الأواخر ، وكانوا يدينونه بمقارنته بواقع حال المسلمين أيام الرسول ، وكان مجتمع مدينة الرسول هو المجتمع الأمثل واليوتوبيا الإسلامية القدوة ، وهو مجتمع ثورة ، ولذلك كان تثوير الفكر هو خاصية من خصائص تاريخ الفرق الإسلامية ، سواء كان هذا التثوير سلفيا يقفز على الواقع ويتجاوز الزمان إلى نموذج مجتمع السلف الصالح فى المدينة ، منكراً لعوامل التطور والتغيير فى المجتمعات الإسلامية ، أو كان تثويراً عقلانياً يعتمد العقل على النص فى فهم المشاكل والقضايا القائمة ، ويعيد الاعتبار إلى المنهج الاعتزالى فى التفكير .

والتاريخ الفكرى للفرق الإسلامية هو تاريخ المحاولة المستمرة لتأسيس المجتمع الإسلامى المثالى ، وتربية الفرد المسلم صاحب الرسالة أو كما يصفه بعضهم « المسلم الرسالى » ، وإنشاء الدولة التى تحكم بالقرآن وبالسنة والتى هدفها تأصيل استخلاف الإنسان فى الأرض وعمارة الكون .

والطابع الشمولى للإسلام هو نفسه الطابع الذى يحكم تفكير أصحاب الفِرَق الإسلامية ، فلا تمييز بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة فى الإسلام ، ولا تفرقة بين المهام الدنيوية للدولة ومهامها الدينية ، ولا انفصال فى التفكير الإسلامى لمجتمع التدين عن المجتمع المدنى . واستطاعت أغلب الحركات الإسلامية التى نهجت هذا النهج أن يكون لها وجود شعبى وسط جماهير الأمة الإسلامية ، وأن يكون لها دورها كقوى رئيسية محركة

للتاريخ ، وأن تتبنى المطالب الشعبية وطموحات الناس المادية والمعنوية ، وأن تغير باستمرار من مضمون الخطاب الفكرى الإسلامى عقديا ، وسياسيا ، واجتماعيا . ولم يكن نجاح الثورة الإيرانية - فى رأى الكثيرين - إلا لأنها كانت ثورة ضد الاستبداد والقهر والاستغلال والتبعية ، أو بتعبير البعض ثورة المستضعفين ضد الطغيان السياسى والاستغلال الاقتصادى ، وحركة انقلاب شعبية باسم الإسلام ، وكان نجاحها هو الدليل على معقولية المشروع الإسلامى ، وأن الدولة الإسلامية ممكنة التحقيق . وفى رأى البعض أن انتصار الثورة الإسلامية فى إيران هو أول انتصار للفكر الثورى الإسلامى الذى يمثله فكر الفرق الإسلامية ، وأنه دليل على النسق التطورى التقدمى لهذا الفكر ، وأن الخط التطورى منذ البدايات الأولى كان ضد البدع ومظاهر التخلف والشرك فى الممارسات الدينية ، وأنه كان مع السلفية الأصولية ثم السلفية الإصلاحية ، ثم السلفية التجديدية النهضوية التى قيل فيها إنها تحترم الاجتهاد والرأى الآخر والمذاهب الأخرى ، بشرط أن لا تصبح هذه المذاهب بديلا عن الإسلام ، وأن لا يكون تقديس النص على حساب مقتضيات الواقع أو وسيلة لإلغاء العقل وقمع التفكير .

غير أنه يبدو من استقراء تاريخ الفرق الإسلامية أن إرادة التغيير كانت ملحة فى أحيان كثيرة بحيث أن تصور المستقبل البديل كان يطغى على مشروعية الوسائل التى يمكن أن يتحقق بها . ولم يتوخ الفكر المتطرف منذ البداية وحتى الآن الضوابط الأخلاقية والشرعية الإسلامية ، وذهب فى تفسير النص تفسيرات معتسفة خرجت به عن مدلوله وعن المسار القويم للتيار الفِرَقى ، وكان مفهوم الجهاد هو نفس مفهوم الثورة المسلحة واستحداث الانقلابات العسكرية والاغتيالات الفردية والتصفية الجسدية للمعارضين ، باعتبار الشعار «القوة هى الضمان الوحيد لإحقاق الحق » ، والجهاد لإقامة الدولة الإسلامية وحكومة الإسلام فريضة على المسلمين ، ولكنها فريضة غيبّوها طويلا وآن الأوان أن تكون حاضرة ، وكان أكثر ما يدور من حوار للفرق الإسلامية عبر التاريخ الإسلامى كله هو هذا الحوار حول جدلية الوسائل المحققه للأهداف الإسلامية ، والجهاد هو أخص هذه الوسائل جدلية .

ويبدو أن تطور التفكير الفرقى الإسلامى يشير فعلا إلى ما يحب البعض إطلاق اسم «الصحوة الإسلامية » عليه بدلا من « الثورة الإسلامية » . ويؤرخ دعاة الثورة الإسلامية لأول انطلاقة لها بحركة التمرد والعصيان التى انتهت بمقتل عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علىّ ، وكانت قمة الثورة هى استشهاد الحسين ، وتَمثُّل العصيان المسلح فى حركة الخوارج ، وقامت دويلات إسلامية شهدت الكثير من الإصلاحات الاجتماعية ، وإن كان المؤرخون قد وصموها بالخروج على الخط الدينى الإسلامى الصحيح واتهموا فكر أصحابها والداعين لها بالمروق والكفر . وأما دعاة **الصحوة الإسلامية** فهؤلاء كانوا مع الاعتدال ، وفرقتهم هى الفرقة التى ذكرها الرسول فى الحديث المشهور عن الفرق الإسلامية ، والذى روى بأسانيد كثيرة ، فقد ذكروا أن الرسول قال : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة » ، وفى قول آخر : « ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل : تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملّة ، وستفترق أمّتى على ثلاث وسبعين ملة ، تزيد عليها ملة ، كلهم فى النار إلا ملة واحدة . قالوا : يارسول الله – وما الملة التى تتغلب ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى » . وفى رواية ثالثة أنه قال : إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة . وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة » .

والأحاديث الثلاثة السابقة هى التى تؤصل لمصطلح « **الفرق الإسلامية** » . وقد ورد عن النبى أنه ذمّ فرق القَدَرية ووصفهم بأنهم مجوس هذه الأمة ، وذمّ فرق المرجئة والمارقين من الخوارج . ورُوِى ذلك عن الصحابة . ولم يكن المراد بالفرق المذمومة من أهل النار المذاهب الإسلامية الأربعة ، ولا أهل الفقه الذين اختلفوا فى فروع الحلال والحرام ، وذلك لأنهم متفقون على أصول الدين . وإنما المقصود بالفرق المذمومة أهل الأهواء الضالة الذين خرجوا على الجماعة فى تفسيراتهم وتأويلاتهم ، وشذّوا وأغربوا فى أفكارهم ، واتخذ تطرفهم أشكال الخروج على الإسلام نفسه فى أبواب العدل والتوحيد ، والوعد والوعيد ، والقدر والاستطاعة ، وتقدير الخير والشر ، والهداية والضلالة ، والإرادة والمشيئة ، والرؤية

والإدراك ، وصفات الله وأسمائه ، والتعديل والتجوير ، والنبوة وشروطها ، ونحو ذلك مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من فريقىَ الرأى والحديث ، وخالفهم فيه أهل الأهواء من فرق القدرية والخوارج والروافض والجبرية والمجسمة والمشبهة ، فصحَّ تأويل الحديث المروى فى افتراق الأمة . وستظل الأمة تفترق فى مسائل كهذه ، وفى مسائل أخرى مستحدثة أهَمّت الشعوب الإسلامية وشغلت تفكيرها وشكلت حقاً ما يسمى اليوم بالصحوة الإسلامية .

ويبدو أن الصحوة لا الثورة هى طريق المعتدلين أو الجماعة ، وأنها طريق التطور المنسق والمتدرج لا الانقلاب والطفرة . وفى رأى البعض أن الصحوة تعبير مستحدث وإطلاق أجنبى شاع بعد ثورة الخمينى ، وأن الصحوة هى الثورة الإسلامية التى تهدف إلى تغيير الأوضاع بالجهاد ، أى بالقوة ،وكان الأجدى استخدام كلمة الحركة . غير أن الغالبية مع تعريف حركة الفرق الإسلامية المعاصرة بأنها ليست حركة تغيير ثورى جذرى ، وإنما حركة بناء للفرد المسلم ، وتعبئة للجماعة المسلمة ، وأنها حركة أصولية تجديدية ، وحركة تغيير اجتماعى تأخذ بأسباب التعبئة المنهجية والحركة المخططة فى الترشيد الاجتماعى .

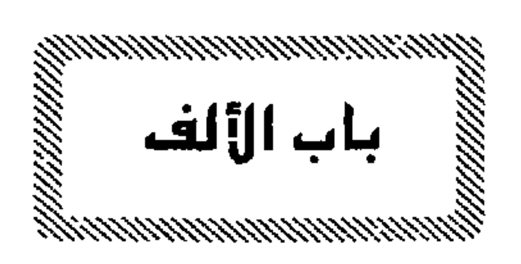
ولعل أهم ما يميز الفرق الإسلامية المعاصرة عن الفرق الإسلامية فى الماضى هو التزامها الوطنى ومشاركتها فى التعبئة الوطنية لخدمة الأهداف القومية ، وارتباطها الوثيق بحركات الإصلاح الاجتماعى . وزعماء الفرق الإسلامية المعاصرة من أمثال حسن البنا وغيره يستلهمون فكرهم الإسلامى من فكر سلفيين نهضويين من أمثال جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وابن باديس وعلال الفاسى وخير الدين . وسيذكر التاريخ أن الوهابية والمهدية والسنوسية كانت حركات دينية ووطنية الطابع ، فإن كان إسلام الأفغانى ومحمد عبده وغيرهما هو إسلام النخبة ، فإن الإسلام الذى أعلنته هذه الحركات ، وما تزال تعلنه الفرق الإسلامية فى مصر وسوريا ولبنان والمغرب وتونس والجزائر والسودان ، هو الإسلام الشعبى . والإسلام الشعبى هو مضمون الصحوة المعاصرة .

وكتابنا هذا فى الفرق الإسلامية يتناول هذه الفرق جميعها – قديمها ومحدثها – من

زاوية رؤية موضوعية شمولية . وقد حرصنا فيه على إيراد فكر هذه الفرق كما ذكرته المصادر الكبرى بنصه مع بعض التأويلات من عندنا ، بحسب فهمنا الذى حاولنا فيه أن نتحرى العلمية المحضة ، وأن نترك لأصحاب هذه الفرق الفرصة كاملة للإفصاح عن مرادهم بنص كلماتهم . غير أن بعض هذه الفرق أوردت المراجع العلمية أسماءها دون أن تورد أفكارها ، فإذا بدا أحيانا أن هناك تقصيرا فيما أوردناه من فكر هذه الفرق فالسبب ضحالة ما كُتب عنها وندرة ما تناولها به الدارسون . ولعل القارئ يلحظ أحيانا لجوءنا إلى تصدير بعض الأفكار بلفظة « قيل » ، والسبب كما لا يخفى عليه هو أن ما أوردناه منها لم ينسب فى المراجع لأصحابه مباشرة ولكنه كان نقلا عن الآخرين . ولم يكن إكثارنا من إيراد النصـوص بحروفها على أى حال إلا لتحرى الدقة فى العرض أولا ، ولنكون موضوعيين ثانياً ، ولنتجنب التأويل الذى قد يحيد عن الجادة ثالثاً ، ثم ليتعود القارئ على لغة الأقدمين ومصطلحاتهم الفلسفية ، وليميز خطابهم السياسى ويقارنه بالخطاب السياسى لزعماء الفرق المعاصرة .

والله الموفق وهو المعين . . .

عبد المنعم الحفنى



باب الألف

الإبـــاحيـــة

أصحاب الإباحة من الخُرَّمِيّة ، فهؤلاء **صنفان** : صنف منهم كانوا قبل دولة الإسلام كالمزدكية الذين استباحوا المحرمات ، وزعموا أن الناس شركاء فى الأموال والنساء ، ودامت فتنة هؤلاء إلى أن قتلهم **أنو شروان** فى زمانه .

والصنف الثانى **الخرمدينية** ، وهؤلاء ظهروا فى دولة الإسلام ، وهم فريقان ، **بابكية ومازيارية** ، وكلتاهما معروفة **بالمحمِّرة** .

والبابكية أتباع بابك الخُرَّمى الذى ظهر فى جبل البدين بناحية أذربيجان ، وكثر بها أتباعه ، واستباحوا المحرمات ، وقتلوا الكثير من المسلمين ، وجهز إليه خلفاء بنى العباس جيوشا كثيرة بقيت عشرين سنة ، إلى أن أُخذ بابك وأخوه **إسحق بن إبراهيم** ، وصلِبا بسُرَّ مَن رأى فى أيام المعتصم .

وأما **المازيارية** فهم أتباع **مازِيّار** الذى أظهر دين المحمِّرة بجرجان ، وكانوا يظهرون الإسلام ويضمرون خلافه .

وأصحاب الإباحة من الفرقتين يسقطون التكاليف ويعطلون العبادات ، ويتعلمون القرآن ولا يرون جهاد الكفرة ، ولهم أعياد يجتمعون فيها على الخمر والزمر والنساء ، فإذا أطفئت السُّرُج افتض الرجال من يتصادف معهم من النساء دون تمييز .

وكثير من فِرَق الغلاة كانوا على الإباحة ، ومن ذلك **الجناحية** أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، **والعذافرة** أتباع ابن أبى العذافر ، وهؤلاء استحلوا

الخمر والميتة والزنا واللواط وسائر المحرمات ، وأسقطوا وجوب العبادات ، وقالوا فى المحرمات المذكوره فى القرآن أنها كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبى بكر وعمر وطلحة . وكان ابن أبى العذافر يقول عن اللواط إنه إيلاج الفاضل نوره فى المفضول ، وأباح أتباعه حرمهم طمعا فى إيلاجه نوره فيهن .



الإباحية

فرقة من المتصوفة أو المندّسين فى الصوفية أو المتشبهين بهم ، دخلوا التصوف ظاهراً وقالوا : إذا كانت السعادة والشقاوة قد كتبت علينا ، والأعمال فى الأصل لا تراد إلا لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة ، فإن الأولى أن تتوجه العبادة إلى مساعدة المقدور على الوقوع ، بأن نترك النفوس على سجيتها ، ولا نمنعها عن ملذوذ مقدور لها تحصيله . وقالوا : الله مستغنٍ عن أعمالنا ، فلنترك إذن أنفسنا على سجيتها بحسب ما هو ميّسر له كلٌ منا .

ومن الإباحية جماعة ظنوا أنهم بلغوا من التصوّف النهاية فقالوا إذن لا نبالى ما يصدر منا سواء مع الشرع أو ضده ، وادّعوا أن الشريعة مقصودها ضبط العوام الذين لم يعودوا هم منهم فلم يشملهم التكليف .

وذكر ابن الجوزى وابن جرير : أن هؤلاء الإباحية كانوا يستحلّون الحرمات ، ومنهم جماعة قالوا بالمؤاخاة بين الرجال والنساء .

وكانوا يقولون : نترك الأجسام لتلتقى الأنوار ، وتصفو الأرواح ، وتحصل البركات . ومذهبهم الممازجة فى الوطء ، بدعوى أن فى جسم كل واحد منهم نورا إلهيا ، والوطء يمزج الأنوار ، ويكون به التقاؤها ، فيتحصل الخير ، وتتنزل البركة !



الإباضية

الخوارج أتباع **عبد الله بن إباض التميمى** الذى خرج فى أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية . وقال أبو الحسين الملطى إنهم أصحاب **إباض بن عمرو** ، خرجوا من سواد الكوفة ، فقتلوا الناس ، وسبوا الذرية ، وذبحوا الأطفال ، وكفّروا الأمة ، وأفسدوا فى البلاد والعباد . ويدّعون من السلف جابر بن زيد ، وعكرمة ومجاهد ، وعمرو بن دينار . وكانت لهم دولة فى تاهرت بالمغرب من ١٦٢ إلى ٢٩٧ هـ ، ويعرفون **بالخوامس** ، ومذهبهم أكثر ما يكون بالخليج فى حضرموت وعُمان . ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين . ولا يعدون أنفسهم مهاجرين .

وهم عدة فرق أهمها **الحفصية والحارثية واليزيدية ، وفرقة رابعة يقولون بطاعة لايُراد الله بها على مذهب أبى الهذيل** ، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعا لله إذا فعل شيئا أمره الله به ، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به . واليزيدية من الإباضية غلاة لقولهم بنسخ شريعة الإسلام فى آخر الزمان . **ويجمعهم جميعا** : القول بأن كُفّار هذه الأمة – يعنون مخالفيهم من أهل القبلة – ليسوا مشركين ولا مؤمنين ، وربما كُفّار تجوز شهادتهم ، وتصح مناكحتهم والتوارث منهم ، وذلك لأنهم فى مكانة المحاربين لله وللرسول من غير أن يدينوا بدين الحق ، فاستحلوا لهذا السبب بعض أموالهم دون بعض ، والذى استحلوه هو الخيل والسلاح ، فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابهما عند الغنيمة . واستحلوا دماءهم فى العلانية وبعد إقامة الحجة عليهم ونشوب القتال بينهم .

وقالوا : إن دار مخالفينا من أهل الإسلام هى **دار توحيد** ، باستثناء معسكر السلطان فإنه **دار بغى** .

وقالوا : مواراة أهل القبلة حلال ، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم ، وحرّموا الاستعراض إذا خرجوا . وقالوا لا يجوز على الله أن يخلى عباده من التكليف ، وأن العالم

كله يفنى إذا فنى أهل التكليف ، وكل شئ أمر الله به عباده فهو عام ليس بخاص ، وقد أمر الله به الكافر والمؤمن . ومن الواجب أن يستتيبوا من خالفهم فى تنزيل أو تأويل ، فإن تاب وإلاّ قُتل . ومن زنى أو سرق أقيم عليه الحدّ ثم استتيب ، فإن تاب وإلاّ قُتل . وقالوا الإصرار على أى ذنب كفر . وكانوا يقولون أعمار العباد مخلوقة ، والله سبحانه لم يزل مريدا لما علم من طاعات العباد ومعاصيهم ، وجميع ما افترض الله على خلقه إيمان ، وكل كبيرة هى كفر نعمة ، لا كفر شرك ، والمنافقون فى عهد الرسول موحدون ، ولكن لأنهم ارتكبوا الكبائر فقد كفروا ، وكُفْرهم بالكبيرة لا بالشرك .

وجُلّ الإباضية على أن الاستطاعة والتكليف مع الفعل ، والاستطاعة هى التخلية ، واستطاعة الكُفر ضلال وخذلان وطبْع وبلاء وشر . **وقال بعضهم** لا حجة لله على الخلق فى التوحيد إلا بالخبر أو من يقوم مقامه ، ولا يجوز على الله ألاّ يكلف عباده بمعرفته وتوحيده . **وقال بعضهم** إنه تعالى لا يرسل نبياً إلاّ بدليل ، وأكد البعض جواز أن يبعث نبيا بلا دليل . وقالو ليس من جحد الله وأنكره مشركاً حتى يجعل معه إلها غيره . ومن قال بلسانه إن الله واحد ، وعنى به المسيح فهو صادق فى قوله ، مشرك بقلبه .

وقال جلّهم بالخاطر ، وأن الله لا يخلى عباده البالغين منه . ورأوا قتل المشبهة وسبيهم وغنيمة أموالهم . ولم يروا اتباع المولى فى الحرب إذا كان من أهل القبلة وكان موحدا . ووقفوا من أطفال المشركين ، فجوّز كثير من الإباضية أن يؤلمهم الله فى الآخرة على غير طريق الانتقام ، وأن يدخلهم الجنة تفضلاً . وجوزّوا أن يقع حكمان مختلفان فى الشئ الواحد من وجهين .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الأبدال

طبقة من طبقات أولياء **الصوفية** ، سمّوا الأبدال لأنهم بدلّوا خلُقا بعد خلُق ، وصفوا تصفية بعد تصفية .

ويروون الحديث : إن الله خلق ثلاثمئة نفس قلوبهم على قلب آدم ، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى ، وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم ، وله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل ، وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ، وله واحد قلبه على قلب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام .

وفى بعض التفاسير سئل أبو سعيد عن **الأوتاد والأبدال** ، أيهما أفضل ، فقال الأوتاد . فقيل كيف ، فقال لأن الأبدال ينقلبون من حال إلى حال ، ويبدلون من مقام إلى مقام ، والأوتاد بلغ بهم النهاية وثبتت أركانهم ، فهم الذين بهم قوام العالم ، وهم فى مقام التمكين .

ويقول يحى بن معاذ الرازى : إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فاعلم أن طريقه التقوى ، وإذا رأيته يحدّث بآيات الله فاعلم أنه على طريق الأبدال .

ويقول الإمام الشعرانى إن الأبدال تتنزل عليهم العلوم ، لكل يوم علم من رقائق على قلب من هؤلاء . ويليهم فى المقام النجباء ، والرجباء ، والنقباء ، وأهل الغيب ، وأهل النجدة وغيرهم ، وكل منهم ينظم عملا فى الحكومة الباطنية للصوفية ، وله رسالة فيها . وقيل الأبدال مكانهم الشام .



الأبرار

طبقة من طبقات أولياء **الصوفية** ، واسمهم الأبرار يرادف اسم **الأخيار** ، وقد يرادف **الأبدال** ، وقيل عدد الأبرار فى العالم ثلاثمئة ، وقد يطلق عليهم **النقباء** أيضا .



الإبراهيمية

أتباع رجل من الإباضية يقال له « **إبراهيم** » أفتى بأن بيع الإماء من مخالفيه جائز ، فبرئ منه رجل يقال له « **ميمون** » ، وبرئ من كل من استحلّ ذلك ، إذ كيف يبيع

جارية مؤمنة إلى الكفرة ؟ فقال له إبراهيم : إن الله تعالى قد أحلّ البيع ، وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك . وتوقف قوم منهم فلم يقولوا بتحليل ولا بتحريم ، وكتبوا يستفتون العلماء منهم في ذلك ، فأفتوا بأن بيعهن حلال ، وهبتهن حلال فى دار التّقية ، ويستتاب من توقف فى إبراهيم ، ومن أجاز ذلك ، ويستتاب ميمون من قوله ، وأن يبرأوا من امرأة كانت معهم وكانت قد وقفت ثم ماتت قبل أن ترد الفتوى ، وأن يستتاب إبراهيم من عذره لأهل الوقف فى جحدهم الولاية عنه وهو مسلم يظهر إسلامه ، وأن يستتاب أهل الوقف من جحدهم البراءة عن ميمون وهو كافر يظهر كفره . فصاروا فى هذا ثلاث فرق :

إبراهيمية وميمونية وواقفة . وتبع إبراهيم على إجازة هذا البيع قوم يقال لهم **الضحاكية** .



الإبراهيمية

فرقة من **المشبهه** منسوبة إلى **إبراهيم بن أبى يحى الأسْلمى** ، وكان من جملة رواة الأخبار عنه أنه ضلّ فى التشبيه ، ونُسب إلى الكذب فى كثير من رواياته .



الأبرقية

إحدى فرق **الشيعة الزيدية** ، وقد ورد اسمها مقصوراً على **المسعودى** فى **مروج الذهب** حيث عدّد فرق الزيدية ثمان ، أولها **الجارودية** ، ثم **المرثدية** ، ثم الفرقة الثالثة المعروفة **بالأبرقية** ... فيكون المسعودى قد انفرد عن سائر مصنفى الكتب فى المقالات بزيادة فرقتين للزيدية عن الفرق الست التى أوردها الأشعرى لهم ، وهما **المرثدية والأبرقية** السالفتان .



الأبومسلمية

أتباع **أبى مسلم الخراسانى** (١٠٠ – ١٣٧ هـ) قالوا بإمامته ، وادّعوا أنه حى لم يمت ، وكان المنصور قد قتله مخافة أن يطمع بالمُلك ، فقد كان أبو مسلم هو المؤسس للدولة العباسية ، وقال فيه المأمون « أَجَلّ ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدولة وتحويلها : الإسكندر وأزدشير وأبو مسلم الخراسانى » .

والأبومسلمية **حلولية** ، قالوا إن الله يحل فى الإمام ، ولقد حلّ فى أبى مسلم ، والمنصور لم يقتله ولكن شُبِّه لهم ، وأنه سيعود ، وهؤلاء يعرفون **بالبركوكية** ، وزعموا أن أبا مسلم خير من جبريل وسائر الملائكة .

وقالوا بترك جميع الفرائض ، وقصروا الإيمان على معرفة الإمام فقط . ويذكر النوبختى أنهم من **الخرمدينية** أى من أصحاب الدعوة للملّذات .

وأقامت **الرزامية أتباع رزام** على ولاية أبى مسلم بعد مقتله ، وظلت **الراوندية** تواليه وتعظّمه ، وقالوا فيه إنه نبى مرسل ، أرسله أبو جعفر .



الأحمدية

أصحاب شيخ العرب السيد **أحمد البدوى** ، القطب الملثم ، الصمّات ، وشهرته أيضا أبو فرّاج ، وأبو العباس ، وأبو الفتيان ، والعطّاب ، والغضبان ، ولد فى فاس سنة ٥٩٦ هـ ، وتوفى فى طنطا سنة ٦٧٥ هـ ، وطريقته من أكبر الطرق الصوفية فى مصر والعالم الإسلامى .

والأحمدية يقولون بالعزوف عن الدنيا لأن حبها يفسد العمل الصالح . وطريقهم تقوم على التقوى ، والإشفاق على اليتيم ، وإطعام الجائع ، وإكرام الغريب ، وكثرة الذِكْر .

وواضح أنها **طريقة أخلاقية** أكثر منها عرفانية ، ولهذا يوصى البدوى مريديه بما أوصى به **الحسن البصرى** مريديه : الحلم ، والعلم ، والسخاء ، والشفقة ، والصبر ، والتقوى ، ومعرفة الله ومراعاة أوامره ، والتمسك بسُنّة نبيّه ، ودوام الطهارة ، والرضا عن الله فى كل حال ، واليقين بما عند الله ، والإياس بما فى أيدى الناس ، وتحمّل الأذى ، والمبادرة لأمر الله ، والشفقة بالناس ، والتواضع لهم ، والعلم بعداوة الشيطان .



الأحمدية

الاسم الذى يؤثره **القاديانية** لفرقتهم أو نحلتهم باعتبارهم أتباع **ميرزا غلام أحمد القاديانى** ، فالأولى أن ينسبوا إلى اسمه « **أحمد** » وليس لشهرته أنه **القاديانى** من بلدة **قاديان (أنظر القاديانية)** .



الأحمدية

فرقة من الإمامية قالت بإمامة **أحمد بن موسى الكاظم** بعد وفاة أخيه الإمام **على الرضا** ، وكان بشيراز فأراد أن يسير إلى خراسان فمنعه حاكمها ووقعت بينهما حرب عظيمة ، استُشهد فيها أقاربه أولا ثم قُتل بعدهم .



الأثرية

جماعة **زهير الأثرى** . قالوا : إن كلام الله سبحانه ليس بجسم ولا عَرَض ، ولا مخلوق ، وهو محدث ، يوجد فى أماكن كثيرة فى وقت واحد .

وقالوا : ذات الله عز وجل فى كل مكان ، وهو مستو على عرشه ، ونحن نراه فى الآخرة على عرشه بلا كيف .

وقالوا : معنى مخلوق أنه وقع عن إرادة من الله وقوله له كُن .



الاثناعشرية

هم **الشيعة الإمامية** الذين قالوا بوجود سلسلة من **اثنى عشر** إماما ، ترتيبهم كالآتى : علىّ المرتضى ، والحسن المُجتبَى ، والحسين الشهيد ، وعلى زين العابدين السجّاد ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم ، وعلى الرضا ، ومحمد التقى ، وعلىّ النقى ، والحسن العسكرى الزكى ، ومحمد المهدى الحُجّة . ويقولون بأن **محمداً المهدى** استتر وسيظهر فى آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا .

والاثنا عشرية هى **المذهب الرسمى فى إيران** منذ سنة ١٥٠٠م حين أمر الشاه **إسماعيل الصفوى** أن تضاف لصيغة الأذان « وأشهد أن علياً ولى الله » .



سلسلة الائمة والابواب عند الإثنى عشرية

الإمام	البـــاب
١- على بن أبى طالب	١- سلمان الفارسى
٢- حسن بن على (المجتبى)	٢- قيس بن ورقه المعروف بالسفينة
٣- حسين بن على (الشهيد)	٣- رشيد الهجرى
٤- على زين العابدين	٤- عبد الله الغالب الكابلى وكنيته كنكر
٥- محمد الباقر	٥- يحى بن معمر بن أم الطويل الشمالى
٦- جعفر الصادق	٦- جابر بن يزيد الجعفى

٧ – موسى الكاظم	٧ – محمد بن أبى زينب الكاهلى
٨ – على الرضا	٨ – المفضل بن عمر الجعفى
٩ – محمد الجواد	٩ – محمد بن المفضل بن عمر
١٠– على الهادى	١٠– عمر بن القران المشهور بالكاتب
١١– حسن العسكرى	١١– أبو شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى
١٢– محمد بن الحسن العسكرى أو محمد المهدى المنتظر	



الأخبارية

طائفة عند **الشيعة** يركنون فى أحكام الدين من حلال أو حرام على معرفة **الأخبار** ، ولا يوجبون فى الاجتهاد الإحاطة بمتون **الأخبار** وأسانيدها وأحوال النقلة والرواة ، عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها كما عند أهل السنة . ومرجعهم فى ذلك أربعة كتب يعدونها قطعية وموثوقة المصادر رغم أن الأخبار التى تضمنتها ليست مسندة ، وهى كتاب « **الكافى** » **لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى** المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وكتاب « **من لا يحضره الفقيه** » **لأبى جعفر محمد بن على بن بابويه القمي** المعروف بالصدوق والمتوفى سنة٣٨١ هـ ، وكتاب « **الاستبصار فى الجمع بين ما تعارض من الأخبار** » و « **تهذيب الأحكام** » **لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى** المتوفى سنة ٤٦٠هـ . وهذه الكتب لا تصنف فيها الأخبار تصنيفها عند السنة إلى صحيح وحسن وضعيف ، ومسند ومتصل ومرفوع ، ومعنعن ومعلق وفرد ، ومدرج ومشهور وعزيز وغريب إلخ ، لأن ما تضمنته قيل إنه كله صحيح . و لهذا السبب يسمون أنفسهم **بالأخبارية** ، ولا يطلقون على

أنفسهم أنهم أهل الحديث كما عند السنة ، إذ الخبر عندهم أهمّ من الحديث ، وهو يصدق على كل ما جاء مفسراً للدين ، بخلاف الحديث فإنه اختص بالنبى (ص) ، وهم يوجبون الاحتياط إذا شك المجتهد فى شرعية المطلوب ولو مع عدم سبق العلم الإجمالى ، ويسقطون ركنى الإجماع ودليل العقل من أركان الاجتهاد ، ويقتصرون على معرفة كتاب الله ثم معرفة الأخبار .

ويقابلهم **الأصوليون** وهؤلاء هم أكثر علماء الشيعة ، ويعتمدون فى الأحكام على معرفة الكتاب ، ومعرفة الأخبار ، ومعرفة الإجماع باعتباره حجة شرعية ، ثم إن لم يجدوا يفزعون إلى الاجتهاد ، واتخذوا فيه دليل العقل . وهذه **الأصول الأربعة** هى التى جعلت اسمهم الأصوليين ، وذلك لأنهم عند الاختلاف فى الأحكام الشرعية يعتمدون أصول الاجتهاد الأربعة بزيادة الإجماع ودليل العقل على طائفة الأخبارية .



الأخنسية

أصحاب **أخنس بن قيس** ، كان من جملة **الخوارج الثعالبة** ، إلا أنه انفرد عنهم بأن قال : أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة ، إلا من عُرف منه إيمانٌ فأتولاه عليه ، أو كفرٌ فأتبرأ منه .

وقيل سمى **الأخنس** لأنه كان فى بدء أمره على قول الثعالبة فى موالاة الأطفال ثم **خَنس** من بينهم ، أى رجع عنهم .

وحرم الأخنسية الاغتيال والقتل والسرقة فى السر ، ولم يكونوا يبدأون أحدا من القبلة بالقتال حتى يُدعَى إلى الدين ، فإن امتنع قوتل ، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم .

وقيل إنهم جوّزوا تزويج المسلمات من مشركى قومهم أصحاب الكبائر . وهم على أصول الخوارج فى سائر المسائل .



إخوان الصفا

جماعة من الفلاسفة الشعبيين ، جمع بينهم الودّ والوفاء كما يُفهم من اسمهم « **إخوان الصفاء وخلاّن الوفاء** » ، ودونوا **إحدى وخمسين رسالة** فى الفلسفة بعنوان « **رسائل إخوان الصفاء** » ، كانت موسوعة فلسفية شملت الرياضيات والمنطق والطبيعيات والنفس والأخلاق والدين ، ينشرون بها آراءهم ، ويبدو فيها تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة والفيثاغورية والغنوصية ، ويبغون منها أن تكون محاولة لتشكيل نظرة شاملة أو دين عالمى يتجاوز كل الأديان ، ويصل الإنسان بالحقيقة الكلية . **وفلسفتهم باطنية** ، وهناك من الدلائل ما يثبت أنهم من **الشيعة** ، وأنهم ارتبطوا بطائفة **الاسماعيلية** . ولعل هذا هو سبب تغلغل الفلسفة الإغريقية فى أفكار الاسماعيلية .

وتتألف الجماعة من أربع طبقات ، الأولى **طبقة الشباب** من ١٥ إلى ٣٠ ، ويناط بهم الطاعة ، والثانية **طبقة الرجال** من ٣٠ إلى ٤٠ يتعلمون علوم الدنيا وحكمتها . والثالثة **طبقة الشيوخ** من ٤٠ إلى ٥٠ فى مرتبة كمرتبة الأنبياء يعرفون الناموس الإلهى . **فإن تجاوز الرجل الخمسين فقد صار فى منزلة الملائكة المقربين** يشهد حقائق الأشياء .

وتناسب **الفروض والعبادات** عقلية الناس فى الطبقتين الأولى والثانية ، ولم يكن تشريعها إلا لتهذيبهم ، ولكن الرجال من الطبقتين الثالثة والرابعة لا يطهّر نفوسهم إلا **التأمل الفلسفى** ، وهو الذى يقود بهم إلى معرفة الله والاتصال به .

ولم يعرف مؤسس جماعة إخوان الصفاء . وربما كان **لعبد الله بن ميمون القدّاح** يد فى تأسيسها . بل ولم يعرف من أعضائها إلا القليلون بسبب أنها مذهب باطنى ، وتعاليمها وكل شئ عنها سرّى .

وأشهر هؤلاء القليلين **أبو سليمان المقدسى وأبو الحسن الزنجانى ومحمد النهرجورى** . وقيل إن **أبا العلاء المعرّى** كان من أعضائها .



الإخـــوان

جماعة **جهيمان العتيبى** ، وهؤلاء اعتصم منهم بالمسجد الحرام ابتداء من أول المحرم سنة ١٤٠٠ (١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩) نحو ثلاثة آلاف ، قدِموا من مختلف أنحاء البلاد ، واصطحبوا معهم نساءهم وأولادهم وأقرباءهم ، وأغلقوا عليهم أبواب الحرم وحرسوها بالسلاح الذى خزّنوه فى الأقبية ، وخزّنوا معه التمر والزاد ، واستمر اعتصامهم ٢٢ يوما إلى أن اقتحم الجيش عليهم المكان بعد صدور الفتوى من العلماء ، فأصيب من جراء هذا الاقتحام المئات ، وقتل وفق الإحصاءات الدولية ٢٧٠٠ من الجانب الحكومى و٤٥٠ من جانب جماعة الإخوان .

والعتيبى من مواليد ١٣٥٧هـ من أهل العرجا من الهجر ، على الطريق بين مكة والرياض ، **وله أربع عشرة رسالة ، اتجاهاته فيها سلفية ، ونزعته وهابية** ، وأستاذه الذى يأخذ عنه **الإمام ابن تيمية** .

واستهدف **الإخوان** من اعتصامهم فى الحرم إعلام الحُجاج والمصلين فى الحرم بمطالبهم ، وإسماع العالم الإسلامى قضيتهم ، وعرْض **محمد بن عبد الله القحطانى** ، وهو الرجل الثانى فى الجماعة ، على المسلمين لأخذ البيعة له باعتباره المهدى ، والدعوة لإنهاء الحكم القائم على الجبر ، لتحل محله خلافة على منهاج النبوة ، أساسها البيعة الصحيحة .

وينتقد العتيبى بشدة موقف المسلمين الذين يريدون الإسلام بلا عزة ، والدين بلا سلطان ، فيكون دين مسكنة ومذلة ، وهؤلاء أبطلوا الجهاد ، ولا يحبون ذكره . وأمّا الذى

رضى الله لنا وأمرنا به ، فهو نصرة دينه حتى يكون ظاهراً على الدين كله ، والله يقول « **وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » . فأمرنا بالجهاد والمجاهدة ، وأخبر أنه رفع عنا الحرج ، فكان الحرج كل الحرج فى ترك الجهاد وعدم إقامة الدين .

ويقول : حكّام المسلمين اليوم لم يبايعوا الناس على ما بايع الصحابة رسول الله (ص) من القول بالحق حيثما كانوا ، ونصرة الدين ، بل على نظام وقوانين ليس فيها من الشرع إلا ما وافق الهوى . ويحكم المسلمين اليوم الملك الجبرى ، وحكام المسلمين لا يقيمون الدين ويحاربون أهله ، ولم يأخذوا البيعة من رعيتهم بصفقة اليد وثمرة القلب وطوعه واختياره ، بل بالجبر والقهر ، ولا تجب الطاعة لمن لا يقودنا بكتاب الله .

ويقول فى تحريم الجماعة للوظائف وتكفير مخالفيهم : إن مخالطة الناس لابد فيها من إنكار المنكر ، فإن سكتّ وأنت تستطيع أن تنكر بلسانك ، فسكوتك منكر لا يجوز لك ، وهذا يستلزم منك عدم حضور المنكر ، لئلا تراه وتسكت عنه فتقع فى منكر وهو السكوت . ومن لا يستطيع أن ينكر يتحاشى حضور المنكر ، بل يجب عليه مفارقته لئلا يقع بنفسه فى منكر ، وذلك ما يدل عليه قول النبى (ص) : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » . ولن يلجئك إلى القلب إلا أمر لا يطاق معه الكلام كالاستضعاف ، ومع الاستضعاف لا يجوز لك البقاء إلا إذا كان مع الاستضعاف العجز وقلة الحيلة يقول الله تعالى : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيما كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوا غفورا » (النساء ٩٧ - ٩٩) .

ويقول : وفى بيان التوحيد للناس ودعوتهم إليه ، لابد أن ندعوهم إلى أن يوحدوا الله ، أى يفردوه بكل شئ ، بالخلْق والتدبير والعبادة والربوبية والقدرة والحكم والملك ، وجميع

أسمائه وصفاته ، لا نجعل له شريكا فى شئ منها ، فهى التى بها نعرفه فنعبده ، وندعوه لا نشرك به أحداً .

وطريق تعريف الناس برب العالمين هو عن طريق بيان أسمائه وصفاته ، وإثباتها بالبراهين الصادقة التى جعلها الله عز وجل دليلا عليه ، وهى هذه المخلوقات وعظمتها فإنها تدل على عظمة الخالق ، وهذه براهينه واضحة ، وآيات وعلامات على خالقها سبحانه . وما من أسماء الله عز وجل ، ولا صفة من صفاته ، إلا فى مخلوقاته ما يدل عليه ويكون برهانا صادقا على إثباته له ، فخلقه الخلْق يثبت أنه الخالق ، وعظمة المخلوقات تثبت أنه العظيم ، وقهره المخلوقات يثبت أنه القاهر ، وملكه لكل شئ ، وخلقه له ، وتصرفه فيه ، يثبت أنه الإله ، ورزقه لمخلوقاته يثبت أنه الرازق . وهكذا كل صفة تجد ما يثبتها لك من مخلوقات الله عز وجل .

ويقول فى **ميزان القول السديد من الكتاب والسنة للأقوال والأعمال** : عليك بتدبر ثلاث آيات ، أولاها « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء ، قليلا ما تذكرون » (الأعراف ٣) ، والثانية « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (الحشر ٧) ، والثالثة « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (الأحزاب ٢٠) . فلو تدبرت هذه الآيات الثلاث لعلمت أن الدين الذى يقبله الله هو ما كان أمراً أو نهياً منها ، فقد أمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا على رسولنا ؛ ولم يستثن من هذه الآية أى مكلف أبدا . ومما أنزل إلينا أن ننتهى عما نهانا عنه الرسول ، وأن نفعل ما أمرنا به ، ونتأسى به فيما عمل ، ما لم يكن فى ذلك مخصص له ، فإذا أردت السلامة فخذ بهذا الميزان ، وإذا جاءك آمر أو ناه عن أمر ، فقل له هل أمر الله ورسوله بذلك ، وهل نهى الله ورسوله عن ذلك ، أو هل عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذى أفسد حياة الناس هو أنهم لا يزنونها بهذا الميزان ، فمجتمعنا الذى نعيش فيه اليوم ، نتأمل فى أهله ، نجد أن أكثرهم ممن آثر الدنيا واقترب من السلطان .

ويقول : سبب الخروج عن الصراط المستقيم ومنشأ الاختلاف والفرقة هو سببان : زيادة عن السنة أو نزول إلى بدعة . وفى الحديث « سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا ، وشئ من الدلجة . القصد القصد تبلغوا » . والقصد هو السلامة من الزيادة والنقصان ، وهو سبب البلاغ إلى الله والدار الآخرة .

ويقول : إعلم أن الإسلام الذى يُدعَى إليه اليوم ولا يتعرض للأذى فى جميع الدول بدون استثناء ، إنما هو **إسلام حضارة** ، لا الإسلام الذى بُعِث به محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى يقتضى مقاطعة المشركين ومفارقتهم وإظهار العداوة لهم .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الإخوان المسلمون

جماعة **حسن البنا** ، أكبر الفرق الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة الإسلامية السنّية فى مصر والعالم العربى ، وعنهم انفرعت جماعات أخرى داخل مصر وخارجها . وكان المؤسسون وهم : **حافظ عبد الحميد ، وأحمد المصرى ، وفؤاد إبراهيم ، وعبد الرحمن حسب الله ، وإسماعيل عز ، وزكى المغربى** قد اجتمعوا عام ١٩٢٨ فى مدينة الاسماعيلية ، حيث كان البنا يعمل مدرسا فى مدرستها الابتدائية ، وقالوا : نحن إخوة فى خدمة الإسلام ، فنحن إذن **الإخوان المسلمون** .

والبنا نشأ فى بيئة إسلامية خالصة حتى ليقول « أبى الإسلام ، لا أباً لى سواه » ، وتعلّم فى دار العلوم ، واغتيل بسبب دعوته التى وصفها بأنها : دعوة سلفية ، وطريقة سنّية ، وحقيقة صوفية ، وهيئة سياسية ، وجماعة رياضية ، ورابطة علمية ثقافية ، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية » . وفسّر ذلك بأن : شمول معنى الإسلام قد جعل دعوته شاملة لكل نواحى الإصلاح ، فالإسلام عقيدة ، وعبادة ، ووطن ، وجنسية ، ودين ، ودولة ، وروحانية ، ومصحف ، وسيف » .

وكان البنا فى المراحل الأولى لتكوين الجماعة يهتم **بالتربية الإسلامية** ويؤكد عليها ، وغاية التربية عنده : بناء صرح الأخلاق وتثبيت العقائد الصادقة التى تدفع إلى جلائل الأعمال . **ومهمة الجماعة الإسلامية وغايتها الأولى** ينبغى أن تهدف إلى تكوين الأفراد على مبادئ الإسلام الصحيح . **ومنهج الجماعة** إلى ذلك هو المنهج الإلهى ، أى القرآن ، وميزته أنه منهج سهل ومحدود ، وواضح المرامى والغايات ، وعملى لا يعتمد على الخيال ، ويعالج النفوس والمشاكل بالعمل لا بالقول ، وبالتكاليف لا بالأحلام .

وفلسفة **حسن البنا** التى تقوم عليها تربيته : أن الإنسان ليس عنصرا واحدا ، ولكنه طين نفخ فيه من روح الله . وهو كائن علوى بين الكائنات ، وله مكانة الخلافة فى هذه الدنيا ليعمّر الأرض لا ليخربها . **ونسبة الإنسان إلى الإنسان** « بعضكم من بعض » « لتعارفوا » ، **ونسبة الإنسان إلى الله** « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » . **ومهمة التربية** عند البنا لذلك : **أولا** : صياغة الأفراد صياغة إنسانية جديدة ، أساسها الصلة بالله ، وإبراز خصائص الإنسان العليا ، واستكمال معانى القوة والجمال ، والسمو ببدنه وعقله ووجدانه ليكون فى أحسن تقويم . **وثانيا** : صياغة المجتمعات البشرية صياغة عالمية جديدة ، بتأليف بناء متماسك قائم ، ومجتمع موحد فاضل من هذه اللبنات الصالحة .

وتبدأ التربية بالجماعة الممتازة ، وتتطور إلى الأمة ، حتى تشمل العالم كله . ولهذا يعتبر البنا الجنسية هى **جنسية الأخوة فى الله ، وجنسية الروح** ، كما يعتبر دعوته الإسلامية **دعوة ربانية إنسانية عالمية** .

ثم أخذ البنا يكتب تحت عنوان « **دعوتنا فى طور جديد** : فى هذا الطور الجديد اتسع ميدان الدعوة فأصبح العالم الإسلامى كله ، وتغيرت أهدافها فأصبحت **امتلاك السلطة** ، من حيث أن هذه السلطة هى التى سوف تكون الأداة إلى الدعوة إلى الله ، وتغيرت وسائل تحقيق هذه الأهداف فأصبحت **الجهاد** ، بدلا من الحكمة والموعظة الحسنة .

وفى مقال بعنوان « **الدعوة إلى الله – على من تجب ؟** » أجاب البنا : **إنها واجبة أولاً** على الحكومة ، لأن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن . وأنها واجبة **ثانيا** على دار النيابة ، لأنها السلطة التشريعية التى تصدر القوانين . وأنها واجبة **ثالثا** على الأغنياء والسُراة ، من حيث أنهم ممن يقدرون على الإصلاح . ثم هى واجبة **فى النهاية** على العلماء والطلبة المسلمين .

وقال : قد حان وقت العمل وأوان الجد ولم يعد هناك مجال للإبطاء ، ولسوف ننتقل من دعوة الكلام وحسب إلى **دعوة الكلام المصحوب بالنضال والعمل** ، وسنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين ، وسندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا ، فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية ، آزرناهم . وإن لجأوا إلى المواربة ، وتستروا بالأعذار الواهية والحجج المردودة ، فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الإسلام ، ولا تسير فى الطريق لاستعادة كلمة الإسلام ، ومجد الإسلام . وسنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة ، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق . ستخاصمون هؤلاء جميعا – فى الحُكم وخارجه – خصومة شديدة إن لم يستجيبوا لكم ، ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجا . وإننا بذلك ننتقل خطوة ثانية فى طريقنا الإسلامى وخطتنا المحمدية ومنهاجنا القرآنى ، ولا ذنب لنا أن تكون السياسة من الدين ، وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين ، فليس من تعاليمه أعط ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ، ولكن فى تعاليمه : قيصر وما لقيصر ، لله الأحد القهار .

وقال فى رسالة له بعنوان « **نحو النور** » : وتحتاج كذلك الأمم الناهضة إلى القوة ، وطبع أبنائها بطابع **الجندية** ، ولا سيما فى العصور التى لا يُضمن فيها السلم إلا بالاستعداد للحرب ، والتى سار شعار أبنائها جميعا : **القوة أضمن طريق لإحقاق الحق .**

وقال فى رسالة « **الجهاد** » : أيها الإخوان : إن الأمة التى تُحسن **صناعة الموت** ، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة ، يهب لها الله الحياة العزيزة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة . وما الوهن الذى أذلّنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت ، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم ، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة . واعلموا أن الموت لابد منه ، وأنه لا يكون إلا مرة واحدة ، فإن جعلتموها فى سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة ، فاعملوا **للموتة الكبرى** تظفروا بالسعادة الكاملة . رزقنا الله وإياكم كرامة **الاستشهاد** فى سبيله .

ويقرر **عبد القادر عوده** المنظّر التشريعى للجماعة فى كتابه « **التشريع الجنائى الإسلامى** » : أن القانون من وضع البشر بينما الشريعة من عند الله لتنظيم الجماعة .

وفى كتابه « **الإسلام وأوضاعنا السياسية** » : أن سبب تأخرنا وانحطاطنا أننا لم نطبق الشريعة ، وأنه ليس صحيحا أن الشريعة غير صالحة للتطبيق فى عصرنا الحاضر وأن التقدم لا يكون إلا بالأخذ بالقوانين الوضعية .

ويقول : **نظرية الشورى فى الإسلام** نظرية عامة صالحة لكل زمان ولكل مكان ، بحيث يستطيع الناس فى كل وقت أن يمارسوا عملية الشورى حسب ظروفهم . وسلطة الحاكم كانت قبل نزول الشريعة سلطة مطلقة ، وغيّرت الشريعة ذلك وجعلت أساس العلاقة بين الحاكمين والمحكومين تحقيق مصلحة الجماعة ، لا قوة الحاكمين ، ولا ضعف المحكومين . وجعلت للجماعة حق اختيار الحاكم الذى يرعى مصلحتها ، وجعلت لسلطته حدودا ، ومن حق الجماعة أن تعزله وتولّى غيره . والحاكم الذى يخطئ شأنه شأن أى إنسان آخر ، فإنه يتحمل المسئولية ولا فرق بين إنسان وإنسان .

ويقول : **مبدأ الحكم** : أنه استخلاف فى الأرض لإقامة حكم الله فيها ، من خلال ممثلها الأول وهو الخليفة الذى يعتبر نائبا عن الجماعة كلها . والذى يعاونه وزراء التفويض ووزراء التنفيذ . ولا يلتقى النظام الإسلامى بالنظام الديكتاتورى ، فالنظام الإسلامى يقوم على : **الشورى والبيعة وتقييد سلطة الحاكم** . ويختلف النظام الإسلامى عن النظام

الديموقراطى ، من حيث أن المصدر فى الديموقراطيات هو ما يراه الناس بحسب مصالحهم الذاتية ، بينما النظام الإسلامى مردوده إلى موازين علوية تسمو على الأفق البشرى . والحكم والسلطة لايورثان فى الإسلام ، والشريعة الإسلامية الواحدة توجب الدولة الواحدة ، والجنسية الواحدة ، والإمام الواحد . والإنسان فى هذا الكون مسخّر له كل شئ ، ومع أخيه الإنسان فى تعاون ، وهو مستخلف فى الأرض لإعمارها بشروط الله ، ومن يتعدّى على هذه الشروط حبط عمله . والمال كله لله ، والناس لا يملكون منه إلا حق الانتقاع به بشروط الله .

وكان لسيد **قطب** أثره الحاسم كذلك فى فكر الإخوان المسلمين والجماعات التى تفرعت عنها ، وكتابه « **معالم فى الطريق** » دستورهم فى العمل ، وهو يقول : يجب أولاً أن يوجد المجتمع الإسلامى ليمكن تقديم حلول إسلامية للمشكلات القائمة ، فالحلول الإسلامية فى مجتمعات غير إسلامية لا تفيد . والمجتمعات القائمة كلها مجتمعات جاهلية ، وقد جرى الحال على أن المجتمعات الجاهلية تشن حربا لا هوادة فيها على العصبة المؤمنة ، ولابد من درجة من القوة لمواجهة المجتمع الجاهلى – قوة للصمود والتصدى ، وقوة للتغلب عليه .

ومنطق القوة هذا ، والحلول الراديكالية الإسلامية التى ترقى إلى ثورة إسلامية هى التى ألبّت السلطة على الإخوان حتى انتهى ذلك بالصدام الحتمى الدموى فى يوليو سنة ١٩٥٤ إثر حادث المنشية ، فحلّ جمال عبد الناصر الجماعة ، وقبض على أعضائها ، وتمت محاكمتهم علنا ، واستشهد منهم ستة ، من بينهم **عبد القادر عودة** ، ثم **سيد قطب** بعد ذلك . « وتمت أكبر حركة تعذيب لهم شهدها التاريخ فى السجون والمعتقلات ، بلغت حداً لا يصدقه عقل ، وتحتويه عشرات الكتب التى خرجت فى السبعينات . وبسبب هذا الذى جرى خلف القضبان ، ونتيجة لكتاب **سيد قطب** « **معالم فى الطريق** » ، انقسم الإخوان إلى أربع فِرَق : **الأولى** : هم الجماعة الذين واصلوا ما بدأه حسن البنا قبل الاصطدام بالسلطة ، وهؤلاء هم من يسمون حتى اليوم باسم « **الإخوان المسلمون** » ، **والثانية** : هم من يدعون **بالسلفيين** وهؤلاء يقررون أن لا قِبَل لهم بالتصدى للمجتمعات الجاهلية إلا بإنكار ما تقوم به السلطة فيها بالقلب وليس باليد ولا

باللسان ؛ **والثالثة** : **جماعة التكفير والهجرة** ، وهم الذين يرون أن يعتزلوا مجتمعات الجاهلية بالفرار بدينهم ، إلى أن يقووا ويشتدوا فى دار الهجرة ، ويصبحوا قادرين على مواجهة من يسمونهم بالكفّار ، وذلك أنهم قد كفّروا هذه المجتمعات ، **والرابعة** : **جماعة الجهاد** الذين يرون القتال ضد السلطة الكافرة واجبا دينيا ، وهو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الدولة الإسلامية » .

والإخوان المسلمون الذين ما يزالون حتى اليوم يحملون اسم الجماعة الأم يتخذون شعاراً لهم : **الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة** . وسبيلهم فى الدعوة الآية التى يتمثلونها : « يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » (المائدة ٧٦) .



الإخوان المسلمون (سوريا)

هؤلاء ليسوا فرعا من الإخوان المسلمين فى مصر ، فكلاهما جماعة مستقلة، ورغم ذلك فهذا الاستقلال لا ينفى أن جماعة سوريا تأثرت بجماعة مصر ، سواء فى إنشائها ، أو فى اسمها ، أو فى اتجاهاتها ، ولم يحل هذا التأثر وأن تكون جماعة سوريا لها طابعها الإقليمى الذى صنعته ظروف المجتمع السورى وواقعه التاريخى . ولعب **مصطفى السباعى** فى سوريا دور حسن البنا فى مصر فى تأسيس وتشكيل جماعة سوريا .

والسباعى مجاهد إسلامى ، له نشأة البنا كذلك ، فكان أبوه شديد التدين ، ومحباً للعمل الجماعى الدينى ، وكان الابن كثيرا ما ينوب عن أبيه فى خطبة الجمعة . وهو من مواليد حمص سنة ١٩١٥ ، وارتحل إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر سنة ١٩٣٣ ، وحصل منه على شهادة العالمية سنة ١٩٤٩ .

وفى القاهرة اشترك فى الحركة الطلابية لشباب الأزهر ، وانخرط فى الاضطرابات الفكرية ، وقرأ لزعماء ذلك الجيل ، ووعى السياسة من خلال المقالات التى كانت تظهر وقتها ضد الاستعمار والتبشير والاستشراق والمستشرقين ، وسار فى المظاهرات ، وتعرّف إلى الكثيرين من أعضاء الإخوان المسلمين ، وكان يحضر اجتماعاتهم ، وسجن أكثر من مرة سواء فى مصر أو فى سوريا ، وانضم للحركة السرّية المؤيدة لرشيد عالى الكيلانى فى العراق . ولما عاد إلى سوريا اشتغل بالتدريس فى مسقط رأسه ، ودعا مختلف الجمعيات الدينية مثل شباب محمد والشبان المسلمين إلى الاندماج معا وتأليف جمعية الإخوان المسلمين فى سوريا ، وانتخب عام ١٩٥٧ رئيسا للجماعة ، وفى السنة نفسها تنازل عن القيادة **لعصام العطار** ، وتوفى سنة ١٩٦٤ ، وله مؤلفات كثيرة ، لعل أهمها كتابه « **اشتراكية الإسلام** » .

وتمثل الحركة السلفية فى القرن التاسع عشر ركناً أساسيا من الرؤية الإسلامية لجماعة الإخوان المسلمين فى سوريا . وتأثر فكر هذه الجماعة بالمصلحين المسلمين السوريين الكبار من أمثال **جمال الدين القاسمى** ، **والطاهر الجزائرى** ، **ومحمد كُرد على** ، **وعبد القادر المغربى** ، **وشكيب أرسلان** ، كما تأثروا بفكر **جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده** .

ومنذ سنة ١٩٤٧ قادت جماعة الإخوان المسلمين الحركة الإسلامية فى سوريا ، فلما جاء انقلاب **حسنى الزعيم** شدد من قبضته على البلاد ، وفى ظل الحكم العسكرى مُنعت الجمعية من ممارسة نشاطها ، وأوقفت جريدتها « **المنار** » سنة ١٩٤٩ ، واضطرت إلى الدخول فى الجبهة الإسلامية الاشتراكية ، وخاض بعض قادتها انتخابات نوفمبر سنة ١٩٤٩ باسم الجبهة ، وكانت البرامج الوحدوية من موضوعاتها الرئيسية فى الحملة الانتخابية ، كما أن مصطفى السباعى طرح لأول مرة **التآخى والتعاون بين المسلمين والمسيحيين** ، مؤيداً ترشيح اثنين من المسيحيين على قائمة الجبهة الإسلامية ، وانضم نواب الإخوان فى البرلمان إلى **حركة الفلاحين** فى المطالبة بتحديد الملكية الزراعية سنة ١٩٥١ . وفى سنة ١٩٥٢منع **أديب الشيشكلى** نشاط الجمعية ، وأمر بإغلاق مراكزها

وفروعها وجميع مؤسساتها ، وسجن روادها ، ونفى بعضهم ، ولم تستعد الجمعية شرعيتها إلاّ سنة ١٩٥٥ ، فوجهت بياناً إلى الأمة تؤكد فيه أن الإسلام : « **دعوة ودولة ونظام** » ، ورفضت الاشتراك فى أية انتخابات مستقبلية ، وانشغلت فى النكبة التى حلّت بالإخوان فى مصر ، وتحول إخوان سوريا بسبب الاعتقالات التى جرت للإخوان فى مصر إلى مركز نشيط لحركة الإخوان فى الوطن العربى كله ، وعقدوا أول مؤتمر على مستوى جميع الأقطار سنة ١٩٥٧ ، فلما اندمجت مصر وسوريا مُنع نشاط الإخوان ، ولم يمارسوا نشاطهم العلنى إلا بعد الانفصال سنة ١٩٦١ .

وفى سنة ١٩٦٣ تولى حزب البعث فبدأت مرحلة جديدة للإخوان وأعلنوا **الثورة الإسلامية الشاملة** ، وبدأت حوادث حماه تحت شعار « **الجهاد** » سنة ١٩٦٤ ، واهتز الرأى العام السورى كله بضرب جامع السلطان بالقنابل ، وجرت أحداث ١٩٦٥ الدامية فى المدينة ، واندلعت المظاهرات حول هوية الدولة الدينية ، وديانة رئيسها ، وتصاعدت الأمور بعد أحداث مدرسة الضباط فى حلب سنة ١٩٧٩ ، وأعلن الإخوان الجهاد المسلح ضد نظام فاقد لمعطيات الشرعية .

وظهرت **فرقتان** فى حركة الإخوان ، **إحداهما** معتدلة يمثلها أنصار العمل السياسى ، ويعيش أغلبهم فى السعودية وفى أقطار الخليج ، **والثانية** تبنت خطة المعارضة المسلحة باسم « **الجهاد** » ، وهم المعارضون فى الداخل الذين قدموا آلاف الشهداء فى سبيل الثورة الإسلامية . ويبدو أن **عصام العطار** كان يميل إلى جانب المعتدلين ، وفى مؤتمر الإخوان العام فى مدينة آخن الألمانية ، استُبدل بقيادة ثلاثية من **سعيد حوا ، وعلى البيانونى ، وعدنان سعد الدين** ، وهم الثلاثة الذين وقعوا « **بيان الثورة الإسلامية فى سوريا ومنهاجها** » عن قيادة الثورة الإسلامية فى سوريا .

ولركن العقيدة معنى سلفى عند الإخوان . وللعبادات معان اجتماعية ، وقد وصف **السباعى** الصوم بأنه تربية اشتراكية عملية . والعبادات وسائل ناجعة لرفع المستوى

الأخلاقى : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

يقول **مصطفى السباعى** : هدف الإسلام هو بناء مجتمع فاضل يضمن الرزق للجميع ، وتزول فيه جميع مظاهر الاحتياج ، وبالتالى فلا توجد حاجة للسرقة ، ولا يمكن تطبيق حد قطع اليد إلا فى مجتمع مثل هذا . وتطبيق هذا الحد يتطلب شروطا يعسر توفرها .

ويرتبط تطبيق الشريعة بمبدأ الدولة الإسلامية . ومبدأ سيادة الشعب مبدأ واضح ، ورئيس الدولة ينتخبه الشعب ولكن يجب أن يتقيد بتعاليم الإسلام . ويتصل بمبدأ سيادة الشعب مبدأ الشورى .

وليست حركة الإخوان السورية عند السباعى حزباً سياسيا ، ولا هى جمعية على الرغم من شكلها الرسمى ، بل هى تعبير عن روح كامنة فى الأمة : هى ثورة تهدف إلى تغيير المجتمع . وهكذا برز مفهوم **الثورة الإسلامية** بين المفاهيم التى تطرحها لغة الخطاب السياسى عند بعض قادة الإخوان . وبرز مفهوم العدالة الاجتماعية فى الإسلام و « **اشتراكية الإسلام** » كما عنون السباعى بذلك أشهر مؤلفاته الذى عالج فيه الملكية بمفهوم « **اشتراكية الإسلام** » ، فقال : المالك الحقيقى هو الله « **ولله ملك السموات والأرض** » ، فملكية الإنسان إذن هى منحة من الله لها وظيفتها الاجتماعية ، ويتصرف فيها ضمن الحدود التى ضبطها الإسلام ، فالغنى الذى ينظر إلى ماله هذه النظرة يصبح مصدر خير للأمة . والإسلام يأمر الغنى والفقير بالتعاون فى سبيل خير المجتمع وتقدم الأمة . والملكية فى الإسلام مرتبطة بصيانة مصلحة الجماعة قبل كل شئ ، ولذا فإن الإسلام يحرّم احتكار الثروة . ومبدأ الحجر على السفيه فى التشريع الإسلامى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » يجعل من الممكن الحد من كل تصرف غير راشد فى الملك .

وتتجاوز **الزكاة** في اشتراكية الإسلام دورها كفريضة من الفرائض ، وهى فى ضوء الرؤية الاقتصادية والاجتماعية دعامة أساسية من دعائم نظام التكافل والتضامن فى المجتمع الإسلامى ، وأسلوب من أساليب إشراك الفقراء فى رأس مال الأغنياء . والصراع الطبقى فى ضوء هذه الرؤية مرفوض ، والجميع عاملون سواء كانوا عمالاً أو أرباب عمل .

والحركة الإسلامية كما يمثلها الإخوان السوريون تكاد تتمثل فى ثلاثة عناصر : **الدعوة ، والعمل السياسى ، والجهاد** . ومن شعارات الإخوان فى اجتماعاتهم : « الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا . الله أكبر . الله أكبر » .

ويقول مصطفى السباعى عن **الجهاد** : إن الثورة الإسلامية المعاصرة إذ تحمل على عاتقها عبء الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى ، وتحكيم شريعته فى الأرض ، ضماناً لسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ، وإذ تتحمل وطأة الهجمة الظالمة التى يشنها عليها أعداء الله ، وأعداء الإنسان فى الداخل والخارج ، تجد من ثقتها بتحقيق وعد الله تعالى ما يدعوها بأن تبشّر بأن المدّ الإسلامى المتصاعد فى كل مكان ، ماض فى طريقه حتى يتحقق النصر المؤزر لهذا الدين بعون الله على كل قوى الشر والظلام والجاهلية المقيتة .

ويؤمن الإخوان السوريون بالإسلام : دعوة عالمية شاملة للحياة الإنسانية كلها . ويقولون عن جهادهم : إنهم عازمون على تنفيذ مضمون الإسلام فى كل شعبة من شعب الحياة . وأنهم يلتزمون بالكتاب والسنة ، ويستهدفون من ذلك فلاح البشرية وسعادتها . ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر .

ويقولون عن دولتهم المأمولة : إن دولتهم ستقضى على كل مظهر من مظاهر الظلم والاستغلال والانحلال الخلقى ، وسوف تقيم العدل ، وتخدم خلْق الله ، وتضمن لكل مواطن حاجته الضرورية من الغذاء والكساء والدواء والمسكن والتعليم ، وتفتح فى وجه الجميع أبواب الكسب الحلال ، وتنمى ثروة البلاد بكل الطرق المشروعة ، وتسهر على توزيعها بالحق والعدل

والقسطاس المستقيم .

ويقول **سعيد حوّى** : جوهر حركة الإخوان أنها حركة تجديدية للإسلام ، وللشخصية الإسلامية ، بالسير فى الطريق العملى لذلك . وهذا يقتضى بالضروره أن تكون لهم نظريتهم الثقافية والتربوية ، وأن يكون لهم نظامهم وتنظيمهم ، وأن تكون لهم استراتيجيتهم المحلية والعالمية ، وأن تكون لهم خطتهم العملية لتحقيق أهدافهم واحداً فواحداً ، لتنال هذا العالم رحمة الإسلام .



الأزارقـة

فرقة من رؤساء **الخوارج** تنسب إلى **نافع بن الأزرق** ، وكان أصله رومياً وأبوه حداداً أُعتق . وكانوا زهاء ثلاثين ألف فارس ، فلم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عدداً وأشد شوكة .

ولهم مقالات فارقوا بها المُحَكِّمة الأولى وسائر الخوارج : منها أنهم قالوا إن من خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك ، والمحكّمة كانوا يقولون إن مخالفهم كافر ولا يسمونه مشركا . ومما اختُصوا به أيضا أنهم يُسمّون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركاً وإن كان موافقاً لهم فى مذهبهم . وكان من عادتهم فيمن هاجر إليهم أن يمتحنوه بأن يسلموا إليه أسيرا من أسراء مخالفيهم وأطفالهم ويأمروه بقتله . ويزعمون أيضا أن أطفال مخالفيهم مشركون ويُخلّدون فى النار .

والأزارقة أكفروا علياً وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم ، وقالوا بخلودهم فى النار . وأكفروا القعدة ، وأباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم ، وأسقطوا الرجم عن الزانى ، وأسقطوا حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحدّ على قاذف المحصنات من النساء . وقالوا التقية غير جائزة فى قول ولا عمل ،

وجوّزوا أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافرا قبل البعثة . وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كُفر ملة وخرج عن الإسلام جملة ويكون مخلداً فى النار مع سائر الكفار . واستدلوا بكفر إبليس وقالوا ما ارتكب إلا كبيرة حيث أُمر بالسجود لآدم فامتنع ، وإلاّ فهو عارف بوحدانية الله .

واختلفوا فى أول من أحدث ما انفردت به الأزارقة ، فمنهم من زعم أن من أحدث ذلك منهم **عبد ربه الكبير** ، ومنهم من قال **عبد ربه الصغير** . ومنهم من قال ذلك رجل منهم اسمه **عبد الله بن الوضين** ، وخالفه نافع بن الأزرق فاستتابه ، فلما مات ابن الوضين رجع نافع وأتباعه إلى قوله ، وقالوا كان الصواب معه ، ولم يكفّر نافع نفسه بخلافه إياه حين خالفه ، وأكفر من يخالفه بعد ذلك . ولما بايعه أصحابه سمّوه أمير المؤمنين ، ولقد هزمهم المهلب بن أبى صُفْرة فى موقعة دولاب بالأهواز ، ومات نافع فى تلك الهزيمة ، فبايعت الأزارقة بعده **عبيد الله بن مأمون التميمى** ، وقاتلهم المهلب بالأهواز وقُتل عبيد الله وأخوه عثمان بن مأمون ، فبايعوا **قطرى بن الفجاءة** ، وثبت المهلب وبنوه على قتالهم تسع عشرة سنة ، بعضها أيام عبد الله بن الزبير ، وباقيها فى خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق ، وقتل سفيان بن الأبرد الكلبى قطرياً وأنفذوا برأسه إلى الحجاج .

ومما يذكر عن نافع أنه ادّعى أن علياً هو المقصود بالآية « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام » ، وكان يُحِق ابن ملجم قاتل علىّ ، وقال إن الله أنزل فى شأنه « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ، وبسبب ذلك امتدح **عمران بن حصين** شاعر الخوارج ابن ملجم وقال فيه :

يـاضـربـة من منيب ماأراد بها .·. إلاّ ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنـى لأذكـره يـوما فأحسبه .·. أو فـى البـرية عنـد الله ميزانا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الإسحاقيـة

من جملة **الغلاة** ، **أحدثها إسحق بن زيد بن الحارث** ، وكان من أصحاب عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكان يقول بالإباحة وإسقاط التكاليف ، ويثبت لعلىّ رضى الله عنه شركة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى النبوة ، بدليل قول علىّ : **أنا مِن أحمد** كالضوء من الضوء » ، يعنى لافرق بين النورين إلا أن أحدهما سابق والثانى لاحق به تالٍ عليه ، وهذا يدل على نوع من الشركة .



الإسحاقية

فرقة من **الكرامية المجسّمة** ، كانوا من الصفاتية على مذهب **ابن كرام** وإن اختلفوا عنه قليلا من غير تكفير لبعضهما . **(أنظر الكرامية)**



الإسكافية

المعتزلة أصحاب أبى جعفر محمد بن عبد الله ، بغدادى أصله من سمرقند وذكره ابن المرتضى فى الطبقات من رجال الطبقة السابعة ، وقال عنه كان **الإسكافى** خياطاً ، ولا نحسب أنه كان كذلك ، فالإسكافى فى اللغة هو صانع الخفاف ، ويبدو أن الإسكافية كانت صنعته . وكانت أمه وعمه ، وربما كان هذا العم هو زوج أمه ، يمنعانه من الاختلاف على حلقات العلم ، ويلزمانه التكسب ، فضمّه **جعفر بن حرب** إلى حلقته ، وإنما ظل الإسكافى يبرّ أمه ويرسل إليها عشرين درهما كل شهر . وروى أبو الحسين الخيّاط أن الإسكافى مات سنة ٢٤٠ هـ .

والإسكافى إذن كان تلميذا لجعفر بن حرب ، وتابعه على ما ذهب إليه **(أنظر معتزلة الجعفرية)** فى القَدَر ، وخالفه فى بعض الفروع فقال : إن الله يقدر على الظلم ، ولكن

ظلمه لا يحيق بالعقلاء ، ويمكن أن يحيق بالأطفال والمجانين أو بمن لا عقل له . وأكفره المعتزلة ، فقد خرج على ما كانوا يقولون به من أن الله لا يقدر على الظلم ، أو أنه يقدر عليه ولكنه لا يفعله لعلمه بقبحه وغناه عنه .

وقال : يجوز أن يقال إن الله يكلّم العباد ، ولا يجوز أن يقال إنه يتكلم ، وسمّاه مكلماً ولم يسمّه متكلماً . وقال : إن متكلماً يوهم أن الكلام قام به ، ومكلم لا يوهم ذلك ، فكما أن متحركاً يقتضى قيام الحركة به ، فكذلك متكلم يقتضى قيام الكلام به .



الاسماعيلية الآغاخانية

ظهرت هذه الفرقة فى إيران فى بداية القرن الرابع عشر الهجرى ، ودعاتها حسن على شاه ، وأغا على شاه ، ثم ابنه محمد الحسينى ، ثم كريم الذى نُصّب اغاخان سنة ١٩٥٧ وما يزال . وقد حرض الإنجليز أول دعاتهم لنشر الاضطرابات ليسوغ تدخلهم ، فدعا الاسماعيلية النزارية ليشيعوا الفتنة ، فاستحق أن يُنفَى إلى أفغانستان ، ومنحوه لقب **أغاخان** ، فكان أول من يلقب بذلك ، ويقال له **الأغاخان الأول** . وكانت وفاته سنة ١٨٨١ م ، ولما ولى أغا على شاه لم يستمر أكثر من أربع سنوات (١٨٨٥م) ، وكان ابنه محمد الحسينى يؤثر الإقامة خارج بلده .

والأغاخانية يكثرون فى شرق إفريقية وباكستان والهند (**أنظر الأغاخانية**) .



الاسماعيلية التعليمية

إحدى فِرَق الشيعة ، لُقّبوا بذلك لأن مذهبهم يقوم على إبطال الرأى ، ودعوة الناس إلى التلقى عن إمام معصوم والتعلم منه .

وترتبط نظرتهم فى الإمامة بنظريتهم فى التأويل وفى المثل والممثول ، ويقولون : كل ما جاء فى الحديث والتنزيل له ظاهر وباطن ، كالإنسان هو واحد ، إلا أنه جسد وروح ، فالجسد هو الظاهر ، والروح هو الباطن . وقد ذكر الله الباطن فى آيات كثيرة فقال : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة » و « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » و « ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم » . وقال الرسول « ما نزلت علىّ من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن » . وذكر الله الأمثال فقال « وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون » .

فكل شئ له إذن ظاهر وباطن ، والظاهر معجزة الرسول ، والباطن معجزة الأئمة من أهل البيت ، لا يوجد إلا عندهم ، ولا يستطيع أحد أن يأتى بظاهر القرآن غير محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يأتى بباطنه غير الأئمة من ذريته ، وهو علم مستودع فيهم .

والظاهر والباطن هما روح الدين . والظاهر هو المفهوم العام لقواعد الدين ، والباطن جوهر الدين المستور .

ويقولون : من عمل بالباطن والظاهر معا فهو منا ، ومن عمل بأحدهما دون الآخر ليس منا .

ومثلما الرسول ضرورة للظاهر ، فالإمام ضروره للباطن ، والإمامة ركن الدين وأساس كل التأويلات الباطنية . والإمامة أو الولاية أهم أركان العقيدة الاسماعيلية . ودعائمها : الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والولاية أو الإمامة .

ويسبغون على الإمام نعوتاً هى تأويلات ، فهو وجه الله ، ويد الله ، لأنه يُعرِّف بالله ، ولأنه الذى يدافع عن دين الله . وإذا كان الله قد خصّ الرسول بالتنزيل مطلقاً ، فإن الإمام هو صاحب التنزيل فى عصره ، لأن الأئمة هم الراسخون فى العلم وقرناء القرآن .

والقرآن هو الكتاب المنزّل على الرسول ، وقرينه فى التأويل علىّ بن أبى طالب الذى قال فيه الرسول « أنا مدينة العلم وعلىّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » . والقرآن سمى

قرآنا لاقترانه بالعترة آل البيت ، والرسول يقول « إنى تاركٌ فيكُم الثقليْن : كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فإنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا على الحوض » .

ويقولون : كل المخلوقات على قسمين ، **قسم ظاهر العيان** ، **وقسم باطن خفى** ، والظاهر يدل على الباطن ، كالجسم هو الظاهر ، والنفس هى الباطن ، وما ظهر من الدين يعرفه ويتحدث به علماء الظاهر والعامة ، ولكن لكل فريضة باطناً لا يعلمه إلاّ الأئمة .

وقالوا : مثال الدين يؤخذ من السموات والأرض والأفلاك ، وكل المخلوقات فيها معانى الدين الذى حمله القرآن ، ومن يدرس القرآن ويستخرج معانيه يعرف أسرار المخلوقات ، والظاهر هو **المثل** ، والباطن هو **الممثول** ، والله خلق المخلوقات أمثالا وممثولات ، فجسم الإنسان مثل ، ونفسه ممثول ، والدين مثل ، والآخرة ممثول ، ومعرفة الممثول تكون أولاً بمعرفة المثل ، ومن عرف الظاهر نفذ إلى الباطن . ومقابل علماء الظاهر ، هناك علماء الباطن : وهم الأئمة العارفون بعلم الباطن والمرشدون إلى خفىّ المعانى .

وقالوا : إن النبى هو أصل علماء الظاهر ، وهو الناطق . **والإمام بالقوة** هو الكتاب ، **والإمام بالفعل** هو الأساس . وعن الأساس وُجد الأئمة القائمون بحفظ الشريعة . وعن الإمام بالقوة وجدت الشريعة الجامعة للظاهر والباطن . وبالشريعة يتحصل الكمال العلمى للنفس الظاهرة بالعبادة الظاهرة ، وبالأئمة يحصل لها كمالها العملى بالعبادة الباطنة .

وجعلوا الأئمة **اثنى عشر** إماماً كعدد شهور السنة الزمنية – طبقا لنظرية المثل والممثول ، وقسّموا العالم لذلك إلى اثنى عشر قسماً أطلقوا على كل قسم **جزيرة** ، وجعلوا لكل منها داعية ، يقابلهم فى عالم الفلك اثنا عشر برجاً .

ولأن الشهر ثلاثون يوما فكذلك لكل داعى جزيرة ثلاثون داعية لمساعدته . ولأن اليوم ٢٤ ساعة ، منها ١٢ ساعة بالليل ، و١٢ ساعة بالنهار ، فكذلك جعلوا لكل داعٍ نقيب أربعةً وعشرين داعياً ، منهم ١٢ داعياً ظاهراً كظهور الشمس بالنهار ، و١٢ داعياً محجوباً مستتراً كاستتار الشمس بالليل .

وهؤلاء الدعاة على كثرتهم لكل واحد منهم اسمه ومهمته ، **فالناطق** أى النبى رتبته التنزيل ، **والأساس** أو الإمام القائم بالفعل رتبته التأويل ، **والأئمة النّواب** رتبتهم الأمر ، **والباب** رتبته فصل الخطاب ، **والحجة** رتبته تمييز الحق من الباطل ، **وداعى البلاغ** رتبته الاحتجاج وتعريف المعاد ، **والداعى المطلق** رتبته تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية ، **والداعى المحدود** رتبته تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة ، **والمأذون المطلق** رتبته أخذ العهد ، والمأذون المحدود ويعرف بالمكاسر رتبته جذب المستجيبين ، **واللاحق والجناح** رتبتهما مساعدة المأذون المحدود وتولى الأمر عنه فى غيابه .

ومجموع هذه الرُتَب ١٢ رتبة هى **مراتب الدعوة** عندهم .

وحتى **الكلمات** مثلها عندهم كمثل المركبات ، تتألف من بسائط هى الحروف ، كتألُّف المركبات من البسائط المجردة ، ولكل حرف إذن طبيعة خاصة وتأثير نفسانى معين .

ومن الكلمات تتألف **العلوم** ، ولها معان مستفادة كالأغذية للأبدان ، وغذاء كل موجود مما خلق له ، ولكل مخاطب نوعية الكلمات والعلوم الصالحة له .

وحلّلوا الكلمات إلى حروف وأعداد ، **فالتسمية** بالله مركبة من سبعة واثنى عشر ، **والتهليل** من أربع كلمات فى إحدى الشهادتين ، وثلاث كلمات فى الشهادة الثانية ، وسبع قطع فى الأولى ، وست فى الثانية ، واثنى عشر حرف فى الأولى ، واثنى عشر حرفا فى الثانية . وكذلك فى كل آية أمكنهم استخراج ذلك . ولكل ذلك تأويلاته ومعانيه وإشاراته الخفية .

وهذه الموازنات المعجزة هى التى أملت الحاجة إلى الإمام فى كل وقت ، ليهتدى إلى مدارجها ورسومها ، ويعرّفهم بها ، ويعلمها للناس .



الاسماعيلية الخالصة

إحدى فرق **الشيعة الباطنية** ، زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه **إسماعيل** ، وكان أبوه شديد المحبة له ، والبرّ به ، وكان قوم من الشيعة يظنون فى حياة أبيه أنه القائم بعده والخليفة له ، إذ كان أكبر إخوته سناً ، ولميل أبيه إليه وإكرامه له ، فمات فى حياة أبيه بالعريض ، وحُمل على رقاب الرجال إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ١٣٣ هـ ، وحزن عليه أبوه حزنا شديدا ، وقيل إنه تقدم إلى سريره وكان يكشف عن وجهه مراراً وينظر إليه ، يريد بذلك أن يتحقق من وفاته عند الظانين خلافته له من بعده .

وقيل إن أخاه وكان طفلاً صغيراً كشف الملاءة عن وجهه وهو ميت فأبصره مفتوح العينين فجرى يقول لأبيه : عاش أخى ، عاش أخى ! فقال والده : إن أولاد الرسول كذا يكون حالهم فى الآخرة .

ومن أجل ذلك أنكرت طائفة من الشيعة موت إسماعيل ، وقالوا إن الأمر التبس على أبيه وظنّه مات . وقالت جماعة إن أباه ادّعى موته تُقيةً عليه فقد خشى أن يُقصد بالقتل . ولذلك فقد جرى تحقيق رسمى فى موته على غير المعهود ، ثم إن عيون الشرطة ادّعوا أن اسماعيل رؤى بالبصرة وقد مرّ على مُقْعَد فدعا له فبرئ بإذن له ، فرفعوا ذلك إلى المنصور فبعث إلى الصادق أن إسماعيل ابنك من الأحياء وأنه رؤى بالبصرة !

وزعم الاسماعيلية لكل ما سبق أن إسماعيل لم يمت ، ولا يموت حتى يملك الأرض ، ويقوم بأمر الناس ، وأنه القائم ، لأن أباه أشار إليه بالإمامة ، وقلّد أتباعه ذلك ، وأخبرهم أنه صاحبه ، والإمام لا يقول إلا الحق .

وهذه الفرقة لذلك هى **الاسماعيلية الخالصة** .



الاسماعيلية المستعلية

فرقة من الشيعة الاسماعيلية الفاطمية ، فإنه لمّا توفى **المستنصر بالله** سنة ٤٨٧ هـ نَصّب الوزير القوى **الأفضل بن بدر الجمالى** أمير الجيوش ابنه الأصغر **أبا القاسم أحمد** دون أخيه الأكبر **نزار** والذى يستحق عنه الإمامة ، ولقبّه باسم **المستعلى بالله** .

وكان المستعلى ابن أخت الأفضل ، وقد آثره على نزار ، لأن نزاراً سبّه يوما وقال : «ياأرمني الجنس ! » ، فحقدها عليه ، وصار كل منهما يكره الآخر .

وكان الأفضل بالإضافة إلى ذلك يعارض نزاراً فى حياة أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه ويبطش بغلمانه ، فلما مات المستنصر خافه لأنه رجل كبير وله أعوان وحاشية ، فقدّم **أحمد بن المستنصر** ، واجتمع بالأمراء وخوّفهم إنْ تولى نزار الإمامة ، وما زال بهم حتى وافقوه على مراده .

ومنذ ذلك الحين انقسمت الاسماعيلية الفاطمية إلى : **مستعلية** وهم المؤيدون لإمامة أبى القاسم أحمد بن المستنصر ، **ونزارية** وهم المؤيدون لإمامة نزار أخيه الأكبر والمستحق للإمامة .

وصارت **القاهرة** مركزاً للمستعلية ، بينما صارت شمال إيران قاعدة للنزارية ، وصارت النزارية والمستعلية تتنازعان النفوذ فى سوريا ومصر وفارس والعراق والهند .

وتواصَلَ تسلسل أئمة المستعلية فى مصر ، فلمّا توفى المستعلى سنة ٤٩٥ هـ تولى بعده ابنه **الآمر بأحكام الله** . وقيل إن المستعلى مات مسموماً ، أو أنه قتل سراً وعمره ٢٧ سنة وأيام . وكان **الآمر** وقت توليه فى نحو الخامسة ، وبقى فى الإمامة نحو ثلاثين سنة ، وقتله النزارية سنة ٥٢٤ هـ .

وقيل إن **الآمر** دخل كهف الستر والغيبة ، فتسلّم الإمامة فى غيبته **أربعة وكلاء** هم على التوالى : **الحافظ لدين الله بن الآمر** ، وتوفى سنة ٥٤٤ هـ عن سبع وسبعين سنة ،

وكانت مدة إمامته نحو ثماني عشرة سنة ، **والظافر بأمر الله بن الحافظ** ، وكانت سنه وقت تنصيبه نحو ٢٢ سنة ومات مقتولاً سنة ٥٤٩ هـ ، **والفائز بنصر الله بن الظافر** ، وتوفي سنة ٥٥٥ هـ عن إحدى عشرة سنة ونصف تقريبا ، وكان قد رأى أباه مقتولاً فظل يصرخ واختلّ عقله وبقي هكذا إلى أن مات ، فتولى **العاضد لدين الله** وعمره نحو تسع سنوات ونصف ، وتوفي عن إحدى وعشرين سنة ، وكان آخر أئمة الفاطميين ، وبوفاته سنة ٥٦٧ هـ انتهى حكم الفاطميين في مصر .

وبلغت مدة الشيعة الفاطمية بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدى إلى وفاة العاضد ٢٧٢ سنة وبضعة أيام ، منها ٢٠٨ سنة بالقاهرة .

ولم تنته المستعلية بسقوط الخلافة الفاطمية ، واستمرت تحت اسم **البُهرة** كما يطلقون عليها اليوم ، وهي فرقتان : **البهرة السليمانية ، والبهرة الداؤدية** .

ولم تعد المستعلية في شكلها الجديد نفس تنظيماتها القديمة التي عرفتها في ظروف الإمامة الفاطمية ، ولا تعاليمها التي كانت تدرسها وتدرّب عليها دعاتها في مدرسة الحكمة ، وإنما صار الدعاة يتلقون العلم في الجامعات الحديثة وأخصها الجامعة السيفية في سورت بالهند حيث موطن البهرة ، وأطلقوا على مشرفيهم الدينيين في مختلف بلاد العالم وحيثما كان لهم أتباع اسم **العامل** .



الاسماعيلية النزارية

انقسم **الشيعة الفاطمية** بعد وفاة المستنصر بالله سنة ٤٨٧ إلى **نزارية** يؤيدون الابن الأكبر **نزار** الذى نصّ على خلافته أبوه ، **ومستعلية** يؤيدون الابن الأصغر **أبا القاسم أحمد** الذى سارع الوزير الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش إلى تنصيبه خليفة بعد أبيه ولقبّه المستعلي بالله . وكان الأفضل خال أبي القاسم ، وكان يخشى أن يفقد

نفوذه بتولى نزار .

ولما رفض نزار مبايعة أخيه أسرع إلى الإسكندرية حيث أعلنه واليها ناصر الدين أفتكين وأهلها خليفةً باسم **المصطفى لدين الله** ، وبلغ ذلك الأفضل فتجهز لمحاربتهما ، وبرز إليه نزار وأفتكين ، وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة ، وتمت محاصرة الإسكندرية حتى فتّ فى عضد نزار وتم القبض عليه ، وقتل فى القصر بأن أُقيم بين حائطين بُنيا عليه ، وكان ذلك سنة ٤٨٨ هـ .

وتذكر المصادر الاسماعيلية النزارية أن نزاراً استطاع أن يغادر الإسكندرية سراً مع أهل بيته أثناء الحصار ، واتجه إلى بلاد فارس حيث استقر فى جبال طالقان بين رجال دعوته ، وعمل مع **الحسن بن الصباح** على تأسيس الدولة النزارية ، وتوفى سنة ٤٩٠ هـ بعد أن أوصى بإمامة ابنه علىّ .

وتقول رواية أخرى أن الداعية **حسن بن الصباح** ظل يدعو للمستنصر فى فارس وخراسان إلى أن جاءته الأخبار بوفاة المستنصر وتولية المستعلى الإبن الأصغر دون نزار صاحب الحق الشرعى فى الإمامة ، فرفض الاعتراف بالمستعلى ، وخطب باسم نزار ، وأرسل بعض فدائييه إلى مصر لإحضار نزار أو أحد أبنائه ، وحاول فى نفس الوقت أن يبسط نفوذ الاسماعيلية النزارية فى ديار الاسماعيلية المستعلية فى مصر والشام ، وأرسل إليهما الدعاة .

ثم استفحل أمر النزارية فى حلب ، واستولوا على بانياس ، وقلاع قدموس ومصياف والكهف والخوابى ، وقلاعٍ أخرى حتى قيل إنه كانت تتبعهم فى الشام وخراسان نيفاً ومائة قلعة ، ودخلوا فى معارك مع السلاجقة والخوارزمية ، ومع التتار إلى أن دالت دولتهم على يد هولاكو ، فسلّموا قلاع الشام ، وخُرِّبت آلموت بعد ١٧٧ سنة ، فقد بدأ حكمهم فيها سنة ٤٧٧ هـ وهو العدد الذى يُكَنّى عندهم بلفظ آلموت ، وانتهى فى غرة ذى القعدة سنة ٦٥٤ هـ . وكان عدد ملوكهم ثمانية ، تولوا الحكم على التوالى : حسن بن الصباح ، وكيا

بزرگك أميد ، ومحمد بن برزگك أميد الذى اشتهر بلقب « علَى ذِكره السلام » ، وحسن بن محمد بزرگك أميد ، ومحمد بن حسن ، وجلال الدين بن محمد بن حسن ، وعلاء الدين محمد بن جلال الدين بن محمد بن حسن ، وركن الدين خورشاه بن علاء الدين الذى ختمت به الدولة النزارية .

وبعد ألموت انتقلت النزارية إلى فارس ، وانضم إليها إسماعيليون من السند والهند ، وتسلسل منها أئمة كثيرون ، حتى إمامة شمس الدين محمد فانفرعت فرقتين ، الأولى دانت بإمامة ولده الأكبر قاسم شاه كما جاء فى النص الإمامى ، وساقت الإمامة فى ولده حتى الإمام الحالى كريم شاه الحسينى المعروف **بأغاخان الرابع** ، وسُمّيَت بالأغاخانية ، والثانية ساقت الإمامة فى مؤمن شاه الإبن الأصغر لشمس الدين محمد ، وشايعها كثيرون فى بلاد الشام ، إلا أنها انقرضت مع انقراض أئمتها سنة ٩٥٠ هـ بوفاة ظاهر شاه الثالث الشهير بالدنكى .

وتبرز **الاسماعيلية النزارية الأغاخانية** حاليا فى النشاطات العالمية الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية ، وخصّص الأغاخان لهذه النشاطات ميزانيات ضخمة ، وكان دورها محط نظر العالم ومحل تقدير بالغ .

ولاشك أن الفضل فى انتشار المذهب النزارى يعود إلى الحسن بن الصباح ، سواءً على المستوى التنظيمى أو القيادى . ويذهب بعض المؤرخين إلى إطلاق اسم « **الدعوة الجديدة** » على مذهب ابن الصباح ، كما أن آخرين أطلقوا على أتباعه اسم **الحشاشين وملاحدة الاسماعيلية** .

وابن الصباح كانت نشأته على مذهب الشيعة الإثنى عشرية ، وتحوّل عنه إلى المذهب الاسماعيلى بتأثير الدعاة ، وضمّه عبد الملك عطّاش داعى أصفهان وأذربيجان إليه وعيّنه نائباً له ، وأجبره للتلقى عن « الحضرة » أى عن مركز الدعوة الاسماعيلية فى العالم آنذاك ومقره القاهرة ، وفيه تلقى كيفية الدعوة لأبناء زمانه ، فعاد ودعا الناس أول دعوة إلى تعيين

إمام صادق قائم فى كل زمان ، وتمييز الفرقة الناجية عن سائر الفرق بأن لهم إماماً و ليس لغيرهم إمام . وعلى هذه المقولة نفسها تدور خلاصة مذهبه فى الإمامية .

ويوجز الشهرستانى أربعة فصول كتبها الحسن بن الصباح عن مذهبه ، ويقول فيها : الناس فرقتان ، فرقة قالت نحن نحتاج فى معرفة البارى إلى معلّم صادق ، ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ، ثم التعلم منه ؛ وفرقة أخذت فى كل علم عن معلّم وغير معلم .

والحق مع الفرقة الأولى ، والباطل مع الفرقة الثانية ، وعلامة الحق هى الوحدة ، وعلامة الباطل هى الكثرة ، والوحدة مع التعليم ، والكثرة مع الرأى ، والتعليم مع الجماعة ، والجماعة مع الإمام ، والرأى مع الفرق المختلفة .

ويذهب الحسن بن الصباح إلى التأكيد على إثبات المعلم ، وأن التوحيد كى يكون توحيداً لابد أن يشمل التوحيد والنبوة معاً ، وكذلك النبوة هى النبوة والإمامة حتى تكون نبوة .

ومنع الحسن العوام عن الخوض فى العلوم ، وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة ، إلاّ مَنْ عرف كيفية الحال فى كل كتاب ، ودرجة الرجال فى كل علم .

ولم يتعد بأصحابه فى الإلهيات عن قوله : إنّ إلهنا إله محمد . فإن قيل لواحد منهم : فما تقول فى البارى تعالى ؟ هل هو واحد أم كثير ؟ عالم أم لا ؟ قادر أم لا ؟ - لم يجب إلاّ بهذا القدر : **إن إلهى إله محمد . « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »** .

وينتقد الشهرستانى طريقة الحسن بن الصباح ، إذ أن الجواب الذى يعلّمه للمستجيبين ليس فيه علم ، بل هو يسد باب العلم ويفتح باب التسليم والتقليد ، ولا يَرضَى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة ومن غير بيّنة .

وربما جاءت تسمية نزارية ألموت بالملاحدة بعد وفاة ابن الصباح سنة ٥١٨ وتولية الحسن الثانى بن محمد بن بزركك أميد سنة ٥٥٧ هـ حيث أعلن فى السابع عشر من رمضان سنة

٥٥٩ هـ ما أسماه **القيامة الروحية** ، أو قيامة الموتى ، ونهاية العالم ، ونسخ حكم الشريعة . وبعد أسبوعين أعلن مرة أخرى أن كل الذين استجابوا لدعوته قد بُعثوا للحياة الباقية ، ومن لم يستجيبوا له قُضى عليهم بالفناء ، وقال إنه خليفة الله فى أرضه ، ودعا الناس للاحتفال بالسابع عشر من رمضان كل عام ، وأن يفرحوا فيه ويشربوا كالأعياد . وأوعز لحاشيته أن يردفوا اسمه كلما نطقوه بعبارة « **علَى ذِكْرِه السلام** » ، وصار لقبه « **قائم القيامة** » أى الحَكَم بين الناس يوم القيامة .

وقيل فى مهمة القائم : أن يجعل الأرض كالجنة ، والعيش فيها كالعيش فى الجنة ، فلا شُغل فيها ولا مرض ، ولا ولادة إلاّ كل ربيع . وبمجئ القائم تعود نفس الكل إلى الاتحاد بالكل ، ويعم السكون والسلام ، وينال المؤمنون خير الجزاء ، وتزول مبررات التقية .

وأسرف الحسن فى إظهار إسقاط التكاليف إلى درجة كان يعاقب من يقوم بها علناً ، وتقول المصادر التاريخية أن ذلك نفَّر الناس منه فتركه الكثير من أتباعه ، وتظاهر الباقون بطاعته ، إلى أن قتله صهره **حسين ناماور** ليتخلص الناس منه ومن أفكاره الملحدة ، وليعود للإسلام صفاؤه ، وللناس نقاء شريعتهم على **مذهب الإثنى عشرية** الذى كان عليه ناماور .



الاسماعيلية الواقفة

إحدى فرق الشيعة الباطنية قالوا إن الإمام بعد جعفر الصادق هو **إسماعيل** ، نصاً عليه باتفاقٍ من أولاده ، إلاّ أنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال لم يمت إلاّ أن أباه أظهر موته تُقيةً من خلفاء بنى العباس ، وأنه عقد محضراً يثبت موته وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

ومنهم من قال موته صحيح ، والنص لا يرجع القهقرى ، والفائدة فى النص بقاء الإمامة

فى أولاد المنصوص عليه دون غيرهم ، فالإمام بعد إسماعيل هو محمد بن إسماعيل . وهؤلاء يقال لهم **الشيعة المباركية** . ومنهم من **وقف** على محمد بن إسماعيل ، وقال برجعته بعد غيبته .

والشيعة الاسماعيلية الواقفة هم إذن الذين وقفوا إما على إسماعيل بن جعفر ، أو على محمد بن اسماعيل .

وأمّا من ساق الإمامة فى الأئمة المستورين ثم فى الظاهرين القائمين من بعدهم فهؤلاء فرقة أخرى ، وهم **الشيعة الباطنية** .



الأسوارية

المعتزلة أتباع **علىّ الأسوارى** المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وكان من أصحاب **أبى الهذيل** وأعلمهم ، ثم انتقل إلى **النظّام** ، وكان يوافقه فى جميع ما ذهب إليه فى القَدَر وغيره ، وزاد عليه أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما يعلم أنه لايفعله ، ولا على ما أخبر به أنه لا يفعله ، على عكس الإنسان فهو قادر على الضدين .

وقول الأسوارى أن ما علم الله أن لا يكون لم يكن مقدوراً له تعالى ، يوجب أن تكون قدرة الله متناهية ، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية ، والقول به كُفرٌ من قائله .



الأشعرية

أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، أبوه هو إسماعيل بن إسحق كان سنياً جماعياً حديثياً ، أى على مذهب أهل السنة والجماعة والحديث . وتُجمع المصادر على أن ميلاده كان بالبصرة سنة ستين ومائتين هـ ، ثم سكن بعد ذلك بغداد إلى أن توفى

بها سنة ستة وثلاثين وثلثمائة . وكان فى أول أمره معتزلياً ، أخذ عن معتزلة البصرة وعلى رأسهم أبو على الجبائى ، وله مناظرات معه اشتهرت عنهما ، وفيها يقطع الأشعرى الجبائى .

وقيل بلغت مؤلفاته نحو **الثلثمائة** ، ورصد له منها ابن عساكر وابن فورك نحو ثمانية وتسعين ، ولعل أهمها **مقالات الإسلاميين ، واللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع** .

وقال فى إثبات وجود الله : الإنسان إذا فكّر فى خلقته من أى شئ ابتدأ ، وكيف دار فى أطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة ، وعرف يقينا أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة إلى درجة ، ويرقّيه من نقص إلى كمال – عرف بالضرورة أن له صانعا قادراً عالما مريداً ، إذ لا يتصور صدور هذه الأفعال المحكمة من طبع ، لظهور آثار الاختيار فى الفطرة ، وتبين آثار الإحكام والإتقان فى الخلقة .

وقال فى صفات الله : الله لا يشبهه شئ ، ولا يشبه شيئا ، لأنه لو أشبهها لكان حُكمه فى الحدث حكمها ، ولو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها ، وفى الحالين يكون محدثاً من حيث أشبهها . والله قديم لنفسه ؛ واحد ، لأن الاثنين لا يجرى تدبيرهما على نظام ؛ عالم ، لأن الأفعال المحكمة لا تتسق فى الحكمة إلا من عالم ؛ حىّ قادر ، لأنه لا يجوز أن تحدث الصنائع إلاّ من قادرٍ حىّ ؛ مريد ، لأن الحىّ إذا كان غير مريد أصلا ، وجب أن يكون موصوفا بضد من أضداد الإرادات من الآفات كالسهو والكراهة والإباء ، واستحال أن يكون البارى لم يزل موصوفا بضد الإرادة ، لأن هذا يوجب أن لا يريد شيئا على وجه من الوجوه ، فوجب أن البارى لم يزل مريدا .

وصفات الله قائمة بذاته ، أى أنها ليست ذاته ، ولا غير ذاته ، إذ لا يتصور أن يكون الذات حياً بغير حياة ، أو عالما بغير علم ، أو قادراً بغير قدرة ، أو مريدا بغير إرادة ، بل

الله عالم بعلم ، وقادر بقدرة ، وحيّ بحياة ، ومريد بإرادة ، وذلك لأن من قال إنه عالم ولا علم كان مناقضا .

ودحض الأشعرى من ناحية أدلة السمع وأدلة العقل التى ينكر بها المعتزلة رؤية الله فى الآخرة والدنيا . وقال فى أفعال الإنسان ، على عكس المعتزلة ، أنها مخلوقة لله وليس للإنسان فيها غير اكتسابها ، أى أن الفاعل الحقيقى هو الله ، وقال إن الإنسان يستطيع باستطاعة هى غيره . وعارض المعتزلة فى قولهم بوجوب فعل الأصلح على الله ، وأطلق حرية المشيئة الإلهية ، وعلى هذا قال إن الله يجوز أن يؤلم الأطفال فى الآخرة ، وهو عدل منه إن فعله ، وله أن يعاقب على الجرم الصغير بعقوبة لا تتناهى ، وله أن يخلق من يعلم أنهم سيكفرون ، وأن يلطف بالكفار ليؤمنوا ، وكل ذلك عدل منه .

والإيمان هو التصديق بالله فقط ، ولهذا كان الفاسق من أهل القبلة مؤمن بإيمانه ، فاسق بفسقه وكبيرته ، ولا يجوز أن تقول إنه لا مؤمن ولا كافر ، لأنه لو كان لا مؤمنا ولا كافراً ، لم يكن منه كفر ولا إيمان ، ولكان لا موحداً ولا ملحداً ، ولا ولياً ولا عدواً ، فلما استحال ذلك استحال أن يكون الفاسق لا مؤمنا ولا كافراً كما قالت المعتزلة .

وقال عن المعتقد تقليداً : إنه يخرج باعتقاده عن الكفر ، لأن الكفر واعتقاد الحق فى التوحيد والنبوات ضدان لا يجتمعان ، غير أنه لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق فى حدوث العالم وتوحيد صانعه ، وفى صحة النبوة ببعض أدلته .

وقال : قولنا الذى نقول به ، وديانتنا التى ندين بها : التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون بما كان عليه **أحمد بن حنبل** ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل .



أصحاب الإباحة

(أنظر الإباحية)



أصحاب التفسير

صنف من **الخوارج البَيْهسية** ، أصحاب رجل من الكوفة يقال له **الحكم بن مروان** ، خالفوا البيهسية فقالوا لا تجوز شهادة الشاهد إلا بتفسير الشهادة كيف هى ، فلو أن أربعة شهدوا على رجل منهم بالزنا ، لم تجز شهادتهم حتى يشهدوا كيف هو ، وهكذا قالوا فى سائر الحدود . فبرئت منهم البيهسية على ذلك ، وسموهم أصحاب التفسير .



أصحاب التناسخ

(أنظر التناسخية)



أصحاب الحديث

هم المحبون للرسول ، والمتابعون له صلى الله عليه وسلم ، أبلغ وأتم محبة ومتابعة . وليس فى الفِرَق الإسلامية كلها من هو أكثر متابعة لآثارالرسول (ص) ، وأكثر تبعاً لسُنته من هؤلاء ، ولهذا سُمّوا **أصحاب الحديث** ، وسُمّوا **أهل السنة والجماعة** .

وكان النبى (ص) لما سئل عن الفرقة الناجية قد قال : **ما أنا عليه وأصحابى** » . والحديث أخرجه أبو داود وابن حبّان والحاكم وغيرهم . وهذه الصفة تقررت لأهل السنة ، لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول (ص) والصحابة رضى الله عنهم . ولا يدخل فى

زمرة هؤلاء من يطعن في الصحابة .

ثم إن أصحاب الحديث يستعملون أحاديث رسول الله (ص) في الأدلة الشرعية ، والفتاوى كلها تدور على الرأى والحديث . وعلم الحديث علم تعرف به أقوال رسول الله (ص) وأفعاله .

فأما **أقواله** فهو الكلام العربى ، فمن لهم يعرف الكلام العربى فهو بمعزل عن هذا العلم ، وهو كونه حقيقة وكناية ، وصريحا وعاما وخاصا ، ومطلقا ومقيداً ، ومنطوقا ومعنويا .

وأما **أفعاله** عليه الصلاة والسلام فهى الأمور الصادرة عنه التى أمرنا باتباعه فيها ، كالأفعال الصادرة عنه طبعاً أو خاصةً ، وأحواله من حيث أنه رسول .

ولأصحاب الحديث مراتب : أولها **الطالب** وهو المبتدى الراغب فيه ، ثم **المحدث** وهو الأستاذ الكامل ، وكذا **الشيخ والإمام** بمعناه ، ثم **الحافظ** وهو الذى أحاط علمه بمائة ألف حديث ، متناً وإسناداً ، وأحوال الرواة جرحاً وتعدية وتاريخاً ، ثم **الحجة** وهو الذى أحاط علمه بثلثمائة ألف حديث .

وقيل **الراوى للحديث** هو ناقله بالإسناد ، **والمحدِّث** هو من تحمل بروايته واعتنى بدرايته ، **والحافظ** هو من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه .

ودراية الحديث عِلْم تتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروطها وأصناف المرويات ، واستخراج معانيها . ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والأصول . ويحتاج إلى العلم بتاريخ النَقَلَة .

وقيل **أصحاب الحديث هم أهل الحجاز** ، بينما **أصحاب الرأى** هم أهل العراق . وأيضا فإن أصحاب الحديث هم **أصحاب مالك بن أنس** ، **وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى** ، **وأصحاب سفيان الثورى** ، **وأصحاب أحمد بن حنبل** ،

وأصحاب داود بن على بن محمد الأصفهانى . وإنما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار عن الرسول (ص) وبناء الأحكام على النصوص ، ولا يرجعون إلى القياس الجلى أو الخفى ما وجدوا خبراً أو أثراً . وقد قال الشافعى لأصحابه : إذا وجدتم لى مذهباً ، ووجدتم خبراً على خلاف مذهبى ، فاعلموا أن مذهبى ذلك الخبر .

وكل واحد من أصحاب الحديث له أصحاب لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً ، بل يتصرفون فيما نُقل عنه توجيهاً واستنباطاً ، ويصدرون عن رأيه جملة فلا يخالفونه البتة .

وجملة ما عليه أهل الحديث والسُنّة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورُسُله ، وماجاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله (ص) ، لايردون من ذلك شيئا ، وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد ، لا إله غيره ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث مَن فى القبور ، وأنه سبحانه على عرشه ، وله يدان بلا كف ، وعينان بلا كيف ، ووجه كما قال فى كتابه (طه ٥ الرحمن على العرش استوى ، وص ٧٥ خلقتُ بيدىّ ، والمائدة ٦٤ بل يداه مبسوطتان ، والقمر ١٤ تجرى بأعيننا ، والرحمن ٢٧ ويبقى وجه ربك) . وأثبتوا السمع والبصر له . وقالوا إن أسماء الله لا يقال إنها غير الله . وأقروا أن له علما . ولا يكون فى الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله ، وأنه لا خالق إلا الله ، وأعمال العباد يخلقها الله ، وأنه وفّق المؤمنين بطاعته ، وخذل الكافرين ، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره . والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنه سبحانه يُرى بالأبصار يوم القيامة ولايراه الكافرون . ولا يكفّرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه . والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وقدره ، خيره وشره ، حلوه ومره ، ويقرون بأنه سبحانه مقلّب القلوب ، ويقرّون بشفاعة الرسول ، وأنها لأهل الكبائر من أمته ، وبعذاب القبر ، وأن الحوض حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، والمحاسبة من المولى حق ، والوقوف بين يدىّ الله حق . ويقرون بأن الإيمان قول وعمل ، وأنه يزيد وينقص . ويقولون أسماء الله هى الله ، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ، ولا

يحكمون بالجنة لأحد من الموجودين . ويقولون إن الله لم يأمر بالشر وأمر بالخير ، وأنه لم يرض بالشر وإن كان مريدا له ، ونهى عنه . ويعرفون حق السلف لصحبة نبيه ويأخذون بفضائلهم . ويصدقون بالأحاديث التى جاءت عن الرسول عن الله سبحانه ، ويقرون أن الله يجئ يوم القيامة . ويثبتون فرض الجهاد للمشركين . ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، وألاّ يخرجوا عليهم بالسيف ، وألاّ يقاتلوا فى الفتنة ، ويصدقون بخروج الدجّال ، ويؤمنون بمنكر ونكير ، والمعراج ، والرؤيا فى المنام ، والدعاء لموتى المسلمين ، والصدقة عنهم ، ويرون الصلاة على كل من مات ، ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات مات بأجله ، وكذلك من قُتل ، وأن الأرزاق من قِبَل الله يرزقها عباده ، وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله بآيات تظهر عليهم ، وأن السُنّة لا تُنسخ بالقرآن ، وأن الأطفال أمرهم إلى الله . ويرون الصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر به ، والنصيحة للمسلمين . ويرون مجانبة كل داعٍ إلى بدعة ، والتشاغل بالقرآن والحديث ، والنظر فى الفقه ، مع التواضع والاستكانة ، وحُسن الخلق وبذل المعروف ، وكفّ الأذى وترك الغيبة والسعاية ، وتفقد المأكل والمشرب .

فهذه جملة ما يأمرون ويستعملونه ويرونه .



أصحاب الرأى

كانوا يقولون هم أهل العراق ، وهم أصحاب إبى حنيفة النعمان بن ثابت ، ومنهم محمد بن الحسن ، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضى ، وزفر بن الهذيل ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ، وابن سماعة ، وعافية القاضى ، وأبو مطيع البلخى ، وبشر المريسى .

وإنما سموا أصحاب الرأى لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس والمعنى المستنبط من الأحكام ، وبناء الحوادث عليها . وربما يقدمون القياس الجلىّ على آحاد الأخبار ، وقال

أبو حنيفة : عِلْمُنا هذا رأى ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن قدر على غير ذلك فله رأى ، ولنا ما رأينا .

وأصحاب أبى حنيفة ربما يزيدون على اجتهاده ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى . والمسائل التى خالفوه فيها معروفة .



أصحـاب السـؤال

صنف من **الخوارج البَيْهسية** أصحاب **شبيب النجرانى** ، قالوا : إن الرجل يكون مسلما إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتولى أولياء الله ، وتبرأ من أعدائه ، وأقرَّ بما جاء من عند الله جملة ، وإن لم يعلم سائر ما افترض الله سبحانه مما سوى ذلك أفرضٌ هو أم لا ، فهو مسلم حتى يُبتلَى بالعمل به فيُسأل .

وفارقوا الواقفة من الخوارج ، وقالوا فى أطفال المسلمين بقول **الثعلبية** : أنهم مؤمنون ، أطفالا وبالغين حتى يكفروا . وقالوا : إن أطفال الكفار كفار أطفالاً وبالغين حتى يؤمنوا . وقالوا بقول **المعتزلة** فى القدر ، فبرئت منهم البيهسية .



أصحاب صالح بن مسرح

هؤلاء من **الخوارج** ، ولم يكن صالح قد أحدث قولاً ، إلا أنه خرج على بشر بن مروان ، فبعث إليه الحارث بن عميرة أو الأشعث بن عميرة الهمدانى ، أنفذه الحجاج لقتاله ، فأصابت صالحا جراحة ، فاستخلف **شبيب بن يزيد الشيبانى المكنّى بأبى الصحارى** ، وهو الذى غلب على الكوفة ، وقتل من جيش الحجاج أربعة وعشرين أميراً من أمراء الجيوش ، ثم انهزم إلى الأهواز وغرق فى نهرها .

والشبيبية هم مرجئة الخوارج لأنهم وقفوا فى أمر صالح . ومذهب شبيب هو مذهب البيهسية .



اصحاب صالح قبة

هؤلاء من المعتزلة ، أتباع من يدعى صالح قبة . قال فى التولد : إن الإنسان لا يفعل إلا فى نفسه ، وما حدث عند فعله - كذهاب الحجر عند الدفعة ، واحتراق الحطب عند مجامعة النار ، والألم عند الضربة - فالله سبحانه الخالق له ، وكذلك هو المبتدئ له . وجائز أن يجامع الحجر الثقيل الجو الرقيق ألف عام فلا يخلق له فيه هبوطا ويخلق سكونا . وجائز أن يجتمع النار والحطب أوقاتا كثيرة ولا يخلق الله احتراقاً ، وأن توضع الجبال على الإنسان فلا يجد ثقلها ، وأن يخلق سكون الحجر الصغير عند دفعه الدافع له ، ولا يخلق إذهابَه ولو دَفعَه أهل الأرض جميعا واعتمدوا عليه . وجائز أن يحرق الله سبحانه إنسانا بالنار ولا بألم ، بل يخلق فيه اللذة . وجائز أن يضع الله سبحانه الإدراك مع العَمَى ، والعلم مع الموت .

وكان يجَوِّز أن يرفع الله سبحانه ثقل السماوات والأرضين حتى يكون ذلك أجمع أخف من ريشة ، ولم ينقص ذلك من أجزائه شيئا .

وقيل له : فما تُنكر أن تكون فى هذا الوقت بمكة جالساً فى قُبَّة قد ضربت عليك وأنت لا تعلم ذلك ، لأن الله سبحانه لم يخلق فيك العلم به هذا وأنت صحيح سليم غير مَئُوف ؟ قال : لا أنكر . فلقِّب بقبة .

وقيل له فى أمر الرؤيا : إذا كان بالبصرة فرأى كأنه بالصين ، فقال : أكون فى الصين إذا رأيت أنى فى الصين . فقيل له : فلو رُبطت رجلك برجل إنسان بالعراق ، فرأيت كأنك فى الصين ؟ قال : أكون فى الصين وإن كانت رجلى مربوطة برجل الإنسان الذى بالعراق .

وقال فى رؤيا النوم ومن قال بقوله : الرؤيا حق ، ومايراه النائم فى نومه صحيح ، كما أن ما يراه اليقظان فى يقظته صحيح ، فإن رأى الإنسان فى المنام كأنه بإفريقية وهو ببغداد ، فقد اخترعه الله سبحانه بإفريقية فى ذلك الوقت .

وقال صالح قبة بإثبات الجزء الذى لا يتجزأ ، وأحال أن يلقى الجزء ستة أمثاله أو مثليه .

وقيل له : هل يجوز أن يفرد الله الحياة من القدرة ؟ فقال : إن الله سبحانه قادر على أن يجمع بين العلم والقدرة والموت ، كما جمع بين الحياة والجهل والعجز والكراهة ، لأنه إذا جامع عرَضاً من الأعراض جاز أن يجامع ضد ذلك العرض ، وما ضاد عرضاً من الأعراض ضاد ضده ضد ذلك العرض ، فلو كان العلم يضاد الموت لكانت الحياة تضاد الجهل . ولو كانت القدرة والإرادة تضادان الموت لكانت الكراهة والعجز يضادان الحياة ، فلما جاز كون الجهل والعجز والكراهة مع الحياة ، جاز كون العلم والقدرة والإرادة مع الموت . وأحال أن يوصف البارئ بالقدرة على أن يجمع بين الحياة والموت . وجوّز القدرة على أن يفرد الله سبحانه الحياة من القدرة .

وكان صالح يصف الله عز وجل بالقدرة على أن يجمع بين البصر الصحيح والمرئى ، ويرفع الآفات ، ولا يخلق إدراكا ، وأن يكون الفيل بحضرة الإنسان ، والذَرّة بالبُعد منه ، وهو مقابل لهما ، فيخلق فيه إدراكا للذرة ولا يخلق إدراكا للفيل .

وجوّز أن يخلق الله جوهرا لا أعراض فيه ، ويرفع الأعراض من الجواهر ، فتكون لا متحركة ولا ساكنة ، ولا مجتمعة ، ولا متفرقة ، ولا حارة ولا باردة ، ولا رطبة ولا يابسة ، ولا ملونة ولا مطعمة، ولا قابلة لشئ من الأعراض .



أصحاب طاعة لا يُراد الله بها

فرقة من **خوارج الإباضية** ، كانوا على مذهب **أبى الهذيل** ، وقالوا إنه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها ، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعا لله إذا فعل شيئا أمره الله به ، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ، ولا أراده به .



أصحاب الطبائع

وهم **الطبائعيون** أيضا ، يقولون **بالطبائع** ، وهى صفات مركوزة فى الأجسام حالّة فيها ، فطبع الماء مثلا هو الرقة والسيلان ودفع العطش والإنبات . وهؤلاء ماديون يقولون بالجبر .

وقالوا : لاكلام لله فى الحقيقة ، وأن الله ليس بمتكلم فى الحقيقة ، ولا مكلّم .



أصحاب العدل والتوحيد

هم **المعتزلة** ، لقبوا بذلك لأنهم قالوا : الله واحد فى ذاته ، ونفوا الصفات عنه ، ونزّهوه تعالى غاية التنزيه ، إذ لو كانت صفاته قديمة لشاركته الإلهية . ونفوا عنه كل تشبيه ، ونفوا رؤيته بالأبصار فى الآخرة . وقالوا كلامه أيضا ليس بقديم كصفاته ، وهو محدث مخلوق فى محل . وذلك التنزيه هو سبب تسميتهم **أهل أو أصحاب التوحيد** .

وقالوا فى العدل : إن الله منزّه أن يضاف إلى شر أو ظلم أو كفر أو معصية ، لأنه خلق الناس قادرين على خلق أفعالهم ، خيرها وشرها ، فاستحقوا الثواب أو العقاب ، فمن نجا فبفعله استحق الثواب ، ومن خسر فبفعله استوجب العقاب ، وذلك سبب تسميتهم **أهل أو أصحاب العدل** ، **والعدلية** أيضا .



أصحاب المرأة

الواقفة من الخوارج الإباضية ، يتبرأون من المرأة الناكحة من كفار قومهم ، وهؤلاء ينسبون إلى **عبد الجبار بن سليمان** ، وكان قد خطب إلى ثعلبة بن عامر ابنته ، ثم شكّ في بلوغها ، فسأل أمها إن كانت قد بلغت وأقرت بالإسلام ، فردّت أن ابنتها مسلمة بلغت أم لم تبلغ ، ولا تحتاج أن تُدعَى إذا بلغت ، ودخل ثعلبة فسمع تنازعهما فنهاهما عنه ، ثم دخل عبد الكريم بن عجرد وهما على تلك الحال ، فأخبره ثعلبة الخبر ، فقال إنه يجب دعاؤها إذا بلغت ، وتجب البراءة منها حتى تُدعَى إلى الإسلام ، فرد ثعلبة ذلك وقال ، بل نثبتُ على ولايتها ، فإن لم تُدْعَ لم تعرف الإسلام ، فبرئ بعضهم من بعض على ذلك .



أصحاب المعانى

هم **أصحاب معمر بن عبّاد السلّمى** : قال إن كل نوع من الأعراض الموجودة فى الأجسام لا نهاية لعدده ، وذلك أنه قال إذا كان المتحرك متحركا بحركة قامت به فتلك الحركة اختصت بمحله لمعنى سواها ، وذلك المعنى أيضا يختص بمحله لمعنى سواه ، وكذلك القول فى اختصاص كل معنى بمحله لمعنى سواه لا إلى نهاية . وكذلك اللون والطعم والرائحة وكل عرض يختص بمحله لمعنى سواه ، وذلك المعنى أيضا يختص بمحله لمعنىً سواه لا إلى نهاية .

وفى هذا القول إلحاد من وجهين : أحدهما قوله بحوادث لا نهاية لها لا يحصيها الله تعالى عناداً لقوله تعالى وأحصى كل شئ عددا . والثانى أن قوله بحدوث أعراض لا نهاية لها يؤديه إلى القول بأن الجسم أقدر من الله ، لأن الله عنده ما خلق غير الأجسام وهى محصورة ، والجسم إذا فعل عرضا فقد فعل معه ما لانهاية له من الأعراض ، ومن خلق ما لانهاية له ينبغى أن يكون أقدر مما لا يخلق إلا متناهيا فى العدد .



أصحاب النساء

فرقة من **الخوارج الإباضية** سموا **الضحاكية** ، جازوا أن يزوجوا المرأة المسلمة عندهم من كفار قومهم فى دار التقية ، كما يَسَع الرجل منهم أن يتزوج المرأة الكافرة من قومه فى دار التقية ، فأما فى دار العلانية فلا يستحلّون ذلك .



الأصوليون

هم أهل الأصول الذين يرجعون فى الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية إلى الأصول وهى **كتاب الله والسنّة** ، فإذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال أو حرام فزعوا إلى كتاب الله ، فإن وجدوا فيه نصا أو ظاهرا تمسكوا به ، وأجروا حكم الحادثة على مقتضاه ، وإن لم يجدوا فيه نصا أو ظاهرا فزعوا إلى السُنّة ، فإن روى لهم فى ذلك خبر أخذوا به ونزلوا على حكمه ، وإن لم يجدوا فزعوا إلى الاجتهاد ، فكانت أركان الاجتهاد عندهم اثنين أو ثلاثة ، ولنا بعدهم أربعة إذ وجب علينا الأخذ بمقتضى إجماعهم . والإجماع حجة شرعية ، والصحابة لم تجتمع على ضلال ، والنبى (ص) قال لا تجتمع أمتى على ضلالة . ولكن الإجماع لا يخلو عن نص خفى أو جلى قد اختصه وإلا فيؤدى إلى إثبات الأحكام المرسلة . ولا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلاً خارجا عن ضبط الشرع ، فإن القياس المرسل شرع آخر ، وإثبات حكم من غير مستند وضع آخر .

وعامة أهل الأصول على أن الناظر فى المسائل الأصولية والأحكام العقلية اليقينية والقطعية يجب أن يكون متعين الإصابة ، فالمصيب فيها واحد بعينه ، كما يقول أحدهم زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة ، ويقول آخر ليس زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة ، فأحدهما قطعا صادق والآخر كاذب ولا يمكن اجتماع الحالتين معا .

ويذهب الأصوليون إلى أن كل مجتهد ناظر فى الأصول هو مصيب لأنه يؤدى ما كُلّف به

من المبالغة فى تسديد النظر فى المنظور فيه .

ومن الأصوليين من يقول إنه لا حكم لله تعالى فى الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد ، وإنما حكمه تعالى ما أدى إليه اجتهاد المجتهد ، وأن هذا الحكم منوط بهذا السبب ، فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم ، خصوصا على مذهب من قال إن الجواز والحظر لا يرجعان إلى صفات فى الذات ، وإنما راجعان إلى أقوال الشارع فى إفعل ولا تفعل . وعلى هذا المذهب فإن كل مجتهد مصيب فى الحكم .

ومن الأصوليين من صار إلى أن الله تعالى فى كل حادثة حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر ، بل وفى كل حركة يتحرك بها الإنسان حكم تكليف من تحليل وتحريم ، وإنما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد ، إذ الطلب لابد له من مطلوب ، والاجتهاد يجب أن يكون من شئ إلى شئ ، فالطلب المرسل لا يعقل ، ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات ، وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية أو التقريب من حيث الأحكام .



الأطرافية

الخوارج العجاردة أصحاب **غالب بن شاذك** ، وهم على مذهب **الحمزية** ، إلا أنهم عذّروا أهل الأطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما لم يُعرف لزومه من طريق العقل .

ووافقوا أهل السنة فى أصولهم ، وفى نفى القدر ، أى إسناد الأفعال إلى قدرة العبد .



الأغاخانية

هؤلاء من **الاسماعيلية النزارية** ، وعقيدتهم هى عقيدة الاسماعيلية النزارية ، غير أنهم يعتقدون فى **الأغاخان** ، وهو اللقب الذى أطلقوه على إمامهم المعصوم **حسن على شاه** المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، وكان قد أعلن انتسابه إلى نزار بن المستنصر الفاطمى . وخرج فى إيران ، إلا أنه فشل وتم نفيه بمساعدة الإنجليز ، وفى بومباى بالهند اعترفت به الطائفة الاسماعيلية إماما ولقّب بالأغان خان كما أسلفنا .

والأغاخانية يقولون بعصمة الأغاخان ، ويقدسونه ، ويؤدون إليه خُمس ما يتكسبون . وهم يوجدون فى الهند وباكستان وإيران ، وشرقى إفريقيا ، وفى سوريا .

وبوفاة الأغاخان الأول ، تولى ابنه **أغا علىّ شاه** ، ثم حفيده **محمد الحسينى** بن أغا علىّ شاه ، وهذا أوصى بدوره لحفيده **كريم** مخالفاً القاعدة الاسماعيلية فى تولى الابن الأكبر ، وكان لقب هؤلاء جميعا « **أغاخان** » الأول ثم الثانى ، ثم الثالث ، ثم الرابع . وقيل إن محمد الحسينى تزوج أربع مرات ، وأنجب الأمير **على خان** من إيطاليّة ، وهو زوج الممثلة الأمريكية المعروفة **ريتاهيوارث** وأنجب منها ابنته ياسمين . كما تزوج من فرنسية وأنجب منها ولده **صدر الدين خان** .



الأفطحية

ويدعون **القُطْحية** أيضا ، وهم شيعة إمامية ، قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه **عبد الله الأفطح** ، وذكروا أن الصادق قال : الإمامة فى أكبر أولاد الإمام ، والإمام من يجلس مجلسى – والأفطح هو الذى جلس مجلسه ، وهو الذى قام بغسل الصادق والصلاة عليه عندما مات ، وأخذ خاتمه ، وواراه ، ولا يفعل ذلك إلا إمام مثله . ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه ، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه ، وأن يتخذه إماما . وما طلبها منه أحد إلا **عبد الله الأفطح** . ومع ذلك فإن **الأفطح** لم يعش بعد أبيه إلا سبعين يوما ، ومات ولم يعقب ولدا ذكرا .

وقيل إن عبد الله سُمى **بالأفطح** لأن رأسه كان أفطح ، وقيل إنه كان أفطح الرجلين . وهؤلاء يدعون **الأفطحية** بسببه .



الأقصُرِيّة

طائفة صوفية أتباع يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف البغدادى (نحو ٥٥٠ هـ - ٦٤٢) ، وشهرته **أبو الحجاج الأقصرى** ، نسبة إلى مدينة **الأقصر** فى مصر المحروسة ، التى أقام بها بعد رحيله عن العراق . وكان من أخلص مريدى عبد الرحيم القنائى .

وكان فى بغداد حائكاً ، وأسلمت على يديه راهبة الأقصر **تريزه بنت القيصر** لمّا رأت إيمانه ، ووهبته كنيستها ، فأقام عليها مسجده ، وألحق به مدرسة .

والأقصرية تشرط على المريد أن لايصحب شيخه بنفْس ، ولا مِلْك ، ولا اختيار . ولهم منهجهم فى التربية الصوفية ، ويقولون : المريد الصادق لا يرجع عن الطريق ولو قاسى كل الأهوال . ومن أشهر تلاميذ الأقصرى : **الدماميني** المدفون بدمامين من أعمال قوص ، وله كلام حسن فى الطريق ، **وموسى بن الحسن المعروف بالصبّاغ وبالظهير القوصى** ، وقد تخرّج عليه الكثيرون ، منهم **الدشناوى والجعبرى القوصى** .



الإلهامية

فرقة من **المتصوفة المبطلة** أوّلوا الشرائع فقالوا : الوضوء عبارة عن موالاة الإمام ، والتيمم الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام ، والغُسل تجديد العهد ، والزكاة تزكية النفس ، والجنة ما يصيب الناشئ من الخير والنعمة والعافية ، والنار ما يصيب الناشئ من خلاف ذلك إلخ .



الإمامية

هم الشيعة القائلون بإمامة عليّ بعد النبي ، نصاً وتعييناً من النبي نفسه ، فما كان من الجائز لنبي أن يتوفاه الله ويترك أمّته ليتنازعوا هذا الأمر من بعده ، فيرى كل واحد رأيه ، ويسلك لنفسه طريقا لا يشاركه فيه غيره ، والنبي إنما بعث ليرفع الخلاف ويقر الوفاق . وقد عيّن النبي علياً في مواضع تعريضاً ، وفي مواضع تصريحاً ، فأما التعريض فمثل أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤمّر علّى أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في البعوث ، وما أمّر علَى عليّ أحداً قط ؛ وأمّا التصريح فمثل ما جرى والإسلام في بدايته حين قال : مَن الذي يبايعني على ماله ؟ فبايعته جماعة ، ثم قال : من الذي يبايعني على روحه وهو وصيي ووَلِيٌّ هذا الأمر من بعدى ؟ فلم يبايعه أحد ، حتى مدّ عليّ رضى الله عنه يده إليه فبايعه على روحه . ومِثْل ما جرى في كمال الإسلام حين نزل قوله تعالى « ياأيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته » ، فلمّا وصل غدير خُمّ نادوا الصلاة جامعة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه . أللّهم والِ مَن والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار . ألاَ هل بلّغت ؟ ثلاثاً . فهذا هو النص الصريح .

وقالت الإمامية : إن الصحابة قد فهموا من التولية ما فهمناه ، حتى قال عمر حين استقبل علياً : طوبى لك يا عليّ ! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة !

وقالوا : وقول النبي « أقْضَاكُم عليّ » نصّ في الإمامة لا معنى له إلا أن يكون أنه أقضى القضاة في كل حادثة ، والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة ، وهو معنى قول الله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، قالوا فأولوا الأمر مَن إليه القضاء والحكم ، حتى في مسألة الخلافة لمّا تخاصم المهاجرون والأنصار ، كان القاضي في ذلك هو أمير المؤمنين عليّ دون غيره ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة بأخصّ وصف له فقال « أفرضكم زيد ، وأقرؤكم أُبيّ ، وأعرفكم بالحلال والحرام

معاذ » كذلك حكم لعليّ بأخصّ وصف له ، وهو قوله « أقضاكم عليّ » . والقضاء يستدعى كل علم ، وليس كل علم يستدعى القضاء .

وغلطت الإمامية فى الطعن على كبار الصحابة وتكفيرهم وهم الذين قال فيهم الله تعالى « لقد رضى الله على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » ، وقال « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » ، وقال « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه فى ساعة العُسْرة » ، وفى ذلك دليل على فخامة قدرهم عند الله تعالى ، وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكيف يستجيز مسلم الطعن فيهم ونسبة الكفر إليهم ؟!

ولمّا خرج زيد بن عليّ بن الحسين على هشام بن عبد الملك ، فطعن عسكره فى أبى بكر ، فمنعهم من ذلك ، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس ، قال لهم زيد : رفضتمونى ؟ قالوا نعم . فبقى اسم **الرافضة** على الإمامية .

وقيل سُـمّوا **رافضة** لرفضهم إمامة أبى بكر وعمر .

واختلف الإمامية بعد الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ، ولم يثبتوا على رأى فى تعيين الأئمة ، وانقسموا فرقاً ، ذكر **الاسفراييني** عددها خمس عشرة فرقة ، وذكر **الأشعرى** أنها أربع وعشرون فرقة .

ويتفق الإمامية فى سوْق الإمامة إلى **جعفر بن محمد الصادق** رضى الله عنه ، ويختلفون فى المنصوص عليه بعده من أولاده ، إذ كان له خمسة أولاد ، وقيل ستة : محمد وإسحق وعبد الله وموسى وإسماعيل وعليّ . ومن ادّعى منهم النصّ والتعيين : محمد وعبد الله وموسى وإسماعيل . ثم منهم من مات ولم يعقب ، ومنهم من مات وأعقب ، ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ، ومنهم من قال بالسوْق والتعدية .

وكانوا فى الأول على مذهب أئمتهم فى الأصول ، ثم لمّا اختلفت الروايات عن أئمتهم ،

اختارت كل فرقة منهم طريقة ، فصارت الإمامية بعضها معتزلة ، إمّا وعيدية ، وإمّا تفضيلية ، وبعضها أخبارية ، إمّا مشبّهة ، وإمّا سلفية .



أمة الإسلام

اختلفت الفِرَق المنتسبة الى الإسلام فى الذين يدخلون بالإسم العام فى مِلّة الإسلام ، فذكر بعضهم (الكعبية) ان قول القائل « **أمة الإسلام** » تقع على كل مُقِرٍّ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلّم ، وأن كل ما جاء به حق كائناً قوله بعد ذلك ما كان .

وقال بعضهم (الكرامية) إن « **أمة الإسلام** » كل من يرى وجوب الصلاة إلى جهة الكعبة . وزعم بعضهم أن « **أمة الإسلام** » جامعة لكل من أقرّ بشهادتى الإسلام لفظاً . وقالوا كل من قال « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله » فهو مؤمن حقاً ، وهو من أهل ملّة الإسلام ، سواء كان مخلصاً فيه ، أو منافقاً مضمراً للكفر فيه والزندقة . ولهذا زعموا أن المنافقين فى عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقاً ، مع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين .

وهذا القول فى تفسير « **أمة الإسلام** » يُنتقَض بقول بعض فِرَق اليهود (العيسوية) فإنهم يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن كل ما جاء به حق ، ولكنهم زعموا أنه بُعث إلى العرب لا إلى بنى إسرائيل . وقالوا أيضا « محمد رسول الله » وما هم بمعدودين فى فِرَق الإسلام . وقوم من موشكانية اليهود قالوا إن محمداً رسول الله إلى العرب وإلى سائر الناس ماخلا اليهود . والقرآن حق ، وكل ما جاء من الأذان والإقامة والصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج الكعبة ، كل ذلك حق ، غير أنه مشروع للمسلمين دون اليهود . وأقرّوا بشهادتى أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، وما هم مع ذلك من أمة الإسلام ، لقولهم بأن شريعة الإسلام لا تلزمهم .

وأمّا من قال إن اسم **ملّة الإسلام** يقع على كل من يرى وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة ، فقد رضى بعض فقهاء الحجاز هذا القول ، وأنكره أصحاب الرأى ، لما روى عن أبى حنيفة أنه صحّح إيمان من أقرّ بوجوب الصلاة إلى الكعبة وشكّ فى موضعها ، وأصحاب الحديث لا يصححون إيمان من شك فى موضع الكعبة ، كما لا يصححون من شك فى وجوب الصلاة إلى الكعبة .

والصحيح أن **أمة الإسلام** تجمع الذين يقرّون بحدوث العالم ، وتوحيد صانعه وقِدَمه ، وصفاته ، وعَدْله ، وحكمته ، ونَفْى التشبيه عنه ، وبنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، ورسالته إلى الكافة ، وبتأييد شريعته ، وبأن كل ما جاء به حق ، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة ، وأن الكعبة هى القبلة التى تجب الصلاة إليها ، فكل من أقرّ بذلك كله ولم يُشِبْه ببدعة تؤدى إلى الكُفْر فهو السنّى الموّحِد .

وإن ضمّ إلى الأقوال بما ذكرناه بدعةً نُظِر ، فإنْ كان على بدعة الباطنية أو غيرهم ممن يعتقدون إلهية الأئمة أو إلهية بعضهم ، أو كان على مذاهب الحلول ، أو على مذاهب أهل التناسخ ، أو على مذاهب الإباحية الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين ، أو على مذهب من قال إن شريعة الإسلام تُنسَخ فى آخر الزمان ، أو أباح ما نصّ القرآن على تحريمه ، أو حرّم ما أباحه القرآن نصاً لا يحتمل التأويل ، فليس هو من أمة الإسلام .

وإنْ كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة أو الخوارج أو الرافضة أو الزيدية أو الجهمية أو المجسّمة ، فهو من الأمة فى بعض الأحكام ، وليس من الأمة فى أحكام سواها ، وذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه ، ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه . وقد قال علىّ رضى الله عنه للخوارج : علينا ثلاث : لا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نمنعكم من الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا .



الأمنــاء

هم ملامتية **الصوفية** ، وهؤلاء هم الذين لم يظهروا مما فى بواطنهم أثرا على ظواهرهم . وقيل الأمناء من الأولياء وعددهم سبعة . وأمناء الملامتية مقامهم أهل الفتوة . **(أنظر الملامتية)**



الأنصــار

افترقت الأمة بعد وفاة الرسول (ص) ثلاث فرق : فرقة منها سميت **الشيعة** ، وهم شيعة علىّ بن أبى طالب ، ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها ؛ وفرقة منهم ادّعت الإمرة والسلطان وهم « **الأنصار** » ، ودعوا لعقد الأمر بعد الرسول (ص) **لسعد بن عبادة الخزرجى** ؛ وفرقة مالت إلى بيعة **أبى بكر بن أبى قحافة** ، وتأوّلت فيه أن النبى (ص) لم ينص على خليفة بعينه ، وأنه جعل الأمر إلى الأمة تختار لنفسها من رضيته ، واعتلّ قوم منهم برواية ذكروها أن رسول الله (ص) أمر أبا بكر فى ليلته التى توفى فيها بالصلاة بأصحابه ، فجعلوا ذلك الدليل ، وأوجبوا له الخلافة بذلك ، فاختصمت هذه الفرقة وفرقة الأنصار ، وصاروا إلى سقيفة بنى ساعدة ومعهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة الثقفى ، وقد دعت الأنصار إلى العقد لسعد بن عبادة الخزرجى والاستحقاق للأمر والسلطان ، فتنازعوا والأنصار فى ذلك حتى قالوا منا أمير ، ومنكم أمير ، فاحتجّت هذه الفرقة عليهم بأن النبى (ص) قال : الأئمة من قريش . وقال بعضهم أنه قال : الإمامة لا تصلح إلا فى قريش . فرجعت فرقة الأنصار ومن تابعهم إلى أمر أبى بكر ، غير نفر يسير مع سعد بن عبادة ومن اتبعه من أهل بيته ، فإنه لم يدخل فى بيعته ، حتى خرج إلى الشام مراغما لأبى بكر وعمر فقتل هناك بحوْران ، قتله الروم .



أهل الإثبات

الإثبات هو الحكم بثبوت شئ لآخر ، ويطلق على الإيجاد ، أو على العلم تجوزا ، يقال العلم إثبات المعلوم على ما هو به . ويقال **أهل الإثبات** ، **وأهل الحق والإثبات** .

وهؤلاء يثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والجلال والكرامة والإرادة والكلام صفات لله تعالى سبحانه .

وقالوا : إن عذاب جهنم ضرر وبلاء وشر ، وذلك ليس بخير ولا صلاح ولا منفعة ولا رحمة ولا نظر . والله ينفع المؤمنين ويضر الكافرين فى الحقيقة فى دنياهم وفى الآخرة ، وكل ما فعله بالكافرين فهو ضرر عليهم فى الدين ، لأنه إنما فعله بهم ليكفروا . وهم فى ذلك فريقان : فقال بعضهم إن لله نعما على الكافرين فى دنياهم كنحو المال وصحة البدن وأشباه ذلك . وأبى ذلك بعضهم ، لأن كل ما فعله بالكفار إنما فعله بهم ليكفروا .

وكثير من أهل الإثبات يقولون : إن الإنسان فاعل فى الحقيقة ، بمعنى مكتسب ، ويمنعون أنه مُحدِث ، وبعضهم يقول هو محدث بمعنى مكتسب ، وبعضهم يقول إن الله يفعل فى الحقيقة بمعنى يخلق ، والإنسان لا يفعل فى الحقيقة ، وإنما يكتسب فى التحقيق ، لأنه لا يفعل إلا من يخلق ، إذ كان معنى فاعل فى اللغة بمعنى خالق ، ولو جاز أن يخلق الإنسان بعض كسبه ، كما أن القديم لمّا خلق بعض فعله خلق كل فعله ، واتفقوا على أن معنى مخلوق أنه مُحدَث ، ومعنى محدَث أنه مخلوق .

وقالوا : لا مقدور إلا والله سبحانه عليه قادر ، كما أنه لا معلوم إلا والله به عالم . والبارى قادر على ظلم غيره وجوره وإيمانه وكسبه ، ولا يوصف بالقدرة على أن يظلم ويجور ، ولا بالقدرة على أن يكتسب . ولم يصفوا ربهم بالقدرة على ظلم لا يكتسبه العباد . والبارى قادر على أن يخلق إيماناً يكون عباده به مؤمنين ، وكفرا يكونون به كافرين ، وكسباً يكونون به مكتسبين ، وطاعة يكونون بها مطيعين ، ومعصية يكونون بها عاصين . وأنكَر أكثر أهل الإثبات أن يكون البارى موصوفا بالقدرة على أن يضطر عباده إلى إيمان يكونون به

مؤمنين ، وكفر يكونون به كافرين ، وعدل يكونون به عادلين ، وجور يكونون به جائرين .

وقالوا : إن الله سبحانه يقدر على لطيفة لو فعلها بمن علم أنه لا يؤمن لآمن . وما يقدر الله عليه من اللطف لاغاية له ولا نهاية ، ولا لطف يقدر عليه إلا وقد يقدر على ما هو أصلح منه ، وعلى ما هو دونه . وليس كل من كلّفه لَطَف له ، وإنما لطَفَ للمؤمنين ، ومن لطف له كان مؤمنا فى حال لطف الله سبحانه له ، لأن الله لا ينفع أحدا إلا انتفع ، وزعموا أن الله قد كلّف قوما لم يلطف بهم ، وأن القدرة على الطاعة أُلطف وخير للمؤمنين ، وهى عَمًى وشر وبلاء وخزى على الكافرين .

واعتلّوا بقول الله « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى » (فصّلت : ٤٤) ، وبقوله « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهن سُقُفا من فضة ومعارج عليها يظهرون » (الزخرف : ٣) ، وبقوله « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا » (النساء : ٨٣) .

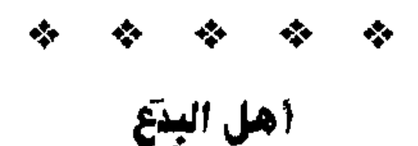


أهل الأهواء

هم المستبدون بالرأى مطلقا فى المسائل الدينية ، مثل الفلاسفة والملاحدة ، ينكرون النبوات ، ولا يقولون بشرائع وأحكام أمرية ، بل يضعون حدودا عقلية يتعيشون عليها . ونقيضهم **أهل الديانات** الذين يقولون بالنبوات وبالأحكام الشرعية .

وروى عبد الله بن عمر بن الخطاب أن النبى فسّر الآية « يوم تبيّض وجوه وتسوّد وجوه » (آل عمران ١٠٦) أن الذين ابيّضت وجوههم هم **الجماعة** ، والذين اسودّت وجوههم هم **أهل الأهواء** . فبيّن الرسول أن جماعة المؤمنين قد يلتبس بهم ويُنسَب إلى جملتهم كثير من أهل الأهواء ، يفارقونهم فى حقيقة الإيمان ، وإنْ كانوا يلتبسون بهم فى ظاهر الحال . وهم أهل البدع والباطل ، يحكمون بأهوائهم ، ويقولون بقِدَم العالم ، أو بقِدَم الصنعة

والصانع ، أو ينسبون الخلْق للطبائع ، أو ينتحلون إلهين ، أو يقولون بالتجسيم والتشبيه ، أو بالحلول ، أو بالقَدَر أو الجبر ، أو غير ذلك مما لا سند له في شرع ولا دين . ومن ثم كان **أهل الأهواء هم أهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد أهل السنّة ، وهم الجبرية والقدرية والروافض ، ومختلف الفرق بخلاف أهل السنة والجماعة** ، كفرق الجارودية ، والهشامية ، والنجارية ، والجهمية ، والإمامية الذين أكفروا خيار الصحابة ، والبكرية ، والضرارية ، والمشبهة كلها ، والخوارج .



أهل البِدَع

وهم **البِدْعيّة** أيضا الذين ذمّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » ، والذين عناهم بقوله : إن بنى اسرائيل تفرّقت إحدى وسبعين فرقة وخلصت فرقة واحدة ، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، يهلك إحدى وسبعون ، وتخلص فرقة . قالوا يارسول الله ما تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة . يعنى أهل السنة .

وأهل البدع بالاتفاق هم الذين استحدثوا الأحداث فى الإسلام ، وقالوا بما لم يقل به أهل السنة ، فخرجوا على الجماعة وكوّنوا هذه الفِرَق التى حذّر منها رسول الله .

واختلف مشايخ أهل التحقيق من علماء المسلمين حول اكتمال عدد الفِرَق من عدمه ، فقال البعض اكتمل ، وقال البعض لم يتكامل وجود هذه الفرق من أهل البدع ، وإنما وُجد البعض والبعض فى سبيله أن يوجد .

والبدعة هى ما خالف السُنّة ، وسُميت كذلك لأن الذى استنّها ودعا إليها قد ابتدع من غير سابقة ولا مقالة إمام .

وقيل فِرَق أهل البدع هم فقط **الغلاة** الذين يموهون بالانتساب إلى الإسلام وليسوا

منه ، ولا يعدون فى زمرة المسلمين ، ولا يندرجون ضمن الاثنتين والسبعين فرقة ، وقالوا بضلالات لم يسبقهم إليها أحد من المسلمين ، **كالسبئية** الذين ابتدعوا القول بإلهية عليّ ، **والبيانية** الذين كانوا أول الدعاة لنبوة محمد بن الحنفية وأنه ينسخ بعض شريعة محمد ، **والمغيرية** الذين بشّروا بمحمد بن عبد الله بن أبى الحسن باعتباره المهدى المنتظر ، **والجناحية** الذين ادّعوا التناسخ وقالوا إن روح الإله تحل فى الأنبياء والأئمة ، وأنكروا القيامة ، واستحلّوا الزنا واللواطة وشُرب الخمر وأكل الميتة ، ولم يروا وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج ، وأوّلوا ذلك .



أهل الحق

القوم الذين أضافوا أنفسهم إلى ما هو الحق عند ربهم بالحجج والبراهين ، يعنى **أهل السنة والجماعة** .



أهل الذوق

من يكون حكم تجلياتهم نازلاً من مقام أرواحهم وقلوبهم إلى مقام نفوسهم وقواهم ، كأنهم يجدون ذلك حساً ، ويدركونه ذوقاً ، ويلوح ذلك من وجوههم .



أهل الردّة

قد كانت فرقة اعتزلت عن أبى بكر بعد انتخابه للخلافة إثر وفاة النبى (ص) ، فقالت لا نؤدى الزكاة إليه حتى يصح عندنا لمن الأمر ، ومَن استخلفه رسول الله (ص) بعد ، ونقسّم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منا . واختلف الصحابة فى أمرهم : أيقاتلونهم كما كان

النبى (ص) يقاتل الكفار ، أم يتركونهم مخافة ألا يقدروا على قتالهم فتضيع هيبة العرب إياهم ؟ وانحاز عمر بن الخطاب إلى القائلين بترك قتالهم ، واشتد فى خلاف أبى بكر ، واستدل لما ذهب إليه فقال : كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله (ص) « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم » . وقال أبو بكر رداً عليه : أليس قد قال النبى (ص) بعد هذا « إلاّ بحقها » ، ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وقال : والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله (ص) لقاتلتهم عليه .

ثم إن قوما رجعوا عن الإسلام ، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة ، وكان قد ادّعى النبوة فى حياة الرسول (ص) ، ولهؤلاء وأولئك بعث أبو بكر الخيول عليها خالد بن الوليد فقاتلهم . وقُتل مسيلمة ، ومات من مات ، ورجع من رجع منهم إلى أبى بكر ، فسمّوا « **أهل الردة** » .



أهل السنّة والجماعة

هم الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم لمّا سُئل عن الفرقة الناجية فقال « **الجماعة** » ، وقال « **ما أنا عليه وأصحابى** » ، فكانت تسْميتهم لذلك **أهل السنة والجماعة ، وأصحاب الحديث** . وقد روى عنه أيضا فى تفسير قوله تعالى « يوم تبيض وجوه ، وتسودّ وجوه » (آل عمران ١٠٦) أن الذين تبيض وجوههم هم **الجماعة** ، والذين تسود وجوههم هم **أهل الأهواء** . وأهل الأهواء هم الذين لا يتابعون الكتاب ، ويخالفون السنة ، ويخرجون عن الإجماع ، ويفرقون الأمة ، ويصدق فيهم قول الله تعالى « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ » . وجميع فرق المخالفين من الشيعة والروافض والخوارج والقدرية والمرجئة والغلاة وغيرهم كانوا كما وصفهم الله تعالى ، مفارقين للدين ، وأهل السنة والجماعة تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين ، واجتمعوا فى أصولهم غير متفرقين ، فكانوا هم أهل النجاة ، لأنهم يرون **الجماعة** ، ويستعملون فى

الأدلة الشرعية كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس ، ويجمعون بين جميعها فى فروع الشريعة ، ويحتجون بجميعها ، وما من فريق من فرق مخالفيهم إلا وهم يردون شيئا من هذه الأدلة ، فبان أنهم – **أهل السنة والجماعة** – هم أهل النجاة باستعمالهم جميع أصول الشريعة دون تعطيل شئ منها .

والسُنّة من فعل سَنّ بمعنى بيّن ، وسميت كذلك لأنها مبيّنة للقرآن . وهى فى الشريعة **الطريقة المسلوكة فى الدين** من غير وجوب ولا افتراض . وتطلق عند علماء الأصول على **مافعله أو قاله أو قرره النبى** ، مما يمكن أن يكون دليلا على حكم شرعى . ولم تدوّن السنة فى عهد النبى (ص) مخافة اختلاطها بالقرآن . وكان عمر بن عبد العزيز أول من أمر بتدوينها بسبب الحشو الكثير الذى تعرضت له عقب الخلاف الذى نشب بين عليّ ومعاوية . وقيل إن **ابن شهاب الزهرى** كان أول من قام بتدوينها ، ومن بعده **ابن جريج** فى مكة ، **والإمام مالك** فى المدينة ، **وسفيان الثورى** فى الكوفة ، **والأوزاعى** فى الشام ، وجعلوا لها ضوابط وقواعد ، وأطلق عليها علماء الحديث اسم **مصطلح الحديث** .

والسنة من حيث **الثبوت** تنقسم إلى سنة متواترة ومشهورة وآحاد . **والمتواترة** قطعية ، لأن تواتر نقلها يفيد القطع بصحة الخبر . **والمشهورة** تشبه المتواترة ، لأن مصدرها هم الصحابة الذين لا يرقى الشك إلى صدقهم ونزاهتهم . **والآحاد** هى ما رواه واحد أو أكثر ، وتفيد الظن لا القطع ، والبعض يرفضها ، وجمهور العلماء يأخذ بها .

وكلها إما أن تكون **قطعية الدلالة** إذا كان النص واضحا صريحا ، وإما **ظنية الدلالة** إذا كانت تحتمل التأويل . وتنقسم السنة من حيث **الإلزام** إلى سنة ملزمة ، وهى ما يدخل ضمن التشريع ، وسنة غير ملزمة ، وهى ما يتعلق بحياة الرسول الشخصية . وتسمى الملزمة **سنة مؤكدة** ، **وسنة هدى أيضا** ، أى مكملة للدين . ومنها **السنن الرواتب** ، أى الثوابت التى ثبتت للفروض . وتسمى غير الملزمة **السنن الزائدة** ، أى الزائدة على الهدى كالنوافل . والأولى حكمها كالواجب ، والثانية ندب وتطوع .

فالسنة إذن **علم** ، وتحتل عند جماعة المسلمين **المركز الثانى** من المصادر التشريعية بعد القرآن ، وهى المبيِّنة والمفسرة له ، إما بتفصيل المجمل ، وإما بتقييد المطلق ، وإما بإلحاق فروع بأصولها التى تخفى على الناس . وقد اتفق جمهور أهل السنة والجماعة على **أصول من أركان الدين** ، كل ركن يجب على كل بالغ عاقل معرفة حقيقته . ولكل ركن منها شُعَب ، وفى شُعبها مسائل اتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضللوا من خالفهم فيها . **وأول الأركان** التى رأوها من أصول الدين إثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم . **والركن الثانى** هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه من أعراضه وأجسامه . **والركن الثالث** فى معرفة صانع العالم وصفات ذاته ، **والرابع** فى معرفة صفاته الأزلية ، **والخامس** فى معرفة أسمائه وأوصافه ، **والسادس** فى معرفة عدله وحكمته ، **والسابع** فى معرفة رسله وأنبيائه ، **والثامن** فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ، **والتاسع** فى معرفة ما أجمعت عليه الأمة من أركان شريعة الإسلام ، **والعاشر** فى معرفة أحكام الأمر والنهى والتكليف ، **والحادى عشر** فى معرفة فناء العباد وأحكامهم فى المعاد ، **والثانى عشر** فى الخلافة والإمامة وشروط الإمام ، **والثالث عشر** فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة ، **والرابع عشر** فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة والأتقياء ، **والخامس عشر** فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء .

وأهل السنة على أربعة مذاهب هى : **المالكية والحنبلية ، والشافعية والحنفية** . وكتبهم المعتمدة هى الصحاح الستة ، وهى : **صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داوود ، وسنن الترمذى ، وسنن ابن ماجة ، وسنن النسائى** .

وأهل السنة **ثمانية أصناف** من الناس : **صنف** منهم أحاطوا علما بأبواب التوحيد والنبوة ، وأحكام الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، وشروط الاجتهاد والإمامة ، وسلكوا فى هذا النوع طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل ، ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية وسائر أهل الأهواء ؛ **والصنف الثانى** منهم أئمة الفقه من فريقىّ الرأى والحديث ، اعتقدوا فى أصول الدين مذاهب الصفاتيه فى الله وفى

صفاته الأزلية وتبرءوا من القدر والاعتزال ، وأثبتوارؤية الله بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل . وقالوا بإمامة أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ ، ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة ، واستنباط الأحكام من القرآن والسنة والإجماع ؛ **والصنف الثالث** الذين أحاطوا علما بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبى (ص) ، وعرفوا أسباب الجرح والتعديل ، ولم يخلطوا علمهم بشئ من بدع أهل الأهواء ؛ **والصنف الرابع** قوم أحاطوا بأكثر أبواب الأدب والنحو والصرف ، وجروا على سمت أئمة اللغة ، وسائر أئمة النحو ، ولم يخلطوا علمهم بشئ من بدع القدرية والرافضة والخوارج؛ **والصنف الخامس** الذين أحاطوا علما بوجوه قراءات القرآن وتفسير آياته وتأويلها وفق مذاهب أهل السنة ؛ **والصنف السادس** الزهّاد الصوفية الذين جرى كلامهم فى العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث ، دينهم التوحيد ونفى التشبيه ، ومذهبهم التفويض والتوكل والتسليم لأمر الله ؛ **والصنف السابع** المرابطون فى الثغور يجاهدون أعداء المسلمين ؛ **والصنف الثامن** عامة الناس الذين غلب عليهم شعار أهل السنة ، واعتقدوا صواب علماء السنة ورجعوا إليهم وقلّدوهم فى الحلال والحرام .

وأهل السنة يتبعون السلف من الصحابة والتابعين ، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة ، ولا خلاف بين هؤلاء الأئمة فى الاعتقادات ، وجميع أهل الحديث والرأى مثل مالك ، والأوزاعى ، والزهرى ، والليث بن سعد ، وابن حنبل ، والثورى ، وابن عيينة ، وابن معين ، وابن راهويه ، وأبى ثور ، وأبى يوسف ، وابن الفضل البجلى ، وابن يحى ، وابن أسلم الطوسى ، والحنظلى وغيرهم من مختلف الطبقات لم يختلفوا مع من تقدمهم من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين . وأهل السنة متفقون إلا ما كان من اختلاف فى الأحكام العملية الفقهية التى ليس عليها دليل قاطع من نص أو إجماع . واختلافهم لا يوجب التكفير .

وأول متكلمى أهل السنة من الصحابة : علىّ بن أبى طالب حيث ناظر الخوارج والقدرية ، ثم عبد الله بن عمر الذى تبرأ من معبد الجهنى فى نفيه القدر .

وأول متكلمى أهل السنة من التابعين : عمر بن عبد العزيز ، وله رسالة بليغة فى الرد على القدرية ، ثم **زيد بن على زين العابدين** ، وله كتاب فى الرد على القدرية ، ثم **الحسن البصرى** ، وله رسالة إلى عمر بن عبد العزيز فى ذم القدرية ، ثم **الشعبى** ، وكان أشد الناس على القدرية ، ثم **الزُهْرى** ، وهو الذى ألّب عبد الملك بن مروان على القدرية .

وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب : أبو حنيفة والشافعى ، فإن أبا حنيفة له كتاب فى الرد على القدرية سماه كتاب الفقه الأكبر . وللشافعى كتابان فى الكلام أحدهما فى الرد على البراهمة ، والثانى فى الرد على أهل الأهواء .



أهل الصُفّة

هم أهل صُفّة رسول الله (ص) ، كانوا قدوة المتجردين من الفقراء ، فإنهم لما هاجر الرسول من مكة تبعوه إلى المدينة ، منها ومن غيرها من القرى ، قيل كانوا **سبعين رجلا** ليس لواحد منهم رداء ، ولم يكن لديهم ما يُقيتُهم ، وليس فى المدينة ما يمكن أن يشتغلوا به من الأعمال يؤجرون عليها ويكسبون عيشهم ، فلجأوا إلى رواق المسجد ، يستظلون بظلته من البرد والحر ، وبلغ بهم الفقر أن لم يكن لأحد منهم ثوب تام ، واتخذ العَرَق فى جلودهم طوقا من الوسخ والغبار ، وكان الرسول إذا أمسى قسّمهم بين الناس من أصحابه .

وقيل فيهم إنهم استوطنوا الصفة فصَفَوْا من الأكدار ونقّوا من الأغيار ، ومن حالهم واسمهم قيل كان اشتقاق اسم **التصوف والصوفى** . وكان الرسول يحضرهم ويجعلهم مثل الحلقة ، ورجل منهم يقرأ عليهم القرآن فيقول فيهم الرسول : الحمد لله الذئ جعل فى أمتى مـن أُمرت أن أصبر نفسى معهم » . وينادى عليهم : ليبشر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمسمائة عام . هؤلاء فى الجنة ، ينعمون ، وهؤلاء يحاسبون » .

ومن أهل الصفة **بلال بن رباح** وهو من السابقين المعذبين فى الله ، **والبراء بن مالك** الذى قال فيه الرسول « رب أشعث ذى طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبّره » ، **وجعيل بن سراقة** قال فيه الرسول « فجعيل خير من هذا ملء الأرض » .

ويروى أن الرسول توجه فيهم بخطابه : كونُوا فى الدنيا أضيافا ، واتخذوا المساجد بيوتا ، وعوّدوا قلوبكم الرقة ، وأكثروا التفكر والبكاء ، ولا تختلفن بكم الأهواء ، تبنون ما لاتسكنون ، وتجمعون ما لا تأكلون ، وتأملون ما لا تدركون . كفى بالمرء نقصا فى دينه أن يكثر خطاياه ، وينقص حلمه ، ويقل حقيقته ، جيفةٌ بالليل ، بطّال بالنهار ، كسول ، هلوع ، منوع ، رتوع . استحيوا من الله حق الحياء . احفظوا الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، واذكروا الموت والبلى ، فمن فعل ذلك كان ثوابه جنة المأوى .

ومنهم **خباب بن الأرت** ، **وأبو هريرة** ، **وعبد الله بن أم مكتوم** الذى نزل فيه عبس وتولى أن جاءه الأعمى .



أهل صفين

هم فرقة خالفت علىّ بن أبى طالب ، فإنه بعد أن ولى عثمان الخلافة أحدث أمورا نقمها عليه البعض حتى قتل ، فلما قتل بايع الناس علياً ، قيل سموا **الجماعة** ، ثم افترقوا بعد ذلك ثلاث فرق : فرقة أقامت على ولايته ، وفرقة اعتزلت مع سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الأنصارى وأسامة بن زيد مولى رسول الله (ص) ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علىّ ، وامتنعوا من محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم فى بيعته والرضا به ، فسموا **المعتزلة** ، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد ، وقالوا لا يحل قتال علىّ ولا القتال معه . وذكر بعض أهل العلم أن الأحنف بن قيس التميمى اعتزل بعد ذلك فى خاصة قومه من بنى تميم ، لا على التدين بالاعتزال ، لكن على طلب السلامة من القتل وذهاب المال ، وقال لقومه اعتزلوا الفتنة أصلح لكم . وفرقة خالفت علياً ، وهم طلحة بن عبد الله ،

والزبير بن العوام ، وعائشة بنت أبى بكر ، فصاروا إلى البصرة فغلبوا عليها ، وقتلوا عمال علىّ ، وأخذوا المال ، فسار إليهم فقتل طلحة والزبير وألحق بهم الهزيمة ، وهم **أصحاب الجمل** ، وهرب قوم منهم فصاروا إلى معاوية ، ومال معهم أهل الشام ، وخالفوا عليا ، ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ، وألزموا عليا وأصحابه دمه ، ثم دعوا إلى معاوية ، وحاربوا عليا ، وهؤلاء هم **أهل صفين** . وصفين موضع بالقرب من العزات بين الرقة وبالس ، وعندها انتصر معاوية على علىّ .



أهل الفقه

لما أراد عمر بن الخطاب أن يخطب فى موسم الحج فى أمرٍ مهم ، قال له عبد الرحمن بن عوف : إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم ، وإنى أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة ... وتخلص **لأهل الفقه** . وفى مسند الإمام أحمد عن الزهرى قال : أخبرنى رجل من الأنصار من **أهل الفقه** . وقال عبد الله بن مسعود لأحدهم : إنك فى زمان **كثير فقهاؤه** ، قليل قراؤه ، تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه ، قليلٌ من يسأل ، كثيرٌ من يعطى . يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة . يبدون أعمالهم قبل أهوائهم . وسيأتى على الناس زمان **قليل فقهاؤه** ، كثير قراؤه ، تُحفَظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده . كثيرٌ من يسأل ، قليلٌ من يعطى . يطيلون الخطبة ويقصرون الصلاة . يبدون أهواءهم قبل أعمالهم .

وأهل الفقه أو طبقة الفقهاء : كانوا فى الصدر الأول للإسلام فقههم شامل للدين كله ، واسم الفقه عندهم كان مطلقا على علم الآخرة ، ويقول ابن عابدين : المراد بالفقهاء العالمون بأحكام الله تعالى اعتقادا وعملا . ويقول الحسن البصرى : إنما الفقيه المُعرِض عن الدنيا ، الراغب فى الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه ، الورع ، الكاف عن أعراض المسلمين ، العفيف عن أموالهم ، الناصح لجماعتهم .

وبعد الصدر الأول اختص الفقهاء باستنباط الأحكام العملية من الأدلة التفصيلية بطريق العموم والشمول ، أو بطريق الاستتباع . والاختلاف بين **الفقه والشريعة** ، أن الشريعة عامة وملزمة للبشرية ، والفقه هو استنباط المجتهدين . والشريعة صواب لا خطأ فيه ، والفقه قد يخطئ أحيانا .

ويقول **ابن القيم** : إن فقهاء الصحابة من أهل الفتيا مائة ونيف وثلاثون نفسا ، ما بين رجل وامرأة . **والمكثرون** منهم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعليّ بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر . **والمتوسطون** : أبو بكر ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، ومعاذ بن جبل . فهؤلاء **ستة عشر** . والباقون مقلون جداً .

وسلك الفقهاء التابعون نهج فقهاء الصحابة فى التعرف على الأحكام ، فقد كانوا يرجعون إلى الكتاب والسنة . وبعض العلماء خرج عن هذا المنهج وأكثر الاعتماد على الرأى والنظر فى الاستدلال ، ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يولدون المسائل . وهؤلاء **أهل الرأى** ، وأكثرهم كان بالعراق ، ورئيسهم إبراهيم بن يزيد النخعى شيخ حماد بن أبى سليمان ، وهذا شيخ الإمام أبى حنيفة . واتسعت دائرة الاختلاف بالإكثار من الاعتماد على الرأى . وتعددت المدارس الفقهية فى عصر التابعين ، وأشهرها **مدرسة المدينة** ، **ومدرسة الكوفة** . ومذهب أهل المدينة – دار السنة والهجرة والنُّصرة – فى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن فى الأصول والفروع . والفقهاء الذين حملوا الراية بعد الصحابة وساروا على نهجهم كثيرون ، أشهرهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر . ثم عبد الله بن عمر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وأبان بن عثمان بن عفان ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ونافع مولى ابن عمر . وجاء بعد هذه الطبقة طبقة

أخرى ، منهم : أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، وابناه محمد وعبدالله ، وعبد الله بن عثمان بن عفان ، وابنا محمد بن الحنفية ، وجعفر بن محمد بن على بن الحسين ، وعبد الله بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .

وأما **مدرسة الكوفة** فقد كان فيها من الصحابة عدد بلغ أكثر من ثلاثمئة صحابى : منهم ابن مسعود وأبو موسى الأشعرى ، وسعد بن أبى وقاص ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وأنس بن مالك . وقام بأمر علماء الكوفة بعد الصحابة عمرو بن شراحبيل الهمدانى ، ومسروق بن الأجدع الهمدانى ، وعبيدة السلمانى ، وشريح بن الحارث الكندى . ثم جاءت الطبقة الثانية أمثال حماد بن أبى سليمان ، ومنصور بن المعتمر السلمى ، والمغيرة بن قاسم الضبى ، وسليمان بن مهران الأعمش . وانتهت الرياسة إلى ابن أبى ليلى وابن شبرمة وشريك القاضى وأبى حنيفة .

وكان أفقه أهل مكة : عطاء بن رباح ، وطاوس بن كيسان ، ومجاهد بن جبير ، وعمرو بن دينار ، وعكرمة مولى ابن عباس .

ومن فقهاء التابعين فى البصرة : الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين ، وكعب بن الأسود .

وكان فى البلاد الأخرى كالكوفة واليمن ومصر وحتى اليوم فقهاء ، فقهوا العلم وتصدوا للفتيا والتعليم .



أهل الفلسفة

هم الذين سلكوا طريق الفلاسفة ، وكان أغلبهم على منهج أرسطو فى جميع ما ذهب إليه وانفرد به ، سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى أفلاطون والمتقدمين .

وهؤلاء مثل **يعقوب بن إسحق الكندى ، ويحى النحوى ، وأبى الفرج**

المفسر ، وأبي سليمان السجزي ، وأبي سليمان محمد بن معشر المقدسي ، وأبي بكر ثابت بن قرة الحرّاني ، وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري ، وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، وأبي محارب الحسن بن سهل القمي ، وأحمد بن الطيب السرخسي ، وطلحة بن محمد النسفي ، وأبي حامد أحمد بن محمد الأسفزاري ، وعيسى بن على بن عيسى الوزير ، وأبي على أحمد بن محمد بن مسكوية ، وأبي زكريا يحي بن عدي الصيمري ، وأبي الحسن محمد بن يوسف العامري ، وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم . وتحدث هؤلاء الفلاسفة في الإلهيات فهم بين منكر ومثبت ، ومن أنكر قيل هم سوفسطائية المسلمين ، قالوا إن العالم لم يزل وأنه لا مُحدِث له ولا مدبر ، ومن أثبت قالوا إن العالم لم يزل ، وأن له مدبرا لم يزل ، وبعض هؤلاء قالوا العالم لم يزل وهو مُحدَث ، وله أكثر من مدبر لم يزالوا ، واختلفوا في عددهم . وبعض من أثبت وقالوا إن العالم محدث ، وأن له خالقاً واحداً لم يزل ، أبطلوا النبوات كلها . وبعضهم أثبت أن العالم محدث ، وأن له خالقا واحداً لم يزل ، وأثبتوا النبوات ، إلا أنهم خالفوا في بعضها ، فأقرّوا ببعض الأنبياء وأنكروا البعض .

وأغلب الفلاسفة الإسلاميين ذهبوا إلى أن الشرائع وأصحابها أمور مصلحية عامة ، والحدود والأحكام والحلال والحرام أمور وضعية . وأصحاب الشرائع رجال لهم حِكَم عملية ، ربما يؤيدون بإثبات الأحكام ووضع الحلال والحرام مصلحة للعباد ، وعمارة للبلاد . وما يخبرون به من الأمور الكائنة في عالم الروحانيات من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم فإنما هي أمور معقولة لهم ، قد عبّروا عنها بصور خيالية جسمانية ، وكذلك ما يخبرون به من أحوال المعاد من الجنة والنار مثل القصور والأنهار ، والطيور والثمار ، بأنها هي ترغيبات للعوام بما تميل إليه طباعهم ، وسلاسل وأغلال ، وخزي ونكال في النار هي ترهيبات للعوام بما تنزجر عنه طباعهم ، وإلاّ ففي العالم العلوي لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية .



أهل الكتاب والأميــون

الكتاب المقصود هو التوراة أو الإنجيل ، وأهل التوراة هم اليهود ، والنصارى هم أهل الإنجيل ، والتسمية بأهل الكتاب يخاطبهم بها التنزيل .

والفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هما أهل الكتاب والأمّيون ، والأمى قيل من لا يعرف القراءة والكتابة ، غير أن المقصود بالأميين من ليس لهم كتاب ، واليهود يعتبرون غير اليهود أميين .

وأهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا بالمدينة وينصرون دين الأسباط ، ويذهبون مذهب بنى إسرائيل . والأمّيون كانوا بمكة ، وينصرون دين القبائل ، ويذهبون مذهب بنى إسماعيل . وقبلة الفرقة الأولى بيت المقدس ، وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام بمكة . وشريعة الأولى ظواهر الأحكام ، وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام . وخصماء الفرقة الأولى الكافرون مثل فرعون وهامان ، وخصماء الفرقة الثانية المشركون مثل عبدة الأصنام والأوثان .



أهل الكلام

هم الكلاميون الذين صناعتهم النظر والاستدلال ، ويبحثون فى أصول الدين ، وفى الأحكام الفرعية أو الشريعة ، والأحكام الأصلية الاعتقادية أى التوحيد والصفات .

ويمتاز الكلام عن **العلم الإلهى** باعتبار أن البحث فيه على قانون الإسلام لا على قانون العقل . وغاية أهل الكلام من هذا العلم الترقى من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان وإرشاد المسترشدين ، بإيضاح الحجة لهم ، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم ، وحفظ قواعد الدين عن أن يزلزلها شبهة المبطلين .

وسمى هذا العلم **كلاماً** لكثرة ما يدور حوله من مجادلات ، كان يثيرها فى الغالب الفِرَق

المختلفة من الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية ، أى أن أهل الكلام كانوا أصلا من غير أهل السنة ، وصرح أئمة أهل السنة كالشافعى ومالك وأحمد بكراهيتهم لهذا الجدل الكلامى ، ومقتهم لأهل الكلام الذين يجادلون فى الله سبحانه وفى صفاته .

فقد كتب رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل يسأله عن مناظرة أهل الكلام ، فكتب إليه يقول : أحسن الله عاقبتك . الذى كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ ، وإنما الأمر فى التسليم ، والانتهاء إلى ما فى كتاب الله ، لا تَعَدّ ذلك . ولم يزل الناس يكرهون كل مُحدَث من وضع كتابٍ ، وجلوسٍ مع مبتدع ، ليردّوا عليه بعض ما يُلبس عليه دينه .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كتب أبى إلى عبيد الله بن خاقان : لست بصاحب كلام ، ولا أرى الكلام فى شئ من هذا ، إلا ما كان فى كتاب الله ، أو حديث رسول الله (ص) أو عن أصحابه ، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود .

وقال الإمام أحمد أيضا : لا تجالسوا أهل الكلام وإن ذبّوا عن السنة .

وفى طبقات الحنابلة : وكان يكره الكلام ويمنع منه ويغضب لسماعه ويأمر باتباع الأثر ، ويقرأ « وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » (الرعد ١٣) . ويروى : لا تقوم الساعة حتى تكون خصاماتهم فى ربهم تعالى .

وكان رحمه الله ربما هجر من اشتغل بالكلام ولو كان من العلية فى العلم والدين ، فقد كان الحارث المحاسبى قد تكلم بشئ من مسائل الكلام ، فهجره الإمام بهذا السبب . ولم يتكلم فى مسائل تشبه الكلام إلا مضطرا ليرد على من يراهم منحرفين عن العقيدة التى صرح بها الكتاب والسنة . وكان يقول : من صفة المؤمن إرجاء ما غاب عنه من الأمور إلى الله .

وثبت عن الحسن البصرى أنه قال : لقد تكلم مُطَرِّف على هذه الأعداد بكلام ما قيل قبله لا يقال بعده . قالوا وماهو يا أبا سعيد ؟ قال : الحمد لله الذى من الإيمان به : الجهل بغير ما وصف به نفسه .

وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة أنه قال : اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله (ص) فى صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبى (ص) وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا ، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة .

والذى حدث أن الناس بعد النبى (ص) اختلفوا فى أشياء كثيرة ، وضلل بعضهم بعضا ، وبرئ بعضهم من بعض ، فصاروا فرقا متباينين ، وأحزابا مشتتين ، وكلهم تكلم بما شاء . واختلفوا فى الإمامة ، وفى التحكيم ، وحدث خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة ، وخلاف المعتزلة فى القدر وفى المنزلة بين منزلتين ، واختلف الخوارج ، والروافض ، وظهرت الدعوات الباطنية ومذلكات الغلاة والمرجئة ، وظهر الاستعانة بفلسفات اليونان ، وكل ذلك هو الذى صنع علم الكلام ، واشتغل به أهل الكلام من المسلمين .



أهل النظر

النظر هو الفكر الذى يُطلَب به علم أو غلبة ظن ، والمراد بالفكر انتقال النفس فى المعانى انتقالا بالقصد ، فإن ما لا يكون انتقالا بالقصد كالحدس وأكثر حديث النفس لا يسمى فكرا . وذلك الانتقال الفكرى قد يكون بطلب العلم أو الظن فيسمى نظرا ، وقد لا يكون كذلك فلا يسمى به . وأهل النظر هم أهل الفكر .

والنظر فى معرفته تعالى واجب إجماعا ، واختلفوا فى طريق ثبوت هذا الوجوب ، فعند النقليين هو السمع ، وعند المعتزلة هو العقل . وأول ما يجب على المكلّف عند الأكثرين هو معرفة الله تعالى ، إذ هو أصل المعارف ، وقيل هو النظر فيها .

وأهل النظر مثلا : يحيلون أن يخلق الله جوهرا لا أعراض فيه فيكون لا متحركا ولا

ساكنا ، ولا مجتمعا ولا متفرقا ، ولا حارا ولا باردا ، ولا رطبا ولا يابسا ، ولا ملوّناً ولا مطعّما ، ولا قابلا لشئ من الأعراض فى حين أن " الصالحية " يجوّزون ذلك .



الأورانية

الصوفية أصحاب « **أخى أوران** » ، وكلهم من العمال أو من السالكين ، وتجمع بينهم جميعا أخوّة الإسلام ورباط الطريقة والانتماء إلى الشيخ والعمل فى ميدان من الميادين ، كالدباغة والفلاحة والتجارة وغير ذلك ، فإذا ارتقى العامل صار سالكا ، وخصص حياته للعبادة لا غير . والعامل عضو الطريقة لا يجد إعناتا فى أن أن يعول إخوانه من الدراويش الذين يركنون إلى التكايا .

وتعنى الأخوة عندهم الفتوة ، والانتصار للحق ، وخدمة الخلْق ، ونُصفة المظلوم ، وقضاء حوائج الناس والبذل لهم ، والسعى من أجل خيرهم ، وتأكيد معانى السلام بينهم .

وكان رواج الطريقة بين العمال الأتراك ، فقد كانت تشبع فيهم الناحية الدينية ، وتؤلف بينهم على أهداف سامية ، فيها إعمار القلوب ، وإعمار الأرض ، وتجعلهم باستمرار فى حالة تأهب للبذل والعطاء . وكان منهم مجاهدون أشاوس ، ودفعهم ذلك للإجادة والتفوق فى كل شئ .



الأولاد

هم **المريدون** أولاد شيخ الطريقة الصوفية ، وكما فى الولادة الطبيعية ذرّات الأولاد فى صلب الأب مودعة تُنقل إلى أصلاب الأولاد ، بعدد كل ولد ذرة ، وهى الذرات التى خاطبها الله تعالى يوم الميثاق فقال « ألستُ بربكم ، قالوا بلى » ، حيث مسح ظهر آدم فسالت الذرات من جسده كما يسيل العَرَق بعدد كل ولد من ولد آدم ذرة ، ثم لمّا خوطبت وأجابت

رُدّت إلى ظهر آدم ، فمن الآباء من تنفذ الذرات فى صلبه ، ومنهم من لم يودع فى صلبه شئ فينقطع نسله . وهكذا المشايخ ، فمنهم من يكثر أولاده ، ويأخذون منه العلوم والأحوال ، ويودعونها غيرهم كما وصلت إليهم من النبى صلى الله عليه وسلم بواسطة الصُحبة ، ومنهم من يقل أولاده ، ومنهم من ينقطع نسله ، وهذا النسل هو الذى ردّه الكفار عندما قالوا محمد أبتر لا نسل له . قال الله تعالى : « إن شانئك هو الأبتر » (الكوثر) ، وإلاّ فنسل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقٍ إلى أن تقوم الساعة بالنسبة المعنوية ، أو الولادة المعنوية ، فيوّصلون ميراثِ العلم إلى أهل العلم . وفى ذلك يقول السهروردى : ولدى من سَلَكَ طريقى واهتدى بهديي .



أولو الألباب

هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه ، ويطلبون من ظاهر الحديث سرّه .



أولو العزم

أهل العزيمة الصادقة من الرسل ، إشارة إلى الآية القرآنية « واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل » (الأحقاف ٣٥) ، وهم خمسة : **نوح** ، **وإبراهيم** ، **وموسى** ، **وعيسى** ، **ومحمد عليهم السلام** ، فإن كلا منهم أتى بشريعة ناسخة لشريعة من تقدمه . وقيل هم ستة : **نوح** وقد صبر على أذى قومه ، **وإبراهيم** صبر على النار ، **وإسماعيل** صبر على الذبح ، **ويعقوب** صبر على فقد الولد وذهاب البصر ، **ويوسف** صبر على الحبس فى البئر وفى السجن ، وأيوب صبر على الضر . وقيل سُمّوا أولى العزم أى أولو الجِد والثبات من الرسل . وقيل « من » للتبيين وأراد جميع الرسل ، والأظهر أن » من » للتبعيض .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أولو العلم

القائمون بالقسط ، ورثة الأنبياء ، المعتصمون بكتاب الله ، والمجتهدون فى متابعة رسوله ، والمقتدون بالصحابة والتابعين ، والسالكون سبيل أوليائه وعباده الصالحين .

وهم ثلاثة أصناف : **أصحاب الحديث ، والفقهاء ، والصوفية .**



الأولياء

هم الذين ورد فيهم فى القرآن الثناء من الله تعالى فقال « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون » (يونس ٦٢ - ٦٣) .

وفى الحديث الشريف : إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قالوا : يارسول الله : خبرنا من هم ؟ وما أعمالهم ؟ فإنا نحبهم لذلك . قال : هم قوم تحابوا فى الله بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها . وقرأ هذه الآية « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إن الله تعالى قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّب إلىّ عبدى بشئ أحبّ إلىّ مما افترضته عليه . وما يزال عبدى يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيذنّه » .

ويقول **القشيرى** : إنه ما دامت الولاية مرتبطة بفضل الله وتوفيقه ، فالأصل أن الولاية لله » . ويقول **إبراهيم بن أدهم** : الأخيار الأبرار يغضب الله بغضبهم ، ويرضى لرضائهم » . ويقول **الاسفراييني** : المعجزات دلالات صدق الأنبياء . ودليل النبوة لا يوجد

لغير نبى . وللأولياء كرامات شبه إجابة الدعاء . أما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وعند الصوفية الفلاسفة أن الأولياء : هم العارفون بالله وصفاته ، والمفرغون أنفسهم لله . والولاية باطن ، والنبوة ظاهر ، لأن النبوة ظاهرها الإنباء ، وباطنها التصرف فى النفوس بإجراء الأحكام عليها . والنبوة من حيث الإنباء مختومة ، إذ لا نبى بعد محمد (ص) ، ودائمة من حيث الولاية والتصرف فى النفوس ، ولذلك فالأولياء فى أمة محمد (ص) إلى قيام الساعة ، وباب الولاية مفتوح ، وباب النبوة مسدود ، وعلامة صحة الولى متابعة النبى فى الظاهر ، لأنهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد ، ومن هذا الوجه تكلم بعض الأولياء عن نفسه بخصائص النبى على سبيل الحكاية .



الأوليائية

فرقة من المتصوفة المبطلة ، آمنت بعصمة الولى وطهارته وعظم قدرته فى حياته وبعد مماته ، وخافوا الإنكار عليه ولو أتى المنكرات واقترف أبشع الفواحش ، وفضّلوا الولاية على النبوة ، وحُجتهم أن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة ، والأولياء يتلقون من الله بلا واسطة . وكان **الجنيد** يقول : خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله .



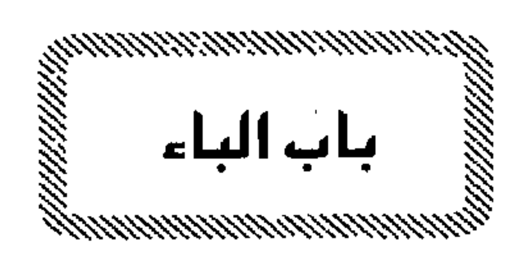
الأويسية

طائفة صوفية عند الشيعة الإيرانية ، وينسبون أنفسهم **لأوَيْس القرنى** ، وأعضاؤها هم **القرنيون** . وكانت بداية الدعوة **بأبى الفتح سراج الدين محمود بن محمود الصابونى** الذى أخذ الخرقة عن روزبهان البقلى بمصر .

ومن شيوخ الطريقة **السمنانى** (٦٥٠ – ٧٣٦ هـ) وله آداب السفرة ، وبيان الإحسان لأهل العرفان ، وختام المسك ، وسر السماع ، والفوائد فى التصوف ؛ **وعلى الهوانى**

الذى هاجر إلى الهند ، وله دور كبير فى نشر الإسلام بها ، وتوفى سنة ٧٧٠ هـ ؛ **ومحمد نور الدين بخش** (٧٩٥ - ٨٦٩ هـ) الذى اتهم بادعاء المهدية ، ومَنَحَ نفسه لقب نور بخش أى واهب النور ، وله سلسلة الذهب ، والرسالة المعراجية ، ورسالة مكارم الأخلاق ، والواردات ، ونقل عنه مؤلف رياض العارفين بعض الأشعار .





باب الباء

البابائية

طائفة من المتصوفة ، تنسب **لبابارسول** ، وقيل هو بابا إسحق « **الكفرسودى** » التركمانى ، الذى دعا أصحابه للثورة سنة ٦٣٨ هـ ، وقيل هو **بابا إلياس** ، وأما بابا إسحق فكان رسولا لشيخ الطريقة ، وقيل إن بابا إلياس هو الذى خلف إسحق على الطريقة بعد قتله .

ويبدو أن البابائية طريقة شيعية حيث كان شعارها لا إله إلا الله ، البابا ولىّ الله . وقالوا إنهم يقتدون بالخلفاء الراشدين ولذلك أطلق البابا على نفسه اسم أمير المؤمنين.

وقيل إن مؤسسها كان يتعاطى السياسة ويستولى على عقول أتباعه بأن يمنيّهم بحياة أفضل تحت زعامته الروحية ، ولذلك اصطدمت الحركة بالسلطة ، وأُسر البابا وزميله ، وقتل أحدهما أو الاثنان .

والإجماع أن هذه الطريقة كانت على نفس دروب التشيع الغالى ، وأن **بكتاش مؤسس الطريقة البكتاشية** كان من أتباع بابا إسحق



البابكية

اسم لطائفة من الباطنية الخرَّمية أتباع **بابك الخرَّمىّ** ، خرج من بعض الجبال بناحية أذربيجان فى أيام المعتصم بالله (٢١٨ – ٢٢٧ هـ) ، وأصله ولد زنا ، وظهر سنة ٢٠١ هـ ،

وتبعه خلْق كثير ، واستفحل أمرهم ، واستباح المحظورات ، وكان إذا علم أن عند أحد بنتاً أو أختاً جميلة طلبها ، فإن بعثها إليه وإلا قتله ، ومكث على هذا عشرين سنة ، وقيل قتل نحوا من خمسين ألفا أو أزيد من ذلك بكثير ، وحاربه السلطان وهزم خلْقا من الجيوش ، حتى بعث المعتصم « أفشين » فقاتله ، فجاء ببابك وأخيه المدعو **إسحق بن إبراهيم** ، فلما دخلا قال لبابك أخوه : يا بابك ، قد عملت ما لم يعمله أحد ، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد . فقال بابك : سترى صبرى . فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه ، فلما قطعوا مسح بالدم وجهه ، فقال المعتصم : أنت فى الشجاعة كذا وكذا فما بالك وقد مسحت وجهك بالدم ؟ أجزعاً من الموت ؟ فقال لا ، ولكنى لمّا قطعت أطرافى نزف الدم ، فخفت أن يقال عنى أنه اصفّر وجهه جزعاً من الموت فيظن ذلك بى ، فسترت وجهى بالدم لئلا يُرىَ ذلك منى . ثم بعد ذلك ضُربت عنقه ، وأُضرمت عليه النار . وفُعل مثل ذلك بأخيه ، فما سمع أحد صياحهما ، ولا تأوّها ، ولا أظهرا جزعاً . وكان ذلك سنة ٢٢٣ هـ .

وبقى من البابكية بعدهما جماعة ، قيل كانت لهم ليلة فى السنة يجتمعون فيها على الخمر والزمر ، وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم ، فإذا أطفئت السروج والنيران تناهضوا للنساء فيثب كل رجل منهم إلى امرأة كيفما اتفق ، ويزعمون أن من احتوى على امرأة يستحلها بالاصطياد ، لأن الصيد مباح

والبابكية ينسبون أصل دينهم إلى أمير لهم كان فى الجاهلية ، اسمه **شروين** ، ويزعمون أن أباه كان من الزنج وأمه بعض بنات ملوك الفرس ، ويقولون أن شروين كان أفضل من النبى محمد ومن سائر الأنبياء .

وكانوا يبنون فى جبلهم المساجد للمسلمين ، كما كانوا يعلّمون أولادهم القرآن ، لكنهم عطلّوا الشريعة وأسقطوا التكاليف فلم يكونوا يصلون ولا يصومون رمضان ، ولا يرون جهاد الكفرة . **(أنظر الخرمية والمحمرة)**



البابيــة

فرقة ضالة تنسب إلى من يدعى **على محمد الشيرازى** (١٨١٩ - ١٨٥٠ م) ، وكـان مسلما شيعيا ، ثم ادّعى النبوة وأطلق على نفسه اسم **الباب** أو **باب الحقيقة** ، وكـان يخاطب أتباعه بقوله تعالى « وأتوا البيوت من أبوابها » (البقرة ١٨٩) ، وقول النبى (ص) « أنا مدينة العلم وعلىّ بابُها » ، ويحتج بأن الوصول إلى الله ممتنع إلا عن طريق النبوة أو الولاية ، والوصول إلى أيهما مستصعب إلا بالواسطة ، وأنه هو هذه الواسطة ، وهو الباب الذى لا يجوز الدخول إلا منه .

والشيرازى أو الباب مات أبوه وهو بعد لم يفطم فكفله خاله ، وأرسله إلى بوشهر فتعلم فيها الروحانيات ، وأجهد نفسه بالرياضات ، ثم سافر إلى كربلاء وكانت وقتها تموج بالفرق من مختلف الأصناف الصوفية والباطنية ، فتعلم فيها الكثير ، واجتهد رأيه ودعا إلى نفسه ، واختار ممن صدّقوه ثمانية عشر شخصا سمّاهم بحروف « حى » ، حيث الحاء يساوى ثمانية ، والياء عشرة ، وأرسلهم إلى إيران للدعوة له .

وكان يقول بنسخ فرائض الإسلام ، وتقوم البابية أصلا على إلغاء الشريعة الإسلامية ، بحجة أن لكل نبى دورة نبوة ، وأن دورة النبى محمد قد انتهت سنة ١٢٦ هـ (١٨٤٤م) ، ومن ثم فقد سقط العمل بالقرآن وادّعى أنه يوحى إليه ، وأن كتابه اسمه « **البيان** » ، وأنه معجز للبشر ، وقال إنه هو المهدى المنتظر .

وتزعم البابية أن الله يفني العالم فى نهاية كل دورة نبوة ، ويعيد خلقه بكلمة من النبى التالى ، وأن لكل دورة نبوة تقويما . ويقسم التقويم البابى السنة إلى تسعة عشر شهرا ، ويجعل الشهر تسعة عشر يوما ، وتُقصر البابية الصيام على الشهر التاسع عشر . وللعدد تسعة عشر مكانة خاصة فى البابية ، فالبابى يحرم عليه اقتناء أكثر من تسعة عشر كتابا ، وله أن يستضيف تسعة عشر ضيفا ، ويعاقب على قتل النفس بالحرمان الجنسى تسعة عشر عاما .

ولمّا تفشّت البابية واستفحل أمرها أثار الشيعة الحكومة عليها ، فقُبض على الباب ، وحوكم وأعدم بالرصاص، ولكن **الملا البشروئى** ، ويسمونه **باب الباب** ، لأنه هو الذى اكتشف الشيرازى وحرّضه علي الاعتقاد أنه المهدى المنتظر ، استطاع أن يجند أتباعه ويهاجم بعض القلاع . وادّعى كل من الأخوين غير الشقيقين **ميرزا يحى نورى الملقب بصبح أزل** ، **وميرزا حسين على الملقب ببهاء الله** ، أنه خليفة الباب . وانقسمت البابية من ثم إلى فرقتين : **الأزلية والبهائية** ، لكن بينما تعد الأولى استمرارا للبابية ، فإن الثانية لا تعتبر الباب سلفاً لبهاء الله . وقد تضاءل عدد أتباع الأولى بينما تنتشر الثانية فى كثير من البلاد الإسلامية والآسيوية والأوروبية والأمريكية ، ومركزها عكا فى إسرائيل حيث أمر بهاء الله بنقل رفات الباب ودفنها فى ضريح كبير على منحدرات جبل الكرمل .



البـاطنيــة

هم عدة فرق ، سمُّوا بذلك لأنهم يدّعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجرى من الظواهر مجرى اللب من القشر ، ولأنها ظواهر فهى مفهومة من العامة « الجهّال » ، غير أنها عند « العقلاء » رموز وإشارات إلى حقائق خفية .

ويقولون : مَنْ يتقاعد عقله من الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار للقرآن والأحاديث ، وقنع بظواهرها ، كان تحت الأغلال التى هى تكليفات الشرع . ومن ارتقى إلى علم الباطن انحطّ عنه التكليف واستراح من أعبائه ، وهم المرادون بقوله تعالى « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم » ، ومرادهم : أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على إبطال الشرائع .

وقيل الباطنية هم الذين تأوّلوا أصول الدين على الشرك ، فقالوا بإلهين على طريقة المجوس الثنوية : المبدع الأول أبدع النفس ، والاثنان مدبران للعالم بتدبير

الكواكب والطبائع .

وقالوا كالدهرية بقِدم العالم ، وأنكروا الرسل والشرائع كلها ، لميلهم إلى استباحة ما يميل إليه الطبع . واحتالوا لتأويل الأحكام على وجوه لتؤدى إلى رفعها مثل المجوس ، وأباحوا نكاح البنات والأخوات وأباحوا شرب الخمر واللواط وجميع الملذات . وأبطلوا القول بالمعاد والعقاب ، وقالوا الجنة هى الدنيا بنعيمها ، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وقالوا إن أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ، ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم ، وأنكروا المعجزات ونزول الملائكة بالوحى ، وأن يكون فى السماء ملائكة ، ويتأولونهم على دعاتهم ويتأولون الشياطين على مخالفيهم ، ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة ، فساسوا العامة بالنواميس والحِيَل طلبا بدعوى النبوة ، وكل واحد منهم صاحب دور مُسَبّع ، إذا انقضى دور السبعة تبعهم فى دور آخر .

وقالوا النبى هو **الناطق** ، والوحى أساسه **الفاتق** ، وهو المنوط به تأويل نطق الناطق ، فمن صار إلى التأويل الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكَفَرة .

وزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم ، والحج زيارته وإدمان خدمته ، والصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام ، والزنا إفشاء سرّهم ونقض العهد والميثاق .

وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها ، وتأولوا فى ذلك قوله « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (الحجر ٩٩) ، وحملوا اليقين على معرفة التأويل ، واتّبعوا التشكيك فى القرآن والتوراة والإنجيل .

والذين أسّسوا للدعوة الباطنية جماعة ، منهم **ميمون بن ديصان المعروف بالقدّاح** ، ومحمد بن الحسين الملقب بدندان ، وكانوا نزلاء سجن بغداد ، وفى

السجن تداولوا فى أمر الدعوة واستقروا عليها ، فلما أُطلق سراحهم أظهروها ، وقيل أول ظهور دعوتهم فى زمن المأمون ، وانتشرت فى زمن المعتصم ، وكانوا يظنون أن المُلك يعود إليهم كما جاء فى نبوءة زرادشت : أن المُلك يزول عن الفرس إلى الروم واليونانية ، ثم يعود إلى الفرس ، ثم يزول عنهم إلى العرب ، ثم يعود إلى الفرس.

ودخل فى الدعوة أولا المجوس الذين كان ميلهم إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره ، وغلاة الرافضة ، والحلولية ، والإباحية ، ووضع لهم أغمارهم كتباً، منهم محمد **بن أحمد النسفى** صاحب كتاب « **المحصول** » ، **وأبو يعقوب** صاحب كتاب « **أساس الدعوة** » وكتاب « **تأويل الشرائع** » .

والرسالة المعنونة « **السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأعظم** » لعبيد الله بن الحسين القيروانى ، والتى بعث بها إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى ، فيها الوصايا الأمهات التى هى أساس الدعوة وطريقتهم أو تكتيكهم لتحقيق مآربهم وتعاليمهم لبلوغ أهدافها ، ومنها:

– التقرب إلى الناس بما يميلون إليه وتمييز من يمكن استدراجه والوثوق به ، ويُسمون ذلك التَفَرُّس .

– والاشتمال بالحدس وشدة الذكاء بحيث يسهل استخراج المعنى من المستجيب لمسايرته عليها .

– وممالأة كل أحد على معتقده

– واستئناس المستجيبين واستصحابهم والتلطف إليهم والتمثيل عليهم ومنافقتهم لإحكام الأنس بهم واستمالتهم ، ويسمون ذلك **التأنيس**.

– والاجتهاد فى تغيير اعتقاد المستجيب وزلزلة عقيدته ويسمون ذلك **التشكيك** .

– والتهويل على المستجيب وتعظيم الأمر فى نفسه ، وتركه معلقاً تعتوره الشكوك دون أن

يصل فيها إلى شئ ، ويسمون ذلك **التعليق** .

– وعدم إماطة اللثام عن الأسرار إلاّ إذا أقسم المستجيب على أن لا يفشى سراً ولا يبدى مخالفة ، ويسمون ذلك **ربطاً** ، أى أن المستجيب يُربط لسانه بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة ، ولهم فى ذلك قَسَم عظيم .

– وعدم بث الأسرار بعد اليمين دفعة ، وإنما يكون بالتدريج ، مع الاحتيال على إفهام المستجيب أن للظاهر باطناً ، وأن الظاهر قشر ، والواجب بلوغ اللباب ، والاعتذار له بأن الباطل جلى والحق دقيق . وفى هذه المرحلة يراعى أن لا يخرج صراحة عن الدين ، بل يعتزى إلى أكثر الفرق التزاماً ويتستر بهم ويتجمل بحب أهل البيت ، ويتذرع لإغراء المستجيب النافربأن يطلعه على أسماء شخصيات كبيرة تعتقد المذهب سراً ، ويُمنّيه بظهور قوتهم قريبا وانتشار أمرهم وعلو رأيهم ، ثم يتدرج قليلاً قليلاً فى تفصيل المذهب . ويسمون ذلك **التدليس** .

– وبعد ذلك يواطئه على مقدمات مُسلّمٍ بها ذائعة عند الناس ، ويرسخ ذلك فى نفسه ، ويتدرج منها إلى نتائج باطلة . ويسمون ذلك تلبيساً .

– فإذا استطاع أن يفضى بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفة فذلك هو **الخلع** ، وأما **السلخ** من مصطلحاتهم فى هذه المرتبة فيختص بسلخ المستجيب من الدين . وفى مرحلة الخلع يتحقق **الوصول** ، بينما فى السلخ يتحقق **البلاغ الأكبر** .

فهذا تفصيل استدراجهم للخلّق واستغوائهم . فأمّا احتيالهم على الأغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل فى أحكام الشريعة والفقه ، كأن يسألونهم عن معانى حروف الهجاء فى أول سور القرآن ، أو معنى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ولماذا كانت أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ، وما معنى « عليها تسعة عشر » ، وما فائدة هذا العدد ، ولماذا التناقض فى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان » و « فَوَرَبِّكَ لَنَسألنهم أجمعينَ » ، ولماذا كانت صلاة الصبح ركعتين ، والظهر أربعاً والمغرب ثلاثاً ، ولماذا

كل ركعة ركوع واحد وسجدتان ، ولماذا الغُسل من المنى وهو طاهر ، والغُسل من البول وهو نجس إلخ ..إلخ



باطنية المتصوفة

فرقة من المشبّهة المبطلة ، كانوا على طريقة التصوف ، ويطلق عليهم غالبا اسم **الإباحية** .

قالوا : ليست لنا قدرة على اجتناب المعاصى ، ولا على الإتيان بالمأمورات ، وليس لأحد فى هذا العالم مِلْك رقبة ، ولا ملك يد ، والجميع مشتركون فى الأموال والأزواج . ولقّبوا لذلك باسم **الصاحبية** ، بمعنى أنهم الذين يؤاخون بين الناس ، ويرتبون للأصحاب أو الإخوان حقوقاً على بعضهم البعض ، فلا أحد يختص بشئ ، وكل شئ ملك كل أحد .

وقالوا : التقيد بأحكام الشرع وظيفة العوام الذين يتوجه اهتمامهم لظاهر الدين ويفهمون منه أنه الأحكام والعبادات ، وأما الخواص فانصرافهم لباطن الدين واهتمامهم بتأويل الشرائع ، ووظيفتهم مراعاة حضور الباطن .



الباقرية

فرقة من الإمامية الرافضة ساقوا الإمامة من علىّ بن أبى طالب فى أولاده إلى **محمد بن علىّ المعروف بالباقر** (٥٦ - ١١٤ هـ) - أى باقر علوم الأولين والآخرين .

قالوا : إن علياً نصّ على إمامة ابنه الحسن ، ونصّ الحسن على إمامة أخيه الحسين ، ونص الحسين على إمامة ابنه علىّ بن الحسين زين العابدين ، ونصّ زين العابدين على إمامة محمد بن على المعروف بالباقر .

وتوقفوا على الباقر ، وزعموا أنه هو المهدى المنتظر بما روى أن النبى عليه السلام قال لجابر بن عبد الله الأنصارى « إنك تلقاه فاقرأه منى السلام » ، وقالوا برجعته .

وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، وكان قد عمى فى آخر عمره ، وكان يمشى فى المدينة ويقول « ياباقر – ياباقر – متى ألقاك ؟ » .

فمرّ يوما فى بعض سكك المدينة فناولته جارية صبياً كان فى حجرها ، فقال لها من هذا ؟ فقالت هذا محمد بن على بن الحسين بن على ، فضمّه إلى صدره وقبّل رأسه ويديه ، ثم قال : يا بنّى ! جدك رسول الله يقرئك السلام ! ثم قال جابر للجارية : قد نعيت إلىّ نفسى ! فمات فى تلك الليلة .

وحجتهم فى هذا أن رسول الله بعث يُقرئ عليه السلام ، فدلّ على أنه المهدى المنتظر .



البتـريـة

هم الشيعة الزيدية أصحاب **كثير النواء** ، ولقبه **الأبتر** وقد ورد خطأ أن الأبتر لقب المغيرة بن سعد ، وأن البُترية بالضم من الزيدية تنسب إليه ، غير أن المغيرة بن سعد رافضى ولم يكن من الزيدية أبدا . وضبط الحافظ اسم البترية بالفتح وهو الصحيح .

ومقالة البترية هى نفس مقالة **الصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حى** ، وقولهم فى الإمامة كقول **السليمانية** من الزيدية ، ويذهبون إلى أن علياً أفضل الناس بعد الرسول (ص) ، وهو أولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبى بكر وعمر ليست بخطأ لأن عليا ترك ذلك لهما ، ويقفون فى عثمان وقتلته ، ولا يُقدِمون عليه بإكفار .

والبترية ينكرون الرجعة – رجعة الأموات ، حتى لو كانوا أئمة – إلى الدنيا ، ولم يروا لعلىّ إمامة إلا حين بويع . **(انظر الصالحية)**



البدائية

فرقة من غلاة الشيعة جوّزوا البدو على الله تعالى ، أى جوزوا أن يريد شيئا ثم يبدو له ، أى يظهر عليه ما لم يكن ظاهراً له .

وهذه الفرقة يلزمها أن لا يكون الرب عالما بعواقب الأمور .



البِدْعية

فرقة من الخوارج الثعالبة أصحاب يحيى بن أصرم أو أصدم .

قالوا : إنا نقطع على أنفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة ، ولا نقول إن شاء الله ، فإن ذلك شكاً فى الاعتقاد . ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله فهو شاكّ ، فنحن من أهل الجنة قطعا من غير شك .

وقالوا : الصلاة ركعتان بالعشى ، وركعتان بالغداة لا غير ، لقوله تعالى « وأقم الصلاة طرفى النهار » (هود ١١٤) .

ويرون الحج فى جميع أشهر السنة ، ويحرمون أكل السمك حتى يذبح ، ولا يرون أخذ الجزية من المجوس .

وقالوا أهل النار فى النار فى لذة ونعيم ، وأهل الجنة كذلك .



البَرَاقية

طريقة بَرَاق بابا ، وكان درويشاً تركياً من مريدى الصوفى المشهور صارى سلتوق ، وكان أبوه قد نزح من تركيا إلى إيران ، ونزل اتباعه فى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ،

فلفتوا الأنظار بلباسهم الغريب ومسلكهم غير المألوف ، ولعله لهذا أطلق على نفسه اسم البرّاق ، ومعناه بالتركية الكلب الأجرب أو الأقرع خالى الشعر ، وطريقته تقوم على تنفير الناس منه طلباً للعزلة وانقطاعا عن الناس . وحاول البراق دخول مصر فرفضهم الناس فعادوا أدراجهم . ويترجم له أفلاكى فى مناقب العارفين ، ويرى فى تعاليمه ومسلكه أثرا من الشامانية التركية المغولية فى الإسلام .



البرغوثية

هؤلاء من النجارية أتباع محمد بن عيسى الملقب ببُرغُوث ، وكان على مذهب الحسين بن محمد النجّار ، إلا أنه خالفه فى تسمية المكتسب فاعلاً ، فامتنع منه ، بينما أطلقه النجار . وخالفه أيضا فى المتولدات فقال إنها فِعْل الله بإيجاب الطبع ، على معنى أن الله طبع الحجر طبْعاً يذهب إذا وقع ، وطبع الحيوان طبعا يألم إذا ضُرِب ، بينما النجار قال المتولدات بمثل ما قال أهل السُنّة فيها أنها من معنى الله تعالى باختيارٍ لا بطبعٍ من طبع الجسم .

وبرغوث هو القائل : لم يكن النبى مؤمنا قبل البعثة ، لأنه تعالى قال « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان » (الشورى ٥٢) .



البِشْرِيّة

المعتزلة أصحاب بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ وقيل ٢٢٦هـ ، كان من أهالى بغداد ، وقيل من الكوفة ، وقال ابن المرتضى ولعله كان كوفيا ثم انتقل إلى بغداد . وهو رئيس معتزلة بغداد وصاحب الأراجيز المعروفة ، وله أربعون ألف بيت فى مذهبه ، أخذ الاعتزال عن عمرو بن عبيد وبشر بن سعيد صاحبيّ واصل بن عطاء ، وحبسه الرشيد ثم

أطلقه حيث قيل له إن ما يقوله فى الحبس من الشعر ويذيع بين الناس أضرّ ، ومنه انتشر الاعتزال ببغداد .

قال بالتولد وأفرط فيه حتى زعم أنه يصح من الإنسان أن يفعل الألوان والطعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولد إذا فعل أسبابها . وكذلك قوله فى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وقد كفّره سائر المعتزلة فى دعواه أن الإنسان قد يخترع الألوان والطعوم والروائح والإدراكات ، وقالوا إنه أخذ هذا من قول الطبيعيين .

ومن أقواله : **إرادة الله تعالى فعل من أفعاله** . وهى على وجهين : **صفة ذات ، وصفة فعل** . فأما صفة الذات فهى أن الله تعالى لم يزل مريداً لجميع أفعاله ، ولجميع الطاعات من عباده ، فإنه حكيم ولا يجوز أن يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريده . وأما صفة الفعل فإن أراد بها فعل نفسه فى حال إحداث الفعل ، فهي خلقه له ، وهى قبل الخلق ، لأنه ما به يكون الشئ لا يمكن أن يكون معه . وإن أراد بها فعل عباده فهى الأمر به .

وقال أيضا : إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ظالماً فى تعذيبه إياه ، ولو فعل ذلك فإن الطفل لابد عاقل بالغ مستحق للعذاب .

كما قال : إن ما يقدر الله عليه من **اللطف** لا غاية له ولا نهاية ، وعنده من اللطف ما هو أصلح مما فعله ، ولم يفعله ، ولو فعله بالخلق لآمنوا طوعاً لا كرهاً . وقد فعل بهم لطفا يقدرون به على ما كلّفهم .



البشيرية

فرقة من الغلاة أصحاب **محمد بن بشير** ، مولى بنى أسد من أهل الكوفة ، كان صاحب شعبذة ومخاريق ، وروى الكشى أحاديث كثيرة فى ذمّه .

قالوا : إن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس ، وأنه حى غائب ، وأنه القائم المهدى ، وأنه فى وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير ، وجعله وصيّه وأعطاه خاتمه ، وعلمّه جميع ما تحتاج إليه رعيته ، وفوّض إليه أموره ، وأقامه مقام نفسه ، فمحمد بن بشير الإمام بعده ، فلما توفى هذا أوصى إلى ابنه « **سميع بن محمد بن بشير** » ، فهو الإمام من بعده ، ومن أوصى إليه « سميع » فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة ، إلى وقت خروج موسى وظهوره ، فما يلزم الناس من حقوقه فى أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله ، فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم .

وقالوا : إن علىّ بن موسى ومن ادّعى الإمامة من ولد موسى بعده ، فغيّر طيب الولادة ، وهم منفيون عن أنسابهم ، وكفروا فى دعواهم الإمامة ، وكفر القائلون بإمامتهم ، وأموالهم ودماؤهم نستحلها .

وقالوا : الفرض من الله هو إقامة الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان . وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض .

وقالوا : بإباحة المحارم من الفروج والغلمان ، واعتلّوا فى ذلك بقول الله عز وجل « أو يزوجهم ذكرانا وإناثا » (الشورى ٥٠) . وقالوا بالتناسخ ، وأن الأئمة عندهم واحد ، وإنما ينتقلون من بدن إلى بدن . والمواساه بينهم واجبة فى كل ما ملكوه من مال . وكل شئ أوصى به رجل منهم فى سبيل الله فهو لسميع بن محمد بن بشير ، ولأوصيائه من بعده .

ومذهب البشيرية هو مذهب الغالية المفوضة فى التفويض .



البركوكية

فرقة من الغلاة الحلولية ، **أتباع أبى مسلم الخراسانى** ، وهؤلاء كانوا بمَرو وهَرَاة ، وأفرطوا فيه غاية الإفراط ، وزعموا أنه صار إلهاً بحلول روح الإله فيه ، وأنه خير من

جبريل وميكائيل وسائر الملائكة ، وأنه حي لم يمت ، وكانوا على انتظاره ، فإذا سُئل هؤلاء عن الذى قتله المنصور قالوا : كان شيطانا تصوّر للناس فى صورة أبى مسلم .



البُر هامية

طريقة صوفية أسّسها العارف بالله سيدى **إبراهيم الدسوقى** (٦٥٣ – ٦٧٦ هـ) نزيل دسوق ، من أجّلاء مشايخ مصر أصحاب الخرقة ، وتنتشر فى مصر وسوريا وتركيا والحجاز واليمن وحضرموت ، ومنها فروع كثيرة كالشرنوبية والشهاوية .

وللدسوقى كلام كثير على لسان أهل الطريق منشور فى كتبه ، وأهمها **الجواهر** المعروف باسم **جوهرة الدسوقى** . وهو من أهل الحرف ، وكانت صناعته الفخّار والحُصُر ، وكان يكره للمريد أن يكون بطّالا ويطلب إليه أن يتكسب لنفسه .

وكلامه أغلبه نصائح . ومذهبه كله فى حرفين كا يقول : منْ عَرف الله وعبده فقد أدرك الشريعة والحقيقة ، فأحْكِموا الحقيقة والشريعة ، ولا تفرّطوا إن أردتم أن يُقتدى بكم .

ويبدو أن الدسوقى كان من أصحاب الفناء عن شهود السِوَى ، فيقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله . ومن شعره فى الحب الإلهى المفضى إلى الفناء وشهود الوحدة ، وينحو فيه منحى ابن الفارض :

تجلىّ لى المحبوب فى كل وجهه ∴ فشاهدته فى كل معنى وصورة
وخاطبنى منى بكشف سرائرى ∴ فقال أتدرى من أنا قلت مُنيتى
فأنت منائى بل أنا أنت دائما ∴ إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى

ويقول :

وماشهدت عينى سوى عين ذاتها ∴ وإن سواها لا يلم بفكرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة ∴ أجدد فيها حلة بعد حلة

فليلّى وهند والرباب وزينب .·. وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة .·. وما لوحوا بالقصد إلا لصورتى

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

البزيغية

إحدى الفرق الغالية التى انقسمت إليها **الخطابية** بعد قتل أبى الخطاب . وهؤلاء يتبعون رجلا اسمه **بزيغ أو بزيع بن موسى** ، زعم أن جعفرا كان إلها ، ولم يكن جعفر ذلك الذى يراه الناس ، بل كان يظهر للناس بتلك الصورة .

وزعموا أن كل مؤمن يوحى إليه ، وتأوّلوا على ذلك قول الله تعالى « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله » أى بوحى منه إليه ، واستدلوا أيضا بقوله « وإذ أوحيتُ إلى الحواريين » ، وادعّوا فى أنفسهم أنهم هم الحواريون ،وذكروا قول الله تعالى « وأوحى ربك إلى النحل » وقالوا إذا جاز الوحى إلى النحل فالوحى إلينا أولى بالجواز .

وزعموا أيضا أن فيهم من هو أفضل من جبريل وميكائيل ومحمد ، وكان بزيغ يدّعى النبوة ، وأقرّ جماعته بنبوته ، وقالوا إن الإمام بعد أبى الخطاب هو بزيغ أو بزيع بن موسى الحائك .

وزعموا أنهم لا يموتون ، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية فى دينه رُفع إلى الملكوت .

وقالوا إنهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية .



البطيخية

فرقة من المجبرة ، أتباع **إسماعيل البطيخى** ، جحدوا شيئا من القرآن وقالوا : إن أهل الجنة فى الجنة يتنعمون ، وأهل النار فى النار يتنعمون أيضا ، بمنزلة دُود الخلّ ،

يتلذذ بالخل ، ودود العسل يتلذذ بالعسل .



البَكْتاشيّة

المتصوفة العلوية المنسوبون **لحاج بكتاش ولى** ، واسمه **محمد رضوى** ، وُلِدَ بنيسابور ، ووفاته سنة ٧٣٨ هـ ، وطريقتهم تقوم على التقشف والنظام الصارم ، وتقول بالمساواة بين الأديان .

ومن البكتاشية من هم على عقائد السُنّة ، غير أن الغالبية ينتصرون لآل البيت ويذمّون أبا بكر وعمر وعثمان ، ويعترفون بالأئمة الإثنى عشر ، وينزلون جعفر الصادق منهم منزلة خاصة ، وشعارهم الله ، محمد ، عليّ ، وذِكْرهم فيه الرقص ، وشيوخهم يُدعوْن البابا ، ومنهم من هو شديد النسك والزهد حتى ليركن إلى التكايا ويتجرد بالكلية .

والبكتاشى الدرويش يقال له **المريد** ، والملتحق بتكية البتكاشية يقال له **منتسب** ، ولباسهم عباءة بيضاء وطاقية يقال لها **سكة** ، مثلثة الشكل وعدد أطرافها ١٢ بعدد الأئمة ، والبابا أو الشيخ يلف حولها عمامة خضراء ، وحول رقابهم حجاب من الحجر يقال له **تسليم تاش** ، ويضعون فى أيديهم عصا طويلة ، ويتسلحون ببلطة ذات حدين . وهذه الخصيصة فيهم وميولهم القتالية ربما كانت سبب إقبال الانكشارية على الدخول فى طريقتهم ، أو ربما كانت من تأثير دخول الانكشارية فى الطريقة .

ولعبت طريقة البكتاشية دورا كبيرا فى الفتن السياسية والدينية والتحولات الاجتماعية ، وقيل إن الآراء التحررية فى ثورة أتاتورك الخاصة بالمساواة بين الأديان وعدم حجاب المرأة هى من تأثير معتقدات البكتاشية ، وربما لذلك كان إقبال البكتاشية على الأفكار التقدمية عموما ، ومنها الشيوعية ، وقد كان الكثير من أعضاء الحزب الشيوعى السورى من البكتاشية ، ومنهم **خالد بكتاش** رئيس الحزب .



البكرية

هم أصحاب رجل اسمه **بكر** ، قيل إنه ابن اخت الزاهد المشهور **عبد الواحد بن زيد** ، وذكره صاحب الميزان باسم **بكر بن زياد الباهلى** ، وكان ظهوره فى أيام واصل بن عطاء ، ويوافق النظّام فى دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد أو دون هذا القالب الذى تكون الروح فيه . ويوافق أهل السنة فى إبطال القول بالتولد ، وفى أن الله تعالى هو مخترع الألم عند الضرب ، وقد يجوز عنده أن يحدث الضرب ولا يُحدث الله ألماً . وكذا القطع .

وانفرد بأشياء أكفره أهل السنّة فيها ، منها أن الله يُرى يوم القيامة فى صورة يخلقها ، ويكلم عباده من تلك الصورة .

ومنها قوله فى الكبائر الواقعة من أهل القبلة أنها نفاق ، وأن صاحب الكبيرة منافق وعابد للشيطان وإن كان من أهل الصلاة ، وأنه يكون فى الدرك الأسفل من النار مخلّداً فيها مع أنه مسلم مؤمن .

وقال : إن فى الذنوب ما هو صغير ، وإن الإصرار على الصغائر يجعلها كبائر ، ومن مات مصرّا فهو فى النار . واستثنى علياً وطلحة والزبير فقال : إن ذنوبهم كانت كُفراً وشِركاً ، ومع ذلك فقد غفر الله لهم لما جاء فى الخبر : إن الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وكان يزعم أن الإنسان إذا طبع الله على قلبه لم يكن مخلصاً أبدا ، وهو مأمور بالإخلاص مع الطبع، والطبع الحائل بينه وبين الإخلاص عقوبة له . وهومأمور بالإيمان مع الطبع الحائل بينه وبين الإيمان .

وقال : القاتل لا توبة له . والأطفال فى المهد لا يألمون ولو قُطّعوا وفُصّلوا ، ويجوز أن يكون الله لذّذهم عندما يُضربون ويُقطعون .

ومما انفرد به فى الفقه تحريمه لأكل الثوم والبصل ، وإيجابه للوضوء من قرقرة البطن .



البهائية

فرقة ضالة ، مقرها الأساسى إيران ، وتنسب إلى « **بهاء الله** » ، لقب **ميرزا حسين على نورى** (١٨١٧ - ١٨٩٢ م) المولود فى نور من أعمال مازندران بإيران ، والمتوفى بعكا بفلسطين ، وكان مسلما شيعيا ، ولكنه اعتنق **المذهب البابى** ، ثم بعد مقتل الشيرازى الملقب بباب الحقيقة ، ومؤسس البابية (**أنظر البابية**) ، زعم أن الباب تنبأ به ، ودعا إلى مذهب يوّحد بين الديانات جميعها ، وأبطل العبادات ، وأسقط التكاليف ، ووضع قرآناً أسماه « **الكتاب الأقدس** » . واعتقلته السلطات الإيرانية ، ففر إلى بغداد ، ثم انتقل إلى تركيا ، فاعتقلته السلطات التركية فى أدرنة ثم نفته إلى عكا . وبعد وفاته آل أمر الدعوة إلى ابنه الأكبر **عباس افندى** (١٨٤٤ - ١٩٢٠) الملقب **بعبد البهاء** ، والذى ولد بطهران ومات بحيفا بفلسطين ، وهو الحجة الأكبر فى البهائية وناشرها فى أمريكا وأوروبا . وخلفه حفيده من بعده ويدعى **شوقى افندى** الذى نقل المقر الإدارى للطائفة من عكا إلى حيفا ، وكان قد درس بأكسفورد وتزوج أمريكية.

وتنكر البهائية العقيدة اليقينية ، وتقول بأن الطريق إلى الله محجوب ، ولكن ذاته تتجلى فى الأنبياء وفى العالم ، وتعتبرهما مظاهر إلهية ، ومن ثم كانت البهائية مذهبا فى **وحدة الوجود** وفى **الحلول** ، وتزعم أن لكل نبى دورة نبوة ، وأن دورة البهائية مستمرة ٥٠٠,٠٠٠ سنة على الأقل . ومعرفة النبى أولى واجبات البهائى ، والجنة رمز لرحلة المؤمن إلى الله ، والنار رمز للطريق العقيم لكل مُنكِرِ العقيدة ومرتكب للآثام .

وتدّعى البهائية أنها ديانة علمية عقلية ، وتقول بالتطور ، لكنه التطور الذى فيه الإنسان هو دائما الإنسان فى تطوره . وتقوم مبادئها الخلقية على أن ما كان من شأن الإنسان فهو من الإنسان ، وما كان من شأن الله فهو من الله ، ومن ثم تصر على التعليم والعناية بالصحة والإصلاح الإدارى ، وتدعو إلى وحدة الجنس البشرى والسلام العالمى ، وتحرّم لذلك الانتماء للأحزاب أو أداء الخدمة العسكرية .

والبهائية تقول بقدسية **العدد تسعة عشر** ، وهو نفسه عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم كما تكتب ، والسنة البهائية تسعة عشر شهرا ، والشهر تسعة عشر يوما ، وصيامهم فى الشهر التاسع عشر من الشروق إلى الغروب .

والبهائية فى صلاتهم يستقبلون **عكا** حيث قبر بهاء الله ، وهم يحجون إلى **شيراز** حيث مكان ولادة على محمد المؤسس للبابية .



البُهـرَة

فرقة إسماعيلية من المستعلية ، يعترفون بالإمام المستعلى ، ومن بعده الآمر ، ثم ابنه الطيّب ، ولذا يُسمون أيضا **بالطيبية** ، وهم إسماعيلية الهند واليمن ، وهؤلاء ليست لهم اتجاهات سياسية ، وانصرفوا للتجارة ، واسم **البهرة** يعنى بالهندية التجار ، فهم فئة التجار من الاسماعيلية ، وقيل إن البهرة معناها العمل والجد فيه ، فهم **العمال الجادون** . ولأنهم اشتغلوا بالتجارة فقلما يوجد منهم فقير ، ومساجدهم ينفقون عليها ببذخ ، وقد أنفقوا على قبة الحسين فى مصر الأموال الطائلة . وقيل أصلهم يمنيون اشتغلوا بالتجارة بين اليمن والهند ، ودعوا الهندوس إلى نحلتهم فاستجاب لهم كثيرون وخاصة فى بومباى وما حولها ، فانتقلت الدعوة إلى هناك ، ثم انقسموا إلى فرقتين : **البهرة الداوودية** نسبة إلى **قطب شاه داوود** ، وهؤلاء كانوا فى الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجرى ، وداعيتهم مقره بومباى ؛ **والبهرة السليمانية** نسبة إلى الداعى سليمان بن حسن ، وهؤلاء استمروا فى اليمن .

والبهرة يقولون إن الإمامة فى ولد إسماعيل ، ويدينون بالرجعة ، وبعقيدة المهدى المنتظر . وسلطان البهرة هو من يختارونه نائبا للإمام الغائب .



البَهشَمية

المعتزلة **أصحاب أبى هاشم عبد السلام بن أبى على الجُبَّائى** ، كان أبوه شيخ المعتزلة البصرية ، وقالوا فيه إنه الذى سهّل لهم علم الكلام ويَسَّره . وأبو هاشم أخذ عنه الكلام ، ويروى عنه ابن المرتضى أنه كان وهو صغير يلاحق أباه ويسأله ويلّح عليه فى السؤال حتى كان يتأذى منه . ولمّا كبر تولى بعد أبيه مشيخة المعتزلة رغم أنه كان هناك من يكبره سنا ، إلا أنه كان أكثرهم علماً، وأقدرهم جدلاً . وقال عنه أبو الحسين الملطى إن له مائة وستين كتاباً ، وأنه خالف أباه فى تسع وعشرين مسألة . ومات أبو هاشم ببغداد سنة ٣٢١ هـ . ومصنفو الفرق الإسلامية يضعون فرقته البهشمية كآخر فرقة فى الاعتزال .

ويقال للبهشمية أنهم **الذمّية** أيضا ، لأنهم قالوا إن المكلف القادر الذى يموت قبل أن يفعل بقدرته طاعة ، فإنه يستحق **الذم والعقاب الدائم** ، لا على فعل ، ولكن من أجل أنه لم يفعل ما أُمر به مع قدرته عليه وتوفر إمكانياته وارتفاع الموانع منه .

ومما انفردوا به ولم تسبقهم إليه فرقة من المعتزلة أنهم سَمّوا من لم يفعل ما أُمر به عاصياً وإنْ لم يفعل معصية ، ولم يوقعوا اسم المُطيع إلاّ على من يفعل طاعة . وقالوا إن المكلف لو تغير تغيراً قبيحاً فإنه يستحق بذلك قسطيْن من العذاب ، أحدهما للقبيح الذى فعله ، والثانى لأنه لم يفعل الحسن الذى أُمر به . وسـمّوا من لم يفعل ما وجب عليه ظالماً وإنْ لم يوجد منه ظلم ، وكذلك سـمّوه كافراً وفاسقاً ، وتوقفوا فى تسميته عاصياً .

وقالوا فى **الثواب والعقاب** : إنه يجوز أن يكون فى الجنة ثواب كثير لا يكون جزاءً ، ويكون فى النار عقاب كثير لا يكون جزاءً ، وإنما امتنعوا من تسميته جزاءً لأن الجزاء لا يكون إلاّ على فعل ، وعندهم أنه قد يكون عقابٌ لا على فعل .

وعن **الذَمّ والشكر** أيضا قالوا : إنهما قد يُستَحقان على فعل الغير ، فلو أمَرَ زيد عَمْراً بأن يعطى غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير . وكذلك لو أمره بمعصية ففعل يستحق الذَمّ على المعصية التى هى فعل غيره . وليس قولهم فى هذا كقول سائر فرق الأمة

أنه يستحق الشكر أو الذم على أمره إياه ، لا على الفعل المأمور به الذى هو فعل غيره .

ومما قالوه فى **التوبة** : أنها لا تصح من ذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحاً أو يعتقده قبيحا وإن كان حسناً .

والتوبة من الفضائح لا تصح مع الإصرار على منع حبّة تجبُ عليه ، وإنما وجب عليه ترك القبيح لقبحه ، فإذا أصرّ على قُبحٍ آخر لم يكن تاركاً للقبيح المتروك من أجل قُبحه .

والتوبة لا تصح عن الذنب بعد العجز عن مثله ، فلا تصح عندهم توبة مَنْ يَخرَس لسانه عن الكذب .

ومن أقوالهم كذلك أنه لا يجوز أن يكون شئ واحد مراداً من وجه ومكروهاً من وجه آخر ؛ وأنه يمتنع تعلّق علم واحد بمعلومين على التفصيل ؛ وأن لله تعالى أحوالاً ليست معلومة ، ولا مجهولة ، ولا قديمة ، ولامحدثة .

والمتأخرون من المعتزلة مثل **عبد الجبار أحمد بن عبد الجبار** (المتوفى سنة ٤١٤ هـ) انتهجوا طريقة أبى هاشم ، وكان قاضى قضاة الرى وأعمالها ، وشهرته **القاضى عبد الجبار** ، وقيل هو أعظم شيوخ الاعتزال فى عصره ، والمعتزلة يلقبونه قاضى القضاة ، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه ، ولا يعنون به أحداً غيره (ابن الأثير وطبقات الشافعية) .



ومن الذين خالفوه **أبو الحسين محمد** بن على الطيب المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، وشهرته **أبو الحسين البصرى** وهو أحد أئمة الاعتزال ، وانفرد عنه بمسائل منها نفى الحال ، ومنها نفى المعدوم شيئا ، ونفى الألوان أعراضا . ومنها قوله إن الموجودات تتمايز بأعيانها ، وذلك من توابع نفى الحال . ومنها رده الصفات كلها إلى كون البارى تعالى عالماً قادراً مدركا . وله ميل إلى مذهب هشام بن الحكم فى أن الأشياء لا تُعلم قبل كونها . وقيل إن

مذهبه كان فلسفيا إلا أنه روّج كلامه على المعتزلة .



ويبدو أن المخالفين لأبى هاشم كانوا كُثرا فادعوا عليه ادعاءات ، ومنها أنه كان مصرّاً على شرب الخمر رغم إفراطه فى الوعد والوعيد ، وقالوا إنه مات فى سُكْره، حتى أن بعض المرجئة أنشد فى ذلك :

يعيب القول بالإرجاء حتى ∴ يرى بعض الرجاء من الجرائر

وأعظم من ذوى الإرجاء جُرما ∴ وعيدىٌّ أصرّ على الكبائر !

ويحتمل أنها قصة مختلقة عنه من هذا الإرجائى وأمثاله !



البيانية

فرقة من الغلاة أتباع **بيان بن سمعان النهدى التميمى اليمنى** ، وكان تبّاناً يتبّن التبن بالكوفة ، وادّعى أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبى هاشم عبد الله بن محمد ، ثم صارت من أبى هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه .

واختلف أتباعه فيه ، فمنهم من زعم أنه كان نبياً ، وأنه نسخ بعض شريعة محمد (ص) ، ومنهم من زعم أنه كان إلهاً ، وذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم « إن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ثم انتقلت إليه منه فادّعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية . وزعم أيضا أنه المذكور فى القرآن فى قوله « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (آل عمران ١٣٨) . وقال : أنا البيان ، وأنا الهدى والموعظة .

وكان بيان من الغلاة القائلين بإلهية علىّ . وقال : حلّ فى علىّ جزء إلهى واتحد بجسده ، وهذا الجزء الإلهى فيه هو الذى كان يعلم به علىّ الغيب ، فأخبر عن الملاحم وصحّ ما أخبر

عنه . وبهذا الجزء الإلهى كان يحارب الكفار وانتصر عليهم وظفر بهم . وبهذا الجزء الإلهى استطاع أن يقلع باب خيبر ، وروى هو عن ذلك فقال : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، ولا بحركة غذائية ، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية ، بنور ربها مضيئة . فالقوة الملكوتية فى نفسه كالمصباح فى المشكاة ، والنور الإلهى كالنور من المصباح . قال : وربما يظهر فى بعض الأزمان . وقال فى تفسير قوله تعالى « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام » (البقرة ٢١٠) أراد به عليا ، فهو الذى يأتى فى الظلل ، والرعد صوته ، والبرق تبسّمه .

ثم ادعى بيان أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهى بنوع من التناسخ ، ولذلك استحق أن يكون إماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة .

وكان بيان يزعم أنـه يعـرف الإسم الأعظم ، وأنه يهزم به العساكر ، وأنه يدعو به الزُهرة فتجيبه .

ثم إنه زعم أن معبوده من نور على صورة إنسان ، عضواً عضواً ، وجزءاً جزءاً . وقـال : يهلك كلـه إلاّ وجهـه لقولـه تعالى « كل شئ هالك إلا وجهه » (القصص ٨٨) ، وقوله « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك » (الرحمن ٢٦) .

وكتب بيان إلى محمد بن على بن الحسين الباقر رضى الله عنهم ، ودعاه إلى نفسه والإقرار بنبوته . وقال « أسْلِمْ تسلمْ وتنج وتغنم ، فإنك لا تدرى أين يجعل الله النبوة والرسالة ، وما على الرسول إلا البلاغ ، وقد أعذر من أُنذر » فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذى جاء به ، فأكله ، فمات فى الحال .

ورفع خبر بيان إلى عبد الله القسرى فى زمان ولايته فى العراق ، فاحتال على بيان حتى ظفر به وخمسة عشر رجلا من أصحابه ، فشدهم بأطنان القصب ، وصبّ عليهم النفط فى مسجد الكوفة ، وقال له : إن كنت تهزم الجيوش بالإسم الذى تعرفه ، فاهزم أعوانى به عنك ! ثم إنه ألهب فيهم النار وكان ذلك سنة ١١٩ هـ .



البيرامية

فرقة صوفية تنسب لمؤسسها **حاجى بيرام ولي** ، وتشتق من الخلوتية ، بدعوى أن النبى (ص) قد عهد إلى أبى بكر بالذِكرْ الخفى ، وإلى علىّ بالذكر الجلىّ . وتخص البيرامية أتباعها بالذكر الخفى .

ويبدو أن سبب هذا الاختيار هو الأصول الملامتية التى تقوم عليها الطريقة . وعندما توفى حاجى بيرام انقسموا إلى **بيرامية شمسية وشيخهم آق شمس الدين** ، أخذ بالذكر الجلىّ ، وبيرامية ملامتية وشيخهم عمر دده البورسوى ، وهؤلاء اتبعوا الملامتية وهجروا الذكر والورد وتكاياهم ، وتنكروا لملابسهم المميزة ، وفلسفتهم تحريم إظهار التقوى ، وأن تكون علاقة العبد بربه وإخلاصه له فى السر ، وخافوا أن يكون تعبدهم نفاقا أو للمظهرية فأخفوه عن الناس ، وظهروا بمظهر غير المتدينين ، أو الذين لا اعتبار لهم للدين .

والمبتدئ فى البيرامية يمارس العبادة على أساس توحيد الأفعال ، أو فنائها فى فعل الله ، باعتبار أنها جميعا من عند الله ، فليس العبد هو الفاعل ، وإنما الفاعل الحقيقى هو الله . ثم تأتى المرحلة التى فيها يفهم أن الأفعال هى كشف لصفاته ، وكلها صفات الله ، فإذا قام بفعلٍ منه الكرم واتصَّف به فإنما ذلك لأن الكريم هو الله ، والكرم فعله ، وتلك مرحلة توحيد الصفات أو فنائها فى صفات الله . ثم تأتى المرحلة الأخيرة والتى عليه أن يفهم فيها أن الصفات وقد فنيت فى صفات الله ، ولم يعد غير صفات الحق التى هى تجلياته لذاته ، فإن الوجود يصبح فى حقيقته واحدا . وكل الأعيان في الوجود هى أعيان علمية ، لم توجد إلا لأنها موجودة فى علم الله ، وتلك المرحلة هى مرحلة توحيد الذات ، أو فناء كل الذوات فى ذات الله تعالى .



البَيْهسية

فرقة من الخوارج ، أصحاب أبى بيهس الهيصم بن جابر أو عامر ، من بنى سعد بن ضبيعة ، طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب إلى المدينة ، فطلبه بها عثمان بن حيان فظفر به وحبسه إلى أن ورد كتاب الوليد بشأنه بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ، ففعل ذلك .

والبيهسية اشتركوا في الجدال حول الأمّة المسلمة وإمكان بيعها فى دار التقية لقوم ممن يكفّرونهم ، وكفّروا لهذا السبب الميمونية والواقفية والإبراهيمية من فرق الخوارج الإباضية .

وقالوا : لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ، ومعرفة رسوله ، ومعرفة ما جاء به جملة ، والولاية لأولياء الله ، والبراءة من أعدائه ، وما حرّم مما جاء فيه الوعيد ، فلا يسع الإنسان إلا علمُه ومعرفته بعينه وتفسيره . ومنه ما ينبغى أن يعرفه باسمه ولا يبالى ألاّ يعرّف تفسيره وعينه حتى يُبتلى به ، وعليه أن يقف عندما لا يعلم ، ولا يأتى بشئ إلا بعلم . وبرئ أبو بيهس من الواقفية لقولهم : إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقَعَ أم حراماً ؟ وقال كان من حقهم أن يعلموا ذلك .

وقالوا : الإيمان هو أن يعلم المسلم كل حق وباطل ، وهو الإقرار والعلم والعمل .

وقال بعضهم : مَنْ واقع ذنباً لم نشهد عليه بالكفر حتى يُرفع إلى الإمام أو الوالى ويُحَدّ . وقالوا : التائب فى موضع الحدود ، وفى موضع القصاص ، والمقر على نفسه ، يلزمه الشرك إذا أقر من ذلك بشئ ، وهو كافر لأنه لا يُحكَم بشئ من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يشهد عليه الكفر عند الله .

وقالوا : إن الشراب حلال الأصل ولم يأت فيه شئ من التحريم ، لا فى قليله ، ولا فى إكثار ، أو فى سكْر. وقالوا : السكْر من كل شراب حلال موضوع عمن سكر منه ، وكل ما كان فى السكر من ترك الصلاة أو شتم الله سبحانه فهو موضوع لا حدّ فيه ولا حكم ، ولا يكفّر أهله بشئ من ذلك ما داموا فى سكْرهم . وقالوا : إذا كفر الإمام كفرت الرعية وصارت الدار دار شرك ، وأهلها جميعا مشركين .

وهؤلاء تركوا الصلاة إلا خلف من يعرفون ، وذهبوا إلى قتل أهل القبلة وأخذ الأموال ، واستحلّوا القتل والسبى على كل حال .

ومن البيهسية قوم يقال لهم **العوفية أو العونية** ، وهم فرقتان ، قالت **الأولى** من رجع من دار الهجرة إلى القعود برئنا منه ، وقالت الثانية بل نتولاهم لإنهم رجعوا إلى أمر كان حلالا لهم . والفرقتان اجتمعتا على أن السكُر كفر ، ولا يشهدون بأنه كذلك ما لم تنضم إليه كبيرة أخرى يرتكبها السكران كترك الصلاة أو قذف المحصن .

ومن البيهسية صنف يقال لهم **أصحاب التفسير** قالوا : بضرورة تفسيرشهادة من يشهد على أمر وأن تُشرح كيفيتها. ومنهم صنف يقال لهم **أصحاب السؤال** قالوا : إن المسلم يفترض عليه أن يسأل عما لا يعرفه مما افترضه الله عليه ، فإن واقع حراما يعلم تحريمه كَفَر

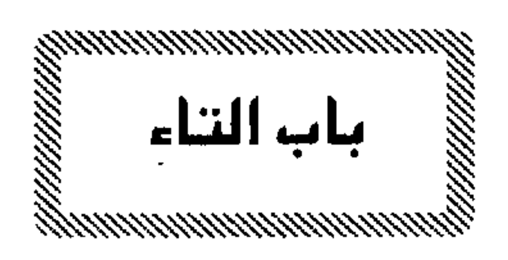


البيومية

أصحاب **سيدى على بن محمد البيومى الشافعى** (نحو ١١٠٨– ١١٨٣ هـ) ، ومخاطبتهم غالبا لأفقر الطبقات والعصاة من معتادى الإجرام الذين بهم إصرار على المعصية ، فيربطونهم بسلاسل من حديد بعامود المسجد حيث تجرى حلقات الذكر ، ومن هؤلاء من صار من السالكين .

وللبيومى شروح عديدة منها شرح الجامع الصغير ، وشرح الحِكَم العطائية ، وشرح الإنسان الكامل للجيلى ، ومؤلفات فى الطريقة الخلوتية ، وله كلام عال فى التصوف .





باب التاء

التجـانيـة

فرقة صوفية تنسب لمؤسسها **أبى العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سلام التجانى** (١١٥٠ – ١٢٣٠ هـ) ، وارتبطت بحوادث سياسية مؤسفة ، فقد كان ظهورهم بالمغرب أثناء مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي ، ولمّا زاد أتباعهم حاول الأمير أن يستميلهم إلى قواته ، ولكن التجانى رفض بدعوى عدم الاشتغال بالسياسة ، وأنهم قوم يعبدون الله ، ولا دخل لهم بما يجرى من حوادث وطنية أو غير وطنية ، وظل ذلك رأيهم حتى بعد وفاة مؤسس الطريقة . وقد أجلاهم الأمير عبد القادر لذلك عن فاس ، ثم حاصرهم ثمانية أشهر حتى ذاع صيتهم واكتسبوا تأييد العامة وعطف الفرنسيين عليهم . ولمّا قتل محمد الكبير بن التجانى انسحبوا إلى الأغواط ، واتهمهم الأمير بمساعدة الفرنسيين عليه .

والتجانية من فروع **الخلوتية** ، ولا تختلف شعائرها عن شعائر الخلوتية ، والأتباع يسمون **الأحباب** . وينتشر التجانية شرقا وغربا ، إلا أنهم غالبا فى إفريقيا الشرقية ، وحلّت طريقتهم محل القادرية أينما وُجدت .

وأهم المصنفات التى تجمع مذهبهم ورياضاتهم كتاب « **جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض الشيخ التجانى** » وهو المعروف باسم **الكناشى** ، وهناك معجم «**كشف الحجاب عمّن تلقى مع التجانى من الأصحاب** » .



التمدن الإسلامي

جمعية سورية تأسست عام ١٩٣١ ، وأعضاؤها غالبا من المثقفين ، وتضم الأدباء والمدرسين والأطباء والمحامين وخطباء المساجد من أبناء الطبقة المتوسطة السورية . ومن بين المؤسسين شخصيات إسلامية لامعة مثل **أحمد مظهر العظم** ، **ومحمد بهجت البيطار** ، **وحسن الشطي** وغيرهم ، وأصدرت مجلة شهرية إسلامية جامعة هي **مجلة التمدن الإسلامي** ، وكان اهتمامها شديدا بالتربية الإسلامية للنشء تمشيا مع مقاومة التبشير وغرس القيم الدينية الإسلامية في أطفال المسلمين وشبابهم ، وأنشأت لذلك عددا من المدارس لعل أكبرها وأهمها **ثانوية التمدن الإسلامي بدمشق** ، وألحقت بها عددا من الجمعيات المساعدة مثل **الرابطة الأخوية لمساعدة فقراء الطلاب** ، وكان لها دور بارز في بذل العون للفلسطينيين خلال انتفاضتهم سنة ١٩٣٦ ، وأسست لجنة إعانة المنكوبين في القدس .

وعقيدة التمدن الإسلامي تؤكد على وحدانية الله الذى لا شريك له ، وعضو الجماعة يقسم على الاستمساك بالشريعة المحمدية ، ويشهد بأن محمدا رسول الله وخاتم الرسل ، وأن القرآن كتاب الله ، والإسلام قانونه الشامل للدنيا والآخرة ، ويؤمن بأن الاستقامة والفضيلة والعلم من دعائم الإسلام ، ويتعهد بأداء العبادات والتحلى بروح المحبة والأخوة ، وعدم الالتجاء إلى المحاكم إلا في الضرورة ، وصيانة العادات الدينية وشعائر الإسلام ولغته ، والعمل من أجل نشر العلوم والمعارف النافعة بين جميع طبقات الأمة ، والعمل من أجل كسب قوته ، وأداء الزكاة ، والدعوة لتعاليم الإسلام ، وتقوية رابطة الأخوة بين المسلمين ، ويعتقد أن المسلم مسئول عن أسرته ، وأن من واجباته إحياء أمجاد الإسلام ، وأن جميع المسلمين يؤلفون أمة واحدة يربطهم الإسلام ، وأن سبب تأخر المسلمين هو تركهم لدينهم وابتعادهم عن روح الإسلام .



التناسخية

طائفة تقول بتناسخ الأرواح ، أى انتقالها فى الأجسام الحيوانية والنباتية والجمادية والأبدان الإنسانية ، بحسب قُربها وبُعدها عن الخير ، فالكافر تحل روحه بأجسام الحيوانات الرذيلة بحسب ما يناسب أخلاقه من أخلاق هذه الحيوانات ، والمؤمن يُمتحن بإحلال روحه بأجسام الدواب النَّزِهة لكيلا يَدْخُلُه العُجب فتزول طاعته . وقيل إن الجبان مثلا قد تحل روحه بجسم أرنب ، والشجاع قد تحل روحه بجسم أسد .

واستدلّوا على التناسخ فى القرآن بالآية « فى أى صورة ما شاء ركّبك » (الانفطار ٨) . وفسَّروا الآية « حتى يلج الجمل فى سَمِّ الخِياط » (الأعراف ٤٠) بأن هذا الجمل الذى يلج ثقب الإبرة هو أن تتقمص روحه جسم بَقَّة مثلاً .

وقالوا إن كل روح بها كمالات بالقوة ، فالروح التى لم تتحقق لها كمالاتها بالفعل تظل تنتقل فى الأجسام أو الأبدان إلى أن تبلغ ذلك . وحلول الروح جسم حيوان بمثابة عقاب ، وانتقالها من جسم حيوان إلى جسم حيوان أرذل أو أنْزَه بحسب ما يكون منها ، أو انتقالها من جسم حيوان إلى بدن إنسان ، أو من بدن إنسان أرذل إلى بدن أنْزه بحسب ترقّيها . وقد تتنزل فى العقاب إلى جسم النبات أو حتى إلى جسم الجماد . وهذه الدركات من العقوبات هى التى إليها الإشارة فى القرآن بالدركات الضيِّقة من جهنم .

وانتقال الأرواح من بدن إنسانى إلى بدن آخر ، أو من بدن حيوانى إلى بدن حيوانى آخر يسمونه نسخاً ، وانتقالها إلى أجسام النباتات يسمونه رسخا ، وإلى أجسام الجمادات يسمونه فسخاً .

ويقول « **الرازى** » فى تفسيره الكبير حول سورة الأنعام : ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشرية إن كانت سعيدة مطيعة لله ، موصوفة بالمعارف الحقة والأخلاق الطاهرة ، فإنها بعد موتها تنتقل إلى أبدان الملوك ، وربما قالوا إنها تنتقل إلى مخالطة عالم الملائكة . وأمّا إنْ كانت شقية جاهلة عاصية ، فإنها تنتقل إلى أبدان الحيوانات

المناسبة لها . واحتجوا بقوله تعالى « وما من دابة فى الأرض ، ولا طائر يطير بجانحيه إلاّ أمم أمثالكم » ولفظ المماثلة فى الآية يقتضى حصول المساواة فى جميع الصفات الذاتية . ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه أن أرواح الحيوانات كلها عارفة بربها وبما يحصل لها من السعادة والشقاوة . والله تعالى أرسل إلى كل جنس منها رسولاً من جنسها ، لأنه يثبت بهذه الآية أن الدواب والطيور أمم . ثم إنه تعالى قال « وإنْ من أمة إلاّ خلا فيها نذير » ، فهذا تصريح بأن لكل طائفة من هذه الحيوانات رسولا أُرسل إليها .

وإذن فالتناسخ يعنى الابتلاء والجزاء والثواب ، والمخلوقات هكذا باستمرار ، أرواح تحل فى أبدان وتترك أبداناً ، أو تحل فى أجسام حيوانية أو نباتية ، أو تغادرها مترقيّة . وهناك أكوار وأدوار إلى مالانهاية ، وهى قيامتهم وبعثهم ، وجنتهم ونارهم ، وفى كل مرة يحدث كما حدث فى السابق ، والثواب والعقاب فى هذه الدار ، لا فى دار أخرى ، والأعمال التى نحن فيها إن هى إلا جزاءات على أعمال سلفت فى أدوار ماضية ، فالراحة والسرور ، والفرح والدعة التى نجدها فى دوْر ما إنما هى نتيجة لأعمال طيبة كانت لنا فى أدوار ماضية ، والغمّ والحُزْن ، والضنْك والكلفة التى قد نصادفها هى مترتبات لأعمال الفجور التى سبقت منا . والقوالب تفنى ولا تعود ، والأرواح تنتقل فى الأبدان ، وانتقالها بمثابة الرجعة ولكنه ليس بعثاً ولا نشورا ، لأنه لا رجوع بعد الموت ، فليس ثمة موت على الحقيقة .

وأهل التناسخ أو التناسخية فى الإسلام كانوا من فِرَق الروافض الحلولية ، ومن القَدَرية . وفِرَق **البيانية والجناحية والخطابية والراوندية** كلها قالت بتناسخ روح الإله فى الأئمة . وأول من قال بذلك فرقة **السبئية** من الرافضة ، لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حلّ روح الإله فيه .

وزعمت **البيانية** أن روح الإله دارت فى الأنبياء ، ثم فى الأئمة إلى أن صارت فى **بيان بن سمعان** مؤسسها . وادّعت **الجناحية** مثل ذلك فى **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر** ، وكذلك دعوى **الخطابية** فى **أبى الخطّاب** . وكذلك دعوى قوم من الراوندية فى **أبى مسلم** صاحب دولة بنى العباس .

أما أهل التناسخ من **القَدَرية** فمنهم **الخابطية** جماعة **أحمد بن خابط وأحمد بن أيوب بن بانوش وأحمد بن محمد القحطى وعبد الكريم بن أبى العوجاء** ، وهذا الأخير كان كثير الوضع للأحاديث المشبِّهة والمعطِّلة وأفسد على الرافضة صوم رمضان بما وضع لهم من حسابات مغلوطة للأهِلّة .

وتفصيل رأى القدرية في التناسخ فى زعم **ابن خابط** أن الله تعالى أبدع الخلْق سالمين عقلاء بالغين في دار سوى الدنيا ، وأكمل عقولهم وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه . وقال إن المأمور المنهى المنعَّم هو الروح التى فى الجسم ، وأما الأجسام فقوالب للأرواح . والروح هى الحى القادر العالم . وكل الحيوانات مكلّفة على اختلاف صورها ولغاتها . ولماّ كلّفهم الله فى الدار التى خلقهم فيها شكروه ، وأطاعه بعضهم وعصاه البعض ، فمن أطاعه فى كل ما أمر به أفرده فى دار النعيم التى ابتدأه فيها ، ومن عصاه فى كل ما أمر به أخرجه منها إلى دار العذاب الدائم وهى النار ، ومن عصاه فى بعض ما أمر به وأطاعه فى البعض أخرجه إلى الدنيا ، وألبسه فيها بعض هذه الأجسام التى هى القوالب للروح ، وابتلاه بالبأساء والضراء ، والشدّة والرخاء ، واللذات والآلام ، فى صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها على مقادير ذنوبه ومعاصيه فى الدار الأولى التى خلقه فيها . ثم إن الروح لا تزال فى هذه الدنيا تتكرر لها القوالب والصور المختلفة ما دامت الطاعة التى تسلك بها مشوبة بالذنوب ، وعلى قدر الطاعة والذنوب تكون منازل القوالب الإنسانية أو الحيوانية التى تتقمصّها الروح ، ولا يزال الله تعالى يرسل رُسلَه إلى كل نوع حيوانى ويمحِّص أعمالهم إلى أن تكون منهم الطاعات الخالصة فيردون إلى عالم النعيم الدائم وهى أول دار خلقوا فيها وإليها يعودون فى نهاية الأمر .

وأما **أحمد بن أيوب بن بانوش** ، أو نانوس فذكر أن الله لماّ خلق الخلْق وأسبغ عليهم من نعمه تفضّلاً ، خيّرهم أن يمتحنهم بالطاعات ليستحقوا بها الثواب ، لأن منزلة الاستحقاق أشرف من منزلة التفضيل ، وبين أن يتركهم فيما هم فيه ، فاختار بعضهم

المحنة ، وأباها بعضهم ، فَمَن اختار المحنة ، منهم من اجتاز الامتحان بالطاعات ، ومنهم من عصاه ، فمن أطاعه رفعه إلى مرتبة أعلى ، ومن عصاه أنزله إلى مرتبة أدنى ، ولا يزال الأمر كذلك يتكرر إلى أن يبلغ أهل الطاعات الدار الأولى التى كانوا فيها ، أو يتنزل أهل المعاصى إلى دركات أقل يصيرون فيها بهائم أو سباعا بذنوبهم .

وزعم **القحطى** أن الله لم يعرض عليهم التكليف بل هم سألوه أن يفاضل بينهم فأخبرهم بأن المفاضلة تكون بالتكليف والاختيار ، فلمّا كلفّهم عصوا واستحقوا العقاب وذلك تفسير قوله تعالى « إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبيْن أن يحملْنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » (الأحزاب ٧٢) .

وزعم **أبو مسلم الخراسانى** أن الله تعالى خلق الأرواح وكلّفها ، فمنها من علم أنه يطيعه ، ومنها من علم أنه يعصيه ، وأن العصاة إنما عصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسخ فى الأجسام المختلفة على مقادير ذنوبهم .



التوابون

هم الذين ندموا من بعد على تغريرهم **بالحسين بن علىّ** واستدعائهم له إلى العراق ثم التخلّى عنه ليواجه مصيره مع الذين رافقوه ويستشهد فى هذه الواقعة التاريخية المحزنة فى كربلاء . وقد اجتمع هؤلاء **بالبصرة** وكانوا نحو **المائة** يرأسهم الصحابى **سليمان بن صُرَد الخزاعى** ، ويتقدمهم **عبيد الله بن عبد الله** المرى الذى جعل يقول « إبن أول المسلمين إسلاما ، وابن بنت رسول ربّ العالمين .. قتله عدوه ، وخذله وليّه ، فويل للقاتل ، وملامة للخاذل ... ولم يجعل الله لقاتله حجة ، ولا لخاذله معذرة ، إلا أن يناصح الله فى التوبة ، ويقبل العثرة . إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه ، والطلب بدماء أهل بيته ، وإلى جهاد المخلّين المارقين ، فإن قُتلنا فما عند الله خير للأبرار ، وإن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى آل بيت نبينا .

ولمّا كثر عدد التوّابين أرادوا القتال مع الأمويين ، فاتجهوا إلى الشمال ، والتحموا معهم فى عين الوردة بالقرب من الرقة ولم يقيض لهم النصر ، وانتهت حركتهم بمقتل الخزاعى والمرى .



التومنية

فرقة من المرجئة أصحاب **أبى معاذ التُّومَنى** ، نسبة إلى قرية بمصر كما فى أنساب السمعانى .

قالوا : الإيمان هو ماعصم من الكفر ، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر ، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر . ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان ، ولا بعض إيمان . وتلك الخصال هى : المعرفة ، والتصديق ، والمحبة ، والإخلاص ، والإقرار بما جاء به الرسول .

وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يُجمِع عليها المسلمون بأنها كُفرٌ ، لا يقال لصاحبها فاسق ، ولكن يقال فَسَقَ وعَصَىَ .

ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كَفَر . ومن تركهما على نية القضاء لم يكفر .

ومن قتل نبياً أو لطمه كفر ، لا من أجل القتل أو اللطْم ، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض .

وإلى هذا المذهب مال **ابن الراوندى وبشر المريسى** اللذان قالا : الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا ، والكفر هو الجحود والإنكار ، والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر فى نفسه ، ولكنه علامة الكفر .



التونيـة

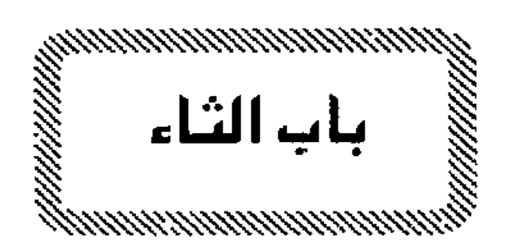
فرقة من الكرامية المجسمة ، قيل هم صفاتية وتابعوا **ابن كرام** . ولم تذكر المراجع عنها شيئا بخلاف ذلك . (**أنظر الكرامية**)

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

التـيـمـيـة

هم **الزُرارِيّة** أيضا (**انظر الزرارية**) .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



باب الثاء

الثعالبة

أصحاب **ثعلبة بن عامر** ، وقيل ابن مشكان ، وكان مع عبد الكريم بن عجرد الخارجى يداً واحدة إلى أن اختلفا فى أمر الأطفال ، فقال ثعلبة إنا على ولايتهم صغارا وكباراً حتى نرى منهم إنكاراً للحق ، ورضا بالجور ، فتبرأت العجاردة من ثعلبة.

والثعالبة تدّعى إمامته بعد عبد الكريم بن عجرد ، ويقولون إن عبدالكريم كان الإمام قبل أن يخالفه ثعلبة فى حكم الأطفال ، فلما اختلفا فى ذلك كفر ابن عجرد وصار ثعلبة إماما.

والسبب فى اختلافهما أن رجلا من العجاردة خطب إلى ثعلبة ابنته ، فقال له بيّن مهرها، فأرسل الخاطب امرأة إلى أم تلك البنت يسألها هل بلغت البنت ، فإن كانت قد بلغت ووصفت بالإسلام على الشرط الذى تعتبره العجاردة لم يُبال كم كان مهرها ، فقالت أمها هى مسلمة بلغت أم لم تبلغ ، فأُخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة ، فاختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ ، وقال ثعلبة : نحن على ولايتهم صغارا وكبارا إلى أن يبين لنا منهم إنكار للحق. فلما اختلفا فى ذلك برئ كل واحد منهما من صاحبه ، وصار أتباع كل واحد منهما فرقا.

ونُقل عن ثعلبة أيضا أنه قال : ليس له حكم فى حال الطفولة من ولاية وعداوة ، حتى يدركوا ويُدعوْا ، فإن قبلوا فذاك ، وإن أنكروا كفروا.

وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا ، وإعطاءهم منها إذا افتقروا.



الثمـــاميـــة

المعتزلة أصحاب **ثمامة بن أشرس النميرى** ، المكنّى أبو معن أو أبو بشر ، ذكره بن المرتضى فى أوائل من ذكر من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة ، وذكر له أخباراً كثيرة مع الخليفة المأمون ، كما ذكر أن أول اتصاله بالخلفاء كان بهارون الرشيد ، وأنه تمكن منه تمكناً عظيماً ، وكان يمـلأ أذن الرشيـد علمـاً وأدبا. وقيل إن المأمون أراد أن يستوزره فاعتذر . وتوفى سنة ٢١٣ هـ .

وثمامة كان من موالى النميرية لا من نسبهم. وكان زعيم القَدَرية أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وزاد على المعتزلة فى زمانه أنه قال :

– **المعارف ضرورية** ، ومن لم يعرف الله ضرورةً ليس عليه أمر ولا نهى ، ومثله مثل البهائم خلقها الله للسخرة والاعتبار لا للتكليف والاختبار. وهو فى الآخرة لا يكون فى جنة ولا نار ، ويجعله الله تراباً.

وكذلك الشأن مع الأطفال ، لأن الدار الآخرة دار ثواب وعقاب ، فمن لم يعرف الله بالضرورة ، ولم تكن له طاعة يستحق بها ثواباً ، ولا معصية يستحق عليها عقاباً ، فمصيره إلى التراب لا غير.

– وأنه لا فعل للإنسان إلاّ الإرادة ، وما عداها فهو حَدَث لا مُحدِث له.

– والعالم هو فعل الله بطباعه ، أى بطباع العالم ، ولعله يريد بذلك أن العالم يوجد بذاته على مقتضى الأسباب التى وضعها الله لطباع العالم.

– والاستطاعة تأتى قبل الفعل ، ولكن معناها لا ينصرف إلاّ للجوارح أنها فى حالة الصحة والسلامة وإذن تستطيع.

– ومن الأفعال ما لا يمكن إضافته إلى فاعل لأنها متولدات ، كالذى يموت وقد فعل السبب ، ووُجد المتولد بعده ، فلا يجوز إضافته إلى الميت ، وقد لا يجوز إضافته لله تعالى

بسبب قُبح المتولد مثلاً. ولمّا تحيّر ثمامة لمن يضيفه قال مقالته : المتولدات أفعال لا فاعل لها.

ويؤدى ذلك إلى إنكار صانع العالم ، لأنه مادام أنه يمكن أن توجد أفعال لا فاعل لها ، كان توجد كتابة لا كاتب لها ، فكذلك من الجائز أن تكون كل كتابة لا كاتب لها ، وكل فعل لا فاعل له ، ولم تكن الأفعال حينئذ دلالة على فاعلها ، ولا كان فى حدوث العالم دلالة على صانعه ! وإذا كان كل كلام الإنسان يمكن أن يكون متولداً - أى بلا فاعل - فهل من الممكن أن يلام أحد على كذِبه أو على كُفره ؟

ولعبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ كتاب « مختلف الحديث » روى فيه أن ثمامة كان يتغلب إلحاده الشئ بعد الشئ فى الأحايين ، وأنه رأى الناس يسرعون يوم الجمعة مخافة أن تفوتهم الصلاة فنظر إلى تابعه معه وقال : انظر إلى هؤلاء الحمير ماذا فعل بهم ذلك العربى - يريد بالعربى النبى صلى الله عليه وسلم !

وكذلك أورد الجاحظ الكثير من نوادر إلحاده ، وقيل فيه إنه الذى أغرى الخليفة الواثق بالعالم الصالح أحمد نصر المروزى الخزاعى فى محنة القرآن ، لأن المروزى كان شديد الطعن على القَدَرية ومنهم ثمامة ، ولمّا لم يجب المروزى الخليفة وأغلظ له فى الخطاب ، أمر بقتله سنة ٢٣١ هـ.

ويبدو أن الحكاية غير صحيحة ! أو أن تواريخها غير صحيحة ! فالملاحظ أن سيرة ثمامة كثيرة التواريخ المتعارضة ، ففيها أن مقتل المروزى سنة ٢٣١ هـ ، وأن ثمامة استَشْهد بالقاضى ابن أبى دؤاد المعتزلى بامتحان أهل الحديث فى خلق القرآن ، فأقسم هذا القاضى للخليفة أن يهلكه الله إن لم يكن قتل المروزى صوابا ، وأقسم ثمامة أن يسلط الله عليه السيوف إن لم يكن قتله صواباً ، فهلك القاضى فعلا بأن سقط في الماء المغلى سنة ٢٤٠ هـ ، ومات ثمامة بمكة ، فقد رآه بنو خزاعة أهل المروزى ، فأحاطوا به وتبادلوا

السيوف فقتلوه ، ثم أخرجوا جيفته من الحرم حتى أكلته السباع ! فأى التواريخ صادق ، وهل الحكاية نفسها صادقة ؟



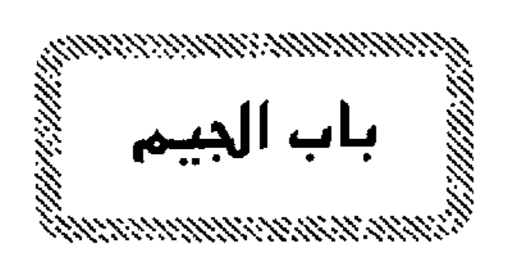
الثوبانيــة

هؤلاء أتباع **أبى ثوبان المرجئ** .

قالوا : الإيمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسله ، وبكل ما يجب فى العقل فعله ، وما جاز فى العقل أن لا يُفعل فليست المعرفة به من الإيمان .

ومن القائلين بمقالة أبى ثوبان على خلاف بقية المرجئة **أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقى** ، **وأبو شِــمر** ، **ومُوَيْس بن عمران** ، **والفضل الرقاشى** ، **ومحمد بن شبيب** ، **والعتابى وصالح قُبَّة** . واتفق هؤلاء أن الله تعالى لو عفا عن عاصٍ فى القيامة ، عفا عن كل مؤمن عاصٍ هو فى مثل حاله . وإنْ أخرج من النار واحدا ، أخرج مَن هو فى مثل حاله . ولم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون من النار لا محالة .





باب الجيم

الجاحظية

المعتزلة أتباع **أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ** ، صاحب المصنفات المشهورة ، ومنها « **الحيوان** » و« **البيان والتبيين** » و« **البخلاء** » و« **المجالس والأضداد**» . وميلاده ووفاته بالبصرة . وكان من فضلاء المعتزلة، وطالع كثيرا فى كتب الفلاسفة ، وأضاف إليها بعباراته البليغة . وكان فى أيام المعتصم والمتوكل وتوفى احتمالاً سنة ٢٥٥ هـ . وقيل عاش تسعين سنة أو أكثر .

ويُنتقد الجاحظ بغرابة مصنفاته ، مثل « **حيل اللصوص** » و« **القُصّاب** » و « **الكلاب** » و « **اللاطة** » و « **حيل المكدّين** » و « **طبائع الحيوان** » . وقيل لا يفتخر بمثل هذه الكتب إلاّ من كانت له ميول واتجاهات مشكوك فيها أخلاقياً ودينياً. وله كتاب « **الفتيا** » ملأه بطعن أستاذه **النظّام** على أعلام الصحابة .

وذهب الجاحظ وأصحابه إلى أن المعارف كلها طباع ، وليس شئ منها من أفعال العباد ، أى أنها وهبية وليست كسبية ، فكل من عرف شيئا يعرفه بطبعه لا بأن يتعلمه .

والأفعال التى تصدر من العباد تقع منهم طباعاً ، **وأفعال الإرادة** تقع بميل النفس إلى إتيانها .

وحتى **الأجسام** لها طبائع كما يقول الطبيعيون ، وأفعالها مخصوصة وهى طبائعها .

وحتى **النار** تجذب أهلها بطبيعتها وطباعهم ، فإذا صاروا منها يصيرون إلى طبيعتها .

وقال إن من طبائع الأشياء أنها لا تفنى ، وإنما تتبدل أعراضها ولا تفنى جواهرها . وقيل إن كتاب « **طبائع الحيوان** » للجاحظ بمثابة الطرح لمذهبه فى الطبائع فى مجال الحيوان ، وأن كتبه الأخرى التى عابوها عليه دراسات فى الطبائع ، وأن الجاحظ لهذا هو **فليسوف الطبائع** عند المسلمين .

ويذهب الجاحظ ومتابعوه إلى أن **الإيمان بالله** فى طبائع البشر ، وأنه لا يبلغ أحد من الناس إلاّ وهو عالم بالله تعالى ، وأن الخلق كلهم العقلاء يعلمون بأن الله تعالى خالقهم ، ويعرفون بأنهم يحتاجون إلى النبى ، وهم محجوجون بمعرفتهم.

ثم هم صنفان : **عالِم بالتوحيد وجاهل به** ، فالجاهل معذور بجهله ، والعالم محجوج ، أى أن علمه حجة عليه . ومن انتحل دين الإسلام إنْ اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ، ولايرَى بالأبصار ، وهو عدل لا يجور ، ولا يريد المعاصى ، وأقرّ بذلك كله بعد الاعتقاد واليقين فهو مسلم حقاً . وإن عرف ذلك كله ثم جحده وأنكره . وقال بالتشبيه والجبر ، فهو مشركٌ كافرٌ حقا . وإن لم ينظر فى شئ من ذلك كله ، واعتقد أن الله تعالى ربه ، وأن محمداً رسول الله ، فهو مؤمن لا لوم عليه .

ومذهب الجاحظ هو نفى الصفات ، وإثبات القدر ، خيْره وشرّه من العبد ، وهو نفسه مذهب المعتزلة . وقال الجاحظ فى معنى **الله مريد** ، أنه لا يصح عليه السهو فى أفعاله ، ولا الجهل ، ولا يجوز أن يُغلب ويُقهر.

❖ ❖ ❖ ❖ . ❖

الجارودية

هم الزيدية أتباع **أبى الجارود** ، سمّوا جارودية لأنهم قالوا بقول **أبى الجارود بن زياد المنذر العبدى** ، أو أن اسمه أبو الجارود بن زياد بن أبى زياد ، وهو الذى سمّاه الإمام الباقر **سرْحوبا** ، وفسّره بأنه شيطان يسكن البحر . وكان رافضياً ضريراً ، يصنع الحديث فى مثالب أصحاب رسول الله (ص) ، ويروى فى فضائل أهل البيت أشياء ما لها

أصول ، ومعدوداً من أهل الكوفة الغالين ، ومات بين سنتى ١٥٠ و ١٦٠ هـ .

ومن مذهبه أن النبى (ص) نصّ على إمامة علىّ بن أبى طالب بالوصف والتسمية ، فكان هو الإمام من بعده ، وقد كفَّر الصحابة بتركهم بيعة علىّ والاقتداء به بعد الرسول (ص) ، ثم من بعده الحسن هو الإمام ، ثم أخوه الحسين .

ثم افترقت الجارودية فى هذا الترتيب **فرقتين** : فرقة قالت إن علياً نصّ على إمامة ابنه الحسن ، ثم نصّ على إمامة أخيه الحسين بعده ، ثم تصير الإمامة بعدهما شورى فى ولديهما ، فمن خرج منهم شاهراً سيفه ، داعيا إلى دينه ، وكان عالما وعارفا ، فهو الإمام . وفرقة قالت إن النبى (ص) هو الذى نصّ على إمامة الحسن بعد علىّ ، وإمامة الحسين بعد الحسن ، ليقوم واحد بعد واحد .

ثم **افترقت الجارودية** بعد هذا فرقا فى الإمام المنتظر : منهم من لم يعيِّن واحداً بالانتظار ، وقال : كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولدَى الحسن والحسين فهو الإمام . ومنهم من ادّعى أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب لم يمت ، ولم يصدق بقتله ، ويزعم أنه هوالمهدى المنتظرالذى يخرج فيملك الأرض . ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم بن على بن عمر بن الحسين ، صاحب الطالقان (إحدى بلاد خراسان) ولا يصدق بموته ، ويزعم أنه يخرج ويغلب . وفرقة قالت مثل ذلك فى يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ، صاحب الكوفة ، ولا يصدقون بقتله ولا بموته .



الجُبائية

المعتزلة أصحاب **أبى على محمد بن عبد الوهاب الجُبّائى** ، نسبه إلى جُبّى من بلاد خوزستان قريباً من البصرة والأهواز ، وكان رأساً فى علِم الكلام ، ومن معتزلة البصرة

وشيخهم ، وابنه عبد السلام شيخهم من بعده . وأخذ هذا العلم عن **أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحّام البصرى** . وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة . وقيل إنه خالف أبا الهذيل فى تسع عشرة مسألة . وتوفى الجبائى الكبير سنة ٣٠٣ هـ (ابن خلّكان) . وقيل إن له نحواً من أربعين ألف ورقة فى الكلام . وتفسيره فى مائة جزء (الملطى) . وعنه أخذ شيخ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعرى . وكان فقيهاً ورعاً زاهداً ، ولم يتفق لأحد من إذعان سائر طبقات المعتزلة له ، والإقرار له بالتقدم والرياسة كما اتفق له . وكان من حداثة سنه معروفا بقوة الجدل .

والجُبّائية أثبتوا إرادةً حادثةً لا فى محل يكون البارى تعالى موصوفاً بها ومريداً بها ، وفناءً لا فى محل إذا أراد أن يفنى العالم ، والله تعالى مشارك لهذين الوصفين فى أخص صفاتهما وهو كونه لا فى محل .

وقالوا : الله تعالى متكلم بكلام يخلقه فى محل . وحقيقة الكلام عبارة عن أصوات مقطّعة وحروف منظومة . والمتكلم مَنْ فعل الكلام لا مَنْ قام به .

وحكموا أن الله تعالى لا يُرَى فى الآخرة بالأبصار ، وبأن العبد خالق لفعله من الخير والشر ، وبإثبات المنزلة بين المنزلتين ، وبأن أصحابها يخلدون فى النار إذا لم يكونوا قد تابوا .

ونفت الجبائية كرامات الأولياء، وقالوا : إنه يجب على الله تعالى اللطف والأصلح ، وأن يكمل عقولَ الخَلق ، ويهئ أسبابَ التكلّف إذا كلّفهم . وقالوا : إن الأنبياء معصومون. وهذا مما اتفقوا عليه **والبهشمية** - أصحاب ابن الجُبّائى .

واختلفت **الجبائية والبهشمية** فى مسائل ، وقيل إن ابنه خالفه فى **تسع وعشرين** مسألة ، فمما قاله الجبائى مثلاً : معنى كونه سميعاً بصيراً أنه لا آفة به . وخالفه ابنه وسائر أصحابه فقالوا : كونه سميعاً حالة ، وكونه بصيراً حالة ، وكونه بصيراً حالة سوى كونه عالماً ، لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلقين والأثرين . وقال أصحابه : معناه كونه

مدركاً للمبصرات ، ومدركاً للمسموعات .

وأختلفا أيضا فى بعض مسائل **اللطف** ، فقال الجبائى فيمن يعلم البارى تعالى من حاله أنه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه أقل لقلة مشقته ، ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه أكثر لكثرة مشقته – قال : إنه لا يحسن منه أنه يكلفه إلاّ مع اللطف ، وأنه لا يفعل الطاعة إلاّ مع اللطف ، إذ لو كلّفه مع عدم اللطف لفسد حاله . ويخالفه أبو هاشم – قال : يحسن منه تعالى أن يكفلة الإيمان على أشق الوجهين بلا لطف .

واختلفا فى فعل الألم للعوض ، فقال الجبائى : يجوز ذلك ابتداءً لأجل العوض ، وعليه بنى آلام الأطفال . وقال ابنه : إنما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعا .

وتفصيل مذهب الجبائى فى الأعواض : أنه يجوز أن يتفضل الله تعالى على عبده بالأعواض ، غير أنه تعالى يعلم أنه لن ينفعه عوض إلاّ على ألم متقدم. والعوض يحسن لأنه مستحق ، والتفضل غير مستحق .

وقال ابنه : يحسن الابتداء بالعوض تفضلاً ، والعوض منقطع غير دائم .

وقال الجبائى : أنه يجوز أن يقع انتصاف الله تعالى للمظلوم من الظالم بأعواض يتفضل بها عليه إذا لم يكن للظالم على الله عوض لشئ ضرّه به . وقال الابن : التفضل لا يقع به انتصاف ، لأن التفضل يتوجب عليه فعله .



الجَـبْـرية

الجبرية والقَدَرية متقابلان تقابل التضاد ، وهذا التضاد بين الفريقين كان حاصلا فى كل زمان .

قالوا بالإجبار والاضطرار فى الأعمال ، وأنكروا الاستطاعات كلها ، وأن : لا فعل ، ولا عمل لأحد غير الله تعالى ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز ، كما يقال زالت

الشمس ، ودارت الرَحَى ، من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفنا به . وهذا مذهب **الجبرية الخالصة** كالجهمية والضرارية والنجّارية .

وهناك **جبرية متوسطة** كالأشعرية ، قالوا : أفعال العباد مخلوقة لله وليس للإنسان فيها غير اكتسابها ، أى أن الفاعل الحقيقى هو الله ، وما الإنسان إلا مكتسب للفعل الذى أحدثه الله على يدّى هذا الإنسان . والكسب هو تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدور المحدَث من الله على الحقيقة .

والقدرية على عكس الجبرية يقولون : إن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ، ولا لشئ من أعمال الحيوانات ، وأن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم ، وأنه ليس لله عز وجل فى أكسابهم ، ولا فى أعمال سائر الحيوانات صُنْع وتقدير ، ولأجل هذا سمّاهم المسلمون قدرية .



الجبهة الإسلامية الاشتراكية

جماعة من **السوريين** هدفها تقوية التعاون بين البلدان الإسلامية فى ميادين الثقافة والاقتصاد وغير ذلك ، وصيانة مصلحة الأمة وسيادتها واستقلالها ، والعمل على تقوية العلاقات بين الدول العربية ، والقضاء على الحواجز المعيقة عن تحقيق الوحدة ، ودعم التحالفات العربية القومية ، وحل القضية الفلسطنية والعمل علي ضمان عودة اللاجئين إلى وطنهم ، وصيانة السياسة الداخلية من التدخل الأجنبى ، والمحافظة على النظام الجمهورى مع توزيع سلطات الدولة ، وتغيير الدستور ليتلاءم مع شخصية الأمة ، وضمان الحريات ، ونزاهة الحكم ، وإصلاح الإدارة الحكومية ، وتقوية الجيش. ولن يتحقق ذلك الإ إذا كان واضحا تماما أن كل ما يمكن إجراؤه من تعديلات لابد أن يتم فى إطار الشرعية الإسلامية ، واستقاء التشريع الإسلامى والتراث العربى ، ومن ذلك الحث على الزكاة لمقاومة الفقر المنتشر بين المسلمين ، والمرض ، وتدنى مستويات المعيشة ، ولا شك أن بعث مؤسسةالزكاة

سيكون عاملا مهما من عوامل التخطيط لمصلحة المعوزين والمحتاجين والشيوخ والأيتام .
ومن مبادئ الجبهة توزيع أراضي الدولة على صغار الفلاحين حتى لا تكون الثروة القومية دولة بين الأغنياء . وتعمل الجبهة أيضا على رفع مستوى العمال والفلاحين الأدائى والاجتماعي ، وتحسين الأحوال في الريف ، وتوحيد برامج التعليم في المدارس الحكومية والأجنبية على أساس الإيمان بالله ، والتمسك بالأخلاق الفاضلة. وعلى هذا الأساس تسعى المعاهد لتنشئة جيل يعي رسالة أمته ، ويعتز بآدابها ، ويحقق سعادة الوطن .



جبهة الإنقاذ الإسلامية الجزائرية

هيئة جزائرية يرأسها عباس مدني ، أخذت على عاتقها مسئولية توحيد الشعب الجزائرى ، والنهوض به إلى مستويات مقاصد الشريعة الإسلامية والنموذج القرآنى السنّى ، بعد أن جرب هذا الشعب مختلف الإيديولوجيات الحديثة الشرقية والغربية وثبت إفلاسها ، فلم يبق له إلا العمل بالدين الإسلامى لإنقاذ مكاسبه التاريخية الرسالية الحضارية ، وثروته البشرية والطبيعية . ولتحقيق ذلك كان لابد من قيام هيئة إسلامية تستوعب كل المطالب والحاجات التى تكون فى مستوى مستجدات الأزمة ، وتوظف كل الإمكانات والطاقات لإثراء الحلول على قدر مطالب النهضة. ومن أجل ذلك كان ميلاد الجبهة ، ولقد ساعد على ظهورها نفسية الشعب الجزائرى المفعمة بالإيمان والتائقة إلى عزة الإسلام ، وعدل شريعته ، وهدى القرآن والسنة ، وقيم أخلاقه ، والتأسى برسوله (ص) وبأجيال الصحابة والتابعين .

وتعمل الجبهة على وحدة الصف الإسلامى ، ووحدة الأمة ، وتقديم بديل إسلامى للحلول غير الإسلامية الإيديولوجية والاقتصادية والاجتماعية ، ويُراعَى فيه الشروط النفسية والاجتماعية والجغرافية والطبيعية للشعب الجزائرى ، مقومة زمنياً . ومن خصائص منهجها الاعتدال والوسطية والشمول ، واستعمال المطالبة لإقامة الحجة ، واستخدام المغالبة لضمان

مصالح الأمة والحفاظ على ثوابتها وصيانة مكاسبها. ومن طرقها العملية العمل الجماعى وتوظيف الجهد الكلى للإرادة الكلية للأمة ، والتخلص من النزعة الفردية والطفرية والارتجالية ، ومن المحسوبية والأغراض الشخصية ، مع نبذ الاتكالية . ومن خصائصها الالتزام بالمشروع الإسلامى فى العدل والكفاية ، وتحديد علاقاتها بكل ما بالساحة من الهيئات والجمعيات والمؤسسات فى ضوء رؤياها العقائدية ، باعتبار الإسلام هو النطاق العقائدى والضابط الايديولوچى للعمل السياسى فى جميع المجالات .

والسياسة فى مفهوم الجبهة الإسلامية للإنقاذ هى **السياسة الشرعية** التى تعتمد حكمة التدبير ، وجودة التنسيق ، ومرونة الحوار ، والاعتدال فى المواقف ، والأخذ بالإقناع بدلا من القهر ، وتبنى الاختيار دون الإجبار ، والتزام الشورى تفاديا للاستبداد ، وإزالة الاحتكار السياسى والاقتصادى والاجتماعى بتبنى المساواة ومبدأ تكافؤ الفرص السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ولتحقيق ذلك يصير لزاما أو مطلوباً تصحيح النظام السياسى بجعل التشريعات السياسية خاضعة لأحكام الشريعة ، لقوله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ، وقوله تعالى « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون » ، وإصلاح الجهاز التنفيذى فى الرئاسة والولاية والدائرة والبلدية ، والمنظومة العسكرية بقصد الترقى بها إلى حماية البلاد والعباد من أى خطر يمس السيادة أو الحريات أو الحقوق والواجبات ومصالح الأمة الكبرى ، وإصلاح السياسة الأمنية والمنظومة الإعلامية والإدارية والاقتصادية والتربوية والقضائية والسياسية والزراعية وقوانين الانتخاب ، وإزالة الاحتكار والربا والوسطاء ، وضمان لا مركزية التسويق ، وإلغاء السوق السوداء ، وتشجيع تكوين الشركات الحرة ، وإعادة الاعتبار للضوابط الشرعية الفقهية في إبرام العقود وضبط المعاملات ، واعتبار الزكاة والأوقاف من الموارد الشرعية للدولة ، وإنشاء بنوك إسلامية ، وإفساح المجال للمبادرة لتكون الأمة فى مستوى مواجهة المستجدات ، وضمان الأمن على الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، وضمان التكافل الاجتماعى ، والعناية بالأسرة والمرأة والطفل ، وتوعية المجتمع ورفع مستوى الوعى الصحى ، وتوفير

الدواء ودعمه ، وكفالة التكامل بين الطب المجانى والطب الخاص .

وتتلخص **السياسة الثقافية والحضارية** من منظور الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى حماية الأمة من الغزو الثقافى والقهر الحضارى ، ورد الاعتبار إلى الدين الإسلامى كنظام حياة ضامن للسعادة فى الدارين ، ومحقق لمقاصد ومبررات تكريم الإنسان ، وتشجيع تعميم استعمال اللغة الوطنية حفاظا على وحدة القطر ولأنها لغة القرآن والسنة ، وبهذا تصير الثقافة مانعا من موانع التصدع للوحدة الوطنية . والسياسة الإعلامية للجبهة هى الميدان الذى تتجسد فيه حرية التعبير.

وتتحدد **السياسة الخارجية** فى نطاق منهج الجبهة الاعتدالى ، كما تتحدد سياستها الاقتصادية الخارجية ضمن سياستها الشرعية الإسلامية ، باعتبار الإسلام أثقل وزن عقائدى فى العالم ، وأقوى محرك لضمير الإنسانية ، وأعظم رسالة ربانية لهداية البشرية ، وأعدل شريعة لحماية حقوق الإنسان . وتجعل الجبهة حماية حقوق الإنسان كما جاءت فى القرآن والسنة من أهم مقاصدها الجديرة باهتمامها لقوله تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .



الجَريرية

هم الشيعة الزيدية أتباع **سليمان بن جرير** ، ويسميهم البعض **السُّلَيْمانية** أيضا ، وكلا الاسمين يمكن أن يقال . **(أنظر السليمانية)**



الچشتية

فرقة صوفية مؤسسها **أبو إسحق** من بلدة **چشت** فى خراسان ، وقيل هو **أحمد أبدال الچشتى** استقدمه إلى الهند معين الدين السجزى ، واستقر فى أچمير ، وقيل إن

معيناً هو نفسه الچشتى ، وهو صاحب الطريقة ، وأطلقوا عليه **أفتاب ملك هند** ، يعنى **شمس مملكة الهند** ، فقد كان من الأولياء وصوفياً شهدوا له . ومن أتباعه **نظام الدين أولياء** ، وأتباعه هم **النظامية** ، ومنهم نصير الدين محمود الملقب جراغ دهلى ، وأحكامه جمعها حميد قلندر فى كتاب « **خير المجالس** » .

والچشتية يركزون فى الذكر على الشهادة ، ويؤكدون على « **إلاّ الله** » ، ويتمرنون فى صلاتهم . والمريد يُحرّم عليه تعاطى المسكرات أو المخدرات ، ولهم كتب فى تراجم أوليائهم مثل « **سير الأولياء** » لمحمد مبارك كرمانى ، و « **خزينة الأصفياء** » لمفتى غلام سرور لاهورى .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الجعفرية

فرقة من الشيعة أتباع الإمام **جعفر الصادق** ، منهم من توقف عليه وهؤلاء هم **الجعفرية الخلّص** ، ومنهم من ساق الإمامة إلى أولاده من بعده ، **فالناووسية** قالوا إن الصادق (توفى ١٤٨ هـ) حى بعد ، ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره ، وهو القائم المهدى ؛ **والأفطحية** قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه **عبد الله الأفطح** ، وكان أسنّ أولاد الصادق ، وشقيقاً لإسماعيل ، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على .

والصادق نفسه أبوه محمد الباقر ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ، وجده على زين العابدين ، وجده الأكبر الحسين أبو الشهداء .

وقالت فرقة **الشميطية** : إن الإمامة من بعده لابنه **محمد** . **والاسماعيلية** قالوا : إن الإمام بعد جعفر هو **اسماعيل** نصاً عليه باتفاقٍ من أولاده ، إلاّ أنه مات في حياة أبيه . وأنكر فريق موته وقالوا : هو أظهر موته تقية من خلفاء العباسيين . وأيّدفريق موته وقالوا :

الإمامة لا ترجع القهقرى ، ولا تكون لأخيه عبد الله ، وإنما لابنه **محمد بن إسماعيل** ، وهؤلاء هم **المباركية** . وفرقة واحدة قالت بإمامة **موسى بن جعفر** ، فلما قتل اختلفوا بعده ، فمنهم من توقف في موته ويقال لهم **المطورة** ، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم **القطعية** ، ومنهم من توقف عليه وقال إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم **الواقفة** .

والإمام جعفر نفسه لم يطلب الإمامة أبداً ، ولم ينازع أحداً على الخلافة ، وكان عالماً غزير العلم ، زاهداً شديد الزهد ، متأدباً كامل الحكمة ، وأغلب أقواله في **الفقه** ، **والإمامية** يأخذون مذهبه في الفروع . ولمّا سمع ما يقوله عنه الغلاة تبرأ منهم ولعنهم ، وتبرأ من خصائص مذهب الرافضة في الغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه . وكانت إقامته لفترة بالمدينة ، ثم انتقل إلى العراق فكان يفيض على سامعيه من أسرار العلوم .

ومن أقواله في **الإرادة** : إن الله تعالى أراد بنا شيئا وأراد منا شيئا ، فما أراده بنا طواه عنا ، وما أراده منا أظهره لنا . فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عمّا أراده منا ؟

ويقول في **القدر** : هو أمر بين أمرين : لاجبر ولا تفويض .

ويقول في **الدعاء** : اللّهم لك الحمد إنْ أطعتك ، ولك الحجة إنْ عصيتك . لا صنع لي ولا لغيري في إحسان ، ولا حجة لي ولا لغيري في إساءة



الجعفرية

المعتزلة أتباع **الجَعْفَرَيْن** – **جعفر بن حرب الهمداني** المتوفى ٢٣٦ هـ ، **وجعفر بن مبشر الثقفي** المتوفى سنة ٢٣٤ هـ ، وكلاهما مشهود له بالعلم والزهد ، ويُضرب بهما المثل فيقال عِلْم الجعفرين وزهدهما . ولهما كتب وتصانيف .

وكان ابن حرب على مذهب **الدردار** ، وله كتاب « **توبيخ أبي الهذيل** » يعارض به مذهبه ، وكتاب في تكفير النَّظَّام بإبطاله الجزء الذى لا يتجزأ. وجرى على مذهب **الدردار** من أقطاب المعتزلة ، **وللبغدادى** كتاب ينقض عليه أصوله .

وأمّا **ابن المبشر** فمن القائلين أن فى أمة الإسلام من هو شرٌ من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة ، بصرف النظر عن توحيدهم لله ، فجعل الموُحد الفاسق شراً من الثنوى الكافر . وقال بأن إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر برأْيِهم خطأ ، لأن المعتبر فى الحدود هو النص لا الرأى . وقال إن الذى يسرق ، ولو حبّة ، فاسق مخلّد فى النار ، مخالفاً ما كان عليه السلف من القول بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر.

وقال إن تأييد إدخال المذنب النار من موجبات العقل ، وخالف بذلك السلف الذين قالوا إنه من موجبات الشرع ومعلوماته وليس للعقل شئ فى ذلك.

وزعم أن رجلا لوخطب امرأة ليتزوجها ، وجاءته لأمر ما فوثب عليها فوطئها من غير عقد ، فلا حدّ عليها لأنها جاءته على سبيل الزواج ، ويُحد الرجل لأنه قصد الزنا. وخالف بذلك السلف الذين قالوا تُحدّ المرأة لأنها طاوعته على الزنا إلا إذا كانت مكرهة.



الجعفرية

فرقة صوفية مؤسسها **الشيخ صالح الجعفرى** (١٣٢٨ - ١٣٩٩هـ) عن شيخه أحمد بن إدريس ، وقيل فيها لذلك إنها **طريقة جعفرية أحمدية محمدية** .

والجعافرة قبيلة تسكن مصر والسودان ، وللشيخ مصنفات : « **فتح وفيض من الله** » يشرح فيه المعانى فى كلمة لا إله إلا الله ، وما يتعلق بها من الإشراقات والنفحات ، و« **المنتقى النفيس** » يتحدث فيه عن أصل الطريقة ويترجم لحياة أحمد بن إدريس ونهج

الطريقة الإدريسية ، و « **المعانى الرقيقة** » والمقصود بها الإشارات الصوفية ، وكتب أخرى عديدة جميعها فى إرشادات السالكين والمريدين .



الجلوتيـــة

فرقة صوفية أسّسها **عزيز محمود هدائى الاسكودارى** نسبة إلى **إسكودار** حيث مقام الطريقة . **والجلوتية من الجلوة** ، وهى مرحلة تأتى بعد الخلوة ، فالخلوتى ينزع نفسه عن الأنانية ، فإذا نجح تتحقق له الجلوة ، والجلوتى لا يبلغ هذه الدرجة إلا بعد أن يكون خلوتيا .

والجلوتية طريقة سُنية تعتمد الذِكْر ، ويكون بالأسماء السبعة الأصولية من أسماء الله الحسنى ، بالإضافة إلى خمسة أسماء فروع هى الوهّاب والفتّاح والواحد والآخر والصمد . ومن مشايخهم **أوفتاده الجلوتى** الذى دخل الطريقة سنة ٩٨٥ هـ ، وله مصنفات كثيرة منها ثمانية عشر كتاباً بالعربية واثنا عشر بالتركية ، وفيها ، فضلا عن أهميتها الصوفية ، إشارات تاريخية هامة عن الحوادث والناس فى زمانه .



الجماعة

(أنظر أهل السنة والجماعة)



الجماعــة

لمّا قتل عثمان بايع الناس علىّ بن أبى طالب ، فسمّوا « **الجماعة** » ، وهؤلاء افترقوا بعد ذلك فصاروا أربع فرق ، فواحدة أقامت على ولاية علىّ ، وفرقة اعتزلت مع سعد بن أبى

وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الأنصارى وأسامة بن زيد بن حارث الكلبى مولي رسول الله (ص) ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن عليّ وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به ، فسمّوا **المعتزلة** ، وصاروا أسلاف المعتزلةإلى آخر الأبد ، وقالوا لا يحل قتال عليّ ولا القتال معه . وفرقة خالفت عليا وهم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبى بكر ، فصاروا إلى البصرة فغلبوا عليها ، وقتلوا عمال عليّ وأخذوا المال ، فسار إليهم عليّ فقتل طلحة والزبير وهزموا ، وهم **أصحاب الجمل** . وهرب منهم قوم فصاروا إلى معاوية بن أبى سفيان ، ومال معهم أهل الشام وخالفوا عليا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان . ثم خرجت فرقة ممن كانوا مع عليّ وخالفته بعد تحكيم المحكمين ، وقالوا لا حُكم إلا لله ، وكفّروا عليا وتبرءوا منه ، وأمّروا عليهم **ذا الثدية** ، وهم المارقون الخوارج .



جماعة الأمر بالمعرف والنهى عن المنكر

هؤلاء أصحاب **الشيخ يوسف البدرى** ، وأغلبهم فى ضواحى القاهرة – حلوان والمعادى – ومركزهم جامع الريان ، ودعواهم تقوم على إحياء **فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** ، والقرآن يقول فى صفة النبى أنه « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » (الأعراف ١٥٧) ويقول في صفة أمة المسلمين «كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » (آل عمران ١١٠) ، ويقول فى صفة المؤمنين « بعضهم أولياء بعض : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (التوبة ٧١) ، ولهذا قال أبو هريرة « كنتم خير الناس للناس ، تأتون بهم فى القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة » ، وسائر الأمم لم يأمروا كل أحد بكل معروف ، والله قد أوجب ذلك على الكفاية بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (آل عمران ١٠٤) . وليس من شرط ذلك أن يصل أمر الآمر ونهى الناهى

منهاإلى كل مكلف فى العالم ، إذ ليس ذلك من شرط تبليغ الرسالة ، بل الشرط أن يتمكن المكلفون من وصول ذلك إليهم ، والجهاد من تمام ذلك ، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته ، إذ الجهاد واجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال النبى (ص) « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » . وقد رتب ابن حزم على كون الإنكاربالقلب أضعف الإيمان أن من لم ينكر بقلبه لا إيمان له ، وهو معنى بالغ فى الدقة يدنى من الكفر كل من لا يستنكر المنكر فيستبين به فى دخيلة نفسه . والمسلمون على أن الإنكاربالقلب يجب أن يكون بالكراهية الكاملة التى يشهدها الله تعالى من قلب المنكر. والأمر بالمعروف لا يكون إلا بالمعروف ، وإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات ، لم يضيره ضلال الضال ، وذلك يكون تاره بالقلب ، وتاره باللسان ، وتاره باليد ، فأما القلب فبكل حال. وقد سئل ابن مسعود عن ميت الأحياء ؟ فقال : الذى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا » .



جماعة أنصار السنة المحمدية

أسسها سنة ١٩٢٦ الشيخ **محمد الفقى** ، ودستورها : التوحيد الخالص ، وأخذ الدين من صريح القرآن وصحيح السنة ، ومحاربة البدع والخرافات . ويبدو أن اسم الجماعة مستمد من الحديث عن الفرقة الناجية فقد ذكر الرسول (ص) عن هؤلاء أنهم « من كان على ما أنا عليه وأصحابى » ، وقال « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » . ويزيد أنصار السنة المحمدية على ذلك فيقولون فى مجلتهم « **التوحيد** » : إنهم فى **العقيدة** يتمسكون بما دلّ عليه كتاب الله وسنة رسوله من التوحيد الخالص فى ألوهية الله وربوبيته وأسمائه وصفاته. ويتمسكون فى العبادات بهدى النبى (ص) فلا تزيد ولا تنقص ، ولا تقدم ولا تؤخر

وكذلك فى الأخلاق التى أمر بها النبى (ص) وحث عليها ، وفى المعاملات التى شرعها الله عز وجل . والسنة عندهم ثابتة الحجة ، ولابد منها لفهم العديد من الأحكام ، ومع ذلك لم تسلم فى رأيهم من التهجم ، فالرافضة زعموا وجوب الاستغناء بالقرآن عن السنة فى أصول الدين وفروعه والأحكام الشرعية ، وأطلق أتباعهم من المتأخرين على أنفسهم أنهم « **القرآنيون** » أى العاملون بالقرآن والمستغنون به عن السنة ، مع أن السنة هى التى تنظم للناس حياتهم اليومية من حيث أن جميع المسائل الفقهية التى يتعامل بها الناس فى معاشهم ، ويرجعون إليها في محاكمهم ، مستندها إنما يكون إلى الكتاب والسنة معا ، ولا يصح حكم أو قضاء لا مستند له منهما . ودعوى الاستغناء عن السنة هى فى واقعها محاولة للاستغناء عن الإسلام . ولم تفسد فطرة الناس إلا لمّا أعرض بعضهم عن السنة وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال المشايخ . ومن أجل ذلك تحرص الجماعة على تدريس فقه السنة لدعاتها ، والمحاضرة فيه للناس ، وتدعو إلى إقامة المجتمع المسلم ، والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرّع غيره فى أى شأن من شئون الحياة معتدٍ عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه. وحب الله وحب الرسول ، ينبغى أن يكون صحيحا صادقا ، بطاعة الله وتقواه ، والوقوف عند أمره ونهيه ، والتأسى بالرسول ، والاقتداء به فى عبادته وأحكامه ومعاملاته وأخلاقه . فإذا كان الرسول قد حرّم تشريف القبور ، ورفع البناء فوقها بقباب ونحوها ، واتخاذها مساجد ، وإيقاد السروج عليها ، وإقامة التماثيل ، ودعاء المقبورين من دون الله والنذر لهم ، والطواف حول القبور والتمسح بها ، وما إلى ذلك مما حذر منه الرسول وأنذر ، فمن الواجب أن يسمع المحب للرسول لما قال ، فإن حكمه لا ينقض ، وقد قال « كل بدعة ضلالة ، وشر الأمورمحدثاتها » ، والشرك الذى وصفه الله بأنه شرك لا يكون إيمانا إن فعله أهل الجاهلية الثانية المنتسبون لأمة الإسلام. وقد روى عن النبى أنه قال لعلىّ لما بعثه إلى اليمن « لا تجد قبرا مشرفا إلا سويته ، ولا تمثالا إلا طمسته » .

ومن البدع التى تحاربها الجماعة النذر المالى للأولياء ، والنذر عموما عبادة كالصدقة ، غير أنها لا ينبغى أن تكون لغير الله ، وعبادة الله لا يحتاج فيها لواسطة أحد من الخلق حيا

أو ميتا ، وليس لأحد عند الله تعالى جاه أو خاطر ، وإنما هو محض فضل الله ورحمته ، وقد قال النبى (ص) : لن يُدْخِل أحداً الجنة عملُه » ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله بفضل منه ورحمة » .

وقضية التوسل من القضايا التى يتناولها فكر الجماعة ، والتوسل لا يكون إلا بالله ، وليس إنكار التوسل بجاه النبى إنكارا لجاهه صلى الله عليه وسلم . وقد كان توسل الصحابة بالرسول فى حياته ، وعدلوا عن التوسل به بعد وفاته ، وليست الوسيلة التى جاء بها ذكر الآية « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » إلا القرب من الله بالإيمان به وعدم الالتجاء إلى غيره . وقد جاء عن الرسول (ص) فى القرآن « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله » ، و« قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ، و« قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » . وفى صحيح البخارى عنه صلى الله عليه وسلم « يامعشر قريش . اشتروا أنفسكم ، لا أغنى عنكم من الله شيئا . يابنى عبد مناف ، لا أغنى عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغنى عنك من الله شيئا . وياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا . ويافاطمة بنت محمد ، سلينى من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئا » . وفى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » . وفى الصحيح « لا يستغاث بى ، وإنما يستغاث بالله عز وجل » . وثبت بالقرآن والسنة أن الدعاء هو العبادة . ولا يصح إيمان عبد إلا بتقديم حبه على كل محبوب سوى الله عز وجل . والدعاء بقول مدد يانبى ، ونظرة ، وأغثنى ، وأدركنى ، كل ذلك شرك ، ولا يترتب على الحكم بأن هذا الفعل شرك أن يكون فاعله مشركا بالضرورة ، لاحتمال وجود موانع تمنع من الحكم عليه بالشرك كالجهل ، أو الخطأ ، أو سوء الفهم ، أو التلبيس بسبب ما يسمعه من المبتدعة ودعاة السوء .

وكان **الشيخ عبد الرحمن الوكيل** من رؤساء جماعة أنصار السنة المحمدية ، وله كتب تعارض التصوف والصوفية باعتبارهما من البدع التى تحاربها الجماعة ، والتى نذرت لها الوقت والجهد والدعاة ، ومنها « **صوفيات** » ، و« **هذه هى الصوفية** » ، و« **مصرع**

التصوف » ، و « **زندقة الجيلى** » . وهو يثبت أن التصوف على النحو الذى ورد فى كتب المتصوفة قديما وحديثاً – دخيل على الإسلام ، وأنه يختلف عن الإسلام الماثل فى كتاب الله ، وما ثبت من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ولقد عرفت البيئة العربية الزهد ولم تعرف التصوف ، ولم تكن في لغة العرب إشارة إلي كلمة صوفي أو صوفية ، وليس في الكتاب والسنة ما يضاهى معني التصوف عند أعلامه ، ولم يكن ظهوره بمقاييسه الفكرية والفلسفية في البيئة العربية في النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى إلا بتأثيرات من ديانات وثنية كالبوذية والبراهمية ، وفلسفات إغريقية كالأفلاطونية المحدثة . ولا يعتد بموافقة التصوف للكتاب والسنة لأن تاريخ التصوف حافل بالملاحدة الذين قالوا بوحدة الوجود ، وبالمحو والفناء الذي يصبح فيه العبد والذات الإلهية شيئا واحدا وتسقط عنه التكاليف . ثم إذا كان التصوف طريقاً إلى الله كما يقول أصحابه ، فقد وصف الله الطريق إليه فقال : **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » ، **فالطريق إلى الله واحد ، وسبيله لا تتعدد ، ومنهج السائرين عليه لا يختلف وهو كتاب الله وسنة رسوله .**

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

جماعة التبليغ

مؤسس الجماعة بالهند هو **الشيخ محمد إلياس** (١٣٠٣ – ١٣٦٣) **وابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى** ، وللأول **ملفوظات إلياس** ، وللثانى **حياة الصحابة** . ويقوم **فكر الجماعة** : على تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس والاتصال بطبقات الشعب ، والسفر للدعوة والتبليغ فى العالم الإسلامى على منهاج الرسول والصحابة لنشر الدين وإشاعته ، بملاقاة الناس وزيارتهم فرداً فرداً ، والتكلم معهم بالحكمة واللين والرجاء ، وحضهم على ترك اللذات النفسية والراحات الجسمانية ، لحصول لذة الإيمان . **وطريقة دعاة التبليغ** : التجول فى العالم بلدةً بلدةً ، ودولةً دولةً ، بدون أى مقصد ظاهر أو باطن

سوى الدعوة إلى الله ، لإخراج الناس من بيئتهم إلى بيئة الدعوة والأعمال ، وتدريبهم وتربيتهم على إخلاص النية لله ، واليقين على كلمة « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » .
وتشمل الدعوة أربع طبقات : العلماء ، والوجهاء ، والقدماء وهم الذين خرجوا في الدعوة ، وعامة المسلمين . والعلم والتعلم في الدعوة يكون في : الفضائل فقط ، والاعتماد في ذلك على كتب الفضائل كرياض الصالحين للنووي ، وحياة الصحابة للكاندهلوي ، والترغيب والتهذيب للمنذري ، والأدب المفرد للبخاري . ويدخل في العلم والتعلم مذاكرة السور العشر الأخيرة من القرآن ، والآداب العامة كآداب الطعام والشراب والمنام وقضاء الحاجة إلى غير ذلك من السنن . ويكون التركيز في العبادات على المحافظة على تلاوة جزء من القرآن كل يوم ، والصلاة المكتوبة والسنن ، وقيام الليل ، والأذكار الصباحية والمسائية . وأما الخدمة فيدخل فيها خدمة النفس ، وخدمة الجماعة ، وخدمة أهل البلدة أي المسلمون عامة . ويلتزم دعاة التبليغ بتقديم العمل الجماعي على العمل الفردي والخروج للدعوة لأربعة أشهر في العمر كله ، ولأربعين يوما كل سنة ، ولثلاثة أيام كل شهر . ولهم جولتان في الأسبوع ، جولة مقامية أي في نفس المنطقة وفي محيط الداعي ، وجولة انتقالية إلى القرى المجاورة . ويقولون في الجهاد : إن الله جعله فريضة ، وهو كأي فريضة له شروط شرعية ، ومن هذه الشروط وجود إمام للمسلمين يقودهم إلى دروب الجهاد بنفسه أو بواسطة أحد رعيته ، فإذا لم يوجد الإمام فلا يصح أن يكون هناك جهاد ، وإن وقع جهاد بدون إمام فذلك مخالف للشرع . وعلى اشتراط الإمام للجهاد انعقد فعل السلف . والجهاد دفاعي وابتدائي ، والدفاعي أن يدافع المسلم عن نفسه وماله ، والابتدائي هو الجهاد الذي يكون به نشر الدين ، فالجهاد الأول لا يشترط له إمام كما ذكر أهل السنة ، إنما له أن يدافع فقط حتى يدفع عن نفسه الضرر ، وأما الثاني فلا يكون إلا بإمام ، ولا يجوز دون تمييز الصفوف وإخراج المؤمنين من أظهر الكفار ، وكذلك لا جهاد ولا خلافة إلا بعد الإيمان والعمل الصالح بتربية الأمة على ذلك ، فإذا أردنا أن ينصرنا الله بإيجاد خلافة في الأرض ، فعلينا أولا أن ننصر دينه دعوة وعملاً ومنهج حياة ، وإذا أردنا العزة بإيجاد الخلافة فعلينا أن نتصف بصفة المؤمنين الحقيقيين . وعلى كل عالم أن يربي تلامذته ويأمر

بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويعلّم الناس إلى حين تنصيب الإمام ، ولا إمام إلا بعد إقامة الدين ، وقد وعد الله بنصر من ينصره ، ونصره هو نصر كتابه ودينه ورسوله ، لا نصر من يحكم بغير ما أنزل الله ويتكلم بما لا يعلم ، فإن الحاكم إذا حكم بغير علم دخل النار ، وإن كان عالما وحكم بخلاف الحق دخل النار .

ويسمى دعاة التبليغ عملية تربية الأمة على الكتاب والسنة **بالتدريب والتربية** ، أو **التصفية والتربية** ، ويقولون إن كل مسلم مطالب بتبليغ ما علمه من علم الإسلام وإن قل ، وإن كان غير عالم ، وإنما هو يدعو لما يعلم دون ما لا يعلم. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب كل مسلم . وينكر الشيخ يوسف ابن الشيخ إلياس فى كتابه « **حياة الصحابة** » على من يتزوج متشبها بالكفرة ، ويقول : والآن نحن نسمى النكاح فريضة أو سنة ، وكم نجعل فيه من الإسراف والمنكرات » . وينكر الذِكْر الجماعى برفع الصوت ، ويقول : « نحن لا نعتمد على غير الله ، ولا نرجو غير الله ، ولا نستغيث إلا بالله ، ولا نستعين إلا بالله ، إن التوحيد ضد الشرك ، ونحن نصرف أنفسنا لله ، ولا نتوجه لغير الله ، سواءً صنم يعبد ، أو قبر يزار ، فكل هذا شرك » ويقول : « الآن انتشر الشرك والبدع مثل أيام الجاهلية ، وكذلك فُقِد الأمن والعدل والإنصاف ، ولا يوجد العدل إلا فى الأوراق والكتب ، وأبطلت الأخلاق ، وعاد الناس إلى الجاهلية ، وعادوا إلى ممارسة السرقة والزنا وشُرب الخمر » .



جماعة التكفير والهجرة

أتباع **شكرى مصطفى وماهر عبد العزيز وأحمد طارق ومجدى حبيب وصفوت زينى** ، قيل كانوا ثلاثة عشر يقودهم **شكرى مصطفى** ، انشقوا على الإخوان المسلمين نتيجة مناقشات دارت بين المعتقلين من الإخوان سنة ١٩٦٥ وخلال عملية تقويم للتجربة التى مروا بها منذ قيام حكم عبد الناصر ، ويروى أن شكرى قد انتهر رجال المباحث الذى كانوا

يحاورونه عام ١٩٦٩ فقال لرئيسهم « أرفض الحوار معك لأنك كافر وحكومتك كافرة » ، فقد كان اعتقاده ومن والاه أن المجتمع الذى لا يأخذ بالإسلام هو مجتمع كافر ، وأن الهجرة واجبة من دار الكفر لتصقل الجماعة نفسها فى دار الهجرة لتعود إلى دار البغى أقوى وأصلب وأقدر على تغيير مجتمع الجاهلية وإقامة الدولة الإسلامية .

وقد أشار **شكرى مصطفى** أثناء التحقيقات التى أجريت معه سنة ١٩٧٩ إلى أن حقيقة اسم جماعته هو « **جماعة المسلمين** » ، وأنها تأخذ بمبدأ أنه لا دين إلا دين الكتاب والسنة ، ورسالتها هى إعادة الناس إلى ربهم ، وأول ذلك هو إعادتهم إلى الكتاب والسنة . وقال إن أجهزة الإعلام هى التى روّجت لاسم التكفير والهجرة ، وأن الجهاد ضد الدولة الكافرة التى تحكم بغير ما أنزل الله ، وضد المجتمع الجاهلى الذى ارتضى أن يحكم بتشريعات وضعية لم ينزّلها الله ، هو واجب دينى ، والنصر فيه لجماعة **الإخوان المسلمين** من حيث أن القرآن هو الذى أكد « وإن جندنا لهم الغالبون » . وقال إن جماعة المسلمين تمر بمرحلتين ، الأولى « **مرحلة الاستضعاف** » وهى التى تقع فيها الهجرة لتكوين مجتمع كمجتمع مدينة الرسول وقت الهجرة الكبرى ، ثم تبدأ المرحلة الثانية وهى التى يسميها « **مرحلة التمكّن** » ويكون فيها « **الصدام مع الكفّار** » .

وطرح شكرى وزملاؤه فكر الجماعة فى عدة كتب نبّه إليها أثناء التحقيق ، وقال هى : **كتاب** له فى موضوع » **الإصرار** » يرد فيه بالتفصيل على تأولات المنتسبين لمذهب أهل السنة ، وهو عبارة عن إحدى عشرة كراسة فى حوالى سبعين صفحة ؛ **وكتاب** يتكلم فى أسلوب الحكم على الأفراد والمجتمع ، ومشهور باسم « **التبيّن** » ، ويحتوى على مائتى صفحة ؛ **وكتاب** « **الخلافة** » ويتكلم عن الغاية من جهد الجماعة المسلمة من الناحية التكليفية ، وأسلوب بلوغ هذه الغاية من الناحية الشرعية ؛ **وكتاب** يصلح مقدمة لأصول الفقه ، فيه ردود على أصول الشبهات التى تعترض على فكر الجماعة ، وهو حوالى خمسمائة صفحة ولم يستكمل بعد؛ **ومقدمة صغيرة** لإيجاب الاجتهاد وتحريم التقليد ، ولم

تستكمل بعد ؛ وكتاب يتكلم عن الجانب الإيجابى فى الإسلام ونواقضه ، وهو حوالى مائة وخمسون صفحة وتعتبر تلخيصا للموضوع .

ولزملائه **ماهر عبد العزيز** تحليلات تتناول الموقف السياسى الشرعى للجماعة ، وللأوضاع العالمية والمحلية . ولعلاء الدين على رضا كتاب « الحكم » يتناول هذا الموضوع من الزاوية الشرعية ، وكتاب « **الهجرة** » . **ولأحمد جبر العوف** كتاب يتكلم عن تجريم التقليد وجرح المقلدين .

ويقول شكرى : إن كل ما يسمى علما ثم لا يكون متصل السند بالله تعالى فلا يكون حينئذ إلا الظن والهوى الذين ذكرهما الله فى سورة النجم ، وقد حرم الله الاتباع بغير دليل حيث يقول « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون » (البقرة ١٧٠ - ١٧١) . وفى هاتين الآيتين المتبع بغير سند كمن يردد شيئا لا يسمعه ، وحجته أنه يتبع ما ألفى عليه الآباء . ومنهاج الإسلام يطالبنا بالدليل والحجة فيقول الله « هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » ، ويقول « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » ، وقرر الإسلام أنه ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن من جاهد فإنما يجاهد لنفسه . وهى أدلة قاطعة على تحريم أخذ الرأى بدون بذل مجهود . ولا شك أن المقلد بغير أن يسأل عن الدليل لم يجتهد أى اجتهاد . والاجتهاد يكون مع النص ، ولا عبرة بالإجماع أو القياس . والكتاب والسنة هما الحجة . ونحن نضرب بالإجماع والقياس ، ولا نستدل إلا بالكتاب والسنة . ولا يمكن الفصل بين القرآن والسنة من ناحية الاحتجاج ، لأن السنة بيان وشرح وتفصيل للقرآن . والقرآن قطعى الثبوت من الناحية العملية الموجبة لتعاليمه ، ولعبادة الله بمقتضاه ، ولتحريم تبديل حرف فيه ، والحكم به . والله لم ينزله بقصد أن يكون صنما أو هيكلا شكليا ، وإنما أنزل ليعمل به . على أن السنة تنسخ القرآن ؛ لأن ما جاء به الرسول هو من عند الله ، والله يقول « وما أرسلنا من رسول إلا بإذن الله » ، ويقول « وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » ، ويقول « ولو تقول

علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين » . والسنة تشرح القرآن ، وتبينه ، وتضيف إليه ، وتخصص عامه ، وتقيد مطلقه ، وتنسخ على لسان رسول الله (ص) ما شاء الله أن ينسخه .

ويقول شكرى : إن تقديم القرآن على السنة فى الاستنباط بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يمكن إلا الجمع بين السنة والقرآن فى إصدار الأحكام . وإمكانية التعلم والاجتهاد فى الجماعة الإسلامية فى أى زمان قد كفلها لهم الذى فرض عليهم القرآن ، حيث أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، فإن كان ثمة جهل فبتقصير المقصرين وليس بعسر القرآن وسنة الرسول – حاشا لله . والذين أغلقوا باب الاجتهاد أغلقوه على سائر الأمة ، وعلى الرعية ، وفتحوه على مصراعيه طوال هذه الأجيال لعملاء السلطة الحاكمة ، ليفتوا بمذهب الحاكم – أياً كان الحاكم ، وأياً كان مذهبه – ولتشيع الآثام ، ويُحلَل الحرام باسم الإسلام . ولو شئنا لضربنا أمثلة من الماضى والحاضر لا يستطيع أحد أن يخالفنا فيها ، لأنها ماديات واقعة ، من تحليل الربا والزنا ، وتحليل الحكم بغير شريعة الإسلام ، وتحليل الخمر باسم الإسلام . فالفائدة فى البنوك أفتى **الشيخ شلتوت** وهو شيخ الأزهر وقتذاك بأنها حلال . وأيضا ما قاله **متولى الشعراوى** فى جامع الأزهر فى هذه النقطة بالذات ، وهى تحليل الربا باسم الإسلام ، فقال إن الفوائد التى تتعاطى فيها الدولة جائزة . وأما ما يتصل بالخمر فقد طالعنا **الشيخ محمد سعاد جلال** بإباحة البيرة . وقد سبق لرسول الله أن قال « إن ناساً من أمتى يستحلون الخمر باسم يسمونه إياه » . أما عن الزنا ففضلاً عن أن القانون الوضعى قد أحلّه فقد انطلق كثير من المتكلمين باسم الإسلام ، والذين أباحوا لأنفسهم حق الاجتهاد ككل المنادين بحرية المرأة باسم الإسلام ، وكل المنادين بالاختلاط باسم الإسلام ، وأنا أعتبر ذلك مقدمة صحيحة وحتمية من مقدمات الزنا – فقد أباحوا الزنا وقد حرمه الله . ولم يحرم الزنا فقط ، وإنما الاقتراب من الزنا حيث قال « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً » .

ويقول شكرى : إن المسلم الذى يحكم له بالإسلام هو من أعلن كفره بالطاغوت ، وإيمانه بالله وتسليمه تسليما له وحده ، وذلك بتوجيه الشهادة بقوله تعالى « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » . ويقول إن الإحسان فى التعامل مع غير المسلمين معناه التسوية بين المسلم والكافر فى نهاية الأمر ، وما يسمونه بديمرقراطية الإسلام باسم تسامح الإسلام أو الوحدة الوطنية وسائر شعارات الماسونيه فى ثياب الإسلام ، أو أن يكون للكافر بالله عزة فى أرض الله – نرفض ذلك ، ونرفض ما ينادى به أولئك الذين يبيعون الإسلام بالبخس . والأنظمة التعليمية والتشريعية التى تروج لذلك هى أنظمة أرضية لخدمة الدنيا وليس الدين ، وضد الإسلام .



جماعة الجهاد

هم بالأحرى تنظيم عسكرى اتخذوا لأنفسهم شعار الجهاد ، ودستورهم كتيب صغير بعنوان « **الفريضة الغائبة** » لمحمد عبد السلام فرج ، تأثر فيه كثيرا **بالإمام ابن تيمية** ، وبكتابات **أبى الأعلى المودودى** ، وكتاب سيد قطب « **معالم فى الطريق** » .

والجهاد هو الفريضة الغائبة ، وهو موضوع هذا الكتاب ، والمسلمون غيّبوا هذه الفريضة فأصابهم الخذلان ، وانتابهم الضعف ، وطمع فيهم الطامعون ، فأفل نجمهم ودالت دولتهم . والطريق لاستعادة هذا المُلك الغابر هو إحياء هذه الفريضة . والجهاد ليس فقط ضد المعتدى من الخارج ولكنه وربما بدرجة أكبر ضد الحاكم الظالم الذى أبطل الشريعة وأقام الحكم على القانون الوضعى ، وحال دولته كحال الدولة الإسلامية أيام التتار ، فقد ادعى الحكام أنهم مسلمون ولكنهم حكموا الناس بقانون « الياسق » وهو مجموعة مهلهلة من القوانين مأخوذة من النصارى واليهود وغيرهم . وقد أفتى الإمام ابن تيمية بمحاربة دولتهم وعدم الإقرار بها دولة مسلمة ، وإهدار دم الحاكم لأنه أهدر الشريعة ، فأصبح مباحاً قتله ، بل إن قتاله واجب

وفرض ، مثلما أن الواجب والفرض أن تقام الدولة الإسلامية ، ولا قيام لها إلا إذا علتها أحكام الإسلام ، ولكنها طالما تعلوها أحكام الكفر فهى دار كفر .

والجهاد كفريضة له طريقان ، طريق يكون بقتال الحاكم وجها لوجه أو مباغتةً واغتيالا ، وهو طريق فردى ، وطريق يكون باستحداث انقلاب فى الحكم بالقوة وبمساعدة الجيش والشعب ، وهو طريق جماعى . وتسبق الطريقين تقديم النصيحة للحاكم الظالم ووعظه وتذكيره وقول الحق فى وجهه ، فإن لم ينتصح تجب مواجهته بالقوة فى الحال وفى المآل ، تعبيرا عن حق الشرع ، وإلى أن ينزل على حكم الله .

وجماعة الجهاد قد اختارت الطريق الأول ، لأنه عملى أكثر وممكن التحقيق ، لأنه ليس بالمستطاع تجنيد جيش يواجه جيش الحاكم ويقف أمامه ، ومن ثم فليس سوى الاغتيالات الفردية . وقد قام التنظيم العسكرى لجماعة الجهاد باغتيال الرئيس السادات أثناء العرض العسكرى فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١ ، وأشرف على التنفيذ خالد الإسلامبولى وآخرون ، ويسّر له القيام بفعلته أنه ضابط بالقوات المسلحة ومدرج اسمه ضمن المشتركين فى الاستعراض . وكانت الجماعة قد استصدرت فتوى بتكفير السادات فأصبح قتله واجباً لا على جماعةالجهاد ، ولكن على كل الأمة الإسلامية ، حتى لو ادعى الإيمان نفاقا وخداعا .

وبرّر المشتركون فى قتل السادات إقدامهم على قتل الحاكم بآيات من القرآن دافع بها عطا طايل ، أحد المشتركين ، عن نفسه فقال : لقد قمت بهذا العمل ، وهو قتل الحاكم ، لأنه لم يكن يحكم بالإسلام ، ولا يطبق ما أمر به الله ، ويستخف بالمسلمين ويسخر من الأوائل والمتأخرين ، فقتلته حتى لا ينطبق علينا قول الله تعالى عن فرعون « فاستخفّ قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوما فاسقين ، فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ». فـاللعنة لم تحل على فرعون وحده ، بل عليه ، وعلى جنوده وقومه ، لأنهم لم يمنعوا فرعون من طغيانه . ولا نقبل على أنفسنا ، أو على نفسى ، أن أكون كقوم فرعون ، يصيبنا ما أصابهم ، لأن الله تعالى يقول « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . ونحن ليس عندنا جيش ، وليست عندنا قوة ، وليست لدينا وسيلة أخرى سوى الاغتيال . وإن

الحاكم الذى يشاقق الله ورسوله والذى يسجن المسلمين الذين لا تهمة لهم إلا قول لا إله إلا الله ، هو حاكم كافر يستباح دمه .

وأما طريق الجهاد الذى يذكره كتاب الفريضة الغائبة ، فإنه كما يقول مؤلف الكتاب ، لابد فيه من المساندة بثورة فعلية لتغيير نظام الحكم ، لأن الاغتيال وحده لا يكفى . وفى ذلك يقول **الأشوح** أحد أعضاء الجماعة البارزين : إن الغرض من قتل الرئيس أنه لا يحكم بشرع الله وبنصوصه على الناس . وبعد قتل الرئيس تقام دولة إسلامية . وكان المعوّل عليه بعد إعلان نبأ الاغتيال أن ينضم الجيش والناس لنا . وكانت البيانات معدة لمخاطبة الحركات الإسلامية وطلب مساندتها ، وطلب تأييد الشعب المتمسك بالدين ، وخروج مظاهرات للمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية .

والثورة الشعبية التى تطلبها الجماعة تتمثل فى ثلاثة أشياء : فى الفكرة ، وهذه كان يبلورها ويدعو لها **محمد عبد السلام فرج** ؛ وفى تدريب الأفراد ، وهذا كان مناطا **بنبيل المغربى** ، ثم التخطيط للثورة ، وهو عمل **عبود الزمر** . وتسبقها مقدمات : منها نشر الوعى الإسلامى ، وفهم مبادئ الإسلام ، والأهم من ذلك إعداد اللجان الثورية فى الأحياء والمناطق السكنية لمساندة الثورة .

والاغتيال وإن كان عملا فرديا إلا أنه يدخل فى إطار كلى متكامل هو تفجير الثورة الإسلامية . وحكام المسلمين اليوم فى ردة عن الحكم الإسلامى ، لأنهم تربوا فى أحضان الاستعمار ، أى أنهم أتباع الغرب والشرق ، خائنون لقضية البلاد ، مفرطون فى حقوقها . وعقوبة المرتد أقسى من عقوبة الكافر ، لأن المرتد عرف الحق ثم أنكره ، فى حين أن الكافر لم يعرف الحق . وخطأ المرتد خطأن : نظرى وعملى ، فى حين أن خطأ الكافر خطأ واحد : نظرى فقط ، وربما لو عرف الحق لآمن . والمرتد لا عذر له ، فى حين أن الكافر قد يكون له العذر . ولذلك يقتل المرتد بكل حال ، بخلاف الكافر الذى ليس من أهل القتال فإنه لا يقتل .

ويرد كتاب **الفريضة الغائبة** على شبهات المعاصرين وآرائهم وأهوائهم التى يريدون بها تأجيل الجهاد أو إيقافه أو بيان استحالته ، ويبدأ بالآراء التى تحث على قيام الحكم الإسلامى بطريق الدعوة ونشر الوعى الدينى ، وهو طريق الإخوان المسلمين ، فيقول من يرى ذلك الطريق إما أنه لا يفهم دولة الإسلام فأراد أن يستبدل بها فلسفات غربية ، أو أنه جبان لا يقف بصلابة مع الحق فى مواجهة الباطل ، ومع الله فى مواجهة الحكام . ويذكر المؤلف حديث الرسول « من لم يغز أو تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة الجاهلية » ، وكذلك حديث « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . وليس قيام الحزب الإسلامى للقائلين بذلك هو الطريق لإقامة الدولة الإسلامية ، فهو لن يعدو أن يكون حزبا كالأحزاب ، ويزايد فى السياسة ويرسخ قواعد الفساد عن طريق الاشتراك فى عضوية المجالس التشريعية التى تشرع بغير ما أنزل الله . وأما الاجتهاد من أجل الحصول على المناصب فتمتلئ الدولة بالطبيب المسلم والمهندس المسلم والقاضى المسلم إلخ وبالتالى يسقط نظام الكفر من تلقاء نفسه وبدون جهد وتقوم دولة الإسلام ، فهو ضرب من الخيال أو المزاح ، ولا سند له من الكتاب والسنة ، ولا يمكن أن يتحقق فى الواقع ، فمهما بلغ الأمر من تربية الكوادر الإسلامية إلا أنهم سيكونون أعضاء فى الدولة، ولن يصل منهم إلى المناصب القيادية إلا من كان مواليا للنظام ، فبدلا من أن تبتلع الكوادر المسلمة الدولة ، تنتهى الدولة إلى ابتلاعهم . وأما الدعوة من أجل تكوين قاعدة إسلامية عريضة تستطيع المطالبة بالإسلام نظاما وشريعة ؛ وكبديل عن الجهاد ، فإن هذه القاعدة لن تنجح فى إقامة الدولة الإسلامية ، لأن العبرة ليست فى الكم ولكن فى الكيف ، والذى سيقيم الدولة الإسلامية هم القلة المتميزة والمؤمنة ، وهم الجيل القرآنى الجديد ، والصفوة المصطفاة . والقرآن يدين الكثرة ، ويؤثر الكيف على الكم . وكيف تنجح الدعوة وتحصل على هذه القاعدة وأجهزة الإعلام فى يد الدولة ، فى حين أن الوثوب إلى السلطة يمكّن الدعاة من الدعوة إلى الله ؟ وأيضا فإن تكوين هذه القاعدة العريضة لن يتحقق إلا من خلال أجهزة الدولة ، فلا يجب الانتظار أن يكون الناس مسلمين حتى تقام الدولة الإسلامية ، لأن الدولة الإسلامية هى الطريق الذى من خلاله يستطيع الناس أن يكونوا مسلمين . وأما الهجرة إلى بلد آخر وإقامة الدولة هناك ثم العودة

مرة آخرى فاتحين ، فإن الأقرب أن يقيموا الدولة الإسلامية فى بلدهم ثم يهاجروا إلى غيرها غازين ، خارجين من بلدهم فاتحين . والهجرة فى الإسلام كانت على نوعين : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمان كهجرة المسلمين إلى الحبشة ، وهجرتهم من مكة إلى المدينة فى بداية عصر الإسلام . والثانى الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان ، مثل استقرار الرسول فى المدينة وهجرة المسلمين إليه ، وهو النموذج الذى أخذته جماعة التكفير والهجرة ، بالهجرة إلى الجبل ثم العودة إلى الوادى ، وذلك نوع من الشطح ناتج عن ترك الأسلـوب الصحيـح لإقامة الدولة الإسلامية ، وهو أسلوب الجهاد .

وأما عن الانشغال بطلب العلم كطريق لإقامة الدولة الإسلامية ، فالعلم أساس الجهاد ، ولا يمكن الجهاد على غير علم ، والعلم فريضة والجهاد كذلك ، ولايمكن تحقيق أمر شرعى بترك أمر شرعى آخر ، فالجهاد كالعلم ، كلاهما أمران شرعيان .

وأما تحديد ميدان الجهاد ببقعة من الأرض كالقدس مثلا ، فإن قتال العدو القريب أولى من العدو البعيد ، والنصر الذى سيدفع ثمنه المسلمون لن يكون لصالح الدولة الإسلامية التى لم تقم بعد ، بل لصالح حكّام الكفر ولتثبيت أركان دولتهم الخارجة عن شرع الله .

وأما القول بأن الجهاد فى الإسلام للدفاع فقط ، وأن الإسلام لم ينتشر بالسيف ، فهو قول باطل ترد عليه آيات القرآن وأحاديث الرسول . والقتال فى الإسلام إنما شُرّع لرفع كلمة الله سواء هجوما أو دفاعا ، وقد انتشر الإسلام بالسيف ولكن فى مواجهة أنظمة الكفر وحكام الجاهلية دون أن يكره أحداً ، فواجب المسلمين رفع السيوف فى وجه من يحجب الحق ويظهر الباطل حتى يصل الحق للناس .

وأما القول بأن جيوش المسلمين قليلة العدد والعدة فهذا مردود عليه بأنه طالما انتصر المسلمون فى تاريخهم بالكيف لا بالكم . وأما القول بأننا نعيش اليوم فى مجتمع مكىّ ، أى فى بداية الدعوة ، فإن المقصود بذلك ترك الجهاد . وقد قال الله « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » ، فلا يمكن أن نبدأ من جديد كما بدأ

الإسلام فى مكة . وأما القول بأن الفرض هو الصلاة والصوم والحج والزكاة دون الجهاد ، فذلك مخالف لنص القرآن ، فكما قال الله « كتب عليكم الصيام » قال « كتب عليكم القتال » . وأما القول بأن الجهاد مراحل من جهاد النفس إلى جهاد الشيطان ثم جهاد الكفار والمنافقين فى النهاية ، فهذا جهل بالدين أو جبن وخوف فى الدنيا . **وابن القيم** عندما قسّم الجهاد تقسيمه المعروف قسمه إلى مراتب وأنواع وليس إلى مراحل ، وإلا توقفنا عن مجاهدة الشيطان حتى ننتهى من مجاهدة النفس . وأما الخشية من قيام الدولة الإسلامية ثم يحدث رد فعل يقضى عليها فلا أساس له ، لأن المهم هوقيام الدولة الإسلامية تنفيذا لأمر الله بصرف النظر عن النتائج . وأما غياب القيادة الإسلامية لعملية الجهاد وعدم وجود أمير يقود المسلمين ، فإنه قول يردده من بيده السلطة الذين ضيعوا القيادة ثم يبكون عليها بعد أن أوقفوا مسيرة الجهاد . والقيادة واجبة ويمكن استكمال نواقصها بالشورى ، وبالتالى تسقط كل حجج ترك الجهاد . وأما التخوف من الدخول فى القتال بحجة أن أعداء المسلمين فيهم الكفار وفيهم المؤمنون المصلون ، واستحالة قتال المؤمنين ، ولأن القاتل والمقتول في النار طبقا لحديث الرسول ، فقد أفتى ابن تيمية فى هؤلاء المتخوفين بأنهم أجهل الناس بدين الإسلام ، فقتال الأعداء واجب وفرض ، حتى لو كان فيهم المسلم والمؤمن .



جماعة السماوى

هؤلاء لا يؤمنون بالجهاد بمعنى مصادمة السلطة ، ويقصرونه على الدعوة إلى الإسلام ، والبذل فى سبيل ذلك بالجهد والمال ، والاستمرار فى الدعوة السلمية إلى أن يفهم الناس الفرق بين الصحيح والخطأ ، وإلى أن يأذن الله بالجهاد بحد السيف .

ويقول **الشيخ عبد الله السماوى** منشئ الجماعة : إن كلمة التوحيد كما أنها تعنى أن لا خالق ولا رازق إلا الله ، وكما أنها تعنى أنه لا نافع ولا ضار إلا الله ، وكما أنها تعنى أنه

لا محي إلا الله ، وأنه سبحانه هو الوارث والباعث ، فكذلك تعنى أنه لا حاكم إلا الله ، ولا مشرع إلا الله ، ولا منظم إلا الله . ومن ينسب الحكم والتشريع إلى غير الله يكون كمن ينسب الخلق أو الرزق إلى غير الله ، وكمن ينسب الإحياء والإماتة إلى غير الله ، ومن فعل ذلك فقد جعل غير الله شريكا لله تعالى ونداً ، وهو خارج عن الإسلام وليس له فى الإسلام نصيب وإن ادّعى الإسلام ، ويجب قتاله حتى يكون الدين كله لله ، والحكم والسلطان كله لله ، وحتى تقوم فى الأرض خلافة الله . والله تعالى أعلم ، وفيه سبحانه الأمل والرجاء أن يهدينا طريق الأنبياء والأتقياء .



جماعة صالح سرّية

وتعرف **بجماعة الفنية العسكرية** ، وهم تنظيم إسلامى يعتمد طريقة **حزب التحرير الإسلامى** فى تكوين الخلايا الإسلامية بهدف قلب نظام الحكم وإقامة الدولة الإسلامية ، وتضمنت خطتهم الهجوم على الكلية الفنية العسكرية للحصول على مزيد من الأسلحة واستمالة المتطوعين ، ثم الزحف على قاعدة اللجنة المركزية التى كان السادات يلقى فيها خطابه أمام كل أركان النظام ، واحتلالها واغتيال رئيس الوزراء والوزراء والقادة ، ثم الاستيلاء على السلطة .

وسرّية من أصل فلسطينى ، من مواليد حيفا ، وعاش بالأردن وكان ضمن حزب التحرير الإسلامى ، واستطاع الحصول على الدكتوراه فى التربية من جامعة عين شمس سنة ١٩٧١، والالتحاق بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، وصدرت ضده أحكام بالسجن فى بغداد لاتهامه بتكوين خلية لحزب التحرير المحظور نشاطه ، فهرب إلى القاهرة وواصل تكوين خلايا لجماعته والدعوة لمبادئه فى أوساط طلبة الجامعات والأزهر خصوصا ، والفنية العسكرية . وفى أقل من عامين كان جاهزاً للعمل المباشر ، إلا أن هجومه على الفنية العسكرية سنة ١٩٧٤ فشل ، فقد كان المهاجمون لا يتجاوزون المائة ، وكانوا مزودين بالسلاح الأبيض ،

. وحاولوا السيطرة على الكلية بمساعدة بعض طلبتها،وفى مقدمتهم **كارم الأناضولى** الرجل الثانى فى العملية والذى حكم عليه مع سرية بالإعدام .

ولسرية « **رسالة الإيمان** » يكفر فيها أنظمة الحكم بالبلاد الإسلامية ومن يواليها،إلا من كان مكرها فإنه يُبعَث على نيته ، ويدعو إلى الجهاد المسلح لأنه الطريق الوحيد لإقامة الدولة الإسلامية ، ويكفِّر كل من اشترك فى حزب عقائدى غير إسلامى ، وكل من اشترك فى جمعية عالمية كالماسونية ، أو اعتنق فلسفة مخالفة كالوجودية ، وكل من دافع عن حكومة كافرة ضد من يناوئونها من المسلمين الراغبين فى إقامة الدولة الإسلامية . ويقول سرية بتكفير المجتمع ويصفه بالجاهلية ، ويعتبر البلاد دار حرب . والثورة الإسلامية التى يبشر بها تشمل النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاجتماعية ، وتتوجه خصوصا إلى الأخلاق ، وإنصاف المظلومين والمضطهدين ، ومحاربة الاستعمار فى كل أشكاله فى كل أنحاء العلم .



جماعة قف وتبين

هؤلاء يطبقون قاعدة « **التبين والتمييز** » ويقولون إن كل مسلم عليه أن لا يأخذ الأمور قواعد مسلماً بها ، وإنما من واجبه مناقشتها والمطالبة بالأدلة عليها ، وذلك لا يتعارض فى زعمهم مع القاعدة التى تقول « من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، والثقة بأهل العلم والفقه والفتيا » .



جماعة الشبان المسلمين العالمية

يوجز **الشيخ أحمد حسن الباقورى** ، أحد رؤسائها ، أهدافها فى هذين الشعارين : **تربية الأجسام بالرياضة ، وتربية العقول بالثقافة** ، بدعوى أن الشباب عدة لكل

دعوة إصلاح ، والعناية بالشباب أحق باهتمام ولاة الأمور من كل ما عداه في الشئون العامة والخاصة على السواء . وشاهد عناية الإسلام على الرياضة قول النبي (ص) « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ، وقوله « من تعلّم الرمى ثم تركه ليس منا » ، وقول عمر بن الخطاب « لن تخور قواكم ما حرصتم على أمرين : أن ترموا عن القسى بالسهام ، وأن تثبوا على ظهور الخيل بغير معين » . وأما ما يتعلق بتربية العقول عن طريق الثقافة فشاهده تحريض المسلمين على طلب العلم من المهد إلى اللحد ، وما يقرره العلماء بروح الشريعة الإسلامية من أن مداد العلماء الذى يدونون به العلم ، يساوى دم الشهداء الذين يعملون على إعزاز الحق واعلاء كلمة الإسلام . ورسالة الجمعية هى أن يكون شباب الإسلام بالمنزلة التى تحدث عنها الإمام علىّ بن أبى طالب « خير الناس النمط الأوسط : يعود إليهم الغالى ويلحق بهم الذالى » .

وكان نفر من الشباب المسلم المؤمن من طلبة الجامعة ، بلغوا مائة شاب ، قد اجتمعوا فى أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ هـ (سنة ١٩٢٧م) ليدرسوا فكرة إنشاء دار توفر لهم مجال النشاط للتدريب على التفكير ، وتستقطب الشباب من أمثالهم ، ليجدوا فى نشاطاتها إشباعا لحاجاتهم النفسية ومجالا لتنمية شخصياتهم فى إطار من قيم الإسلام ، ولتخليصهم من الأفكار والمفاهيم الخاطئة ، ومواكبة الأحداث الجارية . وكان انتخاب الرئيس للجمعية يراعى أن يكون من بين الشخصيات العامة المشهود لها بالصلاح وبالعمل من أجل رفعة الإسلام ، وقد برز من هؤلاء **الدكتور عبد الحميد سعيد** ، **واللواء صالح حرب** ، **والشيخ الباقورى** . وهؤلاء حاولوا أن يؤكدوا باستمرار على ركن **الفتوة** فى تربية الشباب التى نوّه بها القرآن فى سورة الكهف بقوله « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » . ويبدأ تعليم **الفتوة** لأبناء المسلمين فى سن مبكرة ، وبتعويدهم تقدير معانى البطولة ، وتلقينهم مبادئ الإسلام وأحكامه نظريا وعمليا ، بعيدا عن التعصب ضد العصرانية ، وبالفهم الصحيح أن الإسلام دين ودنيا .

وللجمعية **مجلة رسالة الإسلام** ويرأسها حاليا عالم جليل هو **الدكتور محمد الأحمدى أبو النور** ، وتدعو إلى ندواتها ومحاضراتها النخبة من المفكرين الإسلاميين من مختلف المشارب والاتجاهات دون تحيز ولا تحزب فى موضوعات مثل السُنّة النبوية ، والعلاقة بين التصوف والأخلاق ، والاستشراق والتبشير ، ودور البنوك الإسلامية ، وخصائص المجتمع الإسلامى . ويبلغ عدد فروع الجمعية فى أنحاء مصر وحدها نحو ٦٨٤ فرعا ، كما أن أعضاءها بلغوا نحو ٦٤٥٣٧ عضوا .



الجمعية الشرعية

أنشأها سنة ١٣٣١ هـ **الشيخ محمود محمد خطاب السبكى** بهدف « نشر تعاليم الدين الصحيحة ، لإنارة العقول وإنقاذ المسلمين من فاسد المعتقدات وخسيس البدع والخرافات » . ويبدو أن محاربة البدع هى أصل من الأصول الثابتة لأهداف الجمعية . ويقول الشيخ السبكى فى معرض سلوك جماعته مع أهل البدع : افعلوا معهم كل ما تقدرون عليه مما أذن لكم فيه الواحد القهار ، فلا تجتمعوا معهم ولا تسلموا عليهم ، ولا تعتبروا فعلهم ولاقولهم ، واعبسوا فى وجوههم ، بل أهينوهم وابغضوهم كما أرشدكم إليه نبيكم ، فقد قال : من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام . وقد سئل العلامة بن حجَر عن المراد بأصحاب البدع فأجاب : المراد بأصحاب البدع فى الحديث من كان على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة . ويعدد الشيخ السبكى بعضا من البدع التى تحاربها الجمعية « كالزار ورقص النساء ، ووضع أيديكم فى يد أى امرأة أجنبية فإنه زلل ، وكاللطم ، والصبغ ، وشق الثياب ونحو ذلك عند المصائب ، وكمشى النساء إلى القبور ونحوها ، والأكل عندها ونحوه ، فإن ذلك كله حرام . والأفراح ، والزفاف الذى يأخذ به الكثيرون ، فإن ذلك هو الأصل فى هتك الأعراض ووقوع الزنا ونزول كل البلاء من التبرج

الفاحش والزغاريد ، وما تصنعه الماشطة ، والرقص والزمر والتصفيق ، وغير ذلك مما يوجب غضب الرب .

وتقوم دعوة الجمعية على الحث على العمل بالسنة ، ويقول الشيخ السبكى : ديننا هو القرآن والسنة المحمدية . والقرآن الشريف فيه الأحكام ، والرسول بيّنها غاية التبيان . ووسائل الجمعية لنشر السنة ومقاومة البدع هى الوعظ والإرشاد ، وفتح المكاتب لتحفيظ القرآن ، والمدارس لتعليم آداب الدين وأحكامه ، والمساجد لتكون منارة الإيمان ، وإصدار الكتب والنشرات لبث الوعى .

والشيخ محمود خطاب من مواليد سبك العويضات مركز أشمون من منوفية مصر سنة ١٢٧٤ هـ ، وتوفى بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ ، وله نحو من ستة وعشرين مؤلفا ، منها : **المنهل العذب ، والرسالة البديعية ، وفتاوى أئمة المسلمين ، والمقامات العلية ، وإتحاف الكائنات ، والدين الخالص** ، وأوصى عند وفاته بأن يكون أولاده وذريته على رأس الجمعية من بعده ، فتولاها منهم الشيخ أمين **خطاب** ابنه ، ثم الشيخ **يوسف خطاب** ، فلما انقطعت ذريته من الذكور تم انتخاب **الشيخ عبد اللطيف مشتهرى** ، ثم الشيخ **فرحات على حلوة** ، وللأول كتاب **هذه دعوتنا** ، يؤسس فيه لوجوب الاتباع ويحذر من الابتداع ، وينقد الحكام لانشغالهم عن التدين ، صحيحة وفاسده ، ويقول : كنا نسمع من المعوقين (يقصد المعطلين للشريعة) انتظروا علينا حتى ننتهى من معاركنا الكبرى ثم نتفرغ للسنن والبدع والدين (وهى مدار اهتمام الجمعية) ، كأنهم يتخيلون أن الله يمدهم بالنصر والرخاء ثمنا لبدعهم وفسقهم وتعطيلهم لحدود الله وتطبيق شرعه » . ثم يعيب مشتهرى على العلماء كتمهم للجهر بالحق ، وعلى وزارة التربية والتعليم وأجهزة الإعلام فسادها ، وهى الهيئات المسئولة التى تملك أن تقول وتفعل وتحمل الناس على ما أرادت لو صدقت الله وصلحت نية المسئولين عنها ، وبذلك اجتمع على الشعب (المسلم) بلاءان : بلاء الهيئة التشريعية الوارثة للرسالة والمكلفة بالإبلاغ الصحيح ولكنها كتمت ، وبلاء الهيئة الحاكمة القادرة ولكنها قد انصرفت عن الدين بما شغلها به الشيطان من مصائب السياسة

والاقتصاد وغيرهما . ويحمّل مشتهرى كل فرد مسلم مسئولية العمل بالشريعة والاتباع فى الدين،والنهى عن الابتداع ، ويقول إن المسئولية فى ذلك فردية ، فمهما ضلّت الحكومات والشعوب ، فعلى المسلم أن يختار طريق الكتاب والسنة بعيدا عن أهواء غيره . ويشرح مشتهرى دعوة الجمعية أكثر فيقول : إننا نؤمن بالله إيمانا لا يعتريه شك ولا ارتياب ، وأنه تعالى الواحد الماجد الحى القيوم إلى آخر ما سمى به ووصف نفسه ، وسواء كانت النصوص فى الكتاب والسنة أسماء ذات له ، أو أسماء صفات ، أو أسماء أفعال ، فكلها مما يجب على المؤمن أن يوقن بها ، فالله أعلم بنفسه وبأسمائه ، ودستورنا فى ذلك **دستور السلف** . ونحن لا نفتح على الناس أبواب الفتنة والزيغ ، فما فهمناه من شرع ربنا صحيحا صريحا أخذنا به ، وما غمض علينا وجهلناه ، مع بذل الجهد ، وَكَلْنا عِلْمَه إلى العلى الأعلى القائم على كل نفس بما كسبت .

والشيخ محمود خطاب المؤسس للجمعية والتى أطلق عليها اسم « **الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية** » كان من الصوفية ، ويقول عن نفسه أنه جرّب كل الطرق الصوفية الخلوتية والشاذلية والرفاعية ، وينتقد عليها انصراف مشايخها عن الاهتداء إلى العمل بالشرع القويم ، وتدينهم بالمخالفات ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وكراهيتهم لمن قال لهم اتقوا الله واتركوا السيئات واعملوا بسنة سيد الأولين والآخرين . ويقول : وإذا كان هذا حال المتمشيخين فما الظن بحال التلامذة القائلين : لا نرضى بالشرع ولا نسمع كلام غير شيخنا ولو جاءنا النبى !



الجَناحية

أصحاب **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين** ، ويقال له أيضا **جعفر الطيّار** ، وكان قد ادّعى الإمامة ، وادعى أنها بعد أن دارت فى علىّ وأولاده الثلاثة انتقلت إلى ذرية جعفر ذى الجناحين .

وكان المغيرية بعد أن تبرءوا من المغيرة بن سعيد ، قد خرجوا من الكوفة إلى المدينة فلقيهم عبد الله بن معاوية ودعاهم إلى نفسه ، فبايعوه ، وأقنعهم أن روح الإله أو نوره كانت فى آدم ثم فى شيث ، ثم دارت فى الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إليه ، وأن كل مؤمن يوحى إليه ، واستدل بالآية التى تقول « وإذ أوحيتُ إلى الحواريين » ، وادعى أنهم هم الحواريون .

والجناحية قالوا : الأرواح تتناسخ ، والعلم ينبت فى قلب المؤمن كما تنبت الكمأة أو العشب ، وهذا تفسير قولهم أنه يوحى إليهم .

وقالوا : إن الآية تقول « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا » ، وأوّلوها بأنه لا موجب للصلاة والزكاة والحج والصوم على المؤمنين ، وأن المحرمات فى القرآن كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبى بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة ، وأن المراد بأسماء العبادات جماعة من أهل البيت أوجب الله على الناس موالاتهم وستر أسمائهم ، ولذلك كنّى عنهم بأسماء هذه العبادات .

والجناحية يكفرون بالقيامة ، ويدّعون أن الدنيا لا تفنى ، ويستحلّون الميتة والخمر وغيرهما من المحارم ، وقالوا عبد الله بن معاوية نبى ورب ، وعبدوه ، وكفروا بالجنة والنار ، وقالوا إنه لم يمت ، وأنه حى فى جبل أصبهان ، وأنه لا يزال حياً حتى يخرج إليهم . والذى أثبته التاريخ أن عبد الله هذا خرج على الأمويين بالكوفة فى عهد مروان بن محمد آخر بنى أمية ، واجتمع حوله خلائق ، فبرز إليهم أمير الكوفة يومئذ وقاتلهم ، ثم طلبوا الأمان لأنفسهم ولعبد الله ، وتوجه إلى المدائن ، وعبر دجلة ، وغلب على حلوان وما يقاربها ، ثم توجه إلى بلاد العجم ، فغلب على همذان والرى وأصبهان ، وبقى على ذلك مدة . وكان أبو مسلم الخراسانى داعية العباسيين قد قويت شوكته ، فسار إلى عبد الله بن معاوية وشيعته فقتله ثم أظهر الدعوة العباسية .



الجَهْمِيـــة

هؤلاء هم **الجبرية الخالصة** ، قالوا بالجبر والإرجاء ، ووافقوا المعتزلة فى نفى الصفات الأزلية وأكفرتهم القدرية فى قولهم بأن الله تعالى خالق أعمال العباد .

وهم أتباع **أبى محرز جَهْم بن صَفْوان الراسبى** ، وكان تلميذا للجعد بن درهم الذى كان أول من ابتدع القول بخلق القرآن والتعطيل .

قالوا : الإنسان لا إرادة له ولا اختيار ولا استطاعة ، وإنما هو مجبور فى كل أفعاله التى يخلقها الله تعالى فيه كما يخلقها فى سائر الجمادات ، فإذا نسبت إليه أفعال فإنما ذلك من باب المجاز كما تنسب إلى الجمادات ، كما يقال أثمرت الشجرة ، وجرى الماء ، وطلعت الشمس أو غابت ، وأمطرت السماء ، وربت الأرض وأنبتت ، إلى غير ذلك .

وكما أن الأفعال كلها جبر فالثواب والعقاب أيضا جبر ، وكذلك التكليف .

وقيل إن جهم قال بالجبر لأنه لم يُرِد أن يجعل الإنسان حرا خالقا لأفعاله فيتعدد الخالقون ، وأنه كان ينزّه الله فقال لا يجوز أن يوصف بما يوصف به خلْقه ، لأن فى ذلك تشبيها ، وعلى ذلك نفى كونه حيا عالما وأثبت له القدرة والفعل والخلق لأنه لا يوصف بها خلْقه . وأوجب تأويل الآيات التى توحى بالتشبيه ، وقال : لا أقول إن الله سبحانه شئ ، لأن ذلك تشبيهاً له بالأشياء . وقال : إن الله لا يجوز أن يعلم الشئ قبل خلقه ، لأنه لو علم ثم خلق ، أفبقى علمه على ما كان أم لم يبق ؟ والذى يتغير علمه فهو ليس بقديم . وقال : وإذا ثبت حدوث العلم فليس يخلو إمّا أن يحدث فى ذاته تعالى وذلك يؤدى إلى التغير فى ذاته وأن يكون محلا للحوادث ، وإمّا أن يحدث فى محل فيكون المحل موصوفا به لا الله تعالى ، فتعين أنه لا محل له – وبذلك أثبت جهم لله علوما حادثة بعدد الموجودات المعلومة . وكان يقول إن علم الله سبحانه محدث ، ويقول بخلق القرآن .

وقال إن الجنة والنار بعد دخول أهلهما فيهما تفنيان ، لأنه لا يتصور أن يكون لأحدٍ خلودٌ إلا لله تعالى ، وحمل قوله تعالى « خالدين فيها » على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة فى

التخليد كما يقال خلّد الله مُلك فلان . واستشهد على انقطاع حركة أهل الجنة والنار وفنائهما بقوله تعالى « خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربك » (هود ١٠٨) فالآية اشتملت على شريطة واستثناء ، والخلود والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء .

وكان جهم مرجئا فى الإيمان وقال إن الكفر بالله هو الجهل به ، والإيمان لا يتبعض – أى لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل ، ولا يتفاضل أهله فيه ، فالأنبياء والناس على نمط واحد فيه . والإنسان إذا أوتى المعرفة بالله ثم جحد بلسانه فإنه لا يكفر بجحده ، لأن المعرفة لا تزول بالجحد ، والإيمان مكانه القلب .

ورغم أن جهم نفى الاختيار والإرادة والفعل والاستطاعة عن الإنسان إلاّ أنه عمليا ناقض نفسه واختار الخروج على السلطة ، وحمل السلاح وقاتل فى صف سريج بن الحارث ضد نصر بن سيّار ، وقتله سلم بن أحوز المازنى فى مرو فى أواخر زمان بنى مروان سنة ١٢٨ هـ .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الجواربيــة

فرقة من المشبّهة ، جمعوا بين التشبيه والإرجاء ، وينسبون إلى **داود الجواربى** ، ذكره السمعانى فقال بعد ذكر هشام بن سالم الجواليقى « وعنه أخذ داود الجواربى قوله إن معبوده له جميع أعضاء الإنسان إلاّ الفرج واللحية » .

وحُكى عنه أنه يقول عن معبوده : هو أجوف مِن فيه إلى صدره ، ومُصْمت ما سوى ذلك ، وهو جسم وجثة على صورة الإنسان من لحم ودم وشعر وعظم ، وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين ، وهو من هذا لا يشبه غيره ، ولا يشبهه .



الجواليقية

نسبة إلى **هشام بن سالم الجواليقى** ، وفى خطط المقريزى هو **هشام بن سالم الجولقى** ، وكان من الشيعة المشبهة .

يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان ، وينكرون أن يكون لحما ودما ، ويقولون هو نور ساطع يتلألأ بياضا ، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ، له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم ، وأنه يسمع بغير ما يبصر به ، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم .

وقيل إن الجواليقى كان يزعم أن لربه وفرة - أى شعر - أسود ، وأن ذلك نور أسود .

وقالوا : إن حركات العباد وأفعالهم وسكناتهم أشياء ، وهى أجسام ، وأنه لا شئ إلا الأجسام ، وأن العباد يفعلون الأجسام .



الجَوْعيّة

هم **الصوفية** عند أهل الشام ، لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة ، كما قال النبى صلى الله وسلم : بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه » . وقال **السرى السقطى** : أكلهم (يقصد الصوفية) أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى ، وكلامهم كلام الخرقى .

والجوع الصوفى سرّ من سرّ الله ، لا يبذله لمن يفشيه ، ولذلك قالوا لو كان الجوع يباع فى الأسواق فإنه ما كان لطلاّب الآخرة أن يشتروا غيره .

والجوع على أربعة أوجه : فهو للمريدين رياضة ، وللتائبين تجربة ، وللزهاد سياسة ، وللعارفين مكرمة .

ومن آداب الصوفية فى الجوع أن يكون الفقير معانقاً للجوع فى وقت الشبع ، حتى إذا جاع يكون الجوع أنيسه .

وقيل إن **قاسم بن عثمان الجوعى** المتوفى سنة ٢٠٠ هـ هو الذى وضع تعاليم الصيام الصوفى والتجويع ، وأطلقوا عليه اسم **الجوعى الكبير** .

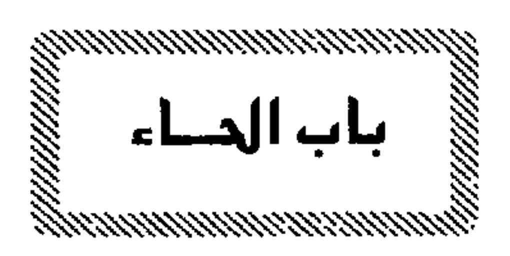


الجيلانية

طريقة الصوفية أتباع عبد القادر الجيلانى أو الجيلى (٤٧١-٥٦١ هـ)، وتسمى لذلك أيضا الطريقة القادرية . وجيلان إحدى قرى طبرستان . وللشيخ « **الغنية لطالب طريق الحق** »و« **الفتح الربانى** » ،و« **فتوح الغيب** » ،و« **الفيوضات الربانية** » .

والجيلانية يأكلون من عمل أيديهم . وقد امتدحهم **ابن كثير وابن تيمية** ، وقال إن طريقتهم هى الطريقة الشرعية الصحيحة . والتصوف عند الجيلانى فيه الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات . والخصال التى ينبغى أن يأخذ الصوفى بها نفسه هى خصال الأنبياء ، كالصبر الذى تحلّى به أيوب . والصوفى هو الذى ينطبع بهذه الخصال فيزهد فى الدنيا ويفنى عنها بحيث تأتيه الأشياء فلا يريدها ولا يبغضها ، وإنما هو المتمثل لله فيها ، والمنتظر لفعل الله معه بشأنها . والصواب فى التصوف كطريقةٍ للعبادة أن يلتزم المتصوف الكتاب والسُّنَّة التزاما حرفياً ، وخاصة الجانب المعرفى للتصوف . والمريد فى الطريقة الجيلانية من الإرادة ، وطريق الإرادة تقتضى معرفة المراد وهو الله تعالى ، ثم تكون الإرادة هى إرادة ما يريده الله تعالى باتباع أوامره ونواهيه ، وذلك هو معنى التوحيد ، وتلك حقيقته .





الحابطية

هم المعتزلة الخابطية وليس **الحابطية** ، وذلك لأنهم ينتسبون **لأحمد بن خابط** ، وهذا هو صحيح اسمه على التحقيق وليس ابن حابط أو ابن حائط كما يقال .

والكرمانى وابن حزم يذكرانه ابن حابط ، وفى الملل والنحل للشهرستانى والفِرَق للبغدادى ابن خابط ، وفى كتاب الانتصار لعبد الرحيم الخيّاط ، والخطط للمقريزى والتعريفات للجرجانى ابن حائط . وهو أحد أصحاب إبراهيم النظّام ، زعم أن فى الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب أنبياء ، وطعن فى النبى من أجل تعدد نكاحه ، وقال كان أبو ذر الغفارى أزهد منه . (الأنساب للسمعانى)

(راجع الخابطية)



الحارثية

الشيعة الهاشمية أصحاب **عبد الله بن الحارث** ، وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن ، فأبرز لأصحاب ابنه جمعا أدخلهم فى الغلو وإباحة المحرمات وإسقاط التكاليف والقول بالتناسخ والأظلة والأدوار .



الحارثية

أصحاب **الحارث بن يزيد** ، كانوا من الخوارج الإباضية وخالفوهم فى القول بالقدر على مذهب المعتزلة ، وفى الاستطاعة قبل الفعل ، وفى إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى . وسائر الإباضية كانوا يكفّروتهم بسبب ذلك .

وقالوا إنه لم يكن لهم إمام بعد المحكّمة الأولى إلا عبد الله بن إباض ، وبعده حارث بن يزيد الإباضى .



الحازمية

من الخوارج العجاردة ، أصحاب **حازم بن عليّ** وقيل ابن عاصم ، وتوردهم بعض المراجع باسم **الخازمية** ، وقد قالوا فى باب القدر والاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنة : أن لا خالق إلا الله ، ولا يكون إلا ما شاء الله ، وأن الاستطاعة مع الفعل .

ثم إنهم خالفوا أكثر الخوارج في الولاية والعداوة ، وقالوا إنهما صفتان لله ، وأنه تعالى يتولى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان وإن كان أكثر عمره كافرا ، ويرى منه ما يصير إليه من الكفر من آخر عمره وإن كان فى أكثر عمره مؤمنا ؛ وأن الله لم يزل محباً لأوليائه ، ومبغضا لأعدائه . وهذا القول يوافق ما يذهب إليه أهل السنة فى الموافاة ، غير أن أهل السنة ألزموا الحازمية على قولهم بالموافاة أن يكون عليّ وطلحة والزبير وعثمان من أهل الجنة ، لأنهم من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » . وقيل إن الحازمية لذلك توقفوا فى أمر عليّ فلم يصرحوا بالبراءة عنه ، وصرحوا بالبراءة فى حق غيره .



الحاليــة

فرقة من المتصوفة المبطلة ، إما أنهم قالوا **بالحلول** فهم **الحالّية** (بتشديد اللام) ، يقولون إن الله يحل فى الصور الجميلة ، ويحللون لذلك النظر فى وجوه الحسان ، وهم إباحية يمارسون الزنا واللواط ؛ وإما أنهم قالوا **بالأحوال** من طَرَب وبَسْط ، يعايشونهما ويستجلبونهما ، فهم طلاّب متعة وإباحيون ، ولذلك أسقطوا التكاليف وأبطلوا الشريعة .



الحُبِيْـة

فرقة من **المتصوفة** قالوا : **محبتنا لله** كيفية روحانية تترتب على تصور الكمال المطلق ، وتقتضى التوجه إلى حضرة القدس . ومحبتنا لغير الله كيفية مترتبة على تخيّل الكمال فى الغير ، من لذة أو منفعة أو مشاكلة ، كمحبة العاشق لمعشوقه ، والمُنْعَم عليه لمنعِمه ، والوالد لولده ، والصديق لصديقه .

وقالوا : **محبتنا لله** ليس معناها أننا نحب طاعته وخدمته وثوابه وإحسانه ، وإنما نحن نحب الله لذاته ، فأما حب خدمته أو ثوابه فدرجة نازلة من المحبة . والعارفون قد انكشف لهم أن الكمال محبوب لذاته ، والله تعالى هو أكمل الكاملين ، فهو لذلك محبوب لذاته سواء أحبه غيره أم لا .

وقالوا : كلما كان العبد عارفاً بدقائق حكمة الله فى خلقه ، زاد علمه بكماله وكان حبه له أتمّ . ولا نهاية لمعرفة العارفين بالله ، فلا جرم أنه لا نهاية لمراتب محبتهم له سبحانه . وكلما كَثُرت مطالعتهم لدقائق حكمة الحق زاد ترقّيهم فى مقام المحبة ، وصار ذلك سببا لاستيلاء محبة الله على قلب العارف وشدة إلفه لمحبته ، فينفر عمن سواه ، ويخلص القلب بالنور الأقدس ويفنى عن كل الحظوظ المتعلقة بعالم الحدوث ، وهذا مقام أعلى درجة المحبين لله ، وهو مقام **العشق الإلهى** .

وقالوا : **المحب والمحبوب** متقابلان ، أحدهما يفتقر للحبيب ، وعاجز حياله ، ويستشعر

الذلة له ، والثانى فيه استغناء وقدرة وعزة ، فإذا صارت المحبة محبوبة ، أى صارت محبة للمحبة وليست محبة لمحبوب ، ارتفع التضاد بين المحب والمحبوب ، ولم يكن ثمة محب ولا محبوب ، وذلك لا يتحقق إلا فى محبة المحبة ، فيكون المحب هو المحبوب ، والمحبوب هو المحب ، فتزول الأجنبية وتتحصل الجنسية .

وقالوا : **والمحبوب الأول من الخلق** هو النبى محمد (ص) ، ثم من كان أقرب إليه بحُسن المتابعة . يقول الحق : قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعونى يحببكم الله » ، فمن اتّبعه يصل إليه ، فتسرى منه خاصية المحبوبية فيه سريان المغناطيسية فى الحديد ، فهكذا الروح المطهر النبوى بالنسبة للحضرة الإلهية ، كالحديدة الأولى بالنسبة لمغناطيس ، جذبها مغناطيس الذات الإلهية بخاصية المحبة الأزلية أولاً بلا واسطة ، ثم جذبت روحه المطهرة النبوية أرواح أُمّته روحاً فروحاً ، متعلقة به كالحدائد المتعلقة بعضها ببعض إلى الحديدة الأولى ، وكل حديدة ظهرت فيها خاصية المغناطيس فكأنها المغناطيس وإن تغاير الجوهران . وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم فقال : من رآنى فقد رأى الحق » ، وقول بعض المُوحدين من أمته « أنا الحق » ، فما تكلم به بعض أمته من كلام ربانى أو نبوى على طريق الحكاية لا من نفسه ، لا يتجه عليه الإنكار .



الحُبِّيـــة

فرقة من **المتصوفة المبطلة** ، تنسب إلى الحُب ، يعتقدون أن العبد إذا وصل إلى درجة المحبة سقطت عنه التكاليف الشرعية ، وأبيحت له المحرمات ، فيباح له ترك الصلاة والصوم والحج والزكاة وسائر شعائر الإسلام ، ويباح له ارتكاب الآثام .



الحَدثيـة

المعتزلة أصحاب **الفضل الحدثى** المتوفى سنة ٢٥٧ هـ ، ونسبته إلى الحديثة ، بلدة على شاطئ الفرات ، وفى شرح عقيدة السفارينى أنه **الحدبى** ، وعند ابن حـزم أنه **الحرّانى** ، وهو ملحد زنديق من أصحاب النظّام ، ثم هجره النظّام وطرده ، وانتسب إلى ابن خابط ، وقالا بالتناسخ ، وأن للخلق إلهين، أحدهما قديم ، والآخر مُحدَث وهو عيسى بن مريم . وكان يقول عيسى بن مريم ابن الله لا على معنى الولادة ، ولكن على معنى أنه تبنّاه ، ويحاسب الخلق يوم القيامة ، وخلقه الله على صورة نفسه ، وكل الخيرات ترجع إليه ، وكان فى الابتداء عقلاً ثم تدرّع جسداً .

وقالت الحدثية : إن الله تعالى أبدع الخلق عقلاء بالغين فى دار سوى هذه الدار التى هم فيها ، وخلق فيهم معرفته والعلم به ، وأسبغ عليهم نعمه ، فابتدأهم بتكليف شكره ، فأطاعه بعضهم فى جميع ما أمرهم به ، فأقرهم فى دار النعيم التى ابتدأهم فيها ، وعصاه بعضهم فى جميع ذلك ، فأخرجهم من تلك الدار إلى دار العذاب ، وهى النار ، وأطاعه بعضهم فى البعض دون البعض ، فأخرجهم إلى الدار الدنيا ، وألبسهم هذه الأجساد الكثيفة على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات ، وابتلاهم بالبأساء والضراء ، والآلام واللذات ، على قدر ذنوبهم ، فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن وآلامه أقل ، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه أكثر ، ثم لا يزال الحيوان فى الدنيا كَرّةً بعد كرة ، فى صورة بعد أخرى ، ما دام مع ذنوبه . وهذا عين القول بالتناسخ .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الحـربيــة

فرقة من الكيسانية ، كانوا أصحاب **عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى** ، أحد رؤساء الجناحية ، وتَزَعّمهم بعد مقتل رئيسهم **معاوية بن عبد الله بن جعفر** .

وكـان فى أول أمره على دين البـيانية فى الحلول ، ثم زعم أن روح الله انتقلت من أبى هاشم بن الحنفية إليه ، أى إلى ابن حرب ، وادّعت الحربية فى رئيسها وقالوا إنه إله ونبى .

والحربية اختلفوا فى أمر موت **عبد الله بن معاوية** فقالت فرقة منهم أنه قد مات ، وزعمت فرقة أخرى أنه حيّ بجبال أصفهان ، ولا يموت حتى يقود بنواصى الخيل إلى رجال من بنى هاشم ، وزعمت فرقة أخرى أنه حى بجبال أصفهان ولايموت حتى يلى أمور الناس ، وهو المهدى الذى بشّر به النبى صلى الله عليه وسلم .

وابن حرب خالف الجناحية ، وفرض على اتباعه الصلاة ، وجعلها تسع عشرة صلاة فى اليوم والليلة ، وفى كل صلاة خمس عشرة ركعة .

وقيل إن متكلماً من الصفرية ناظر ابن حرب فقطعه واضطره أن يتبرأ من كل ما ادّعى ، وأن يعلن توبته ، فلما علم أصحابه تبرأوا منه ولعنوه .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

حركة أمل

حركة شيعية برئاسة **نبيه برى** ، وزعيمها الروحى **الإمام موسى الصدر** الذى حضر إلى لبنان فى أواخر الخمسينات ، واختفى اختفاء دراميا فى ليبيا فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٧٨ . وكان تشكيل الحركة فى تموز ١٩٧٥ .

وكان الإمام الصدر قد دخل فى تحالفات سياسية مع فؤاد شهاب ، واتفق الاثنان على ضرورة تحسين أوضاع **الشيعة** وإشراكهم فى الحكم ، كما أن نظرتهما للأمور توحدت على حتمية بقاء الكيان اللبنانى وضرورة تطويره ، وبذلك تحدد للشيعة فى لبنان خط سياسى مستقل ، لا هو خط الثورة ، ولا خط التقية ، بل الاعتدال والموافقة على الدور المعطى فى تركيبة الاستقلال سنة ١٩٤٣ . وتمثل هذا الخط فى حركة أمل التى ترى فى لبنان وطنها النهائى الذى لا ترضى عنه بديلا ، وتقصد بهذا التحديد مواجهة التحديات القائمة على

الساحة اللبنانية ، إزاء ما تسرّب أو أشيع عن مخططات لتوطين الفلسطينيين بحسب اتفاقيات كامب ديفيد في جبل عامل ، معقل جمهور الحركة البشري والسياسي والاقتصادي . وشعارها هذا يرد على هذه الإشاعات أو المخططات ، مؤكداً على ضرورة البقاء في الأرض لكي لا يحل مكان جمهورها جمهور آخر ، وخاصة أن لبنان كان قد شهد منذ اندلاع الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥ عمليات فرز واسعة اعتمدت الأساس المذهبي المباشر ، كما شهد عمليات تهجير واسعة للفلسطينيين من المناطق ذات الأغلبية المسيحية مثل المسلخ وتل الزعتر والدكوانة والضبية خلال سنتي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ .

وتطرح **أمل** هذا الشعار رداً على المشروع الآخر **لحزب الله** المستند إلى إيران ، والذي يقوم على إنشاء جمهورية إسلامية في لبنان ، هي بالضرورة جزء من الجمهورية الإسلامية في إيران بحكم الانتماء المذهبي الشيعي ، وبهذا يتم إلغاء كيان لبنان المحلي وارتباطه العضوي بالأمة العربية تحت دعوى الأممية الإسلامية التي مرتكزها إيران . وفي مواجهة هذه الأطروحات الأممية تتمسك أمل بشعار **لبنان الوطن النهائي** ، وترتبط بسوريا رباطاً وطنيا قوميـاً يقابل رباط حزب الله بإيران ، مع الفارق بين مضمون الارتباطين ، ففي حين أن رباط الحركة بسوريا يُقصَد منه دعم الحركة من داخل النظام اللبناني ، فإن رباط حزب الله بإيران يقصد إلى تقويض نظام الدولة اللبنانية كله ومن أساسه لإقامة حكومة إسلامية تابعة تشريعيا ومذهبيا وسياسيا لطهران .

وكان حزب الله في بدايته حركة منشقة على حركة أمل إثر قبول نبيه بري الدخول في هيئة الانقاذ الوطني التي دعا إلى تشكيلها **فيليب حبيب** من جميع الطوائف والمذاهب اللبنانية . وتسبب ذلك في خروج **إبراهيم أمين السيد** الذي أصبح الناطق باسم حزب الله ، وخروج **حسن الموسوي** احتجاجا على الموقف السابق وتأليفه لما يسمى حركة « **أمل الإسلامية** » .



حركة التوحيد الإسلامية

تركيبة فلسطينية لبنانية ، قيل إن الأجهزة الأمنية للرجل الثانى فى حركة فتح وهو **خليل الوزير (أبو جهاد)** قد اعتمدتها . وينسب البعض لأبى جهاد أنه وراء تأليف عدد من الجمعيات أو التجمعات السياسية الإسلامية ، بتأثير من كونه وعرفات من التنظيم الفلسطينى لجماعة الإخوان المسلمين التى تحركت فى فلسطين قبل الاغتصاب الصهيونى .

وبدأت هذه الحركة بتوحيد ثلاث قوى ساهمت حركة فتح فى نشأتها ، وهى **أولا : حركة لبنان العربى** ، وتحمل من اسمها مضمونا مغايراً للدعوة الإسلامية ، وكانت إحدى المنظمات التى أنشأتها فتح لمواجهة سوريا فى شمال لبنان . **وثانيا** : المقاومة الشعبية التى بدأت سنة ١٩٦٩ على يد **علىّ عكاوى** تحت اسم **منظمة الغضب** ، متأثرةً بمنظمة التوپاماروس فى أروجواى ، وبعد اغتياله تولى شقيقه القيادة إلى أن ادمجت فى حركة التوحيد سنة ١٩٨٢ ، ثم اغتيل هذا الشقيق بعد خروجه من التوحيد ومحاولته إعادة تأسيس لجان المساجد والأحياء سنة ١٩٨٤ . **وثالثا : جند الله** التى تواجدت قبل سنة ١٩٨٢ تحت رعاية فلسطينية ، ثم دخلت حركة التوحيد الإسلامية لما بدأت مرحلة تحول القوى الفلسطينية الخارجة من بيروت والجنوب إلى طرابلس ، وبعد ذلك خرجت من حركة التوحيد سنة ١٩٨٤ لتحمل اسم « **اللجان الإسلامية** » .

وهذه المنظمات الثلاث هى التى شكّلت حركة التوحيد الإسلامية بعد سنة ١٩٨٢ ، مستفيدة من المناخ الإسلامى بعد صعود الثورة الإيرانية ، وهزيمة القوى العربية واليسارية على أيدى إسرائيل ، ثم بتأثير من حركة فتح التى وجدت فى التيار الإسلامى فى طرابلس مجمعا للقوى السورية المعارضة الهاربة من سوريا أو العائدة من أوروبا الغربية .



حركة المحرومين

حركة شيعية لبنانية قامت على ما يسميه شيعة لبنان « **الصحوة الإسلامية** » ، على أثر اندلاع الحرب الأهلية في لبنان سنة ١٩٧٥ ، وكان الشيعة قد أخذوا على **الإمام موسى الصدر** أنه لم يشارك في هذه الحرب كما يريدون ، وبناء على ذلك علا صوت اليسار ، وتراجع مدّ الصدر ، واستطاعت حركة المحرومين ، ومن بعدها حركة أمل ، أن تستقطب التوجهات الشيعية اللبنانية سواء في السلوك أو المواقف السياسية ، وأن تنشئ مؤسسات لها طابع ديني ومحتوى مذهبي ، مرتبطة بمسميات دينية مذهبية تاريخية ، تعيد إلى الذاكرة مخزون الشعور بالظلم عند الشيعة ، وما يفجره من مظاهر الحزن الحقيقية ، وقد بدأت مع الاحتفال السنوي تعطي معان سياسية لم تكن لها من قبل .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الحَرُوريـة

جماعة من **الخوارج** أعلنوا العصيان على عليّ وخلعوا طاعته ، وسمّوا كذلك تمييزا لهم عن بقية الخوارج ونسبةً إلى حَرَوْرا ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها نزلوا بها . وقيل **حروراء** كورة ، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علياً . وقد وقع حديث لعائشة مع معاذة بنت عبد الله البدوية أنها سألتها أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها ؟ فقالت لها عائشة : **أحرورية أنت** ؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله (ص) ثم لا تؤمر بقضاء الصلاة . وذكر شرّاح مسلم أن **الحرورية** يوجبون على الحائض إذا طهرت قضاء الصلاة ، وربما سموا فرقة من الخوارج بعينها **حرورية** .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الحروفية

طائفة قالوا : إن العبادة هي **اللفظ** ، وبه يمكن للإنسان أن يتواصل بالله ، والمعرفة هي أيضا **معرفة بالألفاظ** لأنها مظهر للموجودات . واللفظ لذلك مقدم على المعنى ، ولا يمكن تصور معنى دون لفظ .

والحروفية دعوى **شيعية فارسية** ، فهم يرون أن التعبير عن المعانى بالحروف وأصواتها يكتمل فى الحروف العربية وعددها ٢٨ ، والحروف الفارسية وعددها ٣٢ ، والصلة بين الحروف فى اللغتين فى حرف « اللام ألف » الذى يجمع فى حقيقته الحروف الفارسية الزائدة على العربية ، لتكون اللغة الفارسية مفسرة للغة العربية ، وليكون المذهب الشيعى هو المذهب المؤوِّل للقرآن .

ويطبق الحروفيون عدد الحروف العربية والفارسية على كل مظاهر العالم الظاهرة والباطنة ، ويبدأون بآدم وخلق العالم فى ستة أيام ، ويأوِّلون أوائل السور القرآنية المتميزة بالحروف المقطّعة .

ودور النبى موسى فى الحروفية أساسه أنه **كليم الله** ، والمسيح هو المثل الأعلى لأنه **كلمة الله** ، ومحمد لأنه بُعِثَ **بجوامع الكلم** ، وعلىّ لأنه **كلام الله الناطق** .

وطموح صوفية الحروفية هو ولاية علىّ ، ومؤسس الحروفية **فضل الله بن عبد الرحمن الحسينى** الشاعر الفارسى المتخلّص بنعيمى ، وهو الداعية ، وولادته بشروان سنة ٧٤٠ هـ ، من أسرة صوفية من الاتحادية ، وكان يدعى بين الناس **بفضل الله حلاّل خور** ، أى **حلاّل المطاعم** ، لأنه كان يخيط الطواقى الأعجمية ويقتات بثمنها ، أو لأنه لم يضع فى فمه طعاما لم يعمل للحصول عليه من يديه .

ويقوم مذهبه الحروفى على دمج المهدية الشيعية بالقطبية الصوفية ، ولبس اللباد الأبيض على رأسه وبدنه هو وأتباعه إشارة إلى الكفن الذى يضعه جنود المهدى على أجسادهم مبايعين له على الموت .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

حزب الدعوة الإسلامية

أسسه فى العراق **محمد باقر الصدر** عام ١٩٥٩ ، وأصبح فيما بعد حزبا شيعياً

أمميا مركزه الرئيسى فى العراق ، وفروعه فى لبنان وبلدان الخليج العربى وباكستان وأفغانستان .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

حزب الله

حركة شيعية لبنانية ، تطرح **الإسلام كبديل** عن كل الدعوات الفكرية والسياسية التى تحفل بها الساحة اللبنانية ، فلا قومية عربية ، ولا وطنية محلية ، ولا أممية يسارية ، بل الإسلام منهجا وسلوكاً ، سياسياً وفكرياً وحياة يومية ، والكتاب المرشد لفلسفة العمل هو القرآن ، لا المادية التاريخية لماركس ، ولا الميثاق الوطنى لجمال عبد الناصر .

والحزب بالإضافة إلى إيديولوجيته مؤسسة عسكرية ترفع **الجهاد** شعاراً ضد القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة « عدوة المستضعفين فى الأرض » ، وإسرائيل الخطر الأول على المسلمين ، والسلطة اللبنانية التى شكلت حزاما أمنيا واقيا لحماية قوات الاحتلال الصهيونى ، والقوات الغربية الأخرى ، إذ كثيراً ما كانت السلطة اللبنانية من جيش وقوات لبنانية تداهم منازل ومواقع هذه المجموعات ، وتعتقل من تجده فى طريقها ، أو تقتل من يقاوم ، أو تسلم من تأسر مقابل المخطوفين من رعايا الدول الغربية .

وبسبب المقاومة للتيارات المعادية نما التيار الدينى فى لبنان وخصوصا فى الوسط الشيعى ، وتحديدا فى الضاحية الجنوبية ، يسانده الدعم الإيرانى غير المحدود ، متيحا الفرصة لأطروحات سياسية ونظرية لم تكن مشهرة من قبل ، وأهمها دعوى **إقامة جمهورية إسلامية** فى لبنان على غرار الجمهورية الإسلامية فى إيران .

وقد انشغلت جماهير الشيعة فى لبنان بالعمل السياسى من زاويتى رؤية مختلفتين ، هى زاوية رؤية **حزب الله** ، والأخرى زاوية رؤية **حركة أمل** ، والاثنتان تتناقضان انتماءً وهدفاً ، فبينما يرتبط حزب الله بإيران ويهدف إلى تقويض السلطة اللبنانية تماما لإقامة الجمهورية الإسلامية ، فإن حركة أمل ترتبط بسوريا وتعمل على تثبيت أركان النظام اللبنانى وإعلان لبنان وطناً نهائيا للشيعة ، يتناغم ويتآزر مع بقية الدول الإسلامية والعربية ،

على عكس حزب الله الذى يريد إلغاء ارتباط لبنان بالأمة العربية ، تحت دعوى الأممية الإسلامية التى مرتكزها طهران ، والتى مرجعها فيها أن ولاية فقهاء الشيعة بقُم هى الولايه المرجعية تشريعياً ودينياً .

ومع ذلك فإن حزب الله فى بدايته كان باسم **حزب الدعوة** ، وخرج من عباءة حركة أمل ، ثم تخارج عنها واتجه مباشرة إلى تشكيل حزب الله ، جامعا فى صفوفه الخارجين عن منطق حركة أمل ، وعلى رأسهم مندوب الحركة فى إيران **إبراهيم أمين السيد** ، الذى حمل اسم **السيد إبراهيم الأمين** ، تيمناً بآل الأمين العائلة الدينية التى قيل إنها منسوبة لآل البيت ، والذى أعلن انسحابه من حركة أمل إثر موافقة رئيسها نبيه برى على الدخول فى هيئة الإنقاذ الوطنى التى دعا إلى تشكيلها فيليب حبيب مع الأيام الأولى للاجتياح الإسرائيلى وحضرها ممثلو الطوائف والمذاهب اللبنانية . وقد صار **الأمين** الناطق الرسمى لحزب الله عام ١٩٨٣ .

وأرسلت إيران إلى لبنان مجموعات من المتطوعين باسم **الحرس الثورى** للمشاركة فى القتال فى لبنان بعد اجتياحه ، والإشراف على تدريب مجموعات حزب الله فى البقاع والجنوب وبيروت ، أو فى المجال التثقيفى كمبعوثين عقائديين لإيران وسط الشباب الشيعى ، أو فى المجال الميدانى فى عمليات البناء والخدمات لمواطنى البقاع والضاحية والجنوب ، وكان هؤلاء مرتبطين مباشرة بسفير إيران السابق فى دمشق على محتشمى الذى تولى من بعد وزارة الداخلية فى إيران ، وكان مكلفا من قبل رافسنجانى بشئون لبنان وفلسطين . ولبنان فى نظر إيران ومن خلال حزب الله ، بؤرة تحرك سياسى وعقائدى وميدانى بالغ الأهمية ، لأنه أولا ساحة اختبارات لكل التيارات العقائدية والسياسية فى الوطن العربى والإسلامى ، وهو ثانيا مركز جذب لكل التحركات العربية والإسلامية المهتمة بالقضية الفلسطينية ، ثم هو ثالثاً ساحة قتال حقيقية مع القوات والمخابرات الأمريكية والغربية التى هدفها تقويض الثورة العربية والإسلامية ، ومن ثم كانت عملية نسف مقر المارينز فى أكتوبرسنة ١٩٨٣ ، ومقر الحاكم العسكرى فى صور فى نوفمبر ١٩٨٣ .



حزب التحرير الإسلامى

أنشأه **تقى الدين النبهانى** عام ١٩٥٠ كرد فعل لهزيمة الجيوش العربية فى حرب ١٩٤٨ فى فلسطين ، وقيل كانت نشأته كرد فعل لاغتيال حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ، وأن النبهانى كانت له بالإخوان علاقات وثيقة ، وأن اسم التحرير استمده من دعوته التحريرية ، حيث يقول فى كتابه « **نداء حار إلى المسلمين من حزب التحرير** » : إن القضية هى إنقاذ الأمة الإسلامية من الفناء ، بإعادة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه ، باعتبارها أفكارا وأحكاما إسلامية مستنبطة من الكتاب والسنة ، وليس باعتبارها أفكارا نافعة ، وعن طريق جعل الوقائع والحوادث تنطق بصحة وصدق هذه الأفكار والأحكام ، لتحصل القناعة بها ، أى عن طريق حمل الدعوة الإسلامية فى طريقها السياسى ، أى بالعمل لإيجاد **الخلافة الإسلامية** عن طريق بث الأفكار الإسلامية والكفاح فى سبيلها » ، ويسمى النبهانى ذلك « **نهضة** » ويقول : إن النهضة ارتفاع فكرى على أساس روحى ، فإذا وجدت الأفكار وجدت النهضة ، وإذا عدمت الأفكار كان الانحطاط . وإنهاض الأمة يكون بالفكر وليس بالدستور والقوانين ، ولا يمكن أن توجد النهضة إلا بالفكر المستنير عن الكون والإنسان والحياة ، وهو القاعدة الفكرية التى يبنى عليها كل فكر فرعى عن السلوك فى الحياة ، وعن أنظمة الحياة . والطريقة للدعوة والعمل السياسى هى **تثقيف الناس جماعيا بالإسلام** ، بإيجاده فى معترك الحياة ، وحتى يحدث التثقيف الانقلاب الفكرى الذى يحدث الانقلاب الشامل فى المجتمع » .



الحَسَنيـــة

هم أصلاً **الواصلية** ، ولكن أطلق عليهم أيضا اسم **الحَسَنية** نسبة إلى **الحسن البصرى** . **(أنظر الواصلية)**



الحُسَيْنيَّة

اسم آخر **للشيعة الزيدية** ، وكانوا يقولون : كل من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة ، وكان عليٌّ بن أبى طالب إماما فى وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ، ثم كان بعده **الحسين** إماما عند خروجه ، وقبل خروجه كان مجانبا لمعاوية ويزيد بن معاوية فلم يكن إماما ، وظلت إمامته واجبة الطاعة حتى مقتله ، ثم آلت الإمامة لزيد بن على بن الحسين المقتول بالكوفة ، ثم ليحى بن زيد بن على بن الحسين المقتول بخراسان ، ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن على بن الحسين ، ثم محمد الملقب بالنفس الزكية ، ابن عبد الله بن الحسن ، ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد (ص) فهو إمام .



الحُسَيْنيَّة

فرقة من الغلاة **المنصورية** أصحاب **أبى منصور العجلى** الذى ادعَى النبوة والرسالة ، وزعم أن النبوة فى ستةٍ من ولده يكونون بعده أنبياء آخرهم القائم .

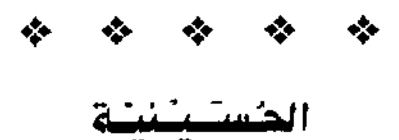
والحسينية تنسب **للحسين بن أبى منصور** ، زعموا أن أبا منصور أوصى إلى ابنه ، وهو الإمام بعده ، وكان قد تنبأ وادّعى مرتبة أبيه وجُبيت إليه الأموال ، وتابعه على رأيه ومذهبه بشرٌ كثير ، وقالوا بنبوته فظفر به عمر الخنّاق وبعث به إلى المهدى فقتله فى خلافته وصلبه بعد أن أقرّ بذلك ، وأخذ منه مالاً عظيما وطلب أصحابه طلباً شديدا وظفر بجماعة منهم فقتلَهم وصلبهم .



الحُسَيْنيَّة

صنف من المرجئة ، رئيسهم يعرف **بأبى الحسيْن** ، يرون الدار دار حرب ، وأنه لا يجوز الإقدام على مَن فيها إلاّ بعد المحنة .

ويقولون بالإرجاء فى موافقيهم خاصة ، ويقولون فيمن خالفهم أنهم بارتكاب الكبائر كفّار مشركون .



الحُسَيْنية

المعتزلة أصحاب **الحسين بن محمد النجّار** ، وشهرة هذه الفرقة **النجارية** .

(أنظر النجارية)



الحشاشون

فرقة فدائية من **الاسماعيلية الباطنة** ، كانت **الجناح العسكرى للاسماعيلية النزارية** التى كان داعيها الأكبر هو **الحسن بن الصباح** ، وموطنها قلعة « آلموت » بلغة الديلم أو قلعة عش النسر . وكان الحسن يختار للتدريب الفدائى أقوى الشبان وأكثرهم حماسة ، وأمضاهم عزماً ، وأشدهم جلداً ، وكانوا لا يتوانون عن الاستشهاد ، ويأتمرن بأوامر الدعاة ويعتقدون أنهم يؤدون واجبهم ويطيعون الله الطاعة الواجبة .

وكانت طريقة الحسن هى الاغتيالات السياسية أو التصفية الجسدية للخصوم ، فلم تكن لديه القوة الكافية لمجابهة الجيوش ومقارعة الفرسان ، فاتبع هذه الطريقة الفردية ، وحققت الهدف منها ، فأثار بها الفزع بين الصفوف ، وأرهب الأمراء ، ولم يكن أحد يطمئن أن يكون بين قواته فدائية باطنية ، أو اسماعيلية من الحشاشين الملاحدة ، ينزو عليه ويقتله .

والطريقة الفدائية تعتمد على تقدّم الفدائى إلى الضحية ومحاولة لفت نظره إليه ، ثم الاقتراب أكثر والقفز عليه وطرحه أرضا وضربه بسكين يخفيه فى خاصرته .

وقد مات **الوزير نظام الملك** بهذه الطريقة ، فأتاه صبى فى صورة مستغيث فضربه بسكين . وكذلك **الوزير فخر الملك بن نظام الملك** ، فقد سمع صياح متظلم شديد الحرقة يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ويأخذ بيد ملهوف ، فأحضره عنده فحضر ، فسأله مالك ، فدفع إليه رقعة ، فبينما فخر الملك يتأملها ضربه بسكين فقضى عليه .

وكذلك القاضى بن عبيد الله الخطيبى ، والقاضى صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلا ، والشريف أبو الحسن قتله كيماوية ادّعوا أنهم يعملون النقرة ثم نزوا عليه وضربوه بالسكاكين .

وأصل التسمية بالحشّاشين أنهم قالوا إن الحسن كان يأخذ بهؤلاء الفدائية أن يعتادوا **تعاطى الحشيشة** ليسهل عليه قيادهم وأن يمتثلوا لأوامره ، إلا أننا لا نعتقد أن ذلك صحيح بالنظر إلى ما نعرفه من تأثير الحشيش الهابط وما يستحدثه فى المتعاطى من تهاويل وتهاويم غير واقعية ، تسلبه العزم والقدرة على الأداء ، وتلغى عنده الدقة فى تنفيذ الأوامر والوعى بما يفعله ، وذلك عكس ما يتطلبه العمل الفدائى من حذر وترقّب وقوة وتصميم وإرادة ومثابرة .

وفى رأينا أن هذا الاسم قد ألصق بالفدائية من قبل أعداء الاسماعيلية الباطنية .

وقيل إن هذا التقليد الفدائى استنّه أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، وكان أبوه معلم الحسن بن الصباح ، وكان أديباً عفيفا ، وابتلى بحب المذهب الاسماعيلى ، ولكن ابنه كان جاهلاً ، ومع ذلك كان الحسن يُعظّمه ، فسُئل فى ذلك فأجاب لمكانة أبيه فقد كان أستاذى .

وأحمد هذا استفحل أمره بقلعة شاهوز بالقرب من أصبهان فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق وأخذ الأموال ، فقتلوا من قدروا قتله ، وقتلوا خلقاً كثيراً لا يمكن إحصاؤهم ، واعتمدوا فى عملياتهم عناصر المفاجأة والإرهاب والإشاعة والإيقاع فى كمائن ونشر الرعب والمغالاة فى الانتقام .



الحشوية

قومٌ تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره ، يجرون آيات الله على ظاهرها ، ويعتقدون أن هذا الظاهر هو المراد منها ، فإذا جاء فى القرآن أن لله تعالى يدا ووجها فإنه تعالى تكون له يد ووجه . وهؤلاء وُجِدوا فى حلقات **الحسن البصرى** ، وسمعهم يتكلمون **بالحشو والسَقَط** ، وكانوا يقولون مثلا إن النبى (ص) مات ولم يستخلف من يجمع الكلمة ويحفظ الدين ويرشد الأمة ويدفع عن بيضة الإسلام - فامتعض لما سمعه منهم ، وأمر أصحابه فقال : ردّوا هؤلاء إلى **حَشَا الحلقة** - فهم لذلك **الحَشَوية** (بفتح الشين) .

أو أنهم منسوبون إلى حَشْو الكلام وهو الزائد الذى لا طائل تحته ، فهم لذلك **الحَشْوية** (بسكون الشين) .

وربما لأنهم مجسمة أجازوا على الله الملامسة والمصافحة ، وأثبتوا له الحركة والانتقال والحد والجهة والقعود والاستقرار ، وقالوا إنه تعالى جسم أو على صورة جسم الإنسان ، والجسم **حَشْو** ، فسمُّوا على هذا القياس **حَشْوية** (بسكون الشين أيضا) .

وقيل المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث فى آيات الصفات التى يتعذر إجراؤها على ظاهرها ، ويقولون إن تفسيرها أو تأويلها يتجاوز إدراكهم ، والكلام فيها على ذلك **حشو** ، أى لا طائل منه ، والأحرى التوقف عن ذلك وتفويض تأويلها إلى الله وحده .

وقيل بل الحشوية طائفة يطلقون **الحشو** على الدين ، فإن الدين يتلقى من الكتاب والسنة ، وهما **حشو** ، أى واسطة بين الله ورسوله وبين الناس .

قالوا : إن عليا وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين فى حربهم ، وأن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم ، وأنهم يتولونهم جميعا ، ويتبرءون من حربهم ، ويردون أمرهم إلى الله عز وجل ، فإن يكن حقا فالله أولى ، حقا كان أو باطلا ، ونتولاهم جميعا على الأمر الأول .

وذهبوا إلى أن طريق معرفة الحق هو التقليد ، وأن ذلك هو الواجب ، وأن البحث والنظر حرام . وربما ما قالوا به هو جمود نتيجة ضعف عقولهم وقلة بصائرهم فى رأى ، أو لأنهم محجوبون بالنص . ولذا فقد جعلوا حكم الأحاديث كلها واحدا ، وعندهم أن تارك النفل كتارك الفرض . وبعضهم نسب النقص فى الفهم لنقص فى القرآن مع أنهم قضوا بكون حروفه وكلماته قديمة . ومنهم طائفة يُطلق عليها اسم **النوابت أو النابتة** أحدثوا بدعا غريبة ، وطائفة يقال لها **المفوضة** . وجوّز بعضهم الزنا واللواط والكبائر على الأنبياء وغيرهم ، ومنهم من جوّز ذلك بشرط الاستسرار دون الإعلان ، ومنهم من جوز ذلك على الأحوال كلها . كما أن بعضهم قال عن النبى (ص) أنه كان كافراً قبل البعثة واحتجوا بقوله تعالى « ووجدك ضالا فهدى » . وكان من مشايخهم أبو بكر محمد بن أبى دارم اليمانى ، وقيل إن **الصاحب بن عبّاد** كان منهم .



الحَفْصية

الخوارج الإباضية أصحاب **حَفص بن أبى المقدام** ، تميّز بالقول بأن الفاصل بين الشرك والإيمان خصلة واحدة هى معرفة الله ، فمن عرفه تعالى وأنكر الجنة والنار والرُسل ، أو عمل كل المحرمات من قتل وزنا ، واستحل سائر المحرمات مما يؤكل أو يُشرب ، فهو الكافر ، وهو برئ من الشرك الذى هو الجهل بالله أو إنكاره أو إنكار وحدانيته . وهذه المقالة هى التى أبرأت منه الخوارج إلا من صدّقه منهم وتابعه . ومع ذلك فقد تناقض حفص من بعد ، حين قال إن الذى يكفر بالأنبياء والرسل فقد أشرك ، على عكس تعريفه للكفر ، بأنه من عرف الله واحدا فقد برئ من الشرك حتى وإن كفر بالأنبياء والرسل .

والحفصية تأوّلوا فى عثمان بن عفان كتأوّل الشيعة فى أبى بكر وعمر . وادّعوا فى علىّ أنه **الحيران** المقصود بالآية « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى » (الأنعام ٧١) ، والأصحاب المعنيّون هم **أهل النهروان** أهل الهدى .

وقالوا إن الآية « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا » (البقرة ٢٠٤) تعنى علياً ، وأن الآية « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » (البقرة ٢٠٧) تعنى عبد الرحيم بن ملجم قاتل علىّ .



الحقائقية

فرقة من الكرامية المجسمة ، لم يعرف عنهم سوى أنهم **صفاتية** وعلى مذهب **ابن كرام** .

(أنظر الكرامية)



الحُكْميــة

لقب الخوارج ، لقولهم لا حُكْم إلا لله .



الحكيمية

أتباع **أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى** . ولد فى أوائل القرن الثالث الهجرى وتوفى حوالى ٢٩٦ هـ ، وهو واضع أساس هذه الطريقة الصوفية وقاعدتها فى الولاية . وتصانيفه تبحث فى حقيقة الولاية ودرجات الأولياء ومراعاة ترتيبها . واصطفاء الأولياء وقدرتهم على الكرامات والخوارق .

ومن أقواله : ما صنفت حرفاً عن تدبير ، ولا لينسب إلىّ شئ منه ، ولكن كان إذا اشتد علىّ وقتى أتسلى به . وكان يقول فى الولاية : لله تعالى أولياء اصطفاهم من بين الخلق ، وقد انقطعت همّتهم عن المتعلقات ، وفتح عليهم باباً من المعانى .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الحلاجية

هؤلاء ينتسبون إلى **أبى المغيث الحسين بن منصور الحلاّج** ، من أرض فارس من بلد يقال له بيضاء ، وكان يتكلم على لسان الصوفية ويتعاطى العبارات التى تسميها الصوفية **الشطح** ، وهو أن يتكلم بكلام يحتمل معنيين ، أحدهما مذموم والآخر محمود .

وافتتن به أهل العراق وجماعة من أهل طالقان خراسان . واختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية .

فأما المتكلمون فأكثرهم على أنه من الحلولية ومع ذلك قبلته جماعة من المتكلمين منهم السالمية ، وقالوا : له كلام فى معان دقيقة فى حقائق الصوفية .

وكذلك الفقهاء اختلفوا فيه ، فأبو العباس بن سريج توقف فيه ، وأفتى أبو بكر بن داود بجواز قتله .

وكذلك اختلف فيه الصوفية ، فقد ردّه عمرو بن عثمان المكّي ، وقبله أبو العباس بن عطاء وأبو عبد الله بن خفيف وفارس الدينورى وغيرهم ، وقالوا كان من حقه أن يحفظ سرّه فعاقبه الله تعالى بتسليط من كان يرده عليه حتى بقى حاله مشكلا ملبسا . والدليل على صحة باطنه أنه كان يُقطع يده ورجله ويقول حسب الواحد إفراد الواحد .

وحكى عنه أنه سئل يوما عن دينه فقال : ثلاثة أحرف لا عجم فيها ، ومعجومان وانقطع الكلام . قالوا أراد به التوحيد .

والذين كفروه حكوا عنه أنه قال : كل من هذّب نفسه فى الطاعة ، وصبر على اللذة ، وصفا حتى لا يبقى فيه شئ من البشرية ، حلّ فيه روح الإله كما حلّ فى عيسى عليه السلام .

وعثروا له على كُتب كتبها إلى أتباعه عنوانها « من الهوهو رب الأرباب المتصور فى كل صورة إلى عبده فلان » . وكان أتباعه يكتبون إليه « ياذات الذات ومنتهى غاية اللذات ،

نشهد أنك تُتصور فيما شئت من الصور ، وأنك الآن مُتصور فى صورة الحسين بن منصور الحلاج » .

ويقال إنه اختدع جماعة من خواص المقتدر ، فخاف المقتدر الفتنة ، فعرض أمره على الفقهاء فأفتى أبو بكر بن داود بقتله ، فأمر حتى ضُرِب ألف سوط ، وقُطعت يداه ورجلاه ، وصُلب سنة ٣٠٩ هـ ، ثم أمر فأُنزل من خشبته وأُحرق وطُرح رماده فى دجلة .

وقال أتباعه من أهل طالقان : إنه حى ، وأن الذى قُتل كان شخصا أُلقى عليه شبهه .



الحلمانية

فرقة من الغلاة الحلولية ، وهم المنسوبون **إلى أبى حلمان الدمشقى** ، وأصله من فارس ، ومنشؤه حلب ، وأظهر بدعته بدمشق ، فنُسب لذلك إليها .

وكان يقول بحلول الإله فى الأشخاص الحسنة ، وكان من أصحابه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها ، يوهمون أن الإله قد حلّ فيها .

وقال بالإباحة ، ودعواه أن من عرف الإله على الوصف الذى يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم ، واستبّاح كل ما يستلذّه ويشتهيه .

وكان الدمشقى يستدل على جواز حلول الإله فى الأجساد بقول الله للملائكة فى آدم : فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » (الحجر ٢٩) ، وتأوّل ذلك بأن الإله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حلّ فى آدم ، ولم يحلّ فيه إلا لأنه خلقه فى أحسن تقويم ، ولهذا قال : لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » (التين ٤) .



الحلولية

هم الغالية والمشبهة الذين زعموا أن الله يمكن أن يحل فى الأشخاص ، ومن جملتهم **الروافض** الذين قالوا بحلول الإله فى الأئمة ، ومنهم **البيانية** زعموا أن روح الإله دارت فى الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علىّ ، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ، ثم صارت إلى ابنه أبى هاشم ، ثم حلّت بعده فى بيان بن سمعان ، وادّعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان .

وجمهور المتكلمين على أن الله تعالى لا يحل فى غيره ، لأن الحلول هو حصولٌ على سبيل التبعية ، وينفى الوجوب الذاتى .

وكما لا تحل ذاته فى غيره ، كذلك لا تحل صفته فى غيره ، ولا يتصور الانتقال على الصفات وإنما هو من خواص الأجسام والجواهر .

والمخالف فى هذا الأصل فى الإسلام يتابع النصارى حيث قالوا إن الله تعالى حلّ فى عيسى عليه السلام . وقد ادعى البعض من الإسلاميين أنه لا يمتنع أن يظهر الله فى صورة بعض الكاملين ، وأكمل هؤلاء العترة الطاهرة ، والأئمة المعصومون . وزعم البعض أيضا أن الله تعالى يحل فى صورة الحسان ، ومتى ما رأى هؤلاء صورة حسنة سجدوا لها .

وذهب بعض المتصوفة إلى إمكان أن يحل الله تعالى فى بعض العارفين . وبعض النسّاك قال بإمكان الحلول فى الإنسان وفى الحيوان . كما أكدّ الكثير من المؤرخين أن **الحلاّج** الزاهد الصوفى المشهور ، المتوفى قتيلاً سنة ٣٠٩ هـ كان يقول بالحلول ، وكفّروه بذلك ، وحكم علماء عصره بكُفره ، وقُتل بفتواهم . ومن الألفاظ التى اشتهرت عنه قوله « أنا الحق » وقوله « ما فى الجبة غير الله » . وقد ذكر إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى **أن الحلاج وأبا طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطى** كانا من قوم اتفقوا على قلب نظام الدولة ، وتواصوا بالدأب ومواصلة السعى لذلك . ولعله لهذا يذكر البغدادى أن فرق الحلولية فى الإسلام كلها كانت بغرض إفساد القول بالتوحيد .



الحلولية

فرقة من **المتصوفة المبطلة** ، قالوا الله تعالى يحلّ فى الأجسام والصور الجميلة ، ويحللون لذلك النظر فى وجوه الحسان من النساء والرجال . وكانوا يقصدون مجالس السماع ، يتغنون بالجمال ، ويشكون لواعج العشق لكل جميل ، وأزياؤهم مزركشة ، وأناشيدهم إباحية ، ورقصاتهم داعرة ، فإذا بلغوا حال الجذب شقوا جيوبهم وألقوا بعمائمهم إلى الأرض طرباً ووجْدا ، ومارسوا اللواط والزنا ، وهؤلاء أسقطوا التكاليف وأبطلوا الشرائع .



الحمارية

هم **المعتزلة الذين قالوا بالتناسخ** ، أخذوا من **ابن خابط** قوله بتناسخ الأرواح فى الأجساد والقوالب ، ومن **عبّاد بن سليمان** صاحب هشام الفوطى قوله بأن الذين مسخهم الله قردة وخنازير كانوا قبل المسخ ناسا ، وكانوا معتقدين للكفر بعد المسخ . وأخذوا من **جعفر بن درهم** قوله بأن النظر الذى يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلا لا فاعل له .

وقالوا : الخمر ليست من فعل الله وإنما من فعل الخمّار لأن الله لا يفعل ما يكون سبب المعصية . وربما كان اسمهم لذلك **الخمارية** وليسوا الحمارية . وقيل اسمهم الحمارية أُطلق عليهم بسبب سوء الفهم المزرى ، ولقولهم بالتناسخ فربما كانوا هم أنفسهم فى الأصل حميرا . ومما يستوجب لهم هذا الاسم قولهم : الإنسان يستطيع أن يخلق أنواعا من الحيوان . ألا ترى أنه عندما يدفن اللحم أو يضعه فى الشمس يتخلّق فيه الدود . فهذا الدود من خلْق الإنسان !



الحمزية

هؤلاء أتباع حمزة بن أكرك أو أدرك الذى خرج سنة تسع وسبعين ومائة أيام هارون الرشيد وصدْر خلافة المأمون ، وكان فى الأصل من العجاردة الحازمية ، ثم خالفهم فى باب القدر والاستطاعة ، فقال بقول القدرية فأكفرته الحازمية ، فلما قال إن أطفال المشركين فى النار أكفرته القدرية ، ثم إنه والى القعدة من الخوارج ، وكان إذا قاتل قوما وهزمهم أمر بإحراق أموالهم ، وعَقْر دوابهم ، وقتل أسراهم . وبدأ بقتال الخوارج البيهسية ، وهزم الكثير من الجيوش ، وقتل الكثير من الخوارج الخَلَفية ، وكانت هزيمته ومقتله على أيدى أهل نيسابور . فكان ذلك من مفاخرهم .

وكان حمزة يجوِّز إمامين فى عصر واحد . ولم ير قتل أهل القبلة إلا إذا قاتلوه ، ولا أخذ المال فى السرّ إلا فى الحرب . وكان يرى قتال السلطان ومن رضى بحكمه ، فأما من أنكره ولم يُعنه ولا كان دليلا له فلم ير قتله



الحنابلة

هؤلاء هم أتباع مذهب أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) قال فيه الشافعى : أحمد إمام فى ثمانى خصال : إمام فى الحديث ، وإمام فى الفقه ، وإمام فى اللغة ، وإمام فى القرآن ، وإمام فى الفقر ، وإمام فى الزهد ، وإمام فى الورع ، وإمام فى السُنّة . وقيل فيه هو إمام وحجة . وكان شعار أهل السُنّة أن حب الإمام أحمد علامة السُنّة ، وبغضه علامة البدعة . ونقل عنه أصحابه كلامه وفتاويه فى ألوف المسائل ، وهى مبثوثة فى كتب المذهب . وله تفسير ، ومن مؤلفاته **كتاب الناسخ والمنسوخ ، والتاريخ ، والمقدم والمؤخر فى القرآن ، وجوابات القرآن ، والمناسك الكبير والصغير ، والردّ على الجهمية والزنادقة ، وكتاب السُنّة الذى قرر أحمد بن حنبل عقائده فيه . وله المسند ، وكتاب الأمر ، وكتاب الورع ، وكتاب المسائل ، وكتاب الزهد .**

ومذهبه – المذهب الحنبلي – لم يقيض له الانتشار على قدر سمعة الإمام نفسه فى علمه وورعه ودينه ، وربما ذلك لأن الحنابلة اشتهر عنهم الشدة والتعصب ، ولمّا عظم أمرهم أُثِر عنهم تطوعهم للتصدى للفساد ، فصاروا يكبسون فى المحال العامة ويريقون الخمر إن وجدوها ، ويضربون المغنيات ويكسرون آلات الغناء ، ويعترضون فى البيع والشراء ، ومَشْى الرجال مع النساء أو الصبيان فيسألونهم عمن معهم ، وقرابتهم منهم ، وإلاّ ضربوهم وحملوهم إلى الشرطة ، وشهدوا عليهم بالفاحشة ، فأزعجوا البلاد ، وأنكروا زيارة قبور الأئمة ، وشنعّوا على الزوار بالابتداع ، وأثاروا العامة . ولم يكن كذلك الإمام أحمد ولا أصحابه الأوائل ، ولا علماء المذهب .

وقيل المذهب الحنبلي هو الجد الأكبر **للمذهب الوهابى** عن طريق **تقى الدين بن تيمية** ، وكان الوهابيون فى شبه الجزيرة العربية متشددين للغاية واتّبعوا نفس طريقة الحنابلة .

وينكر بعض أصحاب الفِرَق أن يكون لأحمد بن حنبل مذهب كلامى أصلا ، ولم يذكر ابن جرير الطبرى المذهب الحنبلي ضمن ما ذكره من مذاهب الكلام . ولم يذكره الطحاوى والدبوسى والنسفى والأصيل المالكى وابن عبد البر . وقالوا فى الإمام أحمد : إنه ليس بفقيه ولكنه محدِّث . ومع ذلك فتلاميذه كُثُر ، وروى عنه من الأكابر الصنعانى صاحب المصنف ، وعبد الرحمن بن مهدى الذى وضع له الإمام الشافعى الرسالة . ومنهم الإمام الشافعى وكان إذا روى عنه قال حدّثنى الثقة ، أو أخبرنى الثقة ، ويقصد بالثقة أحمد بن حنبل . ومنهم معروف الكرخى ووكيع بن الجراح ، وعلى بن المدينى ، وأحمد بن أبى الحوارى ، وهم مائة ونيف وعشرون نفسا . وأول من دوّن فقهه ولداه صالح وعبد الله وآخرون ، وجمعه عنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال سنة ٣١١ هـ ، وصنّف فى ذلك كتاب السُنّة ، وكتاب العلل ، وكتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد .

وأساس الفقه الحنبلي : التوقيف في العبادات ، والعفو في المعاملات ، ويفصّل ذلك ابن قيم الجوزية فيقول : **الأصل في العبادات البطلان حتى يقوم دليل على الأمر ، والأصل في العقود والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على البطلان والتحريم** ، والفرق بينهما أن الله سبحانه وتعالى لا يُعبد إلا بما شرعه على ألسنة رسله ، فإن العبادة حقه على عباده ، وحقه الذي أحقّه هو ورضي به وشرعه . وأما العقود والشروط والمعاملات فهي عفو حتى يحرمها ، ولهذا نعى الله على المشركين مخالفة هذين الأصلين : وهو تحريم ما لم يحرمه ، والتقرب إليه بما لم يشرعه . ولو سكت الله عن إباحة ذلك وتحريمه لكان ذلك عفواً لا يجوز الحكم بتحريمه وإبطاله ، فإن الحلال ما أحلّه الله ، والحرام ما حرّمه ، وما سكت عنه فهو عفو ، فكل شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فإنه لا يجوز القول بتحريمها ، فإنه سكت عنها رحمة منه من غير نسيان وإهمال .

وهذا أساس الفقه الحنبلي : فالعبادات لا تحتمل من الاجتهاد إلا أن نفهم المراد من النص وندرك أنه محكم غير منسوخ ، ونمتثل الأمر ، ولا نقدم بين يدي الله ورسوله . والنصوص في العبادات كلها متكاملة لا تحتاج إلى متزيد . وليس للقياس ولا الاستحسان ولا الإجماع مكان في العبادات . وعلى العكس في المعاملات فإن السماحة في أمور كثيرة ، ومن أهمها حرية التعاقد إلا في حال مخالفته لصريح القرآن .

ومن أصول الفقه الحنبلي : **كتاب الله** « ما فرطنا في الكتاب من شئ » ؛ **وسنّة رسوله** « فإن تنازعتم في شئ فردّوه إلى الله والرسول » ؛ **وإجماع أهل العصر** من العلماء أهل الحل والعقد إذا لم يختلفوا ، فإن خالف بعضهم بعضا ولو واحد منهم لم يكن إجماعا ، وإذا انتشر القول عن بعضهم ، وعلِمه جميعهم فلم ينكروا شيئا منه فهو إجماع ، والإجماع إجماع الصحابة ومن تبعهم ؛ **والقياس** وهو ردّ الشئ إلى نظيره بعلّة تجمع بين أصله وفرعه ، فإن عُدم ذلك فلا قياس ؛ **والأخذ بالمرسل ، والحديث الضعيف قسيم الصحيح ، والخبر الضعيف خير من القياس** ،

والاستصحاب في المعاملات وهو استدامة إثبات ما كان مثبتا أو نفى ما كان منفيا حتى يقوم دليل على تغيير الحالة ؛ **والذرائع** وهى كل ما يكون وسيلة لأمر ، فهو مطلوب بطلبه .

والاجتهاد مقرر عند الحنابلة ، والعالم منهى عن **التقليد** . وكان الإمام أحمد يكره **الكلام** والجلوس مع **أهل الزيغ** ، والأمر عنده فى التسليم والانتهاء إلى ما فى كتاب الله . وقال : لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام فى شئ إلا ما كان فى كتاب الله أو حديث رسول الله أو عن الصحابة . وقال : لاتجالسوا أهل الكلام . وكان ربما هجر من اشتغل بالكلام .

وموجز العقيدة الحنبلية : أن الله واحد لا من عدد ، ولا يجوز عليه التجزؤ ولا القسمة ، وهو واحد من كل جهة ، وموصوف بما أوجبه السمع والإجماع . وهو قديم بصفاته التى هى مضافة إليه فى نفسه . والاعتقاد بالله هو الاعتقاد بالصفات التى وصف بها نفسه فى كتابه ، ومن ثم يجب أن نسلم بأن صفاته السميع والبصير والمتكلم والقادر والمريد والحكيم وغيرها هى حق ، كما أن الصفات الأخرى جميعها التى تدخل فى المتشابه ، كالكلام عن يده وعرشه ووجوده فى كل مكان ورؤية المؤمنين له يوم البعث ، كلها أيضا حق . ومن ثم أنكر ابن حنبل بشدة قول الجهمية بالتعطيل وتأويل القرآن والحديث ، كما أنكر بشدة تشبيه المشبهة . وفى عقيدته أن يؤمن المؤمن بالله بلا كيف ، ويقول إن الله سميع بسمع ، وبصير ببصر من غير تشبيه ولا تمثيل ، لأنه ليس كمثله شئ ، ويقول فى اليد على مبدأ الصفات تمر كما جاءت ، أن لله تعالى يدين وهما صفة له فى ذاته ليستا بجارحتين ، وليستا بمركبتين ، ولا جسما ، ولا من جنس الأجسام ، ولا الأبعاض والجوارح ، ولا يقاس على ذلك ، ولا له مرفق ولا عضد ، ولا فيما يقتضى ذلك من إطلاق قول « يد » إلا ما نطق به القرآن ، أو صحّت عن رسول الله السنة فيه .

وقال فى **الوجه** إن لله وجها ، لا كالصورة المصورة والأعيان المخططة . وذهب إلى أن لله تعالى **نفْسا** « ويحذركم الله نفسه » « واصطنعتك لنفسى » ، وليست كنفس العباد التى هى متصعدة مترددة فى أبدانهم ، بل هى صفة له فى ذاته ، خالف فيها النفوس المجعولة .

وقال فى معنى الاستواء أنه العلو والارتفاع ، ولم يزل الله عالياً رفيعا قبل أن يخلق عرشه ، فهو فوق كل شئ ، والعالى على كل شئ . ونحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء ، بلا حدّ ولا صفة يبلغها واصف . وكذلك الكلام على صفة له فى ذاته ، والقدرة صفة له فى ذاته ، والله لم يزل مريدا ، والإرادة صفة له فى ذاته . وكل ما فى الوجود **بقضاء الله وبقدره** ، وقضاء المعاصى بمعنى خلق الحركات التى بها المعاصى والإرادات الفاسدة ، لا بمعنى الأمر بها والجبر عليها . ولقد أوجب الله على المكلفين **النظر والاستدلال** الموصلين إلى العلم . **والإيمان بالله** يزيد وينقص ، وهو قول وعمل ونية واستمساك بالسنة ، ومن ثم فهو يزيد وينقص .

وقال فى **القدرية** : هم مجوس هذه الأمة ، ووصمهم بالجهل . ورأى أن **مرتكب الكبيرة** مسلم عاص ، وأن **التوبة** من كل ذنب واجبة وتمحو ما سلف إذا قارنها الإخلاص ، وقال إن **الله يراه المؤمنون فى الآخرة** ولكنه على سبيل « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، والمعنى لا تدركه إدراك ماهية وإحاطة .

والحنابلة يجوّزون الكرامات للأولياء ، ويقولون فى الصحابة ما يراه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما يرونه سيئاً فهو عند الله سئ ، وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه . وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى الخمس : على والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ، وكلهم يصلح للخلافة .

ويؤمن الحنابلة **بالقضاء خيره وشره ، وحلوه ومره** ، وبأن الله خلق **الجنة** قبل الخلق ، وخلق أهلها ونعيمها الدائم ، وخلق **النار** وعذابها الدائم وخلق لها أهلها ، وأن **الدجال** خارج فى هذه الأمة ، وأن **العشرة** المبشرين بالجنة صدق ، ووجوب الصلاة على **من مات من أهل القبلة** ، والكف عن مساوئ **أصحاب رسول الله (ص)** ، وأن من **طلّق** ثلاثاً فى لفظ واحد فقد جهل وحَرُمت عليه زوجته ولا تحل له أبداً حتى تنكح زوجا غيره .

وكان الإمام أحمد يدعو لسامعيه من أتباع مذهبه فيقول : أحبّوا أهل السنة على ما كان منهم . أماتنا الله وإياكم على السنة والجماعة ، ورزقنا وإياكم اتباع العلم ، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه .



الحنفية

ويقال **الأحناف** أيضا ، وهم أتباع **مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت** ، فقيه العراق وإمام الأئمة ، ويؤرخ به **كأول متكلم من الفقهاء** . قال عنه الشافعى : الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة . وله كتاب « **الفقه الأكبر** » ، ولو أن البعض يشك فى نسبته إليه ، و « **الفقه الأصغر** » . وكان **أول** من استخدم مصطلح الفقه الأكبر للاعتقادات ، ومصطلح الفقه الأصغر للعبادات ، وكان ظهوره (٨٠ - ١٥٠ هـ) فى عصر كثرت فيه الفرق الإسلامية ، فكان واصل بن عطاء يقوم على رأس المعتزلة ويقول بوحدة ذات الله وصفاته ، وقال أبو حنيفة إن الله واحد ، لا من طريق العدد ، ولكن من طريق أنه لا شريك له . وينسب إليه أنه قال إن لله مائية ، أى ماهية ، وأراد بذلك أن الله يعلم نفسه شهادةً لا بدليل ولا خبر ، ونحن نعلمه بدليل وخبر .

وكان التجسيم والتشبيه قد انتشرا ، فأعلن أبو حنيفة أن الله لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ، ولا يشبهه شئ من خلقه ، فكان **أول** من أطلق على الله أنه ليس كالأشياء . وميّز بين صفات الذات التى يوصف بها الله ولا يوصف بضدها كالعلم ، وصفات الفعل التى يوصف بها وبضدها كالخلق . وقال إن من يحلف بالقرآن فقد حلف بغير الله ، وما كان غير الله فهو مخلوق ، وبذلك أجاب على مشكلة خلق القرآن .

ومن رأى أبى حنيفة أن الله خلق العالم لا من مادة ، لأن القول بخلق العالم من مادة معناه أن المادة قديمة . وقال إن الله كتب كل شئ بالوصف لا بالحكم ، أى بأن الأشياء ستكون على كذا من الصفات ، لا بصيغة الحكم ، أى فلتكن على كذا من الصفات ؛ وأن علم

الله بالأشياء أزلى ، وأن ما يحدث من تغير إنما يكون فى الأشياء لا فى علم الله . وقال بنظرية الذر ، أى أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه على صورة الذرّ ، وأخذ عليهم الميثاق ، وأقروا لله بالربوبية ، ولكنهم بعد الميلاد نسوا ميثاق الله .

ومذهب أبى حنيفة الكسبى مؤداه أن الله لا يجبر أحدا على الإيمان ، وأن كل أفعال العباد هى كسبهم على الحقيقة ، ولكن كل شئ بمشيئة الله وقدره وقضائه ، أى أن الأعمال مخلوقة من الله ، مكسوبة من العباد ، ولم يكن أبو حنيفة يؤمن بالجبر ، وكان يفصل القضاء عن القدر ، فالقضاء ما حكم الله به مما جاء به الوحى ، والقدر ما تجرى به قدرته وقُدّر على الخلق من الأزل . ويقسم الأمر أمرين : أمر تكوين وإيجاد ، وأمر تكليف وإيجاب ، والأول تسير الأعمال فى الكون على مقتضاه ، والثانى يسير الجزاء فى الآخرة على أساسه .

ويكاد يكون المذهب الحنفى أشهر المذاهب الأربعة ، وعليه الكثير من الشعوب والحكومات الإسلامية ، وقيل إن أكثر من نِصف الأمة الإسلامية يتعبدون الله على هذا المذهب . ومسائله على ثلاثة : **أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ، ويلحق بهم زفر والحسن بن زياد وغيرهم** ، إلا أن الغالب الشائع فى ظاهر الرواية أن يكون قول الثلاثة .

والحنفية يؤصلون مذهبهم على كتاب الله ، وسنة نبيه ، فإن لم يجدوا أخذوا بقول الصحابة . ويقول أبو حنيفة : آخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم ، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيَّب ، فهؤلاء قوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا .

ويذكر محمد أبو الحسن أن العِلْم – على مذهب الحنفية – على أربعة أوجه : ما كان فى كتاب وما أشبهه ، وما كان فى سنة رسوله وما أشبهها ، وما كان فيما أجمع عليه الصحابة وما أشبهه ، وكذلك ما اختلفوا فيه ، لا يخرج على جميعهم ، فإن وقع الاختيار فيه على قول

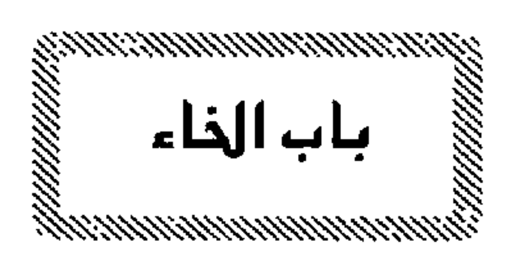
فهو علم نقيس عليه ما أشبهه ، وما استحسنه فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيرا له . ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الأربعة .



الحُورِيَة

فرقة من المتصوفة المبطلة ، ومذهبهم مثل مذهب « **الحالية** » ، إلا أنهم يقولون إن **حور الجنة** يأتين إلينا فى حالة سُكْر فنواقعهن ، فإذا أفقن اغتسلن .





باب الخاء

الخابطية

المعتزلة أصحاب **أحمد بن خابط القَدَرىّ** المتوفى سنة ٢٣٢ هـ ، ذكر الخياط والمقريزى والجرجانى والحافظ بن حجر والسفارينى أنه ابن حائط ، وقال الكرمانى وابن حزم أنه ابن حابط ، ومن ثم يقال الحابطية والحائطية والحايطية أيضا . والتحقيق أنه ابن خابط كما ورد عند البغدادى والشهرستانى .

والخابطية تناسخية ، وكان **أحمد بن بانوش والفضل الحدثى** أصحاب ابن خابط وينتسبان إليه ، وذهبوا فى الكلام مذهباً يجمع بين أقوال الفلاسفة والمعتزلة ، وقد هجرهم المعتزلة .

وابن خابط من أصحاب النظّام ويقول مثله بالطفرة ، وينفى الجزء الذى لا يتجزأ ، ويثبت حكماً للمسيح موافقاً للنصارى ويجعله على حساب الخلْق يوم القيامة ، ويقول إنه المقصود فى الآية « وجاء ربك والملك صفا صفاً » ، وقال إن الرب هو المسيح ، ويفسر قوله عليه الصلاة والسلام « إنكم سترون ربكم يوم القيامة » أن الرؤية المقصودة هى رؤية العقل الأول الذى هو المبدع الأول أو العقل الفعال الذى يفيض منه الصور على الموجودات .

وقال ابن خابط : إن الحيوانات كلها جنس واحد ، وكل نوع أمة لحالها كما أخبر تعالى « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم » . وجميع الحيوانات مكلفة ، وفى كل أمة رسول من نوعها لقوله تعالى « وإنْ من أمة إلاّ خلا فيها نذير » .

ويقول : إن الله خلق الخلق فى أبدان صحيحة وعقول تامة فى دار ليست دار الدنيا ، وخلق لهم المعرفة به ، وأتمّ نعمته عليهم وأمرهم بشكره .

ويقول : الإنسان فى الحقيقة هو الروح لا هذا القالب الذى نشاهده ، وإن الروح هى عالم قادر .

ويقول : الديار خمس ، داران للثواب ، والثالثة دار عقاب ، والرابعة دار الابتداء قبل أن يهبط الخلْق إلى الدنيا ، والخامسة دار الابتلاء التى كُلف الخلق فيها بعد أن اجترحوا فى الأولى .

ويقول : إن من أطاع الله فى تلك الدار أقره هناك ، ومن عصاه هناك أخرجه منها إلى النار ، وكل من عصاه فى البعض وأطاعه فى البعض بعثه إلى دار الدنيا وألبسه هذه القوالب ، وابتلاهم تارة بالشدة ، وتارة بالراحة ، وتارة بالألم ، وتارة باللذة ، وجعل قوما منهم فى صورة الناس ، وقوما فى صورة الطيور ، وقوما فى صورة السباع ، وقوما فى صورة الدواب ، وقوما فى صورة الحشرات . وكانت درجاتهم فى هذا المعنى على قدر معاصيهم . فمن كانت معصيته أقل فى تلك الدار كانت صورته فى الدنيا أحسن ، ومن كانت معصيته هناك أكثر كان قالب روحه فى الدنيا أقبح .

وقال : الحيوان فى الحقيقة هو الروح ، ولا يزال فى دار الدنيا ينتقل من قالب إلى قالب على مقدار الطاعات والمعاصى من قوالب الناس والدواب حتى تتمحص طاعاته فيُنقل إلى دار النعيم ، أو معاصيه فيُنقل إلى دار الجحيم .

وخالفه أحمد بن بانوش فقال : متى كان فى صورة بهيمة لا يكون عليه تكليف . ويقول ابن خابط : بل يكون عليه تكليف ، ويكون التسخير للذبح ، والركوب عقوبة له . ويقول ابن بانوش : من المكلفين من يكرر طاعاته حتى يصير مستحقاً لأن يصير نبياً أو مَلَكاً .



الخارجون من آل البيت

(١) الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج الحسين منكرا على يزيد بن معاوية ما أظهر من ظلمه ، فقُتل بكربلاء ، وقتله عمر بن سعد ، وكان الذى أنفذَ لمحاربته عبيد الله بن زياد ، وحُمل رأس الحسين إلى يزيد ، فلما وُضع بين يديه نَكَث ثناياه التى كان النبى (ص) يقبلها . وحُمل إليه بنو الحسين وبناته وسائر نسائه ، فهمّ بقتل الذكور فكشف عن عاناتهم يتأكد منهم هل أنبتوا، ثم مَنّ عليهم . وقُتل مع الحسين من آل النبى (ص) : ابنُه علىّ الأكبر ؛ ومِنْ ولد أخيه الحسن : عبد الله ، والقاسم ، وأبو بكر ؛ ومن إخوته : العباس بن علىّ ، وعبد الله بن علىّ ، وجعفر بن علىّ ، وعثمان بن علىّ ، وأبو بكر بن علىّ ، ومحمد بن علىّ (محمد الأصغر) ؛ ومن وَلَد جعفر بن أبى طالب : محمد بن عبد الله بن جعفر ، وعون بن عبد الله ؛ ومن ولد عقيل : عبد الله بن عقيل ، وجعفر بن عقيل ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل .

(٢) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج زيد بالكوفة على هشام بن عبد الملك ، وعَلَى والِى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى ، فقُتل بالمعركة ودفن ، فعلم يوسف بأمر موته فنبش القبر وأخرج الجثة وصلبها . ثم كتب هشام يأمر بأن تحرق وينسف رماده فى الفرات .

(٣) يحى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج بأرض الجوزجان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فوجّه نصر بن سيّار الليثى والى خراسان إلى يحى بن زيد – وجّه إليه سلْم بن أحوز المازنى ، فحارب يحى ، فقتل فى المعركة ، ودفن فى بعض الجبانات .

(٤) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب :

خرج بالمدينة ، وبويع فى الآفاق ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعيسى بن موسى وحميد بن قحطبة ، فحارب محمداً حتى قتله ، ومات كذلك أبوه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعمه على بن الحسن بن الحسن .

(٥) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب :

خرج بعد محمد بن عبد الله : أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالبصرة ، فغلب عليها وعلى الأهواز ، وعلى فارس وأكثر السواد ، وشخص عن البصرة فى المعتزلة والزيدية ، يريد المنصور الذى أرسل إليه عيسى بن موسى ، فحاربه إبراهيم حتى قُتل ، وقُتلت المعتزلة بين يديه .

(٦) الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب :

خرج الحسين وعسكر بفخ على ستة أميال من مكة ، فخرج إليه عيسى بن موسى ، فقتل الحسين وأكثر من معه ، ولم يجسر أحد أن يدفنهم حتى أكلت السباع بعضهم .

(٧) يحى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب :

خرج على المنصور وصار إلى الديلم ، ثم قُتل .

(٨) إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب :

خرج إلى بلاد المغرب واستولى عليها ، وكان قد أفلت هاربا إليها واستجابت له البربر ، ولما بلغ الرشيد أمره اغتم لذلك ، فدبر له من ذهب إليه فسمّه ، فيقال إن الذى سمّه هو سليمان بن جرير أحد متكلمى الزيدية ، ويقال إن الذى سمّه الشماخ مولى المهدى وكان طبيبا .

(٩) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن إبى طالب :

خرج بالكوفة فى أيام المأمون ، ثم مات بعد أربعة أشهر من خروجه ودفن بالكوفة .

(١٠) محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج فهزم زهير بن المسيب وعبدوس بن محمد بن أبى خالد ، ثم توجه إليه هرثمة بن أعين فهزمه ، وهرب ولكنه أُخذ فى طريق خراسان ، فوُجه إلى الحسن بن سهل فأظهر موته ، ويقال إنه حُمل إلى المأمون وهو بمرو فمات هناك .

(١١) إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج باليمن والمأمون بخراسان ، فوجه إليه جيشا هزمه ، وصار إلى العراق فأمّنه المأمون .

(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج باليمن ، وكان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن ، فبايعه خلق ، فوجه المأمون لحربه دينار بن عبد الله ، وكتب معه بأمانه ، فقبله عبد الرحمن .

(١٣) محمد بن القاسم بن على بن عمر بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج ببلدة يقال لها طالقان بخراسان فى خلافة المعتصم ، فوّجه إليه عبد الله بن طاهر ، فانهزم محمد ، فحمله إلى المعتصم ، فحبسه معه فى قصره ، واختلف الناس فى أمره ، فمن قائل أنه هرب ، ومن قائل أنه مات ، ومن الزيدية من يزعم أنه حى وسيخرج .

(١٤) محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج بمكة ، وكان يلقب بديباجة لحُسن وجهه ، ووجه إليه المأمون عيسى الجلودى ، فظفر به وحمله إلى المأمون ببغداد ، ثم أخرجه معه فمات بجرجان .

(١٥) الأفطس :

هو الحسين بن الحسن ، وكان خروجه سنة مائتين ، وفى هذه السنة نزع كسوة الكعبة وكساها كسوة أخرى ، وتتبع ودائع بنى العباس وأتباعهم وأخذها وأخذ أموال الناس ، فهرب الناس منه ، فلما رأى تغيرهم لسوء سيرة أصحابه ، أتى إلى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، فلم يزل به حتى أجابه . وكان فى بدء خروجه يدعو لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، فلما مات محمد بن إبراهيم دعا إلى نفسه .

(١٦) على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج فى أيام المعتمد فقتله بنو مرة بن عامر .

(١٧) الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج بطبرستان فى سنة ٢٥٠ هـ فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة ، وظلت ولايته أكثر من تسع عشرة سنة ، وولى مكانه أخوه محمد بن زيد . وكان جوادا فامتدحه أحد الشعراء فقال « الله فرد وابن زيد فرد » فقال الحسن « بفيك الحجر ياكذاب » ، « الله فرد وابن زيد عبد » ثم نزل عن مكانه وخرّ ساجدا لله تعالى ملصقاً خدّه بالتراب ، وحرّم الشعر .

(١٨) عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب :

ذكره أبو الفرج فى مقاتل الطالبين فيمن خرجوا فى أيام المعتصم .

(١٩) الكوكبى :

هو الحسين بن أحمد بن محمد الأرقط بن عبد الله بن على بن الحسين ، خرج بقزوين وغلب عليها ، ثم هزمه بعض الأتراك . وذكر أبو الفرج فى مقاتل الطالبين أن الحسن بن زيد لما بلغه أنه يريد الخلافة ، وأنه اجتمع وعبيد الله بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، فدعا بهما وأغلظ لهما فرداً عليه ، فأمر بهما فديست بطونهما ، ثم ألقاهما فى بركة فماتا ، ثم أُخرجا فألقيا فى سرداب ، فلم يزالا فيه حتى دخل الصفار البلد فأخرجهما ودفنهما .

(٢٠) يحى بن عمر بن يحى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

خرج بالكوفة أيام المستعين فوجه إليه الحسين بن إسماعيل بأمر محمد بن عبد الله بن طاهر فقتله .

(٢١) الحمزى :

هو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، خرج أيام المستعين ، فظفر به وحبسه إلى أن أطلقه المعتمد .

(٢٢) إبن الأفطس :

خرج بسواد الكوفة أيام فتنة المستعين .

(٢٣) إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن على

بن أبى طالب :

خرج سنة ٢٥١ هـ بمكه فانتهب البيوت والكعبة وقتل الجند والكثير من الخلق وتركها بعد خمسين يوما ، ثم سار إلى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب ، وتوفى سنة ٢٥٢ هـ ، وخلفه أخوه محمد بن يوسف ، فقطع الميرة عن أهل المدينة ، ومازال على أمره إلى أن خرج أبو الساج إلى مكة والمدينة فقتل خلقا كثيرا من أصحابه وهرب محمد فمات فى هربه .

(٢٤) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب :

خرج بالكوفة داعيا لنفسه ، فحاربه عبد الله بن عمر فهزمه . ومضى عبد الله بن معاوية إلى فارس فغلب عليها وعلى أصبهان ، ثم مات بفارس .

(٢٥) صاحب الزنج :

هو علىّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان خروجه سنة ٢٥٥ هـ فى فرات البصرة ، وجمع الزنج الذين يسكنون السباخ ، وعبر دجلة ، وقتله سنة ٢٧٠ هـ أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل على الله .

(٢٦) المقتول على الدكة

خرج بأرض الشام فظفر به المكتفى بالله بعد حروب ووقائع .



الخازمية

فرقة من الخوارج العجاردة ، والصواب أنهم **الحازمية** نسبة إلى رئيسهم **حازم بن على أو ابن عاصم** . **(أنظر الحازمية)**



الختمية

أصحاب **محمد عثمان الميرغنى** (١٢٠٨ - ١٢٦٨ هـ) مؤسس الطريقة التى قيل فيها إنها أكبر الطرق الصوفية شأنا فى السودان ، إذ ليس فى السودان ما يضاهيها سعة نفوذ وعدد مريدين ، وكان لها أكبر الأثر فى تاريخ السودان الفكرى والسياسى والاجتماعى .

والختمية جُماع خمس طرق هى النقشبندية والقادرية والشاذلية والجنيدية ، بالإضافة إلى الطريقة الميرغنية التى كانت للجد عبد الله الميرغنى المشهور بالمحجوب .

والميرغنى أول من اشتهر من أسرته ، ومدرسته فى التصوف من مدارس التصوف الإيجابى ، وكان اهتمامها بالدعوة إلى الإسلام والتزام الكتاب والسُّنّة والأخذ عن السلف . وكانت للمساجد والزوايا التى ينشئها هو وأتباعه فضل اجتماع صفوف أبناء الختمية والطرق الصوفية الأخرى ومقاومتهم للحكم الأجنبى ، والاتجاه بالسودان نحو الإسلام والعروبة . ودعا الميرغنى القبائل الوثنية فى الحبشة وأرتريا إلى الإسلام وكان الذين يعتنقونه على يديه منهم بالآلاف .

ويقول الميرغنى إن طريقته هى طريقة القطب النبوى السيد أحمد البدوى ، والهيكل الربانى عبد القادر الجيلانى ، والقطب الرفاعى ، والقطب الحقيقى إبراهيم الدسوقى ، ومحيى النفوس السيد العيدروسى ، وأقطاب آخرين كالسيد المتبولى وعبد السلام بن مشيش وأحمد بن إدريس والبكرى .

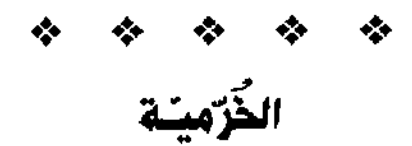


الخرمدينية

هم الذين يدينون **بالخُرَّم** يعنى اللذة ، فهم فرقة من الإباحية خرجوا من جملة فرق الإسلام . ويقول النوبختى إن منهم الخُرَّمية أو المحمرة . ويقول البغدادى إنهم صنفان :

البابكية والمازيارية ، وكلتاهما معروفة بالمحمرة . ويرد النوبختى الأبو مسلمية أصحاب أبى مسلم الخراسانى إليهم .

والخرمدينية من أهل الغلو الذين نفوا الربوبية وأثبتوها فى بدن المخلوق ، وقالوا إن البدن مسكن لله ، وأنه تعالى نور وروح ينتقل فى الأبدان . (**أنظر الخرمية والمحمرة والبابكية والمازيارية والأبا مسلمية**)



الخُرّميّة

هم فرقتان ، فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام ، وهم **المزدكية** ، كانوا يستحلون المحرمات كلها ، وكانوا يقولون : إن الناس كلهم شركاء فى الأموال والحُرَم . وقتلهم **أنو شروان** فى أيام مملكته . وأنو شروان توفى حوالى بعثة الرسول ، ولقّبوه بالعادل واشتُهر بأنه الذى أباد دعاة الاشتراك فى الأموال والأبضاع من أصحاب مزدك أو مزدق الإباحى الذى أفسد بلاد فارس .

والفرقة الثانية من الخرمية ظهروا فى دولة الإسلام **كالبابكية والمازيارية** ، ويسمون أيضا **بالمحمرة** ، فإذا نسبتَهم لمؤسس الطريقة فهم البابكية ، نسبة لبابك ، أو المازيارية نسبة إلى مازيار (بكسر الزاى) ، وإذا قلت المُحَمِّرة فإنما ذلك لتميزهم بالثياب الحُمر التى اتخذوها شعاراً لهم .

وأما اسمهم **الخُرّمية** فإنما لأنهم اتبَعوا شهواتهم ، لأن لفظ « **خُرّم** » يعنى فى الفارسية المرح الإباحى المتوخى للملذات الممتلئ سرورا ، يعنى هم أصحاب مذهب اللذة الإباحى ، وقد يقال لهم « الخُرّمدينية » حيث يدينون بالمرح واتّباع الشهوات .

وقال عنهم **ابن حزم** : الخُرّمية أصحاب بابك ، وهم فرقة من فرق المزدقية ، وهم أيضا **سرّ مذهب الاسماعيلية ، ومن كان على قول القرامطة .**

وقال **ابن الجوزى** : الخُرّم لفظ أعجمى ينبى عن الشئ المستلذ المستطاب الذى يرتاح الإنسان إليه ، ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتبّاع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت ، وطى بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن العباد . وقد كان هذا الاسم لقباً للمزدكية ، وهم أهل الإباحة من المجوس الذين ظهروا أيام قباذ ، وأباحوا النساء والمحرمات ، وأحلّوا كل محظور ، فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم إياهم فى نهاية هذا المذهب وإن خالفوهم فى مقدماته .

وكانوا يقولون إن الرسل تترى ، والدين معرفة الإمام وأداء الأمانة ، فمن حصّل الأمرين فقد بلغ الكمال ، ومن ثم يسقط عنه التكليف .

وقيل لمّا ثاروا على المنصور قتل منهم ستين ألفاً .



الخطّابية

أصحاب **أبى الخطّاب محمد بن زينب** ، كان مولى لبنى أسد ، وخرج على أبى جعفر المنصور فقبض عليه عيسى بن موسى والى الكوفة وصلبه فى سبخة الكوفة سنة ١٤٣ هـ ، وقيل سنة ١٣٨ ، وسمُّوا أيضا **المخمّسة** لأنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمد ، وأنه ظهر فى خمسة أشباح ، وخمس صور مختلفة ، فقد ظهر فى صورة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين . وزعموا أن أربعة هذه الخمسة تلبيس لا حقيقة لها ، والمعنّى شخص **محمد وصورته** لأنه أول شخص ظهر ، وأول ناطق ، لم يزل بين خلقه موجودا بذاته ، يتكون فى أى صورة شاء ، يُظهر نفسه لخلقه فى صور شتى من صور الذكران والإناث والشيوخ والشباب والكهول والأطفال ، فمرة يظهر والدا ، ومرة ولدا ، وماهو بوالد ولا بمولود ، ويظهر فى الزوج والزوجة . وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبَشَرانية لكى يكون لخلقه به أُنس ولا يستوحشوا ربهم .

وزعموا أن محمدا كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، ويظل ظاهراً في العرب والعجم ، فكما ظهر في العرب ، كذلك يظهر في العجم في صورة الأكاسرة والملوك ، وإنما معناهم محمد لاغير . وهو يظهر نفسه لخلقه في كل الأدوار والدهور ، وقد تراءى لهم بالنورانية فأنكروه ، فتراءى لهم من باب النبوة فأنكروه ، فتراءى لهم من باب الإمامة فقبلوه ، فظاهر الله هو الإمامة ، وباطنه معناه محمد ، يدركه من كان من صفوته بالنوارانية ، ومن لم يكن من صفوته يدركه بالبَشَرانية اللحمانية الدموية ، وهو الإمام ، وإنما بغير جسم وبتبديل اسم ، وكل الأنبياء والرسل والأكاسرة من لدن آدم إلى ظهور محمد مقامهم مقامه ، وهو الرب ، وكذلك الأئمة من بعده ، وكذلك **فاطمة** زعموا أنها محمد ، وهي الرب .

وقالوا إن الأوائل أمثال أبي الخطاب وبيان والمغيرة وحمزة بن عمارة وبزيغ ومحمد بن بشير هم أنبياء أبواب بتغيير الجسم وتبديل الإسم ، والمعنى واحد وهو **سلمان** ، وهو **الباب الرسول** ، يظهر مع محمد أبدا في أي صورة ظهر ، ويظهر معهما الأيتام والنجباء والنقباء والمصطفون والمختصون والممتحنون والمؤمنون . وزعموا أن **اليتيم هو المقداد** ، سمى يتيما لقربه من الباب وتفرده في الاتصال به . وهناك يتيمان - صغير وكبير ، **والكبير المقداد** ، **والصغير أبو ذر** ، ومن يعرف هؤلاء بهذه المعاني فهو المؤمن المُمتَحَن الموضوع عنه كل الشرائع ، والمحلل له جميع ما حرّم الله . والمحرمات المذكورة في القرآن ليست سوى رجال ونساء من أهل الجحود .

والخطابية أباحوا الفروج كلها وأبطلوا النكاح والطلاق ، وزعموا أن النكاح باطنه مواصلة أخيك المؤمن ، فإذا وصلته فقد نكحته ، والصداق أن تُطلع أخاك المؤمن على ما عندك من العلم والمعرفة . والطلاق أن تعتزل أضدادك فلا تطلعهم على أمرك .

وقالوا **المرأة** ريحانة تقلعها إذا اشتهيت ، فإذا شممتها حييت أخاك المؤمن . وقالوا **بالتناسخ** فزعموا أن أرواح من جحد أمرهم تجرى في كل الأشياء سواء كان لها روح أو كانت مأكولات أو ملبوسات أو منكوحات . وزعموا أن **المؤمن العارف** منهم لا تنتقل روحه

فى الأشياء ، ولكن لها **سبعة أقمصة** تتلبس سبعة أبدان ، فمتى تعرّى من قميص قُمّص بآخر ، وهو قالب غير القالب الأول . والمؤمن يلبس فى كل دور قميصا ، **والدور** عشرة آلاف سنة ، **والكور** سبعة أدوار ، يعنى سبعين ألف سنة ، ففى سبعين ألف سنة يصير المؤمن عارفا فيكشف له الغطاء ويرفع عنه التلبيس ، فيدرك الله الذى هو محمد بذاته ، بالنورانية لا بالبَشَرية اللحمانية .

ولمّا قتل أبو الخطاب انقسمت فرقته إلى **خمس فرق** هى:الخطابية الأصلية نسبة إلى أبى الخطاب نفسه ، والمعمرية والبزيغية (أو البزيعية) والعميرية والمفضلية ، وتشترك كلها فى القول بأن **الأئمة أنبياء ورسل** ، وهم حُجج الله على خلقه ، ولا يزال منهم رسولان ، واحد ناطق والآخر صامت ، **فالناطق محمد** ، **والصامت علىّ** . وزعموا أن أبا الخطاب نبى ، وعبدوه وقالوا هو إله ، وجعفر بن محمد إله وأبو الخطاب أعظم منه وأعظم من علىّ . وهم يدينون بشهادة الزور لموافقيهم .

والمعمرية : عبدوا داعيهم الذى يقال له « معمر » كما عبدوا أبا الخطاب . وهؤلاء قالوا الدنيا لا تفنى ، والجنة ما يصيب الناشئ من الخير ، والنار ما يصيبه بخلاف ذلك . **والبزيغية** : أصحاب بزيغ بن موسى زعموا أن كل مؤمن يُوحى إليه ، وأنه لا يموت منهم أحد ، وادّعوا معاينة موتاهم ، وأن أحدهم إذا بلغت عبادته رُفع إلى الملكوت . **والعميرية** : أصحاب عمير العجلى كذبوا من قالوا أنهم لا يموتون . **والمفضلية** : أصحاب المفضل خالفوا الفرق الأربع وتبرأوا من أبى الخطاب لأن جعفرا أظهر البراءة منه ؟ وقالو بربوبية جعفر دون نبوته .



الخَلَفيـة

أصحاب رجل منهم يدعى **خَلَف** ، وكانوا من **الخوارج العجاردة** ، ومن أتباع **ميمون** القَدَرى ، إلا أنهم فارقوا **الميمونية** وأضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى ،

وسلكوا في ذلك مسلك أهل السنة . وخالفوا **الحمزية** أتباع **حمزة الخارجي** القدرى ، وقالوا **الحمزية** ناقضوا) حيث قالوا لو عذّب الله العباد على أفعال قدّرها عليهم ، أو على ما لم يفعلوه كان ظالما .

وكان حمزة يقاتلهم فقتلوا خلقاً ، ولكنهم ثبتوا على دعوى إمامته ، ولم يقاتلوا من بعده فإن من مذهبهم أنهم لا يقاتلون إلا إذا كان بينهم الإمام ، وصاروا إلى قول **الأزارقة** فى مسألة واحدة ، وهى دعواهم أن أطفال مخالفيهم فى النار .



الخوارج

كل من خرج عَلَى الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يُسمى **خارجياً** ، سواء كان **الخروج** فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة فى كل زمان . وعلماء الشريعة يسمونهم **بُغَاة** .

والخوارج فى التاريخ هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب فى صفين بعد قبول التحكيم ، وفيهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ بَعْدى مِن أُمّتى قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرَمْية ، ثم لا يعودون فيه . هم شرُّ الخلْق والخليقة » .

وأجمعت الخوارج على أمرين لا مزيد عليهما ، **أحدهما** إكفارهم لعلىّ ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحَكَميْن وكل من رضى بهما ، وكل هؤلاء فى زعمهم كفروا . **والثانى** قولهم إن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ويكون فى النار خالداً مخلداً ، إلا جماعة منهم يقال لهم **النجدات** ، فإنهم قالوا إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه ، فيكون إطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر .

ويقال للخوارج **الحرورية** أيضا ، **والنواصب** ، **والشُراة** ، فأما **الحرورية** فنسبة إلى حَرَوْراء ، وهى قرية بظاهر الكوفة نزل بها الخوارج لمّا خرجوا على علىّ فنُسبوا إليها . وأما **النواصب** فجمع ناصبى وهو الغالى فى بُغض علىّ . وأما **الشُراة** جمع شارٍ ، وهم كما يقولون عن أنفسهم الذين قصدهم الله بقوله « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون » ، وأما غيرهم فيفسرون الاسم بأن الشارى اسم فاعل من شرى الشرُّ إذا استطار وزاد وتفاقم . وأيضا فإننا نقول شَرَى الرجل إذا غضب ولجّ فى الخصومة وغيرها .

وقيل إن أول من خرج على علىّ ، وكان من أشد الخوارج عليه وأكثرهم مروقاً : **الأشعث بن قيس الكندى ، ومسعر بن فدكى التميمى ، وزيد بن حصين الطائى** ، وقيل إنهم احتّجوا عليه فقالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله ، وأنت تدعوننا إلى السيف ! فأجابهم : أنا أعلم بما فى كتاب الله ، وسألهم أتنفرون إلى الأحزاب .. إلى من يقول كذب الله ورسوله ! فطلبوا منه أن يُرجع الأشتر عن القتال ، وهددوه أن يفعلوا به مثلما فعلوا بعثمان . فاضطر إلى ردّ الأشتر بعد أن كان قد هزم الجمع . ثم حملوه على التحكيم أولاً ، فلما رضى وأراد أن يرسل عنه عبد الله بن عباس رفضوا بدعوى أنه منه ، وأصرّوا على أبى موسى الأشعرى وأن يكون حُكمه بما يعرف من كتاب الله ، فلما جرى الأمر على خلاف ما يرى علىّ خرجوا عليه لهذا السبب ، وعابه فريق فقالوا : لِمَ حكّمت الرجال ؟ لا حَكَمَ إلاّ الله ! وقيل إن أول من أعلن هذا الشعار « لا حَكَمَ إلا الله » هو **عروة بن حُدَيْر** ، ويقال له **ابن أدية** وكانت له جدّة من الجاهلية . وقيل بل أول المُحكِّمة هو **يزيد بن عاصم المحاربى** ، وقيل الصواب أنه رجل من بنى يشكر كان مع علىّ بصفين ، فلما اتفق الفريقان على التحكيم ركب جَمَلَه وحمل على أصحاب علىّ وقتل منهم واحدا ، ثم حمل على أصحاب معاوية وقتل منهم واحدا ، ثم نادى بين المعسكرَيْن أنه برئ من علىّ ومعاوية ، وأنه خرج من حُكمهم ، وقتله رجل من همدان ، إلا أن مقالته أعجبت من استمع إليه ، واستقرت فى قلوبهم الشبهة من علىّ ومعاوية ، فلما رجعوا إلى الكوفه مع علىّ فارقوه إلى حروراء ،

وكانوا اثنى عشر ألف مقاتل ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم اسم **الحرورية** لهذا السبب . وكان زعيمهم وقتذاك **عبد الله بن الكواء وشبث بن ربعى** . وخرج إليهم علىٌ وناظرهم فظهر بالحجة عليهم ، فاستأمن إليه ابن الكواء فى ألف مقاتل ، واستمر الباقون على خروجهم ، وتوجهوا إلى النهروان وأمّروا عليهم رجلين منهم أحدهما **عبد الله بن وهب الراسبى** ، والثانى **حرقوص بن زهير البجلى وهو المعروف بذى الثدية** . ورأوا فى طريقهم حال خروجهم إلى النهروان **عبد الله بن خباب بن الأرت** فقالوا حدِّث لنا حديثاً سمعته من أبيك عن رسول الله ، فقال : سمعت أبى يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتنة ، القاعد فيهاخير من القائم ، والواقف فيها خير من السائر ، والماشى فيها خير من العادى ، ومن أمكنه أن يكون مقتولاً فيها فلا يقصدن أن يكون قاتلا » أو لفظٌ هذا معناه ، فلما سمعوا منه هذا الخبر قتلوه ، وقصدوا بيته وقتلوا أولاده وأمهات أولاده بالنهروان ، وتوجه إليهم علىٌ فى أربعة آلاف رجل ، وطلب منهم قاتل ابن خباب فقالوا كلنا قَتَلَه ، ولو ظفرنا بك لقتلناك أيضا . فوقف عليهم علىٌ وسألهم ماذا نقمتم منى حتى فارقتمونى لأجله ، فقالوا أول ما نقمنا منك أنَّا قاتلنا بين يديك يوم الجمل ، فلما انهزم أصحاب الجمل أبحْتَ لنا ما وجدنا فى عسكرهم من المال ومنعتنا من سبى نسائهم وذراريهم ، فكيف استحللت مالهم دون النساء والذرية ؟ فقال : إنما أبحت لكم أموالهم بدلا عما كانو أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومى إليهم ، والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حكم الإسلام بحكم دار الإسلام ، ولم يكن منهم رِدَّة عن الإسلام ، ولا يجوز استرقاق من لم يكفر ، وبعد لو أبحتُ لكم نساءهم فمن كان منكم يأخذ عائشة فى قسمة نفسه ؟ فخجل القوم من هذا . ثم قالوا له : نقمنا عليك محو إمرة أمير المؤمنين على اسمك فى الكتاب بينك وبين معاوية لمَّا نازعك معاوية فى ذلك . فقال : فعلت مثلما فعل رسول الله (ص) يوم الحديبية حين قال له **سهيل بن عمرو** لو علمتُ أنك رسول الله لما نازعتك ، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك فكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو » . وأخبرنى رسول الله (ص) أن لى منهم يوما مثل ذلك ، فكانت قصتى فى هذا مع الأبناء

كقصة رسول الله (ص) مع الآباء . فقالوا له : فلِمَ قلتَ للحكميْن إن كنت أهلا للخلافة فاثبتانى ، فإن كنت فى شك من خلافتك فغيرك بالشك فيك أوْلى . فقال إنما أردت بذلك النَّصَفَة لمعاوية ، ولو قلت للحكمين احكما لى بالخلافة لم يرض بذلك معاوية . وقد دعا رسول الله (ص) نصارى نجران إلى المباهلة وقال لهم « تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فأنصفهم بذلك من نفسه ، ولو قال نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يرض النصارى بذلك ، ولذلك انصفت أنا معاوية من نفسى ، ولم أدر غدر عمرو بن العاص . فقالوا : فلِمَ حكّمت الحكميْن فى حق كان لك ؟ فقال وجدت رسول الله (ص) قد حكّم سعد بن معاذ فى بنى قريضة ، ولو شاء لم يفعل ، وأقمت أنا أيضا حَكَما ، ولكن حَكَم رسول الله (ص) قد حكم بالعدل ، وحَكَمى خُدِع حتى كان من الأمر ما كان . فهل عندكم شئ سوى هذا ؟ فسكت القوم ، وقال أكثرهم صدق والله . وقالوا التوبة ، واستأمن إليه منهم يومئذ ثمانية آلاف ، وانفرد منهم أربعة آلاف بقتاله مع عبد الله بن وهب الراسبى وحُرْقوص بن زهير البجلى . وقال علىّ للذين استأمنوا إليه اعتزلونى فى هذا اليوم ، وقال لأصحابه قاتلوهم فوالذى نفسى بيده لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة . فقتل من أصحاب علىّ يومئذ تسعة ، وبرز حرقوص إلى علىّ فقال : يا ابن أبى طالب ، لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة ، فقال له علىّ بل مثلكم كما قال الله عز وجل « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضلَّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » منهم أنت ورب الكعبة . ثم حمل عليه فى أصحابه وقُتل عبد الله بن وهب وصُرِع ذو الثدية عن فرسه ، وقتلت الخوارج يومئذ فلم يفلت منهم غير تسعة « قال علىّ لأصحابه اطلبوا ذا الثُّدَيَّة ، فلما ظفروا به تفحصوه فوجدوا له ثديا كثدى المرأة ، فقال علىّ : صدق الله وصدق رسوله وأمر بقتله . وكان ذو الثدية هذا أيام الرسول (ص) قد مرّ عليه وهو يقسّم غنائم بدر ، فقال له اعدل يا محمد ! فقال له عليه الصلاة والسلام خبتَ وخسرتَ ! إذاً مَنْ يعدل ! ثم قال يخرج من ضئضئ هذا قومٌ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

وتلك كانت قصة **المُحكِّمة الأولى** ، وقد كان دينهم إكفار عليّ وعثمان وأصحاب الجمل ، ومعاوية وأصحابه ، والحكميْن ومَن رضى بالتحكيم ، وإكفار كل ذى ذنب ومعصية . وخرجت من بعدهم جماعات أخرى كان عليّ يبعث إليهم السرايا ويقاتلهم إلى أن قُتل هو نفسه سنة ٣٨ هـ . وبقيت الخوارج على مذهب المحكّمة إلى أن ظهرت فتنة **الأزارقة** منهم ، فعند ذلك اختلفوا .

وكانت كبار فِرَق الخوارج **سبع فِرَق** : هى المحكّمة الأولى ، والأزارقة ، والنجدات ، والثعالبة ، والعجاردة ، والإباضية ، والصُفرية . والباقون تفرعوا عنهم فيصلون إلى **العشرين** فرقة .

ويّدعى الخوارج من السلف : أبا الشعثاء جابر بن يزيد ، وعكرمة ، وإسماعيل بن سميع ، وأبا هارون العبدى ، وهبيرة بن مريم .

ومن شعرائهم : عمران بن حطان ، وحبيب بن مرة صاحب الضحاك بن قيس .

والكور التى كان عليها الخوارج : الجزيرة والموصل وعُمان وحضرموت ، ونواح من المغرب ومن خراسان .



الخيّاطيّة

المعتزلة أصحاب **أبى الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخيّاط** ، ذكره ابن المرتضى فى رجال الطبقة الثامنة ، وهو معتزلى بغدادى ، توفى سنة ٣٠٠ هـ ، وكان أستاذ أبى القاسم عبد الله بن أحمد البلخى المعروف **بالكعبى** ، وهناك من يفضل الكعبى على أستاذه .

وللخياط كتب كثيرة فى النقض على **ابن الراوندى** ، منها كتابه « **الانتصار والرد على ابن الراوندى** » دافع فيه عن المعتزلة ، وبرّأهم مما رماهم به ابن الراوندى فى كتابه الذى أسماه « **فضيحة المعتزلة** » .

والخياطيّة قالوا **بالقدر** ، وأن أفعال العباد واقعة بقدرهم ، وبأن **المعدوم** شئ متصف بصفات الأجناس ، فالجوهر والعرض ، جوهر وعرض فى العدم ، وبأن معنى كون الرب **مريداً** ، أنه قادر غير مكره ولا كاره ، ومعنى إرادته لأفعال نفسه أنه خالق لها ، ولأفعال العباد أنه آمر بها ، وبأن معنى كون الرب **سميعاً بصيراً** ، أنه عالم بالمسموعات والمبصرات ، ومعنى كون الرب **يرى ذاته وغيره** ، أنه يعلم ذاته وغيره .

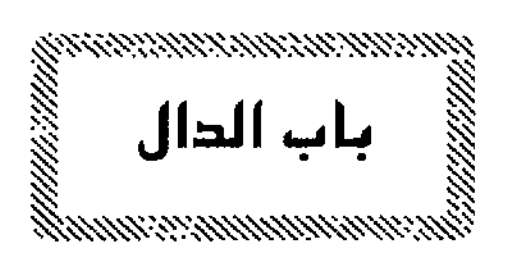
ويقال للخياطية « **المعدومية** » لإفراطهم بوصفهم المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات ، وذلك أن المعتزلة اختلفوا فى تسمية المعدوم شيئاً ، فمنهم من قال : لا يصح أن يكون المعدوم معلوماً ومذكوراً ، ولا يصح كونه شيئا ، ولا ذاتاً ، ولا جوهراً ، ولا عرضاً . وكلامهم هذا يوافق أهل السنة فى المنع من تسمية المعدوم شيئا . وقال آخرون من المعتزلة إن المعدوم شئ ومعلوم ومذكور ، وليس بجوهر ولا عرض ، وهذا هو ما ذكره الكعبى . وقال الجبائى وابنه أبو هاشم أن كل وصف يستحقه الشئ الحادث لنفسه أو لجنسه فإن الوصف ثابت له فى حال عدمه . وقال إن الجوهر فى حال عدمه جوهر ، والعرض فى حال عدمه عرض ، والسواد سواد ، والبياض بياض فى حال عدمهما . وجميع هؤلاء امتنعوا عن تسمية المعدوم جسماً باعتبار أن الجسم مركب ومؤلف من طول وعرض وعُمق ، ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى به .

وفارق الخياط جميع المعتزلة وسائر الفِرَق فى هذه المسألة ، فقال إن الجسم فى حال عدمه هو جسم ، طالما أنه يجوز أن يكون جسماً فى حال حدوثه .

وقد نقض **الجبائى** عليه قوله بأن الجسم جسم قبل حدوثه ، وذكر أن قوله بذلك يؤديه إلى القول بقدم الأجسام ونفى الصانع .

ونقض عليه قوله هذا أيضا **البغدادى** وذكر أنه يلزمه على هذا الاعتلال أن يكون الإنسان ، قبل حدوثه ، إنسانا ، ولم تكن هناك حاجة لأن ينقله الله تعالى فى الأصلاب والأرحام من غير تغيير له من صورة إلى صورة !





باب الدال

الدّرديريـة

فرقة من الصوفية أتباع **أبى البركات الدردير** (١١٢٧ - ١٢٠١ هـ) ويسمون أيضا **السباعية** نسبة إلى تلميذه **أحمد السباعى** المدفون معه فى ضريحه بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة .

والدرديرية إحدى الطرق الخلوتية ، وكان الدردير من كبار شيوخها فى مصر . وبرز فى مذهبه قوله **بالحقيقة المحمدية** ، ويصدر فيه عن السلف من فلاسفة الصوفية كالحلاّج وابن عربى وابن الفارض ، باعتبار أن النبى (ص) له حقيقتان ، **الحادثة** التى نعرفها ، **والقديمة** التى يستمد منها كل الأنبياء والأولياء ، وهو المصدر لكل وجود وعرفان .



الدروز

فِرْقة من فِرَق **الباطنيـة الاسماعيليـة** ، تنسب للداعى **محمـد بن إسماعيل الدرزى** ، واسمه الحقيقى نشتكين ، وكان تركياً من بخارى ، ووفد إلى مصر سنة ٤٠٧ هـ واتصل بالحاكم بأمر الله وحسّن له فكرة ادّعاء الألوهية .

والدروز يقولون : إن الحاكم بأمر الله هو الصورة الناسوتّية للألوهية ، وهو الأحد الفرد الصمد ، والمنزّه عن الأزواج والعدد ، ومَنْ أقرّ أنه ليس فى السماء إله معبود ، ولا فى الأرض إمام موجود إلاّ مولانا الحاكم جلّ ذكره ، فهو من الموّحدين حقاً . ويصفونه بأنه

عديم الشبيه فى الجرمانيين ، ولا كفء له فى الروحانيين ، ولا نظير له فى النفسانيين ، ولا مقام له فى النورانيين .

والدرزى الحقيقى الموّحد هو الذى لا يعرف إلا طاعة مولاه الحاكم جلّ ذكره ، والطاعة هى العبادة ، ولا يشرك فى عبادته أحداً مضى أو حضر أو ينتظر ، ويسلّم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولاه الحاكم جلّ ذكره ، ويرضى بجميع أحكامه له وعليه ، لا يعترض ولا ينكر لشئ من أفعاله ، ساءه ذلك أم سرّه .

وينقسم الدروز إلى **عُقّال وجُهّال** ، والأولون هم الأجاويد الذين لهم الحق فى معرفة العقيدة الدرزية ، والآخرون لا تحق لهم هذه المعرفة .

والأرواح فى العالم ، أو النفوس ، عدد محدود ثابت ، وهى تتناسخ أى تنتقل إلى أجساد جديدة بعد الموت مباشرة ، إلا ما بلغ الكمال منها فإنها تصعد إلى النجوم . وبعض الجُهّال يعتقدون فى تناسخ نفوس الأشرار فى الحيوان . والأجساد القائمة بها الأرواح تفنى ، بينما الأرواح باقية إلى الأبد .

والشرائع كلها منقوضة ، سواء الشريعة الظاهرة أو الشريعة الباطنة ، وحلّت محلها ديانة التوحيد . وتسقط أركان الشريعة الإسلامية **الخمسة** وتقوم مقامها **سبع خصال** توحيدية هى : صدق اللسان ، وحفظ الإخوان ، وترك عبادة البهتان ، والبراءة من الأبالسة والطغيان ، والتوحيد للمولى فى كل عصر وزمان ، والرضا بفعله كيفما كان ، والتسليم لأمره فى السرّ والحدثان .

وكُتُب الدروز تسمى **رسائل الحكمة** ، وعددها ١١١ رسالة مقسّمة إلى أربع مجلدات ، ومنها يستمد عُقّالُهم مبادئ الملّة .

وشخصية الحاكم موضوع الدعوة الدرزية مختلف فيها كثيرا وتحفل بالأضداد ، ففيها كما يقول ابن تغرى بردى فى **النجوم الزاهرة** : الإقدام والشجاعة ، والإحجام

والجبن ، ومحبة العلم والانتقام من العلماء ، والميل إلى الصلاح ، والقتل للصلحاء ، والجود والسخاء ، والبخل والتقتير . ويقول : وأقام يلبس الصوف سبع سنين ، ويجلس فى الشمع ليلاً ونهاراً ، ثم عنّ له أن يجلس فى الظلمة ، وقتل من الأماثل ما لا يحصى ، وهناك قائمة موسومة بالأسماء عدد الذين قتلهم فيها ٣٢ شخصية عامة بخلاف الأطفال والغلمان والجند والخاصة .

ويقول ابن خلكان : وكانت سيرته من أعجب السيّر ، يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها ، ومنها أنه أمر الناس سنة ٣٩٥ هـ بأن يكتبوا سبَّ الصحابة على حيطان المساجد والمقابر والشوارع ، وكتب إلى سائر عمّال مصر يأمرهم بسبّهم ، ثم أمر بالإقلاع عن ذلك ونهى عنه سنة ٣٩٧ هـ ، ثم أمر بضرب من يسب الصحابة وتأديبه .

ويقول عنه **يحيى بن سعيد الأنطاكى** : وكان سبب بَغْيه فى جميع ما يقصده من هذه الفعال العجيبة المتضادة التى تقوم فى نفسه – صنف من سوء المزاج المرضى فى دماغه ، أحدث له ضرباً من ضروب **المالنخوليا** وفساد الفكر منذ حداثته ، فإنه من المتعارف عليه فى صناعة الطب أنه قد يكون فيمن يعتريه هذا المرض أنه يقوم فى نفسه أوهام ، ويتخيل أمورا وعجائب ، ولا يشك أنه على الصواب فيما يتصوره فى جميع أفعاله .

ويحدد **النويرى** تاريخ إصابته بهذا المرض بسنة ٣٩٣ هـ والحاكم فى الثامنة عشرة من عمره . ويقول المقريزى : كان يعتريه جفاف فى دماغه فلذلك كثر تناقضه .

ودعاة الدرزية على رأسهم : **حمزة بن على بن أحمد الزوزنى المعروف باللبّاد ، ثم حسن بن حيدرة الفرغانى المعروف بالأخرم ، ثم محمد بن إسماعيل الدرزى المعروف بأنوشتكين البخارى .**

فأما **الدرزى** فقد ثار عليه الناس فى جامع القاهرة وقصدوا قتله لمّا أظهر الدعوة ، فهرب منهم ، ونصحه الحاكم أن يخرج خوفا من الرعية ، وأعطاه مالاً ، وطلب منه أن ينشر الدعوة فى جبال الشام فإن أهلها سريعو الانقياد ، فنزل بوادى تيم الله بن ثعلبة غربى

دمشق من أعمال بانياس ، فقرأ الكتاب على أهله ، واستمالهم إلى الحاكم ، وأعطاهم المال ، وقرر فى نفوسهم التناسخ ، وأباح لهم شُرب الخمر والزنا وأخْذ مال من يخالفهم فى عقائدهم وإباحة دمه ، وأقام عندهم يبيح المحظورات . وسُمّوا الدروز لتبعيتهم للدرزى ، ثم فضّلوا أن يقال لهم « الموحدون » وأن ديانتهم « ديانة التوحيد » فى أوقات الاضطهاد ولِمَا وَقَر فى أذهان الناس عنهم من جرّاء تعليمات الدرزى فى البداية .

ولم يعرف مصير الدرزى ، وقيل مات سنة ٤١٠ هـ ، أو أنه قُتل بتدبير من حمزة عند الحاكم الذى أمر بقتله .

وأما **الأخرم** فإنه من عام ٤٠٩ هـ كان يسير على جسر طريق المقياس فى الموكب فتقدم من فرسه رجل من الكرخ وألقاه أرضا وقتله ، وأمسك الكرخى فأمر به فقتل فى الحال ، ونهب الناس دار الأخرم .

وأما **حمزة** فإنه لمّا سخط عليه الناس تحصّن فى جامع تبر بالمطرية الحالية ، وجعل فيه سردابا لا يفطن إليه إلاّ خاصته ويفضى إلى مكان أمين . ولم يُعرف مصيره بعد مصرع الحاكم ، وانقطعت رسائله ابتداء من سنة ٤١١ هـ . وتولى الدعوة بعده **المقتنى بهاء الدين أبو الحسن على بن أحمد السموقى** المعروف بالضيف ، ورتبته الجناح الأيسر فى التنظيم السرّى للدروز ، ومهمته الإشراف على الدعوة ، وإليه تنسب الرسائل الدرزية فى المذهب . وقد قلّد المدعو « سكين » داعيا فى الشام سنة ٤١٨ هـ . ويقول ابن الأثير أن المدعو سكين كان يشبه الحاكم ، وادّعى أنه هو ، وأنه رجع بعد موته ، فاتبّعه جمع ممن يعتقدون رجعة الحاكم .

ويقول **ابن تغرى بردى** فى نهاية الحاكم إن « ست المُلك » أخته دبّرت قتله لمّا رأت أعماله الشنيعة وخافت أن يخرب بيت الخلافة الفاطمية على يديه ، وخافت على نفسها لاتهامه لها بإدخال الرجال إليها وتمكينهم من نفسها ، ثم دبرت قتل من أوعزت لهم بقتله – ابن دواس الكتامى والعبدين اللذين توليا القتل والوزير خطير المُلك الذى كان يعلم

بالمؤامرة . وكان مقتله فى جبل المقطم حيث اعتاد أن يركب فرسه ليلا يتأمل السماء ويقرأ النجوم ، ليلة ٢٧ شوال سنة ٤١١ هـ . وتولى بعده ابنه علىّ الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله فى يوم عيد النحر ١٠ ذى الحجة أى بعد ٤٢ يوما من اختفاء الحاكم الذى يقول به الدروز ، والمتمشى مع ادّعاءات حمزة فى « **رسالة الغيبة** » من مجموع الرسائل الدرزية .

ويعتقد الدروز حياة الحاكم حتى الآن ويقولون : لابد أن يظهر فى آخر الزمان ويعود إلى الخلافة ، وأنه المهدى لا محالة ، ويحلفون إلى الآن بغيبة الحاكم .



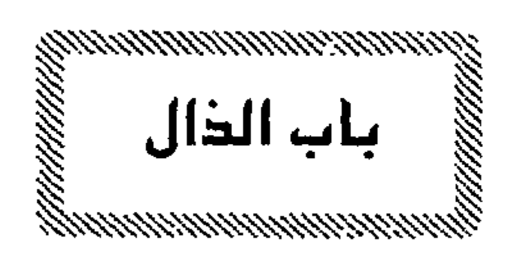
الدهرية

من فرق أهل الغلو ، نفوا الربوبية ، وجحدوا الصانع المدبِّر العالم القادر ، وزعموا أن العالَم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان ، وكذلك كان ، وكذلك يكون أبدا .

وهم ينكرون النبوة والبعث والحساب ، ويردون كل شئ إلى فعل الأفلاك ، ولا يعرفون الخير ولا الشر ، وإنما اللذة والمنفعة .

والطبيعيون الدهريون خلاف **فلاسفة الدهريين** ، والأولون يقولون بالمحسوس وينكرون المعقول ، بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معا ، وينكرون الحدود والأحكام ، ويصفهم القرآن فيقول « وقالوا ما هى إلاّ حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا ، وما يهلكنا إلاّ الدهر » (الجاثية ٢٣) .





باب الذال

ذخائر الله

قوم من أوليائه تعالى ، يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة .



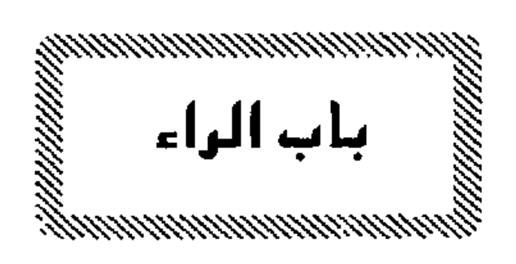
الذَمّية

طائفة من **الغرابية** قالوا : إن علياً بعث محمدا حتى يدعو الخلق إلى إلهيته ، فجاء محمد وادّعى الرسالة من إله آخر ، ويذمون محمداً (ص) بهذا السبب ، ولهذا سمّوا ذمية .



والذمية أيضا : اسم **البهشمية** أصحاب أبى هاشم بن الجُبّائى من المعتزلة لقولهم باستحقاق **الذم والعقاب** لا على فعل ، وذلك بأنّهم زعموا أن القادر المكلّف لو مات قبل أن يفعل الطاعة فإنه يستحق **العقاب** والذم الدائمين ، لا على فعل ، ولكن من أجل أنه لم يفعل ما أُمر به مع قدرته عليه وتوفر الآلة فيه وارتفاع الموانع منه .





باب الراء

الراجعة

من الخوارج ، قيل رجعوا عن صالح بن مِسرح ، وبرئوا منه لأحكام حكم بها . وذلك أن بعض طلائع صالح أتاه فأعلمه أن فارساً على تل واقف ينظر إلى عسكره ، فوجّه إليه رجلين من أصحابه ، فلما نظر إليهما الفارس ولىّ مدبراً ، فلحقاه ، فطعنه أحدهما فصرعه ، ونزلا ليقتلاه ، فقال لهما : أنا رجل مسلم ، وأنا أخو ربْعىّ بن خراش ، وكان ربعى من رؤسائهم ، فكفّا عنه ، وقالا له : هل يعرفك أحد من العسكر ؟ قال نعم . وسمىّ رجلين من أصحاب صالح يسمى أحدهما جبيرا ، والآخر الوليد ، فصار الفارسان به إلى عسكر صالح ، فأخبراه بخبرهِ ، فدعا صالح جبيراً والوليد فسألهما عنه ، فقالا نعرفه بالخبث والكفر ، ونعرف أنه أخو ربعى ، وقد أخبَرَنا ربعى بخبثه وعداوته للمسلمين ، فأمر صالح بضرب عنقه ، فقالت الراجعة : قتل رجلا مسلما قد ادّعى الإسلام ، فبرئوا بذلك من صالح .

ومنها أنه أتاه رجل من طلائعه ، فأخبره أن فارسا واقف على تل ينظر إلى العسكر بالليل ، فبعث أبا عمر ويزيد بن خارجة ، فلما نظر الفارس إليهما ولىّ مدبرا ، فطعنه أحدهما وضربه الآخر بالسيف ، ثم أتيا به صالحا ، فدفعه صالح إلى رجل من أصحابه وأوصاه به ، وقال إذا كان بالغداة فأتنا به حتى نقف على جراحته ، وننظر أتصير إلى دية النفس أو إلى دية الأرش ، فذهب الرجل إلى منزله وأباته عنده ، فلما نام الرجل الذى من

أصحاب صالح قام الأسير فهرب من الليل ، فبرئت الراجعة من صالح وقالوا لم يبرأ من جراحته ، وقد ادعّى أنه ذمّى .

ومنها أن رجلا من أصحابه يقال له صخر ، قال لرجل منهم : هذا عدو الله . فلم يستتبه صالح .

ومنها أنه احتبس من الغنائم فرسا ، فكان أصحابه يقترعون إذا أرادوا أن يركبوه ، ويتنافسون فى القتال عليه .

فاختلف أصحابه عند هذه الأشياء ، فبرئت منه فرقة ، فسميت **الراجعة** . وصوّب أكثر الخوارج رأى صالح ، ووقف شبيب خليفته فى صالح والراجعة ، وقال لا ندرى ما حَكَم به صالح كان حقا أو باطلا . ويقال إن أكثر الراجعة عادوا إلى قول صالح ويصوبونه فيما صنع .

فأما بعض الإباضية فيذهبون إلى أن الذين برئوا من صالح كفروا ، وأن من وقف فى كفرهم كفر ، وأحسنوا الظن بشبيب ، وقالوا لم يكن مثله يبرأ منه . وقالوا ويدل على ذلك أنه كان معه حتى قتل ، فهو عندهم على أصل إيمانه .



الرافضة

هم الشيعة **الرافضون** لإمامة أبى بكر وعمر ، أو أن ابتداءهم كان عندما خرج زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب على هشام بن عبد الملك فأراد أنصاره الطعن فى أبى بكر فمنعهم ، فتركوه وانصرفوا عنه ، فقال لهم : **رفضتمونى** ؟ فبقى اسم **الرافضة** عليهم .

وقيل إنهم الرافضة لأنهم رفضوا الدين بالكلية : فقد كفرّوا الصحابة ، وأبطلوا الاجتهاد ، واتهموا القرآن بالتحريف من قِبَل الصحابة بالنقصان والزيادة ، وادّعوا أن

الشريعة كما هى بين أيدى المسلمين ليست هى ما أنزل الله ، وأسقطوا التكاليف لذلك ، وأباحوا المحرمات الشرعية وتوسعوا فيها .

وقالوا : الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف ، وأنها قَرابة ، وأن النبى قد نصّ على استخلاف علىّ بن أبى طالب باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه ، فضلّ الصحابة الذين لم يقتدوا به بعد وفاة النبى (ص) .

وقالوا : الإمامة لا تكون إلا لأفضل الناس ، وأن علياً كان مصيبا فى جميع أحواله ولم يخطئ فى أمور الدين ؛ إلا الفرقة المسماة **الكاملية** أصحاب أبى كامل ، فهؤلاء أكفروا الناس بترك الاقتداء بعلىّ ، وأكفروا علياً بترك الطلب ، وأنكروا الخروج على أئمة الجور ، وقالوا ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته .

وقالوا إنه جائز للإمام أن يقول فى حال التقية أنه ليس بإمام . ومن رأى ابن تيمية أن النفاق والزندقة فيهم لهذا السبب أكثر من غيرهم من الفرق الإسلامية ، لأن أساس النفاق الكذب وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس فى قلبه ، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم . والرافضة تجعل هذا من أصول دينهم وتسميه **التقية** ، وتحكى هذا عن أئمة البيت فقالوا عن الإمام جعفر الصادق أنه قال : التقية دينى ودين آبائى . وقد نزّه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم من ذلك ، بل كانوا أعظم صدقا وتحقيقا للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقية ، وقول الله تعالى « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » إنما هو أمر بالاتقاء من الكفار ، لا الأمر بالنفاق والكذب .

والروافض يجمعون على أنه لا تجوز الصلاة خلف الفاسقين ، وإنما يصلون خلفهم تقية ثم يعيدون صلاتهم .

وقيل انقسموا أربع وعشرين فرقة ، يدّعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علىّ بن أبى طالب . ومن هذه الفرق القطعية ، والكيسانية ، والكربية ، والراوندية ، والرزامية ، والأبو مسلمية ، والحربية ، والبيانية ، والمغيرية ، والحسينية ، والقرامطة ، والمباركية ، ومن

رجالهم : هشام بن الحكم ، وعلى بن منصور، ويونس بن عبد الرحمن القمىّ والسكّاك ، وأبو الأحوص البصرى ، ومن رواة الحديث عندهم : الفضل بن شاذان ، والحسين بن أشكيب ، والحسين بن سعيد ، وقد أنتحلهم أبو عيسى الورّاق وابن الراوندى ، وألفا لهم الكتب فى الإمامة .



الراونـديـة

جماعة من الروافض ، قيل أتباع **عبد الله الراوندى** ، قالو أوصى عبد الله بن الحنفية إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان محمد وقتها صغيرا فدفع عبد الله بالوصاية إلى أبيه وأمره عندما يبلغ ابنه يدفعها إليه ، ففعل ، فمحمد هذا هو الإمام ، ثم ساقوها إلى المنصور ابنه .

وقالوا : **أبو جعفر المنصور** هو الله ، وهو العالم بكل شئ ، ويعلم سرّهم ونجواهم ، ويحي ويميت ، وهو الذى يطعمهم ويسقيهم . واعتقدوا فى التناسخ .

ولمّا بلغ المنصور قولهم ، أخذ منهم جماعة فأقرّوا ، واستتابهم فلم يرجعوا ، وقالوا المنصور ربنا ، فإذا شاء أحيانا ، وإذا شاء قتلنا شهداء ، وله أن يفعل ما يشاء بخلْقه ، ولا يُسئل عما يفعل .

وخرج جماعة منهم يطوفون بقصره ويهتفون أنت أنت – أى أنت هو الله – فكلّف معن بن زائدة الشيبانى فخرج إليهم بعسكره وقتلهم .

ولمّا ولى المهدى بن المنصور ردّهم عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبى هاشم ، وأثبت الإمامة بعد النبى (ص) للعباس بن عبد المطلب ، ودعاهم إليها ، وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به ، وأن أبا بكر وعثمان وعلياً وكل من دخل فى الخلافة بعد النبى (ص) غاصبون متوثبون ، فعقد الإمامة بعد رسول الله (ص) للعباس ، ثم عقدها بعد

العباس لعبد الله بن العباس ، ثم عقدها بعد عبد الله لعلىّ بن عبد الله المعروف بالسجّاد ، وكان متعبداً ، ثم عقدها بعده لإبراهيم بن محمد الإمام ، ثم لعبد الله بن العباس ، فعبد الله أبى جعفر المنصور ، فالمهدى .

وهؤلاء هم العباسية الخُلّص ، وهم الراوندية الغلاة نسبة إلى رجل يدعى أبا هريرة الراوندى ويقال لهم الهريرية لذلك .

ومن الراوندية خرجت **الأبو مسلمية** أصحاب **أبى مسلم الخراسانى** مؤسس الدولة العباسية ، وقالوا بإمامته وادّعوا أنه حى لم يمت ، وقالوا بالإباحات وترك جميع الفرائض ، وجعلوا الإيمان هو المعرفة لإمامهم فقط ، فسموا بذلك **الخرمدينية** وترجع لهم فرقة **الخُرّميّة** .

ومن الراوندية خرجت أيضا **الرزامية** أصحاب **رزام** ، وهؤلاء أقاموا على ولاية أسلافهم ، وولاية أبى مسلم سرا ، وأصلهم مذهب الكيسانية .



الرزامية

فرقة من الغلاة الحلولية : أتباع **رِزام بن رزم** ، ساقوا الإمامة إلى محمد بن الحنفية ، ثم إلى ابنه هاشم ، ثم منه إلى علىّ بن عبد الله بن عباس بالوصية ، ثم ساقوها إلى محمد بن على ، وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم الإمام ، وهو صاحب أبى مسلم الذى دعا إليه وقال بإمامته .

وهؤلاء ظهروا بخراسان فى أيام أبى مسلم حتى قيل إن أبا مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الإمامة إليه ، بدعوى أن الإمامة لا حظّ فيها ، وادّعوا حلول روح الإله فيه بدليل أن الإله نصره على بنى أمية حتى قتلهم عن بكرة أبيهم واصطلمهم . وقالوا بتناسخ الأرواح .

وأفرطوا فى أبى مسلم غاية الإفراط ، وقالوا فيه إنه خيرٌ من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة ، وأنه حى لم يمت ، وهم على انتظاره ، وهؤلاء يعرفون **بالبركوكية** ، فإذا سئلوا عن الذى قتله المنصور ، قالوا كان شيطانا تصور للناس فى صورة أبى مسلم .



الرُّشَيْدِيَّة

الخوارج الثعالبة أصحاب رُشَيْد **الطوسى** ، انفردوا بأن قالوا فيما سُقى بالعيون والأنهار الجارية نصف العشر ، وكتبوا إلى **زياد بن عبد الرحمن** يستفتونه ، فأجابهم ، ثم أتاهم فأعلمهم أن فى ذلك العُشر ، وأنه يتبرأ ممن غلط منهم وأجاز نصف العشر ، فقال رشيد ندفع نصف العشر كما كنا لِما سُقى بالعيون والأنهار الجارية ، والعشر لما سُقى بالسماء . فلأنهم خالفوا الثعالبة أكفروهم وأطلقوا عليهم اسم **العُشرية** للملابسات التى صاحبت هذه المسألة عندهم .



الرفاعية

الصوفية أتباع الشيخ الكبير **السيد أحمد بن السيد أبى الحسن على الرفاعى الحسينى** ، ويسمون أيضا **البطائحية** ، وكانت ولادته بقرية حسن من أعمال واسط بالعراق سنة ٥١٢ هـ ، ووفاته بقرية أم عبيدة بين واسط والبصرة سنة ٥٧٨ هـ .

والرفاعية أساس طريقتهم احترام الشريعة أولاً وأخيراً ، والطريق الحق هو طريق النبى ، والصوفى المتبّع هو الذى يعظم شأن النبى ، لأنه الداعى إلى الله ، والمخبر عنه ، والآخذ منه ، وهو باب الحضرة الرحمانية ، ومن اتصل به اتصل ، ومن انفصل عنه انفصل . والنبوة باقية بعد وفاة النبى كبقائها حال حياته ، وجميع الخلق مخاطبون بشريعته .

والتصوف الحق عند الرفاعية لا يأخذ بالرأى ، فما هلك من هلك إلا بالرأى . والصوفى على الطريق ما دام على السنّة . والصوفية كانوا رُبطاء الكعبة فى الجاهلية ، وكانوا يجيزون الحُجّاج ، فلما أتى الإسلام أسلموا عبّادا ، ومن صحبهم سمى بالصوفى ، وكذلك من صحب من صحبهم أو تعبّد ولبس الصوف مثلهم فينسبونه إليهم .

والطريق أن تقول آمنتُ بالله ، ووقفتُ عند حدود الله ، وعظّمتُ ما عظّم الله ، وانتهيتُ عما نهى الله . ولا طريق بعد هذا أبدا ، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال .



الرقاشيــة

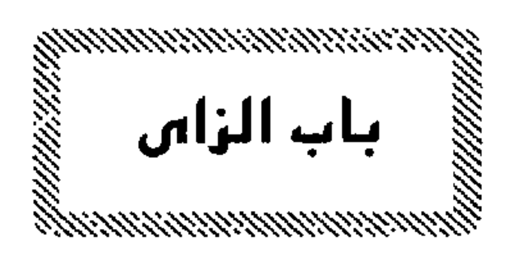
جماعة **الفضل الرقاشى** من المرجئة . قالوا : الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالما بالكتاب والسنة ، وأنه لا تثبت الإمامة إلا بإجماع الأمة .



الرياحيّة

هؤلاء من غلاة الراوندية ، تبعوا رجلا منهم يكنّى **أبا رياح** ، كان من رؤسائهم وعلمائهم ، فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن على بن العباسى ، فرجع أغلب أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علىّ ، وقويت الراوندية بهم .





الزراريـة

أتباع **زُرارة بن أعين الرافضى** ، واسمه عبد ربه ، وأمّا زرارة فلقبه ، وأما كنيته فأبو الحسن . وقيل إنه كان على مذهب **الأفطحية** القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر ، ثم انتقل إلى مذهب **الموسوية** . وقيل إنه رجع عن التشيّع البتة ، ويروى عنه أنه **هو الذى دعى الموسوية باسم الممطورة** ، لأنه قال لهم يوما : أنتم أهون فى عينى من الكلاب الممطورة ، وأراد الكلاب التى ابتلّت بالمطر فتكون لها رائحة عفنة .

وينسب إليه أنه قال : إن الله لم يكن حيا ، ولا قادرا ، ولا سميعا ، ولا بصيرا ، ولا عالما ، ولا مريدا ، حتى خلق لنفسه حياة وقدرة وعلما وإرادة وسمعا وبصرا ، فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حيا ، قادرا ، عالما ، مريدا ، سميعا ، بصيرا .

وقيل إن **القَدَرية البصرية** نسجت على منوال زرارة القول بحدوث كلام الله ، وعليه نسجت **الكرامية** قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته .



الزرينية

فرقة من الكرامية **المجسِّمة** ، لم يعرف عنها سوى أنها صفاتية وأنها تشايع ابن كرام . **(أنظر الكرامية)**



الزَّعفرانية

أصحاب **الزعفراني** الذى كان بالرّى ، وكان من أتباع **الحسين بن محمد النجار** ، وكان يعبر عن مذهب النجارية بعبارات متناقضة ، فكان يقول كلام الله غيره ، وكل ما هو غيره فهو مخلوق . ثم يقول : الكلب خيرٌ ممن يقول كلام الله مخلوق . فكان يناقض بآخر كلامه أوله . ويبدو أنه كان محباً للشهرة وأنه لجأ إلى هذه الطريقة ليُعرَف . وقيل فيه إنه لمّا أراد أن يُشهِر نفسه فى الآفاق ، اكترى رجلا على أن يخرج إلى مكة يَسُبّه ويلعنه فى مواسم مكة ، ليشتهر ذِكْره عند الحجيج . وقد بلغ حُمق أتباعه بالرّى أن قوما منهم كانوا لا يأكلون الزبيب حُرمةً للزعفرانى ويزعمون أنه كان يحب ذلك . وقالوا : لا نأكل محبوبه .



الزنديقية

من فرق أهل الغلو ، رفضوا تعاليم الدين بحجة تحرير الفكر ، ونفوا الربوبية عن الخالق ، وقالوا ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً ، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس ، وما يُدرَك ليس بإله ، وما لايدرك لا يثْبُت . ويزعمون أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان ، وكذلك كان ، كذلك يكون أبداً ، وهؤلاء هم **الزنادقة** .



الزيادية

الخوارج الثعالبة أصحاب **زياد بن عبد الرحمن** ، وكان فقيه الثعلبية ورئيسهم ، وهؤلاء هم أعظم أصحاب الثعلبية وجمهورهم ، وثبتوا على مذهبهم ، وأكفروا **الشيبانية** من الخوارج ، لمعاونتهم لأبى مسلم الخراسانى ، وقالوا فى **شيبان بن سلمة** رئيسهم لا جدوى من توبته ، لأنه ظلم الناس وأحدث أحداثا من أجل أبى مسلم لا تسقط بالتوبة ، ولا

يسقطها إلا بأن يَقتص هو من نفسه ويرد ما حصل عليه غصبا من أموال المسلمين ، وهو قد قُتِل ولا أمل فى تحقيق هذين المطلبين .

ثم إن الرشيدية الثعالبة كانوا يؤدون عما سُقِى بالعيون والأنهار الجارية نصف العُشر ، ثم رجعوا عن ذلك ، وكتبوا إلى زياد بن عبد الرحمن فأجابهم ، ثم أتاهم فأعلمهم أن فى ذلك العشر ، وأنه لا يجيز البراءة ممن غلط منهم فى ذلك .

وينقل عن زياد بن عبد الرحمن أنه قال : إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما ، وأن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها .



الزَيْدِيـة

فرقة من الشيعة ، سُمّوا كذلك لتمسكهم بقول **زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب** ومؤداه : أن الإمامة تجوز لأى فاطمى – يعنى لأى من ولدىّ فاطمة بنت النبى (ص) وهما الحسن والحسين ، بشرط أن يكون عالما وشجاعا وسخيا ، يخرج بالإمامة ، وعندئذ تجب له الطاعة .

وقال : يجوز خروج إمامين فى قطرين مختلفين فى وقت واحد ، طالما أنهما يستجمعان شروط الإمامة ، وقد خرج زيد بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عَلَى والى العراق فى الكوفة – يوسف بن عمر الثقفى – وبايعه رجال من أهل الكوفة ، مع وجود أخيه محمد الباقر إماما بويع قبله ، فصار النهج عند الزيدية أن لا يمنعوا أن يكون لكل ناحية إمام مع اجتماع الصفات المطلوبة فيه . وعلى هذا جوّزوا إمامة محمد وإبراهيم ، ابنىّ عبد الله بن الحسن بن الحسن ، اللذين خرجا فى أيام المنصور .

ولا يقول الزيدية بعصمة الإمام كسائر الشيعة ، بدعوى أن العلم مبثوث فى الكتب ، ومتاح للجميع وليس وقفا على أفراد أو جماعة بعينهم ، والناس إزاءه سواء ، ولكل أحد أن

يأخذ منه كما يشاء ومن أى مصدر شاء ، والعلم موسّع للجميع ، وإن لم يجد الناس العلم عند الأئمة فيمكنهم أن يجتهدوا رأيهم .

ولما كان ذلك هو مذهب زيد بن علىّ فقد أراد أن يتحلّى بالعلم ، وأن يحصل منه على الأصول والفروع ، واتجه إلى التتلمذ على **واصل بن عطاء** رئيس المعتزلة برغم رأيه فى جده علىّ بن أبى طالب ، وفى خلافه مع أهل الشام ورضائه بالتحكيم ، وكان واصل يخطّئ أحد الفريقين لا بعينه . وقد أخذ زيد بن على الاعتزال عن واصل ، وتابعه أصحابه وصاروا من المعتزلة . ورأى زيد أن جده علىّ بن أبى طالب كان أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة فُوِّضت إلى أبى بكر ثم إلى عمر ، لمصلحة رآها المسلمون ، فقد كان من المصلحة آنذاك أن يكون الخليفة بعد الرسول من عرف المسلمون فيه اللين ، والتؤدة ، والتقدم فى السن ، والسبق فى الإسلام ، والقُرب من الرسول (ص) .

وسمع الشيعة الذين بايعوه مقالته ، فعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين مثلهم ، ولمّا سمعهم يطعنون فيهما أنكر عليهم ، فغادروه وتفرقوا عنه ، فقال لهم : رفضتمونى ؟ – فيقال إنهم سَمَّوا « **الرافضة** » لقول زيد لهم « **رفضتمونى** » .

وهكذا وجد زيد بن على نفسه فى شرذمة يقاتل وحده يوسف بن عمر ، فهُزم وقُتل سنة ١٢١ هـ ، ودفن بالكوفة ليلا ، إلا أن الوالى أمر بقبره فنُبش وصُلبت جثته عريانة ، وله قصة يطول سردها . وكان كل من التقى به واستمع إليه يقول إن النور كان يشع من وجهه ، ولم يكن أهل النُسك يعدلون به أحدا .

وناظره الباقر أخوه فى أمر تتلمذه على واصل ، واقتباسه العلم ممن يجوز عليه الخطأ ، وانتقد عليه تكلمه فى القدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت ، وعاب عليه شرطه فى الإمامة بدعوى أن أباهما نفسه لم يستوف هذا الشرط ، وكان إماما رغم أنه لم يخرج قط ، ولا تعرض للخروج .

وبعد مقتل زيد بن علىّ خرج ابنه **يحى** بن زيد بناحية الجوزجان فى أيام الوليد ، وقد أنكر الظلم المتفشى وما عمّ الناس من الجوْر ، فسار إليه سالم بن أحوز ، وقُتل يحى فى المعركة بقرية يقال لها أرعونة سنة ١٢٦ هـ ، وفصلوا رأسه وأرسلوا بها إلى الوليد ، وصلُب الجسد ، وظل كذلك إلى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية ، فقَتَل سالم بن أحوز ، وأنزل جثة يحى فصلّى عليها ودفنها هناك . وأظهر أهل خراسان النياحة عليه سبعة أيام ، وكما يقول المؤرخون لم يولد ولد فى تلك السنة بخراسان إلاّ وسُمّى يحى أو زيد .

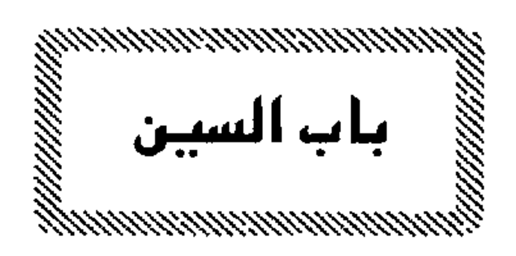
ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك ، فقُتل محمد الإمام بالمدينة ، وقتله عيسى بن ماهان ، وكذلك قُتل إبراهيم الإمام بالبصرة بأمر المنصور . وكان الأئمة يخرجون الواحد بعد الآخر فيُقتلون ، فمالت الزيدية لذلك عن القول بإمامة المفضول ، كما أصبحوا يطعنون فى الصحابة كالإمامية ، وانقسموا أصنافا ، منهم الضعفاء ، ومنهم الأقوياء ، والضعفاء سُمّوا **العجلية** ، وفرقة منهم سُمّوا **البُترية** . والأقوياء منهم أبو الجارود وأصحابه ، وأبو خالد الواسطى ومنصور بن أبى الأسود .

واعتبر المؤرخون فرق الزيدية ثلاثا أو أربعا ، ومنهم من أحصاها ثمان ، وعلى أى الأحوال فأهمها هى الجارودية والسليمانية والنعيمية واليعقوبية والبترية . ومن رجال الزيدية المعتبرين أبو الجارود الذى لعنه جعفر بن محمد الصادق ، والحسن بن صالح بن حى ، ومقاتل بن سليمان ، والداعى ناصر الحق الحسن بن على بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن على ، والداعى الآخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ، ومحمد بن نصر .

والزيدية بأجمعهم يرون أن علياً كان مصيباً فى تحكيمه الحكميْن ، وأنه إنما حكّم لمّا خاف على عسكره الفساد ، وكان الأمر عنده بيناً فنظر للمسلمين ليتألفهم ، وأمر الحكميْن أن يحكما بكتاب الله ، فخالفا ، فهما اللذان ارتكبا الخطأ بينما أصاب هو . وأجمعوا على تفضيل علىّ على سائر الصحابة ، وعلى أنه ليس بعد النبى (ص) أفضل منه . وأجمعوا

جميعا على تصويبه فى حربه ، وتخطئة من خالفه . وكانوا جميعا يرون السيف والعرض على أئمة الجوْر ، وإزالة الظلم ، وإقامة الحق . ولم يروا الصلاة خلف الفاجر ، ولم يروها إلا خلف من ليس بفاسق . وأجمعوا على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون فى النار ، خالدون فيها ، مخلدون أبدا ، لا يخرجون منها ولا يغيّبون عنها . وجمهورهم على أن البارى شئ لا كالأشياء ، ولا تشبهه الأشياء ، وعالم بعلم لا هو هو ولا غيره ، وعلمه شئ ، وقادر بقدرة لا هى ولا غيرها ، وقدرته شئ . وكذلك فى سائر صفات النفس كالحياة والسمع والبصر ، وسائر صفات الذات . ولا يقولون إن الصفات أشياء . ويقولون أعمال العباد مخلوقة لله ، والاستطاعة مع الفعل ، والإيمان المعرفة والإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد . وجعلوا مواقعة ما فيه الوعيد كُفْرا وليس بشرك ولا جحود ، بل هو كُفْر نعمة . وكذلك قولهم فى المتأولين إذا قالوا قولاً هو عصيان وفسق .





باب السين

السائحون

هم **الصوفية** ، سمّوا كذلك لأنهم طلّاب علم يطلبونه ولو فى الصين ، ويسعون بالسفر إلى لقاء المشايخ والإخوان الصادقين ، واستكشاف دقائق النفوس بالسفر ، ولذلك يسمى السفر سفراً لأنه يُسفر الأخلاق .

وذكَرهم الله تعالى فقال : التائبون ، العابدون ، الحامدون ، **السائحون** ، الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف .. » (التوبة ١١٢) وأيضا : مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، تائبات ، عابدات ، سائحات » (التحريم ٥) .



السالمية

طريقة صوفية تنسب **لأبى عبد الله محمد بن سالم البصرى** ، وهى طريقة أستاذه **سهل التُسْتَّرى** ، وأصحابه هم السالمية ، ينتمون إليه وإلى ابنه أبى الحسن . وينتسب **أبو طالب المكىّ** صاحب كتاب **قوت القلوب** إلى هذه الطريقة ، ويكثر فى كتابه من ذكر أستاذه وشرح مقالات السالمية .

ومن أقواله : الأولياء يُعرَفون بلطف لسانهم ، وحُسن أخلاقهم ، وبشاشة وجوههم ، وسخاء أنفسهم ، وقلة اعتراضهم ، وقبول عذر من اعتذر إليهم ، وتمام الشفقة على جميع الخلائق ، برّهم وفاجرهم .



السبابية

الشيعة الإمامية أصحاب **عبد الرحمن بن سبابة** قالوا : القول إن الله عالم حى قادر سميع بصير هو ما قاله جعفر الصادق ، كائناً قوله ما كان ، ولا يصوِّبون فى هذه الأشياء قولا .



السَبَئية

فرقة من الغلاة الحلولية الروافض ، أصحاب **عبد الله بن سبأ** أول من غلا فى علىّ غلواً عظيما ، وكان يقول فى أول أمره : إن علياً نبى ، ثم زاد على ذلك فقال إنه إله ، وقال هو الإله فى الحقيقة . ودعا الخَلْق إلى مقولته فأجابته جماعة فى وقت علىّ كرّم الله وجهه ، فلما رُفع خبره إلى علىّ أمر بحفر حفرتين يحرق السبئية فيهما ، ونفى عبد الله بن سبأ إلى ساباط المداين . فلما قُتل علىّ قال عبد الله بن سبأ : إن عليا حى لم يُقتل ولم يمت ، وإنما الذى قتل شيطان تصور بصورته ، وتوهَّم الناس أنه قتل كما توهم اليهود والنصارى من قبل أن المسيح قُتل . وقال : وهذا التوهم منهم خطأ وكذب ، وإنما علىّ فى السماء ، وعن قريب ينزل وينتقم من أعدائه . وقال بعض السبئية : إن علياً فى الغيم ، والرعد صوته ، والبرق سوطه . وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين .

وعن الطبرى أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما قال : لعجبٌ ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذّب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » ، ومحمد أحق بالرجوع من عيسى . فقبلوا ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها .

وقال لهم : إنه كان ألف نبى ولكل نبى وصى ، وكان علىّ وصىّ محمد . ومحمد خاتم الأنبياء ، وعلىّ خاتم الأوصياء . وقال : من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ، ووثب على وصىّ رسول الله ! ثم قال : إن عثمان أخذها بغير حق . وهذا وصى رسول الله ، فانهضوا فى هذا الأمر فحرّكوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر .

ويذكر الطبرى أن ابن سبأ لقى أباذر فى الشام ، وأنه هو الذى بثّ فى نفسه فكرة أن المال مال المسلمين ، وحركه إلى الدعوة إلى إشراك الفقراء فى أموال الأغنياء .

وقالت السبئية : علىّ إله العالمين ، توارى عن خلْقه سُخطاً عليهم وسيظهر . وهو المهدى المنتظر دون غيره .

وكانوا أول من قال بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد علىّ ، وأول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة ، وأول من أظهر القول بالنص بإمامة علىّ .

ومن السبئية انشعبت أصناف الغلاة .



السبعية

هـم الشيعة **الاسماعيلية** ، فلأنهم توقفوا عند الإمام السابع سُمّوا كذلك ، بعكس الشيعة الإثنى عشرية الذين استمروا فى سلسلة الأئمة حتى الإمام الثانى عشر .

وهم فرقتان : إمّا سبعية جعلوا آخر الأئمة هو **إسماعيل بن جعفر الصادق** ، قالوا لم يمت ولكن أباه أظهر موته تُقية وإنما غيّبه وسيظهر ليقوم بأمر الناس .

وإمّا سبعية جعلوا آخر الأئمة **محمد بن اسماعيل** ، فهو السابع التام ، وبه يتم دور السبعة ، ويقال لهؤلاء **المباركية** .

وأثبت السبعية أن الأئمة سبعة فقط ، وذلك لأن الله خلق الكون فى ستة أيام واستراح فى السابع ، والأسبوع سبعة أيام ، وقوى البدن سبع ، وقوى النفس سبع ، والكواكب سبعة ، والله يقول « ولقد آتيناك سبعاً من المثانى » (الحجر ٨٧) ، والبحار سبعة ، والأقاليم سبعة ، والسماوات سبع ، والأراضين سبع ، وعدد الأنبياء القائمين بالرسالات ستة هم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وقائمهم السابع ، وهو الإمام المهدى المنتظر : إما إسماعيل ، وإمّا محمد ابنه .



السبعينية

أتباع قطب الدين محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن سبعين ، المشهور بابن سبعين الصوفى ، وله الكتب والرسائل ، ومن ذلك كتابه « **بُد العارف** » ، وكان كثير النقد للفلاسفة المشائين وخاصة أرسطو وأتباعه من غير ملة الإسلام ، مثل ثامسطيوس والإسكندر الإفروديسى وفرفوريوس ؛ ومن ملة الإسلام مثل الفارابى وابن سينا وابن باجه وابن رشد والسهروردى والغزالى والرازى .

والتصوف عند السبعينية هو الفقر ، وابن سبعين فى رسالته المشهورة باسم **الرسالة الفقيرية** يشرح الفقر الصوفى الذى هو طريقتهم فيقول إن له أوجها شتى ، فهو الصبر على المكروه ، وشكر المنعم الحكيم ، والفتوة المحضة ، ورفع الأذى كله ، وفعل ما يجب كما يجب على من يجب . وهو الخلافه الباطنة ، كما أن المُلك هو الخلافة الظاهرة ، وهو الذى تُرسم بدايته بالإرادة والعبادة والإسلام وعالم الشهادة ، والخروج من الشر المحض إلى الخير المشترك ، والمجاهدة ، والتوكل ، والتسليم ، والتعويض ، والتوبة ، والخلوة ، والرضا والإيمان والعبودية ، والذكْر ، والغربة ، وحذف العلائق بالجملة .

ويقول : الفقر هو الذى يجعل الفقير يمسك بالشرع فى يمينه ، والعقل فى شماله ، وبينهما العلم ، ويحرك الكل بالأدب والهمة والحقيقة . وهو العلم الإلهى أو علم التحقيق الذى

مداره الله تعالى الأصل فى كل شئ ، فلا حول ولا قوة إلا بالله يجب عليها الأدب والاستغفار ، فلا شك فى الله ، ولا شئ أعز من الله ، ولا موجود على الإطلاق لا يفتقر إلى الله .

ويعظ ابن سبعين أتباعه بأن يتشبهوا بالله ، ويعظموا سُنّة حبيبه وخليله . ويقول للسالك : لابد لكل عارف من مقام ، ومقامك التوحيد . لا تلتفت فى حياتك إلى الموتى ، ولا تتحدث بعيشك إلا فى عيش الآخرة وقل هو الله أحد . الله فقط . اعتدل واملأ صدرك من الله . ولازم حب الله ، ولا تنكر الله على أى حال كان . الله فقط .

ويقول : أصدق كلمة قالها القائل : ألا كل شئ ما خلا الله باطل . فليس ثم غير ولا سوى ، وكل شئ هو الله ، وليس إلاّ الأيس فقط ، أى ليس إلا الوجود ، وهو هو الله الله .

وابن سبعين مغربى من مواليد مرسية الأندلس سنة ٦١٣ هـ ، وجاور مكة وتوفى بها احتمالا سنة ٦٦٩ هـ ، وقيل فى وفاته أنه فصد يديه وترك الدم يخرج حتى تصفّى .



السرْحُوبيـة

إحدى فرق الشيعة ، قالت إن الإمامة صارت بعد مضى الحسين فى ولد الحسن والحسين ، فهى فيهم خاصة دون سائر ولد علىّ بن أبى طالب ، وهم كلهم فيها شرع ، سواء من قام منهم ودعا لنفسه ، فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علىّ بن أبى طالب ، واجبةٌ إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم ، فمن تخلّف عنه فى قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ، ومَن ادعّى منهم الإمامة وهو قاعد فى بيته ، مُرْخٍيّ عليه ستره ، فهو كافر مشرك ، وكل من اتبعَه على ذلك ، وكل من قال بإمامته .

وهم الذين سمُّوا **السرحوبية** نسبة إلى **أبى الجارود** ، ولقبه **سرحوب** . وذُكِرَ أن سرحوباً شيطان أعمى يسكن البحر ، وكان أبو الجارود أعمى البصر ، وأعمى القلب .

والسرحوبية قالوا : الحلال حلال آل محمد (ص) ، والحرام حرامهم ، والأحكام أحكامهم ، وعندهم جميع ما جاء به النبى (ص) كله ، كامل عند صغيرهم وكبيرهم ، والصغير منهم والكبير فى العلم سواء ، لايفضل الكبير الصغير ، من كان منهم فى الخِرَق والمهد إلى أكبرهم سناً . وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ، ولا من غيرهم ، فالعلم ينبت فى صدورهم كما يُنبت الزرعَ المطرُ ، فالله عز وجل قد علّمهم بلطفه كيف شاء . وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعا فهم فيها شرع سواء . وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم علما ينتفعون به إلا ما يروون عن أبى جعفر محمد بن على ، وأبى عبد الله جعفر بن محمد ، وأحاديث قليلة عن زيد بن علىّ ، وأشياء يسيرة عن عبد الله بن الحسن المحض .



السلفية

هؤلاء هم الداعون إلى العودة إلى سيرة السلف الصالح . وقد أُطلق السلف على الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ، وعلى أهل القرون الثلاثة الأولى ، ومن تبعهم من الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف والشيوخ والمحدّثين . وفى ذلك يقول عبد الله بن مسعود : من كان منكم مستنا فليس بمن قد مات ، فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة . أولئك أصحاب محمد ، أبرأ هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

والإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية على رأس المدرسة السلفية . والسلفى يرجع كل قول فيما يعن من مسائل وشئون الحياة والمعاملات إلى الكتاب والسنّة ، فإذا ورد فيهما من ذلك اعتقد ظاهر ما ورد ، والقوة واليقين والحجة القارعة هو الالتزام بما ورد ، من غير تكلف تأويل بإخراج اللفظ عما وضع له ، إلا إذا وضحت القرينة فى المجاز من غير سباحة فى اليابسة بتسليط العقل فيما لا مراد فيه . وكان الإمام **أحمد بن حنبل الناطق**

بلسان السلف ، والمجاهر به فى عصره وبعد عصره . وأخذ عنه السلفيون شدته وتعصبه فى الدين . وحارب الحنابلة الكثير من العلماء والمحدثين لخروجهم عن الخط السلفى ، وسموا فئات منهم بالواقفية واللفظية وضللوهم . ولكن يبدو أن السلفية من الحنابلة ، ومن بعدهم أتباع الإمام ابن تيمية ، ثم اتباع محمد بن عبد الوهاب ، قد غالوا فى التشدد وحاولوا كثيرا إثارة العامة واستعدوا السلطة بتصرفاتهم . ويحكى ذلك **ابن قتيبة** وقد عاين ذلك فيقول إنهم كانوا يسفهون أهل العلم من مخالفيهم ويؤذونهم ويكذبونهم وينادون فى العامة اهجروهم ولا تقاعدوهم . ويحكى **ابن الأثير** فى الكامل عن الحنابلة أنهم كانوا يكبسون المحال فإن وجدوا نبيذا أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء . واعترضوا فى البيع والشراء ، واعترضوا الناس فى الشوارع ، فمن رأوه يسير مع صبى أو امرأة سألوه عمن معه وإلا أوسعوه ضربا وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفحشاء . وأقسم الخليفة الراضى لئن لم ينتهوا عن مذموم مذهبهم ومعوج طريقتهم ليوسعنهم ضربا وتشريدا ، وقتلا وتبديدا ، وليستعملن السيف فى رقابهم ، والنار فى منازلهم . ويحكى **ابن الأثير** عن أبى محمد البربهارى السلفى الحنبلى ومقدم الحنابلة والسُنّة من العامة أنه كان يثير الفتن هو وأصحابه . ولم يكن هكذا الإمام أحمد بن حنبل ولا أصحابه الأوائل ، ولا علماء المذهب ، فإنهم كانوا ينكرون المنكر دون أن يثيروا العامة أو يصطدموا بالسلطة .

ويذكر **ابن تيمية** فى كتابه منهاج السنة النبوية أن السلفيين يقتدون بهدى الرسول (ص) ، ثم بالسابقين من القرون الأولى من أئمة الحديث والتفسير .

وللمنهج السلفى شروطه ومميزاته ومعالمه التى يتميز بها عن المناهج الأخرى الكلامية والفلسفية . ومن هذه الشروط أن يكون الاستدلال واضحا بارزا بآيات من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة من السنة النبوية . ومن العلامات البارزة فى المنهج السلفى أن يكون صريح المعقول موافقاً لصحيح المنقول . وعلى هذا الأساس وهذه القاعدة صنّف ابن تيمية كتبه كلها الكبيرة والصغيرة ، وأصبح على أساس هذا الشرط أن التأويلات الكلامية التى ترجح العقل على النقل مرفوضة تماما فى المنهج السلفى ، والدعوة السلفية تشدّد فيها ،

وأضاف إليها على طريقة الحنابلة وأتباع ابن تيمية وأظهرها فى شبه الجزيرة العربية **محمد بن عبد الوهاب** . وتكلم السلفيون فى التوحيد وآيات التأويل والتشبيه ، وقامت المعارك بينهم وبين غيرهم . وابن تيمية قسّم طرائق أهل العلم أربعة : **طريقة الفلاسفة** أهل البرهان واليقين الذين قالوا إن العقائد السبيل إليها البرهان واليقين ؛ **وطريقة المتكلمين** الذين يقدمون العقل على النظر فى الآيات القرآنية، ويأولون القرآن على مقتضى العقل ؛ **وطريقة البعض** الذين قالوا إن آيات القرآن إخبارية يجب الإيمان بها من غير أن يتخذ مضمونها مقدمات للاستنباط العقلى ؛ **والطريقة الرابعة** التى اتبعها البعض هى الإيمان بالقرآن - عقائده وأدلته - ولكنهم يستعينون بالأدلة العقلية بجوار الأدلة القرآنية . وقال ابن تيمية ، إن منهاج السلف ليس واحدا من هذه الأربعة ، بل هو غيرها ، لأن العقائد لا تؤخذ إلا من النصوص ، ولا تؤخذ أدلتها إلا من النصوص كذلك . والسلفيون لا يؤمنون بالعقل لأنه يُضل ، ويؤمنون بالنص وبالأدلة التى يوحى بها النص ، لأن النص من عند الله ، فما يقرره القرآن وتقره السنة هو المقبول من السلفيين . ودور العقل هو التصديق والإذعان وتقريب المنقول من المعقول وعدم المنافرة بينهما ، فالعقل شاهد وليس حاكما ، والعقل مؤيدٌ ومقرر ولا يكون ناقضا ولا رافضا . وذلك هو المنهاج السلفى : بأن يكون العقل وراء النقل فلا يستقل بالاستدلال ، بل عمله تقريب معانى النص .

وكانت **الدعوة الوهابية** حركة سلفية نقلت النظرية السلفية إلى التطبيق ، وحمل محمد بن عبد الوهاب لواء عقيدة ابن تيمية المبنية على الأخذ عن السلف الصالح ، وصارت السلفية أساس عقيدة الحركة التى عرفت **بالوهابية** ، وقامت الوهابية للرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله ، ولبابه وجوهره ، وكان دافع ابن عبد الوهاب منذ البداية طمس معالم الوثنية والعودة بالمسلمين إلى التوحيد الخالص .



السَلمانيّة

من فرق الغلاة ، وهم الذين قالوا بنبوة **سلمان الفارسى** ، وقوم قالوا بإلهيته ، فمنهم من وقف عليه ، ومنهم من قال بغيره بعده . وقال الذين يؤمنون بنبوته فى قوله تعالى « واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا » (الزخرف ٤٤) - قالوا إنما هو سلمان أرسله الله قبل محمد (ص) » . ومما يقوله الزيدية أن سلمان اختاره النبى واحدا من النجباء الإثنى عشر أو الأربعة عشر ، بل إنه عُدّ أحد أصحاب النبى الأربعة - وهم **علىّ وأبو ذر والمقداد وسلمان** ، وهم الذين أمر الله النبى بتفضيلهم فيما يرويه بُرَيْدة . وأيضاً وهو ثالث الثلاثة المختارين الذين تشتاق إليهم الجنة بعد علىّ وعمار .

ومما يذهب إليه الإمامية أن سلمان أحد الحواريين الثلاثة - هو والمقداد وأبو ذر - للنبى ، وكان موضع سرّه ومستشاره المفضل ، وقد هيأ له اعتزاؤه الاستثنائى لأهل البيت أن يقوم بنفس الدور بعد موت النبى مع خليفته الشرعى علىّ ، وقد حمّله النبى سراً هو وخمسة من الصحابة على أن يظهروا ولاءهم لعلىّ . ونسبوا للنبى الحديث سلمان منا أهل البيت ، ونسبوا لسلمان أنه المشارك للرسول فى الوحى ، وقالت الاسماعيلية هو فى الواقع الذى حمل القرآن كله إلى محمد ، وأن جبريل لم يكن إلا الاسم الذى أُطلق على سلمان بوصفه حامل هذه الرسالة الإلهية . وللحارثية أحاديث كثيرة عن سلمان ، ونسبوا إليه لما رأى أن القوم تسرّعوا فى انتخاب أبى بكر فى بيعة السقيفة أنه قال بالفارسية « كرديد ونكرديد » أى أصبتم وأخطأتم ، أو أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن .



السُليمانيّة

الشيعة الزيدية أصحاب **سُلَيْمان بن جرير** ، ويقال لهم **الجريرية** أيضا . وكان يقول : إن الإمامة شورى فيما بين الناس ، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها تصح فى المفضول مع وجود الأفضل ، وأثبت إمامة الشيخين أبى بكر وعمر ، وقال إن

إمامتهما باختيار الأمة هو حق اجتهادى للأمة ، إلا أن الأمة أخطأت فى البيعة لهما مع وجود علىّ بن أبى طالب وهو الأصلح ، إلا أن هذا الخطأ لا يبلغ درجة الفسق ولا يوجب كفرا ، وهو خطأ اجتهادى . غير أن سليمان بن جرير كفّر عثمان بن عفان بالأحداث التى نقمها الناقمون منه ، وأهل السُنّة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفّر عثمان رضى الله عنه . وأكفّر سليمان عائشة والزبير وطلحة بإقدامهم على قتال علىّ .

ثم إن سليمان بن جرير طعن فى الرافضة بقولهم بالبداء والتقية ، وقال إن أئمة الرافضة قد وضعوا هاتين المقالتين لشيعتهم لكى لا يظهر أحد قط عليهم . فأما البداء فلكى يعتذروا للناس كلما زعموا أن شيئا سيحدث ولم يحدث فيحتجون بأنه قد بدا لله بخلاف ذلك . وأما التقية فكلما فعلوا شيئا أو تكلموا بشئ وأُخذ عليهم ، تعللوا بأنهم لم يقولوا ما قالوه ، أو لم يفعلوا ما فعلوه إلا تقية .



السميطية

الشيعة الإمامية من أصحاب **أبى عبد الله جعفر بن محمد** ، قالوا إن الإمام بعد جعفر بن محمد هو ابنه **محمد بن جعفر الملقب بالديباج** لحُسن وجهه . قيل لهم إن محمد بن جعفر دخل على أبيه جعفر يوما وهو صبى صغير ، فعدا إليه فكبا فى قميصه ووقع لوجهه ، فقام إليه جعفر وقبّله ، ومسح التراب عن وجهه ، ووضعه على صدره ، وقال سمعت أبى يقول : إذا وُلِدَ لك وَلَد يشبهنى فسَمِّه باسمى ، فهو شبيهى وشبيه رسول الله (ص) . فجعل هؤلاء الإمامة فى محمد بن جعفر وفى ولده من بعده . وهذه الفرقة تسمى **السميطية** ، وتنسب إلى رئيس لهم يقال له **يحى بن أبى السميط** ، وفى بعض كتب الفرق هو **يحى بن شميط** ، وفى بعضها هو يحى بن أبى سميط أو ابن أبى السمط ، وفى المقريزى هو يحى بن شميط الأحمسى ، ويذكر أنه كان قائدا من قواد المختار .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

السنوسية

أتباع **أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي** (١٢٠٢ - ١٢٧٦ هـ) ، وكان صوفيا ، وقيل تصوفه من **التصوف السياسي** . واسم السنوسي نسبة إلى قبيلة **بني سنوس** من قبائل تلمسان ، وتعزى إلى جبل هناك يسمى **أسنوس** .

والسنوسي التحق بالأزهر ، ثم غادر القاهرة إلى مكة وفيها التقى بأستاذه أحمد بن إدريس الملقب بأبي العباس العرائشي وأخذ عنه التصوف .

وتقوم السنوسية على العبادة والنسك الشديدين حتى ليكاد المريد أن يشرف على الهلاك ، فتصفّى نفسه ، ويستقر عقله ، وكان السنوسي يطلب من تلاميذه ، إذا تحقق منهم ، أن ينتشروا إلى بلادهم فينشئوا فيها الزوايا وينشروا الإسلام ، ويقيموا المجتمع الإسلامي . وكانت الطريقة السنوسية سببا في أعمال المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، والثورات المختلفة ضد فرنسا كثورة محمد بن عبد الله في تلمسان وصحراء الجزائر ، وعصيان محمد بن تكوك في الظهرا . وكان السنوسي يختار لبناء الزوايا التي اشتهرت بها طريقته المواقع الاستراتيجية ، واختار برقة مركزا لطريقته ، وأقام في العزيات ، ثم انتقل إلى واحة جغبوب وجعل منها مركزا تعليميا بسبب مسجدها ومدرستها ومكتبتها التي أسسها بها ، وتخرّج منها الدعاة للسنوسية . وله ما يزيد على الأربعة والأربعين كتابا ورسالة في الفقه والتصوف ، وجمع في طريقته من كل الطرق .

ولما توفي السنوسي خلفه ابنه **محمد المهدي** فزاد الزوايا إلى أربعة أضعاف ما كانت عليه أيام أبيه ، وانتشرت في الصحراء الليبية ، وعلى طريق مصر ، وطريق تونس ، وفي واداي وغيرها .

وتعاليمه تقوم على مزج العبادة بالعمل فلا تصوف بدون عمل ، ويعظّم فريضة الجهاد ، ويخصص للمريدين يوما يشتغلون فيه بالحرف من بناء ونجارة وحدادة ونساجة وصحافة ،

وخاصة الزراعة والغرس . وكان المهدى يعمل بيديه ، ويقول عن الدين يكفيكم منه حُسن النية والقيام بالفرائض الشرعية .

وللزاوية دورها الأساسى عند السنوسية ، وعليها مدار حياتهم ونشاطهم ، واجتماعهم وتعليمهم وأعمالهم . وكان اقتباس السنوسى للزاوية من الزوايا الصوفية ، وهى مدينةكاملة بمرافقها ، وفيها بيوت الضيافة ، ومساكن الخدم ، ومخازن المؤن ، والمستشفى العلاجى ، وحولها بيوت القادرين ، ولها الأراضى الموقوفة ، ومن مقاصدها إحياء الأراضى البور وإصلاح الخربة وتعمير المهجورة .

ويصف **أحمد الشريف السنوسى** الطريقة فيقول : إنها سنوسية إدريسية قادرية ناصرية شاذلية ، وكلها محمدية أى تتابع السنة ، وغايتها توحيد كل الطرق الصوفية تمهيدا لتوحيد المسلمين . ولابن الشريف كتاب فى الحث على الجهاد عنوانه « **بغية المساعد فى أحكام المجاهد** » . ويلخص بعضهم الطريقة السنوسية : بأنها **طريقة جهادية** ، أى تقوم على الجهاد وتحيى هذه الفريضة التى غابت طويلا عن المسلمين .



السوفسطائية

هؤلاء هم مبطلو الحقائق من المتكلمين ، فالمتكلمون ثلاثة أصناف : **فصنف** منهم نفى الحقائق جملة ، **وصنف** منهم شكّوا فيها ، **وصنف** منهم قالوا هى حق عند من هى حق عنده ، وهى باطل عند من هى عنده باطل . وعمدة ما ذكروا من اعتراضاتهم فهو اختلاف الحواس فى المحسوسات ، كإدراك المبصر مِن بُعدٍ منه صغيراً ، ومن قُربٍ منه كبيرا ، وكتذوق المريض بالصفراء حلو الطعام مُراً ، وكرؤيا الرائى أنه فى بلاد بعيدة ، فسبيل النائم فى نومه أن يرى الأشياء كما يراها اليقظان على الخيلولة والحسبان .

وبعض المستشرقين يربط بين المنهج الجدلى عند المعتزلة ، وخاصة عند الجاحظ ، ومنهج السوفسطائيين اليونان ، ولكن المعتزلة لم يقولوا بالحقائق النسبية ، وإن كان الجاحظ قد استخدم منهجا يقرب من المنهج السوفسطائى فى عرضه لبعض المسائل الأدبية .

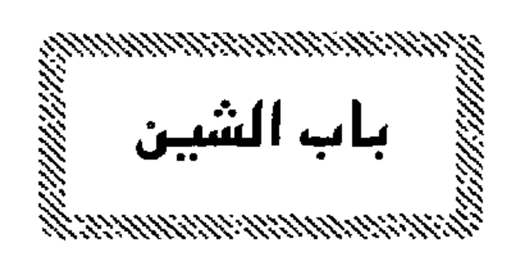


السينية

الغلاة الذين رمزوا **لسلمان الفارسى** بالحرف سين ، وقالوا إنه النموذج الأول للأسباب ، وهى الروابط الخارقة التى يمكن أن تربط بين السماء والأرض . والسين سبب الشدّ والتلقين ، لأنه الذى وُكِل إليه شدّ الصحابة ، وهو رابع المشدودين الأربعة ، والذى قيل إنه لقّن النبى (ص) القرآن ، وهو الباب الذى يدخل منه النور الشعشعانى ، ومنه يتصل المؤمن بالحضرة الإلهية .

وعند السينية هو حلول الروح بفيض من الله يلهم السين ، وعن طريقه يشرق ويقدُّس ويُرفع تدريجيا حتى التجلى الملائكى لكل النفوس المؤمنه لدرجتّى **العين** (علىّ = الرب) (**والميم** ترمز لمحمد).





باب الشين

الشاذلية

أتباع **أبى الحسن الشاذلى** ، نسبة إلى **شاذلة** إحدى قرى تونس ، وكان قد هاجر إليها من قريته غمارة من المغرب ، ثم هاجر إلى الإسكندرية وفيها أقام وتزوج واقتنى الضياع وأسس الطريقة ، ومات فى طريقه إلى الحج فى الصحراء المصرية بين قنا والقصير ودفن حيث مات .

والشاذلى (٥٩٣ - ٦٥٦ هـ) تلقى الطريقة على ابن مشيش . وخلفه أبو العباس المرسى .

والشاذلية يأخذون زينتهم عند كل مسجد ، ويتحلون بالثياب الحسنة ، ويعرضون عن لبس أى زئ ينادى على سر اللابس ويفصح عن طريقته ، فمن لبس الزى الصوفى متعمدا فقد ادّعى .

وكان الشاذلى يقول : إعرف الله وكن كيف شئت ، ومن عرف الله فلا عليه إن أكل هنيئا مريئا . وكان يأمر بتبريد الماء فإنك لو شربت الماء سخنا قلت الحمد لله بكزازة ، وإذا شربته باردا فقلت الحمد لله استجاب كل عضو منك لحمد الله .

والشاذلية لا يسرفون بترك الدنيا ، وطريقتهم كما يقول الشاذلى ليست رهبانية ، وإنما قوامها الصبر على الأوامر ، واليقين فى الهداية . وكان مؤسس الطريقة يكره للمريد أن يكون متعطلا ، وأن يسأل الناس . وكان يقول : لكل ولىّ حجاب ، وأنا حجابى الأسباب .

وكان يشارك فى الزرع والحرث والحصاد ، ويربى الثيران ، ويقول : إن أردت أن تكون من أصحابى فلا تسأل أحدا شيئا ، وإن أتاك شئ من غير مسألة فلا تقبله . وإن كنت مقتديا بالرسول فى الأخذ ، فكن مقتدياً به كيف يأخذ . كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ شيئا إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه ، فإنْ تطهرتْ نفسك وتقدّستْ هكذا فاقبلْ وإلاّ فلا .

وأصحاب الشاذلى وفدوا معه من تونس ، ومنهم أبو العباس المرسى ، ولما توفى المرسى خلفه على الطريقة أبرز تلاميذه من المصريين وهو ابن عطاء الله السكندرى .

والشاذلية طريقة سُنّية ، وتفلسفها يقترب كثيراً من تفلسف الإمام الغزالى ، وهم يتخذونه قدوة . ويقول الشاذلى : إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبى حامد الغزالى . وكتاب الإحياء للغزالى يورث العلم ، وكتاب قوت القلوب للمكّى يورث النور .

وانتشرت الشاذلية فى العالم الإسلامى لما فيها من معايشة للواقع ، وبلغت الأندلس وكان أبرز ممثليها هناك **ابن عبّاد الرندى** المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ، والذى تولى شرح الحكم العطائية .



الشافعية

هؤلاء أتباع مذهب الإمام **محمد بن إدريس الشافعى الهاشمى القرشى المطلبى** (١٥٠-٢٠٤ هـ) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وله نحو من مائة وثلاثة عشر كتابا أهمها موسوعته الفقهية « **الأم** » وكتاب « **الرسالة** » و« **الحجة** » و« **المسند** » فى الحديث ، و« **أحكام القرآن** » ، و« **السنن** » إلخ .

ومدرسة الشافعى تتوسط مدرستى الحديث والرأى ، ويقول الإمام أحمد بن حنبل فى ذلك « مازلنا نلعن أصحاب الرأى ويلعنوننا حتى جاء الشافعى فمزج بيننا » ، وقال الكرابيسى » ما فهمنا استنباط أكثر السنن إلا بتعليم الشافعى إيانا » . وقال ابن العلاء :

« أصحاب الحديث عيال على الشافعي ، فتح لهم الأقفال » . وقال الإمام أحمد « لولا الشافعي ما فهمنا فقه الحديث . وما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني أحاديث رسول الله (ص) فبيّنها لهم . والشافعي فيلسوف في أربعة أشياء : في اللغة ، واختلاف الناس ، والمعاني ، والفقه » . وكما يشرح ذلك القاضي عياض « الشافعي تمسّك بصحيح الآثار واستعملها ، ثم أراهم أن من الرأى ما يحتاج إليه ، وتنبني أحكام الشرع عليه ، وأنه قياس على أصولها ومنتزع منها . وأراهم كيفية انتزاعها والتعلق بعللها وتنبيهاتها ، فعلم أصحاب الحديث أن صحيح الرأى فرع للأصل ، وعلم أصحاب الرأى أنه لا فرع إلا بعد الأصل ، وأنه لا غنى عن تقديم السنن وصحيح الآثار أولاً » .

والشافعي أول من ابتدع **علم الأصول** ، وكانوا قبله يتكلمون في مسائل أصول الفقة ، ويستدلون ويعترضون ، ولكن ماكان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة الشريعة ، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها ، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه ، ووضع قانوناً كليا يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع ، فثبت كما يقول الفخر الرازي « أن نسبة الشافعي إلى علم الشرع ، كنسبة أرسطاليس إلى علم العقل » .

وأول ما صنّف الشافعي في أصول الفقه كتاب **الرسالة وكتاب أحكام القرآن ، واختلاف الحديث ، وإبطال الاستحسان ، وكتاب جماع العلم ، وكتاب القياس** . وكان أول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه . وقيل فيه إنه ابتدأ في أفواه الناس : الكتاب والسنة والاتفاق . والذي أثار فكرة هذا العلم عنده رسالة جاءته من إمام أهل الحديث في عصره عبد الرحمن بن مهدي يطلب فيها منه « أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ، ويجمع مقبول الأخبار فيه ، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة » فوضع له كتاب **الرسالة** .

واشتهر الشافعي بأنه « **ناصر السنة** » . يقول : لا تدع لرسول الله (ص) حديثا إلا أن يأتي عنه خلافه .. وإذا وجدتم سنة صحيحة فاتّبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد ... وما

من أحد إلا وتذهب عنه سنة لرسول الله (ص) وتعزب عنه ، فمهما قلت من قول أو أصلّت من أصل فيه عن رسول الله خلاف ما قلت ، فالقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولى ... وكل حديث عن النبى (ص) فهو قولى وإن لم تسمعوه منى ... وإذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بها ودعوا ما قلته ... ومتى رويت عن رسول الله (ص) حديثاً صحيحا ولم آخذ به فاشهدكم أن عقلى ذهب .. وإذا صح الحديث فهو مذهبى .. وإذا صح الحديث فاضربوا بقولى عرض الحائط .

ولم يكن لأحد من الأئمة من الأصحاب والرواة والتلاميذ ما كان للإمام الشافعى نوعا وعددا ، وجمعهم ابن حجر فى كتابه « توالى التأسيس بمعالى إبن إدريس » فبلغوا مائة وخمسة وستين ! فلما مات حزن الناس عليه حزنا شديداً ودفن بالقاهرة ، وقبره بها « عليه من الجلالة ، وله من الاحترام ما هو لائق بمنصب هذا الإمام » .



الشَبيبية

هم مرجئة الخوارج ، أصحاب **شبيب بن يزيد الشيبانى النجرانى البيهسى** ، **المكنّى** بأبى الصحراء ، ويعرفون كذلك **بالصالحية** لانتسابهم إلى صالح بن مِسْرح الخارجى ، ويطلق عليهم أيضا أسم « **أصحاب السؤال** » .

وكان شبيب بن يزيد من أصحاب صالح ، ثم تولى بعده على جنده . وقال المقريزى فى الخطط هو شبيب بن يزيد بن أبى نعيم ، وفى بعض المراجع أنه ابن نعيم الخارج فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وصاحب الحروب الكثيرة مع الحجاج بن يوسف الثقفى .

والشبيبية على ما كانت عليه الحُكْمية الأولى ، إلا أنهم انفردوا عن الخوارج بجواز إمامة المرأة وخلافتها . واستخلف شبيب هذا أمّه غزالة ، وفى كثير من الأصول أن غزالة زوج شبيب ، فدخلت الكوفة ، وقامت خطيبة ، وصلّت الصبح بالمسجد الجامع فقرأت فى الركعة

الأولى بالبقرة ، وفى الثانية بآل عمران ، وأخبار شبيب طويلة . وغزالة هذه هى التى يقول فيها خزيمة بن فاتك الأسدى :

أقـامــت غـزالــةُ سُــوقَ الضــرار ⁘ لأهـــل العراقيْــن حَــوْلا قَميطـــا
سَمَــتْ للعــراقَيْــن فــى جيشهـــا ⁘ فـلاقــى العــراقـان منهـا أطيطـا

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام : شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت ، الشيبانى الخارجى ، خرج بالموصل ، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ، ثم سار إلى الكوفة وقاتل الحجاج وحاصره ، وكانت امرأته غزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم مثله ، وهرب الحجاج منها فعيّره بعض الناس بقوله :

أسدٌ علىّ وفـى الحروب نعامـة ⁘ فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلاّ برزت إلى غزالة فى الوغـى ⁘ بل كان قلبك فى جناحى طـائر

والذى أبدعه الشبيبية أنهم قالوا : إن الرجل يكون مسلما إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وتولّى أولياء الله ، وتبرأ من أعدائه وأقّر بما جاء من عند الله جملة ، وإن لم يعلم سائر ما افترض الله سبحانه عليه ، مما سوى ذلك افرضٌ هو أم لا ، فهو مسلم حتى يُبتلى بالعمل به فيُسأل . ولذلك سمّوا **أصحاب السؤال** .

وفارقوا الواقفة ، وقالوا فى أطفال المسلمين بقول الثعلبية : إنهم مؤمنون أطفالاً وبالغين حتى يكفروا . وإن أطفال الكفار كفارٌ أطفالاً وبالغين حتى يؤمنوا . وقالوا بقول المعتزلة فى القدر ، فبرئت منهم البيهسية .

وقيل إن شبيباً وقف فى صالح الذى رأسه على الصالحية ، ووقف أيضا فى المراجعة الذين خرجوا على صالح ، وقال وأتباعه : لا ندرى أحقٌ ما حكم به صالح أم جوْر ، وأحقٌ ما شهدت به الراجعة أم جوْر ؟ فبرئت الخوارج منهم وسموهم **مرجئة الخوارج** .

وكان شبيب قد أصاب أموالا فقسمها فلم يعجب ذلك أصحابه فعاتبوه وطلبوا منه أن يتوب مما صنع ، فكره أن يخنع ، فقال ما أرى موضع توبة ، فبرئوا منه ، فليس يتولاه خارجي ، وأرجأوا أمره ، فلم يكفروه ، ولم يثبتوا له الإيمان .

وغرق شبيب بدجيل سنة ٧٧ هـ عندما أرسل له الحجاج سفيان بن الأبرد في طلبه ، ونزل جند سفيان على شط الدجيل ، وركب شبيب جسر الدجيل ليعبر إليه ، فأمر سفيان أصحابه بقطع حبال الجسر ، فاستدار الجسر وغرق شبيب بفرسه وهو يقول : ذلك تقدير العزيز العليم » (يس ٣٨) .



الشبيبية

المرجئة أصحاب **محمد بن شبيب** ، جمعوا بين القدر والإرجاء وقالوا : **الإيمان هو** الإقرار بالله ، والمعرفة بأنه واحد ليس كمثله شئ ، والإقرار والمعرفة بأنبياء الله ، وبرسله ، وبجميع ما جاؤا به من عند الله ، مما نصّ عليه المسلمون ونقلوه عن رسول الله (ص) ، من الصلاة والصيام وأشباه ذلك ، مما لا اختلاف فيه بينهم ولا نزاع .

وأمّا ما كان من الدين من اختلاف الناس في الأشياء فإنّ الرادّ للحق لا يكفُر ، وذلك أنه إيمان واستخراج وليس بردٍّ على رسول الله (ص) ما جاء به من عند الله ، ولا بردٍّ على المسلمين ما نقلوه عن نبيّهم ونصّوا عليه .

وقالوا : الخضوع لله هو ترك الاستكبار ، وأن إبليس قدعرف الله سبحانه وأقرّ به ، وإنما كان كافراً لأنه استكبر ، ولولا استكباره ما كان كافرا .

وقالوا : إن الإيمان يتباعض ويتفاضل أهله ، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان ، ويكون صاحبها كافراً بترك بعض الإيمان ، ولا يكون مؤمناً إلاّ بإصابة الكل .

وكل رجل يعلم أن الله واحد ليس كمثله شئ ، ويجحد الأنبياء ، فهو كافر بجحده الأنبياء ، رغم أن فيه خصلة من الإيمان وهى معرفته بالله ، وذلك أن الله أمره أن يعرفه ، وأن يقرّ إن كان يعرف ، فإن عرف ولم يقر ، أو عرف الله وجحد أنبياءه ، فإذا فعل ذلك فقد جاء ببعض ما أُمّر به ، وإذا كان الذى أمّر به كله هو الإيمان ، فالواحد منه بعض إيمان .

وكان محمد بن شبيب يقول : إن مرتكبى الكبائر من أهل الصلاة العارفين بالله وبرسله ، المقرّين به وبرسله ، مؤمنون بما معهم من الإيمان ، فاسقون بما معهم من الفسق .



الشحامية

المعتزلة أتباع أبى يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحق ، وكنيته الشحّام ، ويسميه أبو الحسين الملطى علىّ بن محمد الشحّام على خلاف ما عليه الجمهور . وكان من أصحاب أبى الهذيل العلاّف ، وإليه انتهت رياسة المعتزلة فى البصرة فى وقته . وكانت وفاته سنة ٢٦٧ هـ . ويقول ابن المرتضى عنه فى الطبقات أن الواثق العباسى أمر أن يُجعَل مع أصحاب الدواوين رجال من المعتزلة لينصفوا المتظلمين من أهل الخراج ، فاختار ابن أبى دؤاد أبا يعقوب الشحّام ، فجعله ناظراً على الفضل بن مروان ، فقمعه وقبض يده عن الانبساط فى الظلم .

والشحّام كان استاذ الجُبّائى ، ونهج الأخير على منواله ، غير أن الشحام أجاز كوْن مقدور واحد لقادرين ، وامتنع الجبائى وابنه من ذلك . وأخذ الشحّام مقالته هذه من أبى الهذيل . وقد حكى الكعبى فى تفسيرها على أبى الهذيل أن المقدور الواحد لقادرين هو أن يحدثه كل واحد منهما على البدل . وذلك بخلاف قول الصفاتية الذين لا يثبتون خالقين وإنما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين ، أحدهما خالقه ، والآخر مكتسب له . وليس الخالق مكتسباً ، ولا المكتسب خالقاً . وفى هذا بيان الفرق بين الفريقين على اختلاف الطريقين .

ويقول الشحّام : إن الله يقدر على ما أقدر عليه عبادَه ، وإن حركة واحدة مقدورة تكون مقدورة لقادرين : لله وللإنسان ، فإن فعلها القديم كانت اضطراراً ، وإن فعلها المحدَثُ كانت اكتسابا ، ويوصف كل منهما بالقدرة على أن يفعل وحده ، لا على أن القديم يوصف بالقدرة على أن تكون الحركة فعلا له وللإنسان ، ولا يوصف الإنسان بالقدرة على أن تكون الحركة فعلاً له وللقديم ، ولكن يوصف البارئ بأنه قادر أن يخلقها ، ويوصف الإنسان بأنه قادر أن يكتسبها .



الشـُـراة

هـم الخوارج ، سُمّوا بذلك لقولهم إنّا شرينا أنفسنا في طاعة الله ، فهو مِن **شَرَى يشرى** ، والواحد **شارٍ** ، اسم فاعل من **الشراء** ، والجمع **شُراة** كرُماة وقُضَاة ، من الآية« إن الله **اشترى** من المؤمنين أنفسهم وأموالهم أن لهم الجنة ، يقاتلون فيَقتُلون ويُقتَلون » (التوبة ١١١) . وأما غيرهم فيفسرون اسم الشراة من **شرى** من باب رضى ، تقول **شرى** الشر إذا استطار وزاد وتفاقم ، **وشرى** الرجل إذا غضب ولجّ فى الخصومة وغيرها ، فهم **الشراة** أى الذين غضبوا بشدة امتثالاً لقوله تعالى « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله »(البقرة ٢٠٧) .



الشريعية

فرقة من الغلاة الحلولية ، أتباع رجل كان يعرف **بالشريعى** ، زعموا أن الله حلّ فى خمسة أشخاص : فى النبى ، وفى علىّ ، وفى الحسن ، وفى الحسين ، وفى فاطمة ، فهؤلاء الخمسة آلهة عندهم .

ولا يطعن أصحاب الشريعى على النبى . وقالوا : لهذه الأشخاص الخمسة التى حلّ فيها الإله خمسة أضداد ، فالأضداد أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص .

وافترقوا فى الأضداد على مقالتين : فزعم بعضهم أن الأضداد محمودة ، لأنه لا يعرف فضل الأشخاص الخمسة إلاّ بأضدادها ، فهى محمودة من هذا الوجه ؛ وزعم بعضهم أن الأضداد مذمومة ، وأنها لا تحمد بحال من الأحوال .

وحُكى عن الشريعى أنه ادّعى يوماً أن الإله حلّ فيه . وكان بعده من أتباعه رجلٌ يعرف **بالنميرى** ، حُكى عنه أنه ادّعى فى نفسه أن الله تعالى حلّ فيه . وجملة **الشريعية والنميرية** كانوا يدّعون إلهية جعفر الصادق ، وقالوا مع **الخطابية** أن جعفرا قد أودعهم جِلْدا فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب ، وسمّوا ذلك الجلد « جَفْراً » ، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم . وقد ذكر ذلك **هارون بن سعد العجلى** فى شعره :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا ∴ وكلهم فى جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إلهٌ ومنهم ∴ طوائف سمّته النبى المطّهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جعفر ∴ برئتُ إلى الرحمان ممن تجعفرا
فإن كان يرضى مايقولون جعفر ∴ فإنى إلى ربى أفارق جعفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض ∴ بصير بباب الكفر فى الدين أعْورا
إذا كفّ أهل الحق عن بدعة مضى ∴ عليها ، وإن يمضوا إلى الحق قصّرا
ولو قيل إن الفيل ضبٌّ لصدّقوا ∴ ولو قيل زنجىٌّ تحول أحمرا
وأخلف من بوْل البعير فانه ∴ إذا هو للإقبال وجّه أدبرا
فيا قُبح أقوام رموْه بفرية ∴ كما قال فى عيسى الفِرىَ مَن تنّصرا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الشُعَيْبية

فرقة من الخوارج العجاردة ، أصحاب **شعيب بن محمد** ، وكان سبب ظهورهم أنه نازع رجلا من الخوارج يقال له **ميمون** ، وكان على شعيب مال له ، فتقاضاه ميمون فقال له شعيب : أعطيكه إن شاء الله . فقال له ميمون : قد شاء الله ذلك الساعة . فقال شعيب :

لو كان قد شاء ذلك لم أقدر على مخالفته . فظهر بسبب ذلك خلاف بين العجاردة فى مسئلة المشيئة . فكتبوا هذه القصة إلى **عبد الكريم عجرد رئيس العجاردة** ، وكان محبوسا فكتب إليهم فى جوابه : نحن نقول ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا نلحق به سوءا . وفسّر ميمون ذلك فقال : من قال إنه لم يرد أن يؤدى إلىّ حقى فقد ألحق به سوءاً . وقال شعيب : بل جواب عبد الكريم وافقنى . ألا تراه يقول وما لم يشأ لم يكن . وانقسم العجاردة فمالت الأكثرية إلى شعيب ، ومن هؤلاء الحازمية ، ومالت الحمزية مع القدرية إلى ميمون .

ومن مذهب شعيب أن الله تعالى خلق أعمال العباد ، والعبد مكتسب لها قدرةً وإرادة ، ومسئول عنها خيراً وشراً ، ومجازى عليها ثواباً وعقاباً ، ولا يكون شئ فى الوجود إلا بمشيئة الله تعالى .

وكان شعيب على مذهب الخوارج فى الإمامة والوعيد ، وعلى مذهب العجاردة فى حكم الأطفال ، وحكم القعدة والتولّى والتبرّى .



الشُكّاك

هؤلاء قالوا بالإرجاء ، وسمُّوا كذلك لقولهم نحن مؤمنون إن شاء الله ، فيبدون **التشكك** فى قبول الإيمان منهم ، ويقولون الإيمان يزيد وينقص . فكيف لهم أن يتثبتوا من إيمانهم ؟ ولم يثبتوا الإيمان لمن ينطق الشهادتين ، وأبدوا التشكك والقبول على مضض ، وإنما كانوا يقولون نرجو أن يكون مؤمنا . ويقال لهم **الساوية** أيضا .



الشِمْراخية

صنف من الخوارج أصحاب **عبد الله بن شمراخ** .

قالوا : لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهن رياحين . ودماء قومه حرام فى السر ، حلال فى العلانية ، وقتل الأبوين حرام فى دار التقية ودار الهجرة وإن كانا مخالفين .

والخوارج تبرأ منه .



الشِمْرية

أصحاب **أبى شِمْر** المرجئ القَدَرىّ .

قالوا : الإيمان هو المعرفة بالله عز وجل ، والمحبة والخضوع له بالقلب ، والإقرار به أنه واحد ليس كمثله شئ ، ما لم تقم عليه حجة الأنبياء ، فإذا قامت الحجة ، فالإقرار بهم وتصديقهم من الإيمان . والمعرفة والإقرار بما جاءوا به غير داخل فى الإيمان الأصلى . وليست كل خصلة من خصال الإيمان إيمانا ، ولا بعض إيمان ، فإذا اجتمعت كانت كلها إيمانا .

وشرطوا فى خصال الإيمان معرفة العدل : يريدون به القدر ، خيره وشرّه من العبد ، من غير أن يضاف إلى الله منه شئ ، ماكان من ذلك منصوصاً عليه أو مستخرجا بالعقول مما فيه إثبات عدل الله ونفى التشبيه والتوحيد ، وكل ذلك إيمان ، والعلم به إيمان ، والشاك فيه كافر ، والشاك فى الشاك كافر أبدا . والمعرفة لا يقولون إنها إيمان ما لم تضم الإقرار ، وإذا وقعا كانا جميعا إيمانا .

ولم يكن أبو شمر يقول لمن فَسَقَ من موافقيه فى القدر إنه فاسق مطلقا ، لكنه كان يقول إنه فاسق فى كذا .



الشميطية

الصواب أنهم السميطية ، أتباع يحي بن سميط أو ابن أبى سميط وليس شميط .

(أنظر السميطية)



الشَيبانية

الخوارج الثعالبة أصحاب شَيْبان بن سلمة ، برئ منه الثعالبة لبذله العون لأبى مسلم الخراسانى صاحب الدولة العباسية وعليّ الكرمانى ، فلما قُتل شيبان ذكر قومٌ توبته قبل وفاته ، فلم يقبل الثعالبة ذلك بدعوى أنه لا تجوز التوبة ممن يقتل المسلمين ظلما ويغتصب أموالهم ، ومالم يقتص من نفسه ويرد ما اغتصبه فلا توبة له . والذين تولوا شيبان وقالوا بتوبته عطية الجرجانى وأصحابه ، والذين برئوا منه وأكفروه زياد بن عبد الرحمن وجماعته ، ويقال لهم الزيادية . (أنظر الزيادية)

ثم إن الشيبانية الذين أجازوا توبة شيبان قالوا فى الولاية والعداوة إنهما صفتان لله من صفات الذات لا من صفات الفعل ، وأحدثوا التشبيه لله بخلقه ، وقالوا بالجبر ، ووافقوا جهم بن صفوان فى مذهبه فى الجبر ونفى القدرة الحادثة .



الشيطانية

وهم النُعمانية أيضا ، أصحاب أبى جعفر محمد بن النعمان ، الملقب بشيطان الطاق ، فقد كان يشتغل بالصرافة ويجلس فى السوق فى طاق المحامل بالكوفة ، وكان مفرط الشطارة فسمى شيطان الطاق ، والشيعة تقول فيه إنه مؤمن الطاق ، وأنه كان

تلميذا للباقر محمد بن على بن الحسين ، وأفضى إليه بأسراره من أحواله وعلومه ، وكان فى الإمامة على مذهب القطعية .

وصنّف ابن النعمان كتباً جمّة للشيعة ، وذكر فيها أن كبار الفرق أربع : الفرقة الأولى عنده هى القدرية ، والثانية الخوارج ، والثالثة العامة ، والرابعة الشيعة . وعيّن الشيعة بأنها الفرقة الناجية .

ومن أقواله : إن الله عالم فى نفسه ، ليس بجاهل ، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدّرها ، فأما من قبل أن يقدرها ويريدها فمحال أن يعلمها ، لا لأنه ليس بعالم ، ولكن الشئ لا يكون شيئا حتى يقدره وينشئه بالتقدير . والتقدير عنده الإرادة ، والإرادة فعله تعالى .



الشيعة

هم الذين شايعوا علياً رضى الله عنه ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً ، وإمّا خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، بل هى قضية أصولية ، وهى ركن الدين الذى لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة .

ويجعلهم الشهرستانى خمس فرق : هى الكيسانية والزيدية والإمامية والغلاة والاسماعيلية . وهم ثلاثة أصناف عند الأشعرى : الشيعة الغالية وهم خمس عشرة فرقة ، والشيعة الإمامية وهم الرافضة – وهم أربع وعشرون فرقة ، والشيعة الزيدية وهم ست فِرَق .

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص على الإمام ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولى والتبرى قولاً وفعلاً وعقداً ، إلا فى حال

التقية ، ويخالفهم بعض الزيدية فى ذلك . ولهم فى تعدية الإمام كلام وخلاف كثير ، وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب .

ويبدو أن التشيع ظهر فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنتيجة لأحاديث منسوبة إليه صلى الله عليه وسلم ، منها : من كنت مولاه فهذا علىٌ مولاه . أللّهم والِ مَن والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه كيفما دار » ، وقوله « هذا أخى ووصيىّ وخليفتى من بعدى ، فاسمعوا له وأطيعوا » ، وقوله « أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، إلاّ أنه لا نبى بعدى » . وكانت لعلىّ جماعته وهى أول فرقة من الشيعة أطلقوا عليها **الشيعة العلوية** ، منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسى وأبو ذر الغفارى وعمّار بن ياسر ، وهؤلاء كانوا منقطعين إليه ويقولون بإمامته . ويفرق المؤرخون بين هذا التشيع الذى ظهر مبكراً ، واشتد أثناء فتنة عثمان وخروج علىّ لقتال طلحة والزبير وعائشة ، وبعد مقتل علىّ واستفحل بعد مقتل الحسين ، والتشيع الاصطلاحى الذى تطور وصار مذهبا له أصوله وقواعده كالقول بوجوب الإمامة وعصمة الإمام والتقية .

والنظريات فى أصل التشيع كثيرة ، ومعظمها وضعه المستشرقون ، وقد ردّوه فى قول إلى الروح الفارسية الآرية ، وقالوا إن الشيعة فرقة فارسية ، وجعلوا التشيع على أصولٍ من عقائدهم فى ملوكهم فقد كانوا يقولون بأنهم ينحدرون من الآلهة ، وأن النور الإلهى ينتقل فى أصلاب العائلات المصطفاة ، والشاهنشاه تجسيد لروح الله التى تنتقل من الآباء للأبناء ولم يقبلوا لذلك أن تكون الإمامة بالانتخاب كما أجراها العرب بعد وفاة الرسول ، وألّهوا آل البيت ، وقالوا بعصمة الإمام .

ومن النظريات فى التشيع أنه من تأثير اليهودية ، وكما قيل الشيعة يهود المسلمين ، ويبغضون الإسلام كبغض اليهود للنصرانية ، ولم يدخلوه رغبة ولا رهبة من الله ، وإنما مقتاً للمسلمين ليُحسبوا فيهم فيتمكنوا من نشر الفساد والفتنة والفرقة بينهم ، ويبذروا الشك ويبلبلوا الخواطر ويزعزعوا الإيمان . وقالوا مقالة اليهود ، فلا مُلك إلا فى آل البيت كما

قالت اليهود لا مُلك إلا فى آل داوود ، ولا جهاد إلا بعد مجئ المهدى كما قالت اليهود لا جهاد حتى يجئ المسيح المنتظر .

ومن النظريات كذلك أنه من تأثير المسيحية ، فالقول باختفاء الإمام ورجعة المهدى فى أخر الزمان من الأفكار المسيحية ، وكان الشيعة السبأية يقولون إن علياً لم يقتل وإنما شُبِّه لقاتله ، وأنه صعد إلى السماء كالمسيح ، وسيعود ليحكم العالم بالعدل ويفشى السلام .



فِرَق الشيعة

الغالية

- البيانية
- الجناحية
- الحربية
- المغيرية
- المنصورية
- الخطابية
- المعمرية(اليعمرية)
- البزيغية
- العميرية
- المفضلية
- الحلولية
- الشريعية
- النميرية
- السبئية
- المفوضة
- الذمية
- الغرابية
- الحلمانية
- المقنعية
- الحلاجية
- العذافرة

الإمامية

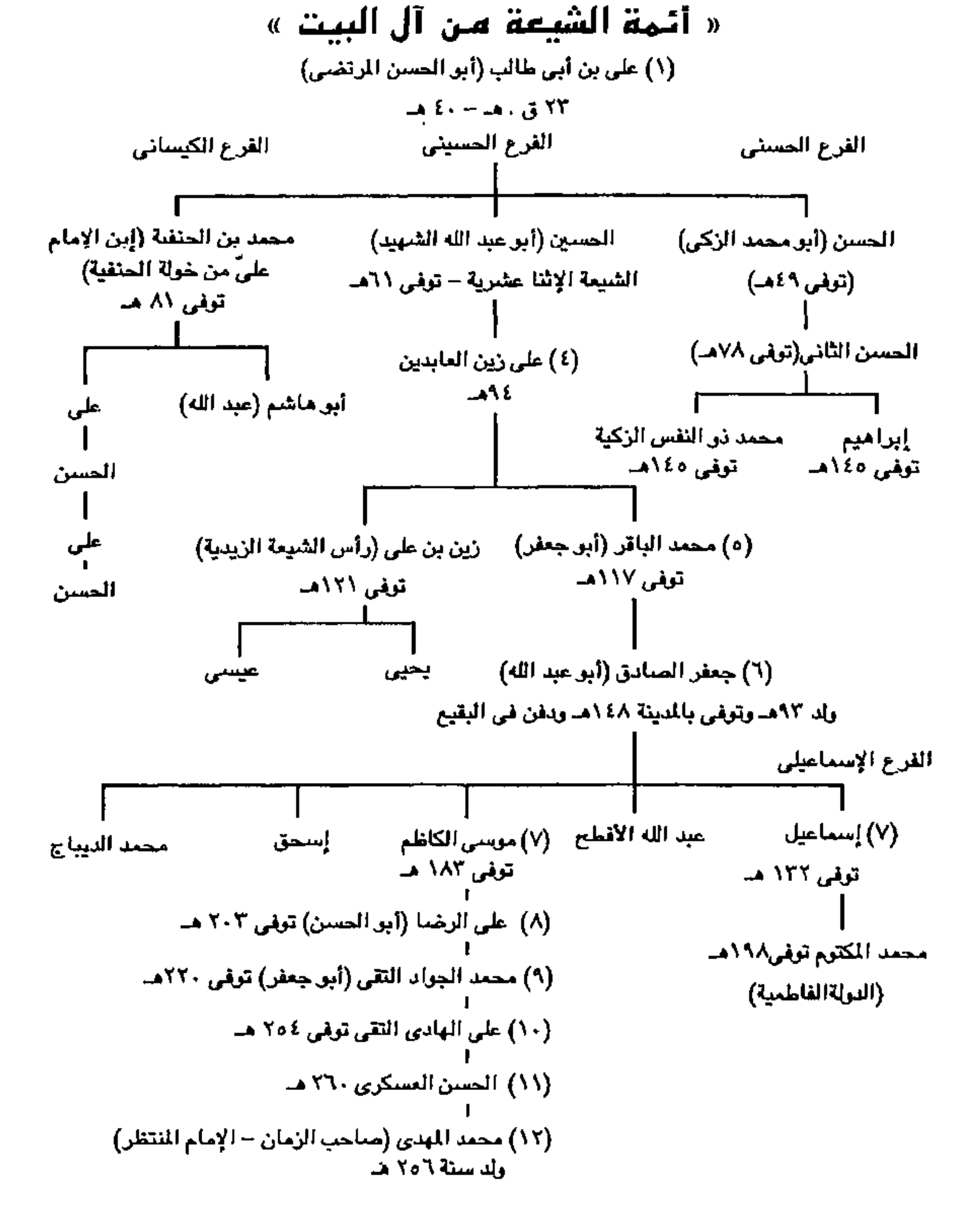
- القطعية
- الكيسانية
- الكربية
- الراوندية
- الأبومسلمية
- الرزامية
- الحربية
- البيلقية
- المغيرية
- الحسينية
- الكاملية
- المحمدية
- الباقرية
- الناوسية
- القرامطة
- المباركية
- الشميطية
- العمارية(الفطحية)
- الزرارية(التيمية)
- الواقفية (الممطورة - الموسائية - المفضلية)
- الاسماعيلية
- الموسوية
- المباركية
- الهاشمية
- اليونسية
- الشيطانية

الزيدية

- الجارودية
- السليمانية
- الصالحية
- البترية
- النعيمية
- اليعقوبية

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

« أئمة الشيعة من آل البيت »





باب الصاد

الصاحبية

فرقة من **الصوفية المبطلة** تقوم على الشراكة فى الأموال والنساء ، بدعوى أن الإخوان أصحاب ، ولا فرق بين الأخ وأخيه والصاحب والخدين .



الصالحية

هم الشيعة الزيدية ، أصحاب **الحسن بن صالح بن حى** ، وكان فقيها متكلما ، وله من الكتب : **كتاب التوحيد** ، **وكتاب إمامة ولد علىّ من فاطمة** ، **وكتاب الجامع فى الفقه** .

والصالحية والبترية متفقان فى المذهب ، ويثبتون الإمامة للشيخين أبى بكر وعمر باختيار الأمة الاجتهادى ، وجوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل إذا كان الفاضل راضيا بذلك ، وقالوا علياً كان أفضل الناس بعد رسول الله (ص) وأولاهم بالإمامة، لكنه سلّم الأمر لهم راضيا ، وفوّضهم طائعا ، وترك حقه راغبا ، فنحن راضون بما رضى، مسلّمون لما سلّم ، ولا يحل لنا غير ذلك .

وقالوا : مَن شَهَر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالما زاهداً شجاعا فهو الإمام ، وشَرَط بعضهم صباحة الوجه . فإذا وُجد إمامان وتساويا فى الشروط ، وشهرا سيفيهما ، فيُنظر إلى الأفضل والأزهد ، فإن تساويا يُنظر إلى الأمتن رأياً ، والأحزم أمراً ، فإن

تساويا تقابلا فينقلب الأمر عليهما كلاً ، ويعود الطلب جَذَعاً ، والإمام مأموما ، والأمير مأموراً . ولو كانا في قطرين : انفرد كل واحد منهما بقطره . ويكون واجب الطاعة في قومه. ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي الآخر ، كان كل واحد منهما مصيبا ، وإن أفتى باستحلال دم الآخر .

والصالحية والبترية يتوقفان في عثمان ولم يقدموا على ذَمِّه ولا مدحه ، وكفّروا الجارودية لإقرارهم على تكفير أبي بكر وعمر . وأكثرهم مقلّدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد . وفي الأصول يرون رأي المعتزلة حذو القُذَّة بالقُذَّة ، ويعظّمون أئمة المعتزلة . وفي الفروع هم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي ، وفي مسائل أخرى يوافقون الشيعة .



الصالحية

المرجئة أصحاب **صالح بن عمر الصالحي** ، أو **أبي الحسين الصالحي** كما يورده الأشعري .

قالوا : الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به فقط ، فلا إيمان بالله إلا المعرفة به ، ولا كفر بالله إلا الجهل به .

وقول القائل « إن الله ثالث ثلاثة » ليس بكفر ، ولكنه لا يظهر إلا من كافر ، وذلك أن الله تعالى أكفر من قال ذلك ، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلاّ كافر .

ومعرفة الله هي المحبة له ، وهي الخضوع لله .

والإيمان بالله ليس هو الإيمان بالرسول ، ولا يؤمن بالله إذا جاء الرسول إلاّ من آمن بالرسول ، ليس لأن ذلك يستحيل ، ولكن لأن الرسول قال : ومن لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله .

والصلاة ليست بعبادة لله . ولا عبادة إلاّ الإيمان به ، والإيمان به هو معرفته ، ولا يزيد الإيمان ولا ينقص ، وهو خصلة واحدة . وكذلك الكفر .



الصالحيـة

نسبة إلـى **صـالح بن مِسْرح التميمى** الذى خرج سنة ٧٦ هـ ، وكان بدارا والموصل ، وله أصحاب يُقرئهم ويفقههم ويقص عليهم ، ويحط على الخليفتين عثمان وعلىّ كدأب الخوارج ، ولكنه لم يؤثر عنه قول تفرّد به .

وغاية ما نقلوا عنه تبرؤه من عثمان وعلىّ وقوله : تيّسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة ، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء ، ولا تجزعوا من القتل فى الله ، فإن القتل أيسر من الموت ، والموت نازل بكم .

ومن الصالحية صنف يسمون **الراجعة** ، لأنهـم رجعـوا عـن صالح وبرئوا منه لأحكام حكم بها .

وقيل إن صالحاً كانا صُفرياً ، وقيل لم يكن صفريا ولا أزرقياً . وإنما هو خرج على بشير بن مروان فى أيام ولايته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان . وقيل إن خروج صالح كان على الحجاج بن يوسف ، وأن الحجاج بعث بالحارث بن عمير لقتاله ، وأن القتال وقع بين الفريقين على باب حصن جلولاء وانهزم صالح جريحا ، فلمّا أشرف على الموت قال لأصحابه قد استخلفت عليكم شبيب بن يزيد ، وأنا أعلم أن فيكم من هو أفقه منه ، ولكنه رجل شجاع ، مهيب فى عدوكم ، فليعنه الفقيه منكم بفقهه .

وشبيب توقف عن الحكم فى صالح وفيمن رجع عنه ممن أطلقوا عليهم اسم الراجعة . وبعد تولى شبيب صار اسم هذه الفرقة **الشبيبية** .



الصالحية

المعتزلة أتباع **محمد بن مسلم الصالحى** ، روى عنه ابن المرتضى فى الطبقات أنه كان عظيم القدر فى علم الكلام ويميل إلى الإرجاء ، وله فى ذلك مناظرات مع أبى الحسين الخياط . وعدّ الكرمانى الصالحية الفرقة الحادية عشرة من فِرَق المعتزلة .

ومن مذهبهم جواز وجود العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر فى الميت ، ويلزمهم من ذلك جواز أن يكون الناس أمواتاً مع هذه الصفات .

وقالوا بجواز خلق الجوهر عن الأعراض .



الصباحية

إحدى فرق الزيدية ، وهم أصحاب **الصباح المزنى** ، وأمرهم أن يعلنوا البراءة من أبى بكر وعمر ، وأن يقروا بالرجعة .



الصحابة

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **والصحابى** عند أهل الشرع هو من لقى الرسول (ص) وطالت مجالسته له على طريقة التبع له والأخذ عنه . واللقاء أعم من المجالسة والماشاة ، ويدخل فيه رؤية أحدهما للآخر ، وكذلك فإن اسم **الصحبة** مخصص بمن كثرت صحبته واشتهرت متابعته . ولا يدخل فى ذلك من وفد عليه وانصرف بدون مُكث .

والرسول (ص) قال : متى ألقى أحبابى ؟ فقال أصحابه : بأبينا أنت وأُمّنا – أوَلسنا أحبابك ؟ فقال : أنتم أصحابى : أحبابى قوم لم يرونى وآمنوا بى ، وأنا إليهم بالأشواق لأكثر .

وقال : أصحابى كالنجوم ، بأيّهم اقتديتم اهتديتم .

وقيل كل من روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا فهو من الصحابة .

وقيل كل من أدرك الحلم ورأى النبى (ص) وعقل أمر الدين فهو من الصحابة ، ولو صحبه عليه السلام ساعة واحدة ، وذلك لمن اشترطوا العقل والبلوغ . وقيل يخرج من تعريف الصحابى أن يشترط أن يكون قد رأى النبى ، لأن ذلك يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان مع كونهم صحابة بلا تردد . والمراد بالرؤية ربما أن يكون قد التقى به حال حياته ، فلو رآه قبل دفنه فى حال موته كأبى ذريب الهذلى فليس بصحابى على المشهور .

ويخرج من الصحابة من التقى به قبل البعثة ، ومن لقيه مؤمنا به ثم ارتد كعبد الله بن جحش وأبى حظل . وأما من لقيه مؤمنا ثم ارتدّ ثم أسلم ، سواء أسلم حيال حياته أو بعد موته ، وسواء لقيه ثانيا أم لا فهو صحابى على الأصح كالأشعث بن قيس .

وفى عدم تقييد اللقاء بزمان محدود أو غير محدود ، قليلا كان أو كثيرا ، هو مذهب جمهور المحدثين والشافعى ، واختاره أحمد بن حنبل ، ولذا قال : الصحابى من صحبه عليه السلام ، صغيرا كان أو كبيرا ، سنةً أو شهراً أو يوما أو ساعة ، أو رآه .

وقال سعيد بن المسيب : لا يعد صحابيا إلا من أقام مع رسول الله (ص) سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين . وقيل سبب هذا الرأى أن الإقامة مع الرسول (ص) سنة أو سنتين ، والغزو معه ، كل ذلك يظهر الطبع والخُلق الذى عليه الشخص ، فالغزو فيه سفر الذى هو قطعة من العذاب ، والسنة تشتمل على الفصول الأربعة التى بها يختلف المزاج .

ويشترط الأصوليون فى الصحابى ملازمة ستة أشهر فصاعداً . وقال أبو منصور الشيبانى : الصحابى من طالت صحبته وكثر مُكثه وجلوسه معه مستفيدا منه .

وقال النورى : مذهب الأصوليين مبنى على مقتضى العرف ، فإن العرف مخصص اسم الصحبة بمن كثرت صحبته واشتهرت متابعته .

ولا خفاء فى رجحان رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه أو قُتل تحت رايته ، على من لم يلازمه ، أو لم يحضر معه مشهدا ، وعلى من كلمّه يسيرا ، أو ماشاه قليلا ، أو رآه على بُعد ، أو فى حال الطفولية ، وإن كان شرف الصحبة حاصلا للجميع .

ومن ليس منهم سماع من النبى عليه السلام فحديثه مرسل من حيث الرواية ، وهم مع ذلك معدودون فى الصحابة لما نالوا من شرف الرؤية .

وعلى كل فالصحابى يعرف بالتواترأو الاستفاضة أو الشهرة ، أو بأخبار بعض الصحابة ، أو بعض ثقات التابعين ، أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابى إذا كانت دعواه تدخل تحت الإمكان بأن لا يكون بعد مائة سنة مثلاً من وفاته .

والصحابة كلهم عدول فى حق رواية الحديث ، وإن كان بعضهم غير عدل فى أمر آخر .



الصفائية

طائفة من الصوفية ادّعت **الصفاء** والطهارة على الكمال والدوام ، وأن ذلك لا يزول عنهم ، وزعموا أن العبد يصفو من جميع الكدورات والعلل بمعنى البينونة منها .



الصفاتية

هؤلاء من السلف ، كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجُود والإنعام والعزة والعظمة ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوْقاً واحداً ، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ، ولا يؤولون ذلك ، إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت فى الشرع ،

فتسمّيها صفات خبرية . ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات ، والسلف يثبتون ، سُمّى السلف صفاتية ، والمعتزلة معطلة .

وبالغ بعض السلف فى إثبات الصفات إلى حد التشبيه ، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر ، فافترقوا فرقتين ، فمنهم من أوّل الصفات على وجه يحتمل اللفظ ، ومنهم من توقف فى التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شئ ، فلا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبهه شئ منها ، وقطعنا بذلك ، إلا أننا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » أو قوله « خلقتُ بيدىّ » أو « وجاء ربك » إلى غير ذلك . ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها ، بل التكليف ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له ، وليس كمثله شئ ، وذلك قد أثبتناه يقينا .

ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ماقاله السلف ، فقالوا لابد من إجرائها على ظاهرها ، فوقعوا فى التشبيه الصرف على خلاف ما اعتقده السلف . وكان التشبيه الصرف من اليهود وخاصة فى جماعة القرّائين إذ وجدوا فى التوراه ألفاظاً كثيرة تدل عليه .

ووقع الشيعة فى الغلو والتقصير ، والغلو تشبيه بعض أئمتهم بالإله ، والتقصير تشبيه الإله بواحد من الخلق .

ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ، ولكنهم وقعوا فى الاعتزال وتخطوا جماعة السلف إلى التفسير الظاهر فوقعوا فى التشبيه .

وأما السلف فلم يتعرضوا للتأويل ، ولا تهدّفوا للتشبيه . ومنهم مالك بن أنس إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . ومنهم أحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود بن علىّ الأصفهانى ، ومَن تابَعَهم .

ولَمَّا كان عبد الله بن سعيد الكلابى وأبو العباس القلانسى والحارث المحاسبى ، فهؤلاء من السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام ، وأيدوا عقائد السلف بالحجج الكلامية والبراهين الأصولية . وصنَّف بعضهم ، وأجروا المناظرات كأبى الحسن الأشعرى الذى أيد الصفاتية بالمناهج الكلامية ، حتى صارت الصفاتية من مذهب أهل السنة والجماعة ، بانتقال الصفاتية إلى الأشعرية .



الصفرية

فرقة من الخوارج ، قيل سموا الصُفْرية أو الأصفرية نسبة إلى **زياد بن الأصفر** ، وقيل نسبة إلى **عبد الله بن صفَّار** أو **النعمان بن صفر** ، وقيل بل هم الصِفْرية لخلوهم من الدين فقد كان يقال لهم أنتم صِفْر من الدين ، وقيل سموا الصُفْرية إشارة إلى صُفْرة وجوههم من أثر ما تكلَّفوه من السهر والعبادة .

وقولهم فى الجملة كقول الأزارقة فى أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم ، والأزارقة يرون ذلك . وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية ، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية . وهم **ثلاث** فرق : **فرقة** قالوا : إن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة ، **والثانية** قالت : إن ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له ، كزان ، وسارق ، وقاذف ، وقاتل عمد ، وليس صاحبه كافرا ولا مشركا ، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر ، والمؤمن المذنب يفقد اسم الإيمان فى الوجهين جميعا . والفرقة **الثالثة** قالت بقول من قال : إن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالى فيحدَّه .

وكل الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبى وحرقوص بن زهير وأتباعهما من المُحكِّمة الأولى ، ويقولون بإمامة أبى بلال مرداس الخارجى بعدهم ، وبإمامة عمران بن

حِطّان بعد أبى بلال . فأما أبو بلال فخرج أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة ، وهزمه عباد بن أخضر التميمى وقتله مع أتباعه . وأما عمران فكان ناسكا وشاعرا ، وهو الذى رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علىّ فقال :

ياضربةً من منيب ما أراد بها .·. إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يوما فأحسبه .·. أوفى البرية عند الله ميزانا

والصفرية خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية فى أمور منها : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين فى الدين والاعتقاد ، ولم يسقطوا الرجم ، وقالوا التقية جائزة فى القول دون العمل .

ونقل عن بعضهم أنهم جوزوا تزويج المسلمات من كفار قومهم فى دار التقية دون دار العلانية .

ويحكى عن زياد بن الأصفر أنه قال : نحن مؤمنون عند أنفسنا ، ولا ندرى لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله . وقال : الشرك شركان ، شرك هو طاعة الشيطان ، وشرك هو عبادة الأوثان . والكفر كفران : كفر بإنكار النعمة ، وكفر بإنكار الربوبية . والبراءة براءتان : براءة من أهل الحدود وهى سنّة ، وبراءة من أهل الجحود وهى فريضة . وجعل زياد جميع الصدقات سهما واحدا فى حال التقية .



الصفوية

أتباع **صفى الدين الأردبيلى** من مريدى كمال الدين عريشاه ، توفى سنة ٧٣٥ هـ ، وخلفه ابنه صدر الدين موسى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ .

والصفوية تقرن التصوّف بالتشيّع ، وصدر الدين ضم إليها الفتوة ولقّب لذلك **بخليل العجم** ، وخلفه علاء الدين على سياه بوس وكانت له اتجاهات عسكرية هدفها تكوين دولة

فارسية وتقويض الخلافة العربية أو طرد العرب من بلاد الفرس والترك ، وأطلقوا على أنفسهم لأول مرة اسم **الفدائيين** .

ومن الصفوية **متصوفة الشبك** وهم بكتاشية تحولوا إلى صفوية ، ونزعتهم الملامتية جعلتهم يستخفون بالتكاليف والشرائع حتى أبطلوها وعاقروا الخمر وتحللوا جنسيا ، ومن ذلك احتفالهم بليلة الكفشة فتجتمع النساء والرجال وتراق الخمور وتباح الفروج . ومنهم **الباجوان** فى أنحاء الموصل على عقيدة الشبك ، وكذلك **الماولية** .

والإبراهيمية هم صفوية تلعفر من أقضية الموصل من غلاة الشيعة ، نسبة إلى إبراهيم الزاهد ، وتتصل طريقته بالطريقة **العشقية** والتى يقال لها أيضا **الشطارية** لأنها تقوم على الشُطّار جمع شاطر وهم الفتوة .



الصلتية

فرقة من الخوارج العجاردة ، أصحاب **عثمان بن أبى الصلْت** ، وقيل اسمه صلت بن عثمان ، أو صلت أو الصلت بن أبى الصلت .

وهؤلاء تفردوا عن العجاردة بأن الرجل إذا أسلم تولّوه ، وتبرأوا من أطفاله حتى يدركوا ، فيدعوْن إلى الإسلام فيقروا أو ينكروا . وقالوا : ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا .



الصوفية

هم أهل الله الذين صفت قلوبهم له ، وفنوا عن أنفسهم وبقوا به ، سُمّوا صوفية لأنهم فى **الصف الأول** بين يدىْ الله بارتفاع همّتهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ، أو لأن اسمهم

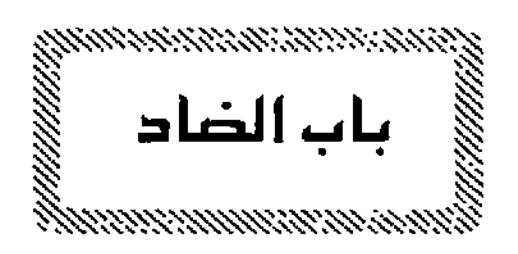
قريب من اسم **أهل صُفّة رسول الله** (ص) وأوصافهم مثل أوصاف أولئك ، أو لأنهم لبسوا **الصوف** زهداً وتقشفاً . ونسبتهم إلى **الصفة أو الصوف** تعبر عن ظاهر أحوالهم ، وذلك لأن الصوفية تركوا الدنيا وخرجوا عن الأركان وساحوا فى البلاد وأجاعوا أكبادهم وأعروا أجسادهم ، ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما يستر عوراتهم ويسد جوعهم . ولخروج الصوفية عن البلاد سموا **الغرباء** . ولكثرة أسفارهم سموا **سيّاحين** . ومن سياحاتهم الكثيرة فى الفيافي والقفر وإيوائهم الى الكهوف سموا **شكفتية** . والشكفت هو الغار والكهف . وأهل الشام يسمونهم **جوعية** لأنهم لا يتناولون من الطعام إلا بقدر ما يقيم الصلب للضرورة . ومن تخليّهم عن الأملاك سموا **الفقراء** . ومن لبسهم وزيّهم سموا **صوفية** لأنهم لم يلبسوا لحظوظ النفس ما يلين ملمسه ويحسن مظهره ، وإنما لبسوا لستر العورة الخشن من الشعر والغليظ من الصوف ، وكل ذلك من أحوال **أهل الصفة** على عهد الرسول (ص) . وكان لباسهم **الصوف** حتى كان يسيل منهم العرق الشديد فيوجد منه ريح الضأن إذا أصابه المطر . ثم إن الصوف كان لباس الأنبياء والأولياء . فلمّا كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصفة سُمّوا **صُفّية وصوفية** ، وسموا أيضا **نورية** لقوله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن ينظر إلى عبد نوّر الله قلبه فلينظر إلى حارثة » . وحارثة من أهل الصفة . والرسول يخبر أن أهل الصفة منورة قلوبهم . فمن كان بهذه الصفات من صفوة السر وطهارة القلب ونور الصدر فهو فى الصف الأول .

، واسم صوفى على وزن **عوفى** بمعنى عافاه الله ، وعلى وزن **كوفى** أى كافأه الله ، **وجوزى** أى جازاه الله ، فهو من الأسماء العربية ، والصوفى هو مَن صافاه الله .

ومن كبار الصوفية : الجنيد ، ومعروف الكرخى ، وعبد الواحد بن زيد ، ورابعة العدوية ، ومحى الدين بن عربى . والمدارس أو الطرق الصوفية كانت ومازال معاهد عملية لتربية المريدين تربية إسلامية . ومذاهب أهل التصوف كثيرة بعضها سنّى ، وبعضها كان على القول بالحلول والاتحاد ، والبعض كان فلسفيا ، والبعض كان اجتماعيا سياسيا . ومن الطرق الصوفية السياسية : السنوسية والمهدية في السودان . وكان تصوف محى الدين بن

عربى تصوفا فلسفيا . وقيل إن الحلاّج والبسطامى كانت لهما شطحات وقالا بالاتحاد . وتميز الصوفية بالحس الوجدانى العالى حتى أن الكثيرين منهم كانوا شعراء ، وكانت لهم أقوال من أحوالهم فى غاية الدقة والإبداع البيانى . وبعضهم وضع الكتب فى التصوف كالقشيرى والكلاباذى وابن عربى والشعرانى . وكان للطرق الصوفية فضل نشر الإسلام فى إفريقيا وأسيا .





باب الضاد

الضحاكيـة

فرقة من الخوارج الإباضية ، أصحاب **الضحّاك بن قيس الشيبانى** الذى تمكن من العراق لفترة فى عهد الأمويين وقتل سنة ١٢٨ هـ ، وهؤلاء افترقوا من الخوارج الواقفة ، فأجازوا أن يزوّجوا المرأة المسلمة عندهم من كفار قومهم فى دار التقية ، كما يسعُ الرجلَ منهم أن يتزوج المرأة الكافرة من قومه فى دار التقية ، فأما فى دار العلانية – وقد جاز حكمهم فيها – فإنهم لا يستحلون ذلك فيها .

ومنهـم فرقـة وقفـت فلم تبرأ ممن فعل ذلك وقالوا : لا نعطى هذه المرأة المتزوجة من كفار قومنا شيئا من حقوق المسلمين ، ولا نصلى عليها إن ماتت ، ونقف فيها ، ومنهم من برئ منها . فسمُّوا « **أصحاب النساء** » ، وسمَّوا مَن خالفهم من الواقفة « **أصحاب المرأة** » .

واختلفوا فى أصحاب الحدود ، فمنهم من برئ منهم ، ومنهم من تولاهم ، ومنهم من وقف فيهم .

واختلفوا فى أهل دار الكفر عندهم ، فمنهم من قال هم عندنا كفار إلا من عرفنا إيمانه بعينه . ومنهم من قال هم أهل دار خلط ، فلا نتولى إلا من عرفنا فيه إسلاما ونقف فيمن لم نعرف إسلامه . وتولى بعض هؤلاء بعضاً على اختلافهم ، وقالوا الولاية تجمعنا .



الضــراريــة

فـرقة مـن الجبـرية ، أصحاب **ضـرار بن عمرو** ، وكان ظهوره فى أيام واصل بن عطاء ، وله كتاب اسمه « **كتاب التحريش** » يذكر فيه رواية كل فرقة لما هى عليه عن النبى (ص) ويرد على هذا الكلام . ووضـع **بشر بن المعتمر** كتاباً فى « **الرد على ضرار** » .

وكان موافقاً لأهل السنّة فى القول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهى أيضاً أكسابٌ للعباد ، وفى إبطال القول بالتولد . ووافـق أهـل القدر فى أن الاستطاعة قبل الفعل ، وزاد عليهم أنها قبل الفعل ، ومـع الفعل ، وبعد الفعل ، وأنها بعض المستطيع . ووافق النجارية أن الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الأعراض التى لا يخلو الجسم منها .

وقال ضرار بالتعطيل ، وأن البارى عالم قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز . وأثبت له ماهية لا يعلمها إلا هو ، وأراد بذلك أنه يعلم نفسه شهادة ، لابدليل ولا خبر ، ونحن نعلمـه بدليل وخبـر . وأثبـت حاسـة سادسـة للإنسـان يـرى بهـا البـارى تعالى يوم الثواب فى الجنة .

وقال : الحجة بعد رسول الله (ص) فى الإجماع فقط ، فما يُنقل عنه فى أحكام الدين من طريق أخبار الآحاد غير مقبول .

وأنكر قراءة عبد الله بن مسعود ، وقراءة أبىّ بن كعب ، وكان يضللهما فى مصحفيهما ويقطع بأن الله لم ينزلهما .

وقال : إنه قبل ورود السمع لا يجب على المرء شئ ، حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه . ولا يجب على الله تعالى شئ بحكم العقل .

والإمامة عنده تصلح فى غير قريش ، حتى إذا اجتمع قرشى ونبطى قدّمنا النبطى ، إذ هو أقل عددا ، وأضعف وسيلة ، فيمكننا خلعه إذا خالف الشريعة .

وشكّ فى جميع عامة المسلمين وقال : لا أدرى لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر .

وكان يقول : إن الله تعالى يُسمَّى حياً ، عالماً ، قادراً ، على معنى أنه ليس بميت ، ولا جاهل ، ولا عاجز ، لا على معنى أن له صفة ترجع إلى ذاته .

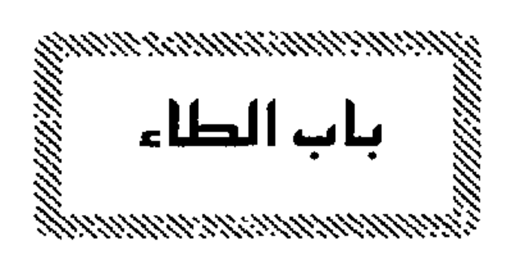
ومن أصحاب ضرار « حفص الفرد » وتورده كتب المقالات على نفس مذهب ضرار ، وينسبون إليه وإلى ضرار كل ما يخص الضرارية .



الضنائن

هم الخصوص من أهل الله تعالى الذين يضن بهم لنفاستهم عنده تعالى ، كما قال عليه الصلاة والسلام : إن لله ضنائن من خلقه ، ألبسهم النور الساطع ، يحييهم فى عافية ، ويميتهم فى عافية .





الطبائعية

هؤلاء هم الذين يعبدون الله من حيث صفاته الأربع ، لأن الأوصاف الأربعة الإلهية التى هى الحياة والعلم والقدرة والإرادة هى أصل بناء الوجود ، فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها فى عالم الأكوان ، فالرطوبة مظهر الحياة ، والبرودة مظهر العلم ، والحرارة مظهر الإرادة ، واليبوسة مظهر القدرة ، وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى ، فلّما لاحت لهؤلاء الطبيعيين تلك اللطيفة الإلهية ، وعاينوا أثر أوصافه الأربعة الإلهية ، علموا أن تلك الأوصاف معان لهذه الصور ، أو ظواهر لهذه المظاهر ، فعبدوا هذه الطبائع لهذا السر ، ومنهم من علم ، ومنهم من جهل ، والعالِم سابق ، والجاهل لاحق ، فمنهم عابدون للحق من حيث الصفات .

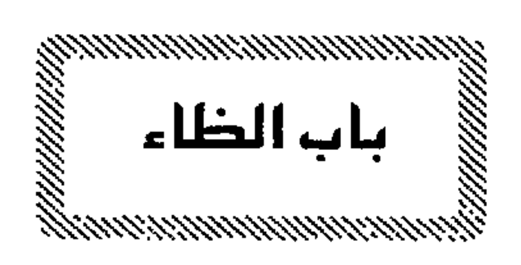


الطرائقية

فرقة من الكرامية المجسمة ، لم تذكر المراجع عنها سوى أنهم كانوا صفاتية على مذهب ابن كرام وإن اختلفوا عنه قليلا .

(أنظر الكرامية)





باب الظاء

الظاهرية

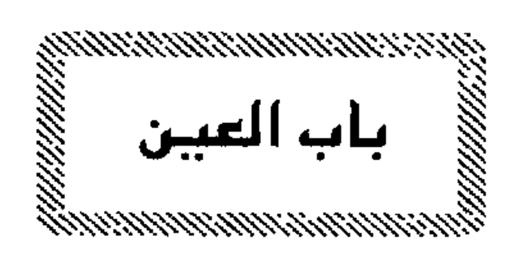
أتباع **أبى سليمان داود بن على الأصبهانى ، إمام أهل الظاهر وفقيههم ،** وكان أول من انتحل **الظاهر** ، وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأى والقياس ، واضطر إلى ذلك بعدما صار التأويل أسلوبا متبعا أدى إلى الاضطراب فى العقيدة والفوضى فى الفهم ، فكثر الاختلاف وارتفعت المحبة ، وتفرق المسلمون فرقا صيرتهم إلى الشنآن والتباغض والحروب ، فخرقوا الشرع وزالت التقوى .

والظاهرية يقولون : دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه ، وجهر لا سرّ تحته ، كله برهان لا مسامحة فيه . واتهموا كل من يدعو أن يُتبع بلا برهان ، وكل من ادعى أن للديانة سرا وباطنا ، فهى دعاوى ومخارق . وقالوا : لم يكتم رسول الله (ص) من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة ، أو عم أو ابن عم ، أو صاحب ، على شئ من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان سر ، ولا رمز ، ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه ، ولو كتمهم شيئا لما بلّغ كما أُمر ، ومن قال هذا فهو كافر ، فإياكم وكل قول لم يُبَن سبيله ، ولا وضُح دليله ، ولا تعوّجوا عما مضى عليه نبيكم (ص) وأصحابه رضى الله عنهم .

ومن الظاهرية **ابن حزم الأندلسى** صاحب كتاب « **الفصل فى الملل والأهواء والنحل** » ، وله رسالة « إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل » ذهب فيها

إلى إبطال القياس الفقهى الذى لا يستند إلى القرآن والحديث . ووجه الأصالة فى ابن حزم تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد ، ونقده الشديد للفرق الإسلامية واليهودية والنصرانية . ويعد كتابه السابق فى الفِرَق أول مؤلف فى الديانات المقارنة سواء بالعربية أو بغيرها .





العابدية

فرقة من الكَرّامية قالوا مثلهم بالتجسيم ، واختلفوا عنهم أن البارى بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به . **(أنظر الكرامية)**



العاذرية

أصحاب **نجدة بن عامر الحنفى** ، وشهرتهم **النجدات** ، وكانوا من الخوارج ، ولقبوا بالعاذرية لأنهم عذّروا بالجهالات فى أحكام الفروع . وكان نجدة قد بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف ، فقتلوا رجالهم ، وسبوا نساءهم ، وقوموها على أنفسهم ، وقالوا إن صارت قيمتهن فى حصصنا فذاك ، وإلاّ رددنا الفضل ، ونكحوهن قبل القسمة ، وأكلوا من الغنيمة قبل القسمة . فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك قال : لم يسعكم ما فعلتم ؟ قالوا : لم نعلم أن ذلك لا يسعنا . **فعذرهم بجهالتهم** ، وقال الدين أمران ، **الأول** معرفة الله ورسله وما جاءوا به ، فهذا واجب والجهل به لا يعذر فيه ، والثانى ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة بمعرفته ، ويكفر من يعذّب المجتهد المخطئ فى الأحكام قبل قيام الحجة عليه بالمعرفة .



العبادلة

فى عُرف أصحاب أبى حنيفة **ثلاثة** : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس .

وفى عُرف غيرهم **أربعة** : أخرجوا ابن مسعود ، وأدخلوا ابن عمرو بن العاص ، وابن الزبير . قال أحمد بن حنبل وغيره ، وغلّطوا صاحب الصحاح إذ أدخل ابن مسعود ، وأخرج ابن عمرو بن العاص .



العَبّاديّة

فرقة من المعتزلة أصحاب **عبّاد بن سليمان العمرى** ، ذكره ابن المرتضى فى الطبقة السابعة ، فقال وله كتب معروفة ، وبلغ مبلغا عظيما ، وكان من أصحاب هشام الفوطى ، وله كتاب يسمى **الأبواب** نقضه أبو هاشم . وحكى صاحب الفهرست أنه دارت بين عبّاد وبين ابن كلاب مناظرات .

قال : البارى لا فى مكان ، بل هو على ما لم يزل عليه . ولم يزل عالما بالمعلومات وبالأشياء ، وبالجواهر والأعراض ، وبالأفعال ، وبالخلق . ولم يقل إنه لم يزل عالما بالأجسام، وبـالمفعولات وبالمخلوقات . وقال فى أجناس الأعراض كالألوان والحركات والطعوم : إنه لم يزل عالما بألوان وحركات وطعوم . وأجرى هذا القول فى سائر أجناس الأعراض .

وكان يقول : المعلومات معلومات من قبل كونها ، والمقدورات مقدورات قبل كونها ، والأشياء أشياء قبل أن تكون . وكذلك الجواهر والأعراض والأفعال . ويحيل أن تكون الأجسام أجساما قبل كونها ، وكذلك المخلوقات والمفعولات . وفعل الشئ عنده غيره . وكذلك خَلْقه غيره . وكان إذا قيل له أتقول إن هذا الشئ الموجود هو الذى لم يكن موجودا ؟ قال : لا أقول ذلك . وإذا قيل له : أتقول إنه غيره ؟ قال : لا أقول ذلك .

وقـال : الله عالم قادر حى ، ولا أثبت له علما ولا قدرة ولا حياة ، ولا أثبت سمعا ولا بصرا . وأقول : هو عالم لا بعلم ، وقادر لا بقدرة ، وحىّ لا بحياة ، وسميع لا بسمع ، وكذلك سائر ما يسمى به من الأسماء التى يسمى بها ، لا لفعله ولا لفعل غيره . وكان ينكر من قال إنه عالم قادر حىّ لنفسه أو لذاته ، وينكر ذكر النفس وذكر الذات ، وينكر أن يقال إن لله علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا أو حياة أو قِدَماً . وكان يقول : قولى عالمٌ إثباتُ اسمٍ لله

ومعه علم بمعلوم . وقولى قادر إثبات اسمٍ لله ومعه علم بمقدور . وقولى حىٌ إثبات اسمٍ لله . وكان ينكر أن يقال إن للبارى وجها ويدين وعينين وجنبا . وكان يقول أقرأ القرآن وما قال الله من ذلك فيه ، ولا أطلق ذلك بغير قراءة . وينكر أن يكون معنى القول فيه أنه قادر هو معنى القول أنه حى ، وكذلك صفات الله التى يوصف بها لا لفعله كالقول « سميع » ليس معناه أنه بصير ، ولا معناه عالم .

وقال معنى قولنا فى الله أنه قديم أنه لم يزل . ومعنى لم يزل هو أنه قديم ، وأنكر القول بأن الله كائن متقدم للمحدَثات . وقال لا يجوز أن يقال ذلك .

والعبادية يقولون : البارى يقال إنه قبل ، ولا يقال إنه قبل الأشياء . ولا يقال بعد الأشياء ، كما لا يقال إنه أول الأشياء .

وقالوا : الإيمان هو جميع ما أمر الله به من الفَرْض ، وما رغب فيه من النفل . وهو على وجهين : إيمان بالله ، وهو ما كان تاركه أو تارك شئ منه كافراً ، كالملة والتوحيد . والإيمان لله إذا تركه تارك لم يكفر ، ومن ذلك مايكون تركه ضلالاً وفسقا . ومنه ما يكون تركه صغيراً . وكل أفعال الجاهل بالله عنده كفر بالله .



العبَّاسيّة

فرقة من الشيعة الكيسانية ، فالكيسانية كلهم لا إمام لهم ، وإنما ينتظرون الموتى أن يرجعوا ، إلا العبَّاسية فإنهم يثبتون الإمامة فى ولد العباس ، وقادوها فيهم .

وقيل العباسية هم الراوندية ، افترقوا ثلاث فرق ، ففرقة يسمون الأبا مسلمية، أصحاب أبى مسلم الخراسانى ، قالوا بإمامته ، وادّعوا أنه حى لم يمت ، وقالوا بالإباحات وترك الفرائض ، وجعلوا الإيمان هو المعرفة لإمامهم فقط ، فسمّوا الخرمدينية ، وإلى أصلهم ترجع فرقة الخُرّمية .

وفرقة أقامت على ولايتها للأسلاف وولاية أبى مسلم سراً ، وهم الرزامية أصحاب رزام ، وأصلهم مذهب الكيسانية .

وفرقة منهم يقال لها **الهريرية أصحاب أبى هريرة الراوندى ، وهم العبّاسية الخُلّص** الذين قالوا الإمامة لعم النبى (ص) **العباس بن عبد المطلب** ، وتثبت على ولاية أسلافهم الأول سراً ، وكرهوا أن يشهدوا عليهم بالكفر ، وهم مع ذلك يتولون أبامسلم وغلوا فى القول فى العباس وولده .

وقيل من العباسية فرقتان قالتا بالغلو فى ولد العباس ، فرقة منها تسمى **الهاشمية وهم أصحاب أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية** ، وفرقة قالت الإمام عالم بكل شئ ، وهو الله عز وجل ، ويحي ويميت ، وأبا مسلم نبى مرسل يعلم الغيب ، أرسله أبو جعفر المنصور ، وهؤلاء من **الراوندية أصحاب عبد الله الراوندى** .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



العَبَيديّة

أصحاب **عُبَيْد المرجئ أو عبيد المكتئب** ، وكان على التشبيه .

قالوا : ما دون الشرك مغفور لا محالة ، وإذا مات العبد على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام ، وما اجترح من السيئات .

وإن عِلْمَ الله لم يزل شيئا غيره ، وإن كلامه لم يزل شيئا غيره . وكذلك دين الله لم يزل شيئا غيره . والله تعالى على صورة إنسان ، واستدلوا بالخبر عن النبى (ص) : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



العَجَاردة

أتباع عبد الكريم بن عجرد الخارجى ، وكان من أصحاب عطية بن الأسود الحنفى ، وقيل كان من أصحاب أبى بيهس ثم خالفه .

قالوا : تجب البراءة عن الطفل حتى يُدعى إلى الإسلام . ويجب دعاؤه إذا بلغ . وأطفال المشركين فى النار مع آبائهم .

والعجاردة لا يرون المال فيئا حتى يقتل صاحبه . وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة . ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة . ويكفّرون بالكبائر . ويحكى عنهم أنهم ينكرون أن تكون سورة البقرة من القرآن ، وقالوا إنها قصة من القصص ، ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن .

وقيل إنهم أجازوا نكاح بنات البنين ، وبنات البنات ، وبنات بنات الإخوة ، وبنات بنى الإخوة ، وبرروا ذلك أن الله حرّم فقط البنات وبنات الإخوة .

ثم إن العجاردة افترقوا أصنافا ، ولكل صنف مذهب . وهم الصلتية ، والميمونية ، والحمزية ، والخلفية ، والأطرافية ، والشُعَيْبية ، والحازمية ، والثعالبة ، والمعلومية .



العَدليّة

لقب المعتزلة ، لأنهم قالوا إن الله عادل ومنزّه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية ، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالما ، كما لو خلق العدل كان عادلا . والله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير ، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، وهم قادرون خالقون لأفعالهم خيرها وشرها ، ومستحقون على ما يفعلونه ثوابا وعقابا فى الدار الآخرة . وسموا هذا النمط عدلا .



العَذافرة

فرقة من الغلاة الحلولية أتباع ابن أبى العَذَافر ، واسمه محمد بن على الشَلْمَغانى ، ظهر ببغداد أيام الراضى بن المقتدر ، وقتل سنة ٣٢٢ هـ .

وكان قد أظهر الرفض ، ووضع كتاباً سمّاه « الحاسة السادسة » أحدث به مذهباً فى التناسخ والحلول ، وادعّى حلول روح الله فيه ، وسمّى نفسه روح القدس ، وأن الله يحل فى كل شئ بقدر ما يحتمل هذا الشئ ، وأنه خلق الضد ليدل على المضدود ، فحلّ فى آدم وفى

إبليس أيضا ، وكلاهما ضد لصاحبه ، وأن الجسد الذى يحل فيه الله فإنه يظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على حلوله فيه .

وقال إن الله اسم لمعنى ، وكل من نحتاج إليه فهو بالنسبة لنا إله ، فكل واحد له إله أعلى منه ، حتى نبلغ إلى أبى العذافر ، فهو رب الأرباب ، أو رب الجميع .

والعذافرة يرفعون الشريعة ، ويبيحون اللواط ، ويزعمون أن اللواط هو إيلاج الفاضل نوره فى المفضول ، ويبيحون حرمهم لرئيسهم طمعا فى إيلاجه نوره فيهن .



العَشْـرية

هم **الرُّشَـيْدية من الخوارج الثعالبة** أوجبوا العُشْر فيما سقته السماء ، فخالفهم **زياد بن عبد الرحمن** فأوجب العشر كذلك فيما سقى بالعيون والأنهار الجارية ، وكان من قبل نصف العشر .



العشيرة المحمدية

دعوة صوفية لا تتقيد بمذهب أو بشيخ ، وهى كما يقول دعاتها « **جامعة صوفية عالمية** » لخدمة التصوف الشرعى والصوفية الواعية أينما كانوا ، وحيثما كانوا . وهى ليست دعوة منهجية السلوك ، وإنما هدفها إدماج التصوف فى الحياة اليومية ، وتنقيته والدفاع عنه ، وبيان فضله والحفاظ عليه ، ورفـع مستـواه ومستوى رجالـه ، واتخـاذ كل هذا وسيلة عملية لخدمة الإسلام وأهله به ، ورفع لوائه ، وتكتيل أمته من الطريق الروحانى الأكرم مع ما يقتضيه ذلك من خدمات اجتماعية .

والعشيرة المحمدية والطريقة المحمدية ، كلاهما وإن اختلفت الصورة والهدف

والسلوك ، منبثق عن البيت المحمدى الذى دعا إلى الإسلام على أساس ربانية الكتاب والسنة .



العَطَوية

فرقة من الخوارج النجدات ، أتباع **عطية بن الأسود الحنفى** ، وكان مع نجدة بن عامر واختلف معه ، فقد أنفذ نجدة جيشا ليغزو بالبر وآخر ليغزو بالبحر ، ولكنه فضّل الذين غزوا بالبر وميّزهم فى العطاء ، فأنكرعليه ذلك ، وقال لم يكن من حقه أن يفضل هؤلاء ، وفارقه إلى سجستان .

ولم يحدث عطية قولاً أكثر من هذا الإنكار .



العِلبائيـة

فرقة من غلاة الشيعة أصحاب **العلبا بن ذراع السدوسى** ، كانوا يفضلون علياً على النبى (ص) ويقولون إن علياً هو الذى بَعَث محمدا ، ولكن محمدا بدلا من الدعوة إلى علىّ دعا إلى نفسه .



العلوية

الشيعة العلوية الذين قالوا بفرض الإمامة لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام ، من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم ثبتوا على إمامته ، ثم إمامة الحسن من بعده ، ثم إمامة الحسين بعد الحسن .

ثم افترقوا بعد قتل الحسين فِرَقاً ، فنزلت فرقة إلى القول بإمامة علىّ بن الحسين ، وكان يُكَنّى بأبى محمد ، ويُكَنّى بأبى بكر وهى كنيته الغالبة عليه ، فلم تزل هذه الفرقة مقيمة

على إمامته حتى توفى بالمدينة فى المحرم فى أول سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وكان مولده فى سنة ثمان وثلاثين ، وأمه أم ولد يقال لها سلافة ، وكانت تسمى قبل أن تُسبَى جهانشاه ، وهى ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز ، وكان يزدجرد آخر ملوك فارس .



العلويون

هم الشيعة الإمامية الذين يسكنون غالبا سوريا وتركيا فى اللاذقية وجبلة وبانياس والعمرانية وصافيتا وتل كلخ والإسكندرونة وأنطاكية وأطنة وطرسوس . وهم عدة فرق تنتسب أحيانا إلى الجد كالنواصرة والجهنية والرسالنة والياشوطية والمهالبة والخياطية والحدادين ، وتنسب أحيانا إلى المكان كالرشاونة والجردية والفقاورة والمتاورة والدراوشة ، وقد تنسب إلى شخص زعيمها كالكلازية والحيدرية والماخوسية أو المواخسة ، كما قد تنسب لصفة من الصفات فيها كالغيبية الذين يؤمنون بالغيب ويقولون بالقدر ، والجرانة الذين كانوا يشربون من الجران أيام انقطاع المطر .

وينسب العلويون إلى عليّ بن أبى طالب ، وقيل إن اسمهم القديم هو **النصيرية أتباع محمد بن نصير البصرى** الذى كان باباً للحسن العسكرى الإمام الحادى عشر ، فلما مات ادّعى وكالة ابنه ، ثم جحد إمامتهما وادّعاها لنفسه ، ثم ادعى النبوة ، وأخيرا ادعى الألوهية .

وغلاة العلويين يقولون بألوهية علىّ بن أبى طالب ، والمعتدلون منهم يقولون إنهم شيعة إمامية ، وعقيدتهم هى عقيدة هؤلاء وإن تغيرت عنهم قليلا ، ولهذا أصدر علماؤهم سنة ١٩٣٨ إعلانا تبرءوا فيه من كل ما يخالف عقيدة الإسلام ، إلا إنهم مع ذلك يخفون عقيدتهم الحقيقية ، ويتعللون بأن عدم التصريح بالعقيدة هو من كمالها ، ويستعملون التقية ، ويجيزونها ، ويقولون بالتقمص ، فالأرواح كانت عند ربها ثم أهبطها إلى الأرض ، فتقمص كل منها جسدا ، سرعان ما يبلى فتتركه الروح إلى غيره .

والعلويون ينسبون إليهم الصاحب بن عباد ، وعثمان بن جنى النحوى ، والسرى الرفاء الشاعر ، والحسن بن على الحرانى صاحب « تحفة العقول عن آل الرسول » .

ونظام المواريث غير واجب عند العلويين ، والمرأة قد لا ترث إذا كان لها إخوة ذكور ، ويحرمون أكل الجمال والأرانب والغزلان ، ولا يأكلون أنثى الحيوان التى تحيض ، ولا يجيزون زواج المتعة الذى يقره الشيعة الإمامية .



العلياوية

فرقة من الغلاة زعموا أن علياً هو رب ظهر بالعلوية الهاشمية ، وأظهروا به عبده ورسوله بالمحمدية . ووافقوا أصحاب أبى الخطاب فى أربعة أشخاص : على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وأن معنى الأشخاص الثلاثة : فاطمة والحسن والحسين هو تلبيس ، وهم فى الحقيقة شخص علىّ ، لأنه أول هذه الأشخاص فى الإمامة والكثرة . وأنكروا شخص محمد (ص) ، وزعموا أن محمداً (ص) عبد ، وعلياً رب ، وأقاموا محمدا (ص) مقام ما أقامت المخمسة سلمان ، وجعلوه ، أى سلمان ، رسولا لمحمد (ص) . وقالوا بالإباحات والتعطيل والتناسخ . وسمّاهم المخمسة عليائية .



العليائية

فرقة من الغلاة ، زعموا أن بشار الشعيرى لما أنكر ربوبية محمد (ص) وجعلها من علىّ ، وجعل محمداً (ص) عبد علىّ ، وأنكر رسالة سلمان ، مُسخ فى صورة طير يقال له « عليا » يكون فى البحر ، فلذلك سمّوهم العليائية .



العَمّارية

الشيعة الإمامية المنسوبون إلى عمّار بن موسى الساباطى ، **ويدعون الفطحية** أيضا ، لأنهم كانوا يسوقون الإمامة من علىّ إلى جعفر الصادق ، وقالوا الإمام بعده ولده عبد الله ، وهو أكبر أولاده ، وكان **أفطح** الرجلين ، ولهذا قيل لأتباعه **الأفطحية** .



العَمْرَوية

المعتزلة **أتباع عمرو بن عبيد بن باب** ، مولى بنى تميم ، وكان جده من سَبْى كابل . ويصف ذلك البغدادى بأنه ما ظهرت البدع والضلالات فى الأديان إلاّ من أبناء السبايا كما روى فى الخبر . ومع ذلك قال فيه الشهرستانى إنه كان من رواة الحديث ، معروفاً بالزهد . وأبو عثمان – وهذه كنيته – كان بصرياً ، وصحب الحسن البصرى ثم خالفه واعتزل حلقته . ومات فى طريق مكة سنة ١٤٢هـ .

وشارك عمرو **واصل بن عطاء** قوله بالقدر ، والمنزلة بين المنزلتين ، وفى ردهما شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علىّ . وزاد عمرو على واصل فقال بفسق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل ، وذلك أن واصلاً إنما ردّ شهادة رجلين ، أحدهما من أصحاب الجمل ، والآخر من أصحاب علىّ ، وقَبِلَ شهادة رجلين كلاهما من أحد الفريقين ، وأما عمرو فقال إن شهادتهما مردودة وإن كانا من فريق واحد ، لأنه قال بفسق الفريقين معا .

وقد افترقت **القدرية** بعد واصل وعمرو فى هذه المسألة .



العُمَيْرية

أصحاب عمير بن بيان العجلى ، ويقال لها **العِجْلية** أيضا ، إحدى الفرق الخمس الغالية التى انقسمت إليها الخطابية ، نصبوا خيمة بكُنَاسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة

جعفر الصادق ، فرُفع خبرهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأخذ عميراً فصلبه فى كناسة الكوفة سنة ١٢١ هـ .

وهذه الفرقة تكذّب من قال من الخطابية بأن المؤمنين من أتباعهم لا يموتون ، وقالوا بل يموتون ، ولا يزال خلف منهم فى الأرض أئمةً أنبياء .



العوْفية

فرقة من الخوارج البَيْهَسية ، قالوا السكْر كُفْر إذا كان معه غيره من ترك الصلاة ونحوه. وكان البيهسية يقولون كل شراب حلال الأصل موضوعٌ عمن سكر منه كلُّ ما كان منه السكر من ترك الصلاة والشتم لله عز وجل ، وليس فيه حد ولا كفر ما دام فى سكره ، فعارضهم العوفية .

وافترق العوفية **فرقتان** ، إحداهما تقول من رجع من دار الهجرة ، ومن الجهاد إلى حال القعود نبرأ منه ، والثانية تقول لا نبرأ منه لأنه رجع إلى أمر كان حلالا له . وكلا الفريقين من العوفية يقولون إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية ، الغائب منهم والشاهد .

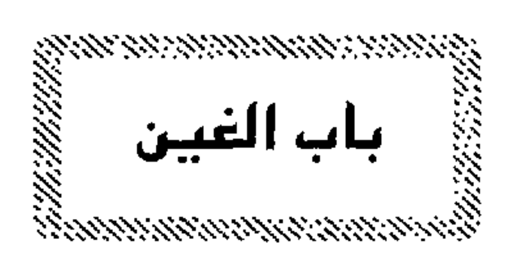


العينية

الغلاة الذين رمزوا لعليّ بالحرف **عين** ، وهو حرف جذر عتيد ومستور يمثل « **الصامت** » ، والجرثومة التى تنتقل من ذكر إلى ذكر على مر الأجيال ، والقانون الإلهى المسيطر على الكون ، ولكى يموت المرء على الإسلام الصحيح لابد من الاعتراف به ومحبته فى تجلياته المتقطعة التى تبدو دورية كعودة العرجون الذى ينتظم الأعمال الشرعية من صوم وحج وعدة إيلاء ، ويُحيّا مثله بالتلبية والتهليل .

والعين نموذج إلهى هو تغييب معجز لشخص الإمام على هيئة شبح العين . **والعينية** أول ما نشأ من فرق الغنوص الشيعى ، وعنهم أخذت السبئـيـة ، ثم الكيسانيـة . وعند المفضل الجعفى (المتوفى نحو ١٧٠ هـ) **العين** تساوى الرب ، كما أن **الميم** تساوى محمداً (ص) ، **والسين** تساوى سلمان الفارسى .





باب الغين

الغالية

هم عدة فرق من الشيعة يجمعهم أنهم **غَلَوْا فى علىّ** وقالوا فيه قولاً عظيما . وقيل يجمعهم **التشبيه والبَداءَ والرجعة والتناسخ** ، وغلوْا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود البشرية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبّهوا الواحد من الأئمة بالإله ، وربما شبّهوا الإله بالخلْق . ونشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية والتناسخية ، ومذاهب اليهود والنصارى ، إذ اليهود شبّهت الخالق بالخلْق ، والنصارى شبّهت الخلق بالخالق .

والغلاة على أصنافهم كلهم متفقون على **التناسخ والحلول** . وتلقوا التناسخ من المجوس المزدكية . والهند البرهمية ، ومن الفلاسفة والصابئة . ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان ، وناطق بكل لسان ، وظاهر فى كل شخص من أشخاص البشر وذلك بمعنى الحلول الذى يمكن أن يكون بجزء أو يكون بكل ، فروح الله أو نوره يمكن أن تحل بالأنبياء والأئمة ، وروح النبى أو الإمام يمكن أن تتناسخ وتحل فى أبدان أخرى ، كما أن الأرواح المطيعة يمكن أن تنتقل إلى أبدان طاهرة وصور حسنة ، والأرواح الشريرة العاصية يمكن أن تنتقل إلى الأبدان النجسة والصور القبيحة المذمومة كالكلاب والقردة والخنازير والحيات والعقارب .

ففرقة **الجناحية** مثلا قالوا بأن روح القدس كانت فى النبى ، ومنه انتقلت عند موته إلى علىّ ، ثم إلى الحسين ، ثم إلى محمد بن على ، ثم إلى أبى هاشم ، ثم إلى عبد الله بن معاوية .

وفرقة **الخطابية** من الغلاة قالوا بأن الله عز وجل هو محمد ، وأنه ظهر فى خمسة أشباح وخمس صور مختلفة ، فظهر فى صورة محمد ، وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، وزعموا أن أربعة هذه الخمسة تلبيس لا حقيقة لها ، والمعنى شخص محمد وصورته ، لأنه أول شخص ظهر ، وأول ناطق ، ولم يزل بين خلقه موجودا بذاته ، ويتكون فى أى صورة شاء ، فيُظهر نفسه لخلقه فى صور شتى من صور الذكران والإناث ، والشيوخ والشباب ، والكهول والأطفال ، ويظهر مرة والداً ، ومرة ولداً ، وما هو بوالد ولا مولود ، ويظهر فى الزوج والزوجة ، وإنما أظهر نفسه فى الصورة البشرية الإنسانية لكى يكون لخلقه به أُنس ولا يستوحشوا ربهم .

وأما **البداء** فهو أنهم قالوا إن الله تبدو له البداوات ، وأنه يريد أن يفعل الشئ فى وقت من الأوقات ، ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء ، وأنه إذا أمر بشريعة ثم نسخها فإنما ذلك لأنه بدا له فيها . وقد أبطلوا لذلك الشرائع ، وزعموا أن العبد إذا عرف إمامه أسقط الله عنه الفرائض ، وأباح له جميع ما حرَّم فى كتابه وعلى لسان نبيه . وأوّلوا هذه المحرمات بأنها رجال ونساء من أهل الجحود والإنكار ، وجميع ما أمر الله به من صلاة وزكاة وحج وصوم وعبادة هى الآصار والأغلال ، فهى على أهل الجحود دونهم ، عقوبةً لهم ، وأن المحرمات من الزنا والخمر والربا والسرقة واللواط وكل الكبائر ، وكذلك الوضوء وغسل الجنابة والتيمم – كل ذلك اجتناب رجال ونساء وتوليتهم ، فإذا حرّمت على نفسك توليتهم واجتنابهم فقد اجتنبت ما حرَّم الله عليك .

والرجعة ترتبط بكل ما سبق ، واعتقاد الغالية أن الناس بعد الموت ترجع أرواحهم لتحل بأجسام جديدة ، المسئ منهم ترجع روحه إلى بدن يُساء له فيه ، والمُحسن ترجع روحه إلى بدن ليس فيه هذا الإيذاء .

وترتبط بالرجعة فكرة **المهدى المنتظر** ، فالسبئية من الغلاة قالوا إن علياً رُفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم ، وأنه لم يمت ولا يموت حتى يرجع فيسوق العرب بسوطه وسيفه كما قادهم بحجته وبرهانه ، وأنه توارى عن خلقه سُخطا منه عليهم ، وسيظهر .

وآخرون من الغلاة قالوا مثلا أن محمد بن الحنفية توارى ، وإنما هو حى لم يمت ، وهو محبوس بجبل رَضْوَى إلى أن يؤذن له بالخروج فيرجع ، وأنه المهدى المنتظر . وبعضهم يزعم أن عبد الله بن محمد بن الحنفية فيه روح أبيه ، وأنه حى لم يمت ، وأنه غُيِّب وسيرجع .

والأفكار التى قال بها الشيعة الغالية بدءاً من **السبئية** كان البارز لها **عبد الله بن سبأ** ، وكان يهودياً ، وذهب إلى تأويل نصوص القرآن وحوادث التاريخ على الطريقة اليهودية ، فقال مقالة اليهود فى يوشع بن نون ، وادّعى أن لكل نبى وصياً ، ومثلما كان يوشع وصى موسى فإن علياً هو وصى محمد صلى الله عليه وسلم . وكان ابن سبأ هذا أول من تبرأ من الصحابة ووصفهم بأنهم أعداء علىّ ، وكاشفهم لذلك بالعداء وأكفرهم ، فقيل لذلك إن الرفض عند الشيعة مأخوذ من اليهودية .

وكان ابن سبأ أول من قال بالغيبة والرجعة ، وأول من ألّه عليا ، وأول من قال إنه المهدى المنتظر ولا أحد غيره .

وقال المحققون من أهل السُنّة أن ابن سبأ كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته فى علىّ وأولاده ، لكى يعتقدوا فيها ما اعتقدت النصارى فى عيسى عليه السلام . وقد لفت انتباه المستشرقين أن دعاوى ابن سبأ من أصول يهودية وذكر ذلك فلهاوزن صراحة .

وقيل إن فكرة الرجعة والمهدى المنتظر كانت بوحى **كعب الأحبار** اليهودى الأصل . ويؤيد ذلك أن الشاعر كثير عزة ذكر فى شعره أن ابن الحنفية كان يلقب بالمهدى . قال :

هو المهدى خبرناه كعب ∴ أخو الأحبار فى الحقب الخوالى

كما قيل إن دعاوى الغلاة فى التناسخ والحلول وغيرهما كانت من أفكار الذين ينحدرون من أصول فارسية ، وبهم ميول غالبة لإحياء دولتهم أو لاتبّاع دياناتهم المجوسية ، وأنهم

كانوا يحقدون على العرب ، فتأوّلوا القرآن وغالوا في التأويل لتناسب تأويلاتهم دعاواهم ، وأوّلوا أصول الدين على الشرك ، واحتالوا على تأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدى إلى رفع هذه الأحكام ، أو إلى أن تكون مثل أحكام دياناتهم المجوسية ، ومن ذلك أنهم جوّزوا نكاح الأمهات والأخوات والبنات ، ونكاح الرجال ، فاستحقوا أن يُكَفَّروا وأن يُقتَلوا ، وقد لاقى الكثيرون منهم جزاءهم ، إما صلبا ، وإما ضربا بالسيف ، وإما إحراقا ، كالمغيرة بن سعيد ، وجابر بن يزيد الجعفى ، وبيان بن سمعان التميمى ، وعمّار الخدّاش ، والفياض بن علىّ ، والمنصور الحلاج ، والشلمغانى ، والقصّار الأعور المقنع وغيرهم .



أسماء فِرَق الغلاة

١- السبئية	٨- الغرابية	١٥-الرزامية	٢٢- المعمرية
٢- البيانية	٩- المفوضة	١٦- اليزيدية	٢٣- البزيغية
٣- الحربية	١٠- الحلولية	١٧- الميمونية	٢٤- العميرية
٤- المغيرية	١١- التناسخية	١٨- الباطنية	٢٥- المفضلية
٥- المنصورية	١٢- الخابطية	١٩- الحلاجية	٢٦- الذمية
٦- الجناحية	١٣- الحمارية	٢٠- العذافرة	٢٧- الشريعية
٧- الخطابية	١٤- المُقَنّعية	٢١- الإباحية	٢٨- النميرية



الغُرابية

فرقة من غلاة الشيعة قالوا : إن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علىّ ، فغلط فى طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه ، وقالوا : كان أشبه به من الغراب بالغراب ، والذباب بالذباب ، وزعموا أن علياً كان الرسول ، وأولاده بعده هم الرسل ، وهذه الفرقة تقول لأتباعها : العنوا صاحب الريش ، يعنون جبريل عليه السلام .

ومن الغرابية قوم يقال لهم **المفوضة** كانو يقولون إن الله تعالى خلق محمداً وفوّض إليه تدبير العالم فكان هو الخالق للعالم ، ثم إنه فوّض بعده إلى عليّ تدبير العالم .

ومن الغرابية أيضا قوم يقال لهم **الذمية** كانوا يقولون إن عليا بعث محمدا حتى يدعو الخلق إلى إلهيته ، فجاء محمد وادّعى الرسالة من إله آخر ، ويذمون محمدا (ص) بهذا السبب ، ولهذا سموا ذمّية .



الغرباء

يسمى **الصوفية** الغرباء لخروجهم عن الأوطان .



الغسانية

فرقة من المرجئة أصحاب **غسّان الكوفي** ، وقد أخطأ المقريزى وكل من ذهب مذهبه وقال عن غسان هذا إنه **غسان بن أبّان** ، وذلك أن ابن أبّان لم يكن كوفيا ولكنه يمامى ، ومن الواجب التنبيه إذن أنه **غسان الكوفي المرجئ** ، وقد ذهب إلى القول فى الإيمان بمقالة ظن أنه بها على منوال أبى حنيفة ، وكان بعض أهل الإرجاء يظنون أبا حنيفة من المرجئة .

وقال غسان : الإيمان : هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله ، والإقرار بما أنزل الله ، وبما جاء به الرسول **فى الجملة دون التفصيل** ، والإيمان **يزيد ولا ينقص** .

وهذا القول خلاف ما ذكر **أبو حنيفة** من أن الإيمان : هو المعرفة والإقرار بالله تعالى ، وبرسله ، وبما جاء من عند الله ورسله ، والتصديق بما عُلم مجئ النبى (ص) به ضرورة ، **تفصيلا فيما عُلم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما عُلم إجمالا** ؛ ثم إن الإيمان : **لا يزيد ولا ينقص** ، ولايتفاضل الناس فيه .

وكان غسان يقول : كل خصلة من خصال الإيمان بعض الإيمان ، بخلاف أبى حنيفة الذى كان يرى أن الإيمان لا يتبعّض .



الغَيـْلانية

هم المرجئة أصحاب **أبى مروان غيلان بن مروان الدمشقى** ، جمع بين الخروج والقول بالقَدَر والإرجاء ، وقيل إنه أخذ القول بنفى القدر عن **معبد الجهنى** المتوفى سنة ٨٠ هـ ، وكان أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء .

والغيلانية يقولون : إن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله ، والمحبة ، والخضوع ، والإقرار بما جاء به الرسول ، وبما جاء من عند الله . والمعرفة الأولى فطرية ضرورية ، فالمعرفة على أصله نوعان : فطرية ، وهى علمه بأن للعالم صانعا ، ولنفسه خالقاً ، وهذه المعرفة لا تسمى إيمانا ، وإنما الإيمان هو **المعرفة الثانية المكتسبة** .

وقالوا : الخصلة من الإيمان لا يقال لها إيمان إذا انفردت ، ولا يقال لها بعض إيمان إذا انفردت ، والإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان .

وقالوا فى **العلم** : إن العلم بأن الأشياء محدثة ، مدبرة ، هو ضرورة . والعلم بأن محدثها ومدبرها ليس باثنين ، ولا أكثر من ذلك ، هو اكتساب .

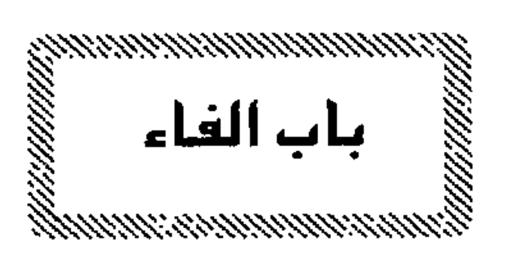
وجعلوا العلم بالنبى (ص) وبما جاء من عند الله ، اكتساباً . وقالوا : إنه من الإيمان إذا كان الذى جاء من عند الله منصوصا بإجماع المسلمين ، ولم يجعلوا شيئاً من الدين مستخرجاً إيمانا .

وينكر الغيلانية أن يكون فى الكفّار إيمان ، وأن يقال إن فيهم بعض إيمان ، إذ أن الإيمان لا يتبعض عندهم .

وقالوا : **الإيمان** هو الإقرار باللسان ، وهو التصديق . واعتلّوا بأن الإيمان فى اللغة هو التصديق .

وكان غيلان يقول بالقدر ، خيره وشره من العبد . وقال فى **الإمامة** : إنها تصلح فى غير قريش ، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها ، ولا تثبت إلا بإجماع الأمة .





باب الفاء

الفديكية

ويقال لهم الفُدَيْكات أيضا ، وهم فرقة من الخوارج النجدات ، أصحاب رجل يقال له أبو فُدَيْك ، كان مع **نجدة بن عامر** الحنفي الخارجي في اليمامة ، فلما أحدث هذا ما أنكره أصحابه عليه طلبوا منه الاستتابة ففعل ، فطلبوا منه أن يختار لهم إماما غيره فاختار أبا فديك ، ووثب عليه أبو فديك فقتله وخلصت له الدار . وبقي أبو فديك بعد قتل نجدة إلى أن بعث إليه عبد الملك بن مروان في جند فقتلوا أبا فديك وأرسلوا برأسه إليه .

ولا يُعلم عن الفديكية أنهم تفردوا بقول أكثر من إنكارهم على نجدة بن عامر .



الفِرَق الإسلامية

أخرج أبو داود وابن حبَّان وغيرهم عن النبي قوله : « افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة . وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة . وتفترق أمّتي ثلاثاً وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلاّ واحدة » . فقيل يارسول الله : مَن الناجية ؟ فقال : ما أنا عليه وأصحابي » ، وفي خبر آخر قال : الجماعة .

والفرقة في الإسلام جماعة تذهب إلى أقوال معينة تميزها عن غيرها ، وهي كجماعة لا تشكل سوى أقلية . **والفرقة الناجية** التي يحكي عنها الرسول هي المقصودة بتعبير الأغلبية أو الجماعة . ولم يختص باسم الجماعة إلا السنّة ، أو أهل السنة ، فيضاف إليهم اسم الجماعة ويقال **أهل السنة والجماعة** . وهم الذين يستعملون في الأدلة الشرعية

كتاب الله ، وسنّة رسوله ، وإجماع الأمّة والقياس ، ويجمعون بينها جميعها فى فروع الشريعة ، ويحتجون بها جميعا .

والفِرَق الأخرى فى الإسلام لا ترى الجماعة ، ولا صحة الإجماع . وما من فرقة من غير الجماعة إلاّ وتردّ أياً من الأدلة السابقة ، فظهر أن أهل السنة والجماعة هم المقصودون بأنهم الفرقة الناجية ، وهم مجتمعون فيما بينهم ، ولا يكفّر بعضهم بعضا ، وليس بينهم خلاف يوجب التبرى والتكفير ، فهم إذن الجماعة ، قائمون بالحق، وغيرهم تناقضوا ، وما من فرقة منهم إلا وفيهم التكفير والتبرى فيما بينهم . بالإضافة إلى أن فتاوى الأمة دارت على أهل السنة والجماعة ، فريقى الرأى والحديث ، وانتحل معظم الأئمة مذهبهم ، واجتمعوا على طريقتهم ، فهم إذن أهل الجماعة من سائر الوجوه ، وكلهم متفقون على رد سائر الفِرَق من أهل الأهواء والبدع .

وجماعة المسلمين هم أهل الأمصار على دين الإسلام باختلاف الأجناس واللغات والأزمان ، وبقية الفِرَق إما تنحصر فى بلد وتوقف على جماعة من الجماعات دون غيرها ، وإما تروج فى عصر دون عصر .

واختلف العلماء حول اكتمال عدد هذه الفرق ، فقال البعض إن العدد لم يتكامل كما جاء فى الحديث ، وإنما وُجدت بعض الفِرَق من أهل البدع ، وسيتم وجود الباقى قبل يوم القيامة ، لأن ما أخبر به الرسول واقعٌ لا محالة . وقال البعض بل إن المتتبع للتاريخ الإسلامى ليتبين من مقالات المبتدعين أن هذه الفِرَق جميعها وُجدت على مر العصور تحت أسماء مختلفة ، وتتكرر باستمرار بمصطلحات متجددة دوماً ، فكلما دالت فرقة واضمحلّ نجمها عادت من جديد مع تغيير فى الأسماء دون المسميات ، وهكذا دواليك ، فلا الفِرَق تنتهى ، ولا الخلاف ينقطع ، ولا التباين يتوقف إلى آخر الزمان ، وإلى أن يأذن الله فيقضى فيما كانوا فيه يختلفون .

وتصنيف الفرق لا يتحصل عشوائيا وبحسب ما ينفرد به أئمتها من مسائل ، وإنما يكون بقواعد وأصول . وقيل قواعد التصنيف أربع تدور عليها أصول ، فإن كان التميز بمقالة

فى الأصول دون الفروع ، وخضعت لأى من هذه القواعد فإن هذا التميز يصنع فرقة ، وإلا فالتميز فى الفروع فى مسألة من المسائل ليست من الأصول لا يصنع فرقة ، وإنما يُدرِج الجماعة القائلة بالمسألة ضمن فرقة من الفرق القائمة فعلاً .

والقاعدة الأولى من القواعد الأربع : تشتمل على الصفات التى قد يثبتها البعض لله ، وقد ينفيها عنه البعض ، وما يكون من الصفات باعتبار الذات والفعل ، وما يجب منها له وما لا يجوز وما يستحيل . وحول هذه الصفات كان اختلاف فِرَق الأشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة .

والقاعدة الثانية : مدارها على القضاء والقدر ، والجبر والكسب ، وإرادة الخير والشر ، والمقدور والمعلوم ، إثباتاً عند جماعة ، ونفياً عند أخرى ، وفيها كان الخلاف بين فِرَق القدرية والنجارية والجبرية والأشعرية والكرامية .

والقاعدة الثالثة : موضوعها الوعد والوعيد ، والأسماء والأحكام ، وتشتمل على مسائل الإيمان والتوبة ، والوعيد والإرجاء ، والتكفير والتضليل ، إثباتاً على وجه عند جماعة ، ونفياً عند جماعة ، وفيها الخلاف بين فِرَق المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية.

والقاعدة الرابعة : حول الرسالة والإمامة ، والسمع والعقل ، وتشتمل على مسائل التحسين والتقبيح ، والصلاح والأصلح ، واللطف ، والعظمة فى النبوة ، وشرائط الإمامة ، نصاً عند جماعة ، وإجماعاً عند جماعة ، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص ، وكيفية إثباتها على مذهب من قال بالإجماع ، وفيها كان الخلاف بين فِرَق الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والأشعرية .

تلك إذن قواعد التصنيف التى استند إليها من قاموا فعلا بهذا التصنيف من الأئمة العلماء كالبغدادى والشهرستانى وابن حزم والاسفرايينى والكرمانى والأشعرى والملطى والجيلى والمقريزى . واختلفت مآربهم ومشاربهم فى مصنفاتهم فى الفِرَق ، فمنهم من اكتفى

بالتدوين للمعتقدات دون مناقشتها ، ومنهم من ناقشها وحللها ومحّصها الرأى ، ومنهم من غالى فى النقد والإنكار عليهم واستخلاص نتائج ليست لهم ، ومنهم من استند فيما عرضه من آرائهم على ما ذكره خصومهم ولم يتحر الموضوعية العلمية ، ومنهم من عدّد الفرق من غير أن يدرج المتشابه منها ويوفق بين المتجانس .

ومن أجل ذلك كثرت الفرق التى تحفل بها المؤلفات ، وإن كان المتوقع أن يزيد العدد ويربو ، فالتشعب فى الفِرَق لن ينتهى ، لاستمرار ابتكار الأهواء وتلفيق الآراء . ورغم ذلك فالملاحظ أن هناك عددا معدودا من هذه الفرق الأمهات قد لا يزيد على الخمس ، وهى السنة والشيعة والقدرية والصفاتية والخوارج ، وأن كلاً منها يتشعب ربما إلى العشرين ، أو دون ذلك ، أو فوق ذلك ، فالشيعة مثلا قد تنقسم إلى خمس فِرَق هى الكيسانية والزيدية والإمامية والغالية والاسماعيلية . وقد تنقسم كل واحدة أقساما أخرى فالغالية مثلا منها السبأية والكاملية والعلبائية والمغيرية والمنصورية والخطابية والكيالية والهشامية والنعمائية واليونسية والنصيرية والإسحاقية . وهكذا فى كل فرقة ، فلا حدود للتشعيب والتعديد .



الفضلية

أصحاب **الفضل الرقاشى** من المرجئة ، قالوا : الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالما بالكتاب والسنة ، وأنه لا تثبت الإمامة إلا بإجماع الأمة .



الفضلية

فرقة من الخوارج الصفرية ، أتباع **فضل بن عبد الله** ، قالوا لا يكفر عندنا ولا يعصى من قال بضرب من الحق الذى يكون من المسلمين وأراد به غير الله ، أو وجّهه على غير ما يوجهه المسلمون عليه ، نحو قول القائل « لا إله إلا الله » ، يريد بها قول النصارى الذى لا إله عندهم إلا هو الذى له الولد والزوجة ، أو يريد صنما اتخذه إلها . وكقول القائل

« محمد رسول الله » ، وهو يريد غيره ممن قال هو حى قائم . وما أشبه ذلك من القول كله واعتقاد القلب والتوجه إلى الله إلى غير ذلك .

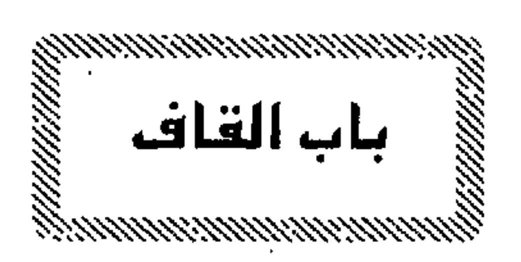


الفنائية

فرقة من الصوفية ظنوا **الفناء** هو فناء البشرية فوقعوا فى الوسوسة ، وتركوا الطعام والشراب ، وتوهموا أن البشرية هى القالب ، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها ، فيجوز أن تكون موصوفة بصفات إلهية .

ولم تُحسن هذه الفرقة الضالة أن تفرق بين البشرية وبين أخلاق البشرية ، لأن البشرية لا تزول عن البشر ، كما أن السواد لا يزول عن الأسود ، ولا لون البياض عن الأبيض ، والأخلاق البشرية تتبدل وتتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق . وصفات البشرية ليست هى عين البشرية .





باب القاف

القاديانية

فرقة من الغلاة أتباع **ميرزا غلام أحمد القادياني** المنسوب لبلدة **قاديان** من أعمال كشمير بالهند ، والمولود سنة ١٢٨١ هـ . ومعنى **غلام أحمد** أنه عَبْد أحمد ، أى **عبد النبى** ، وكان يعتبر نفسه مجدداً لروح الإسلام ، وتابعا للنبى محمد وإن كان هو نفسه يُوحَى إليه ، وإنما هو ليس بمكانة النبى محمد ، فالنبى محمد خاتم الأنبياء ، وليس من نبى بعده ، أى ليس من نبى مشرِّع ، ولكن يمكن أن يرسل الله نبيا غير مشرّع ، وهذا هو القاديانى ، **فهو نبى تحت عباءة النبى محمد وفى ظليّته** .

يقول : هذا الخادم المتواضع (يقصد نفسه) لم يدّع يوما أنه نبى أو رسول بالمعنى الحقيقى . إن الله دعانى نبيا بطريق الاستعارة . نبوتى انعكاس لنبوة محمد ، والظل لا يكون له وجود مستقل ، وليس له وجود حقيقى ، وإنما هو صورة للشخص الأصلى الذى يُعرَف من خلاله .

ويقول : لقد ذكرت مرارا أن ما أتلوه من كلام هو من عند الله كالقرآن والتوراة ، وأنا نبى ظلّى بروزى من أنبياء الله ، وتجب طاعتى على كل مسلم ، وأن يؤمن أنى المسيح الموعود ، وكل من بلّغته دعوتى ولم يؤمن بأنى كذلك ، سيحاسَب على ذلك فى الآخرة وإن شهد ألاّ إله إلاّ الله .

ويقول : إننى صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقد أنزل الله لتصديقى ما يربو على عشرة آلاف آية ، وشهد لى القرآن ، وشهد لى الرسول ، وعيّن

الأنبياء زمان بعثتى ، وذلك هو عصرنا هذا . والقرآن يعين عصرى ، وقد شهدت لى السماء والأرض . وما من نبى إلا وقد شهد لى (يشير بذلك إلى قول القرآن « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ») .

ويقول : لقد حُرم الذين سبقونى من الأولياء والأبدال والأقطاب من أمة محمد النصيب الكبير من هذه النعمة ، ولذلك خصَّنى الله باسم النبى ، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم .

وربما لهذا السبب اشتُهرت القاديانية أيضا باسم **الأحمدية** كعادة الغربيين أن يطلقوا اسم صاحب الديانة على أتباعه فيقولون « المحمديين » ويقصدون أتباع النبى صلى الله عليه وسلم ، و« المسيحيين » على أتباع المسيح ، و« الموسويين » على أتباع النبى موسى عليه السلام .

والقاديانى لكى ينشر عقيدته أنشأ مجلة أطلق عليها « **مجلة الأديان** » وبسط آراءه فى عدة مصنفات ، منها « **براهين الأحمدية** » و« **أنوار الإسلام** » و« **نور الحق** » و« **حقيقة الوحى** » و« **تحفة الندوة** » و« **شهادة القرآن** » و« **تبليغ رسالة** » .

ويبدو أن القاديانية قد طبعتها ظروف المسلمين فى الهند باعتبارهم من الأقليات المضطهدة ، واعتبر القاديانى الإنجليز مناصرين له ، ووصفهم بأنهم حماة المسلمين فى الهند ، ولم ير الخروج عليهم والثورة على احتلالهم للهند ، وكان يرى أن هذا الاحتلال هو ضمان أمن المسلمين الهنود . ولذلك فقد رأى تعطيل فريضة الجهاد من أجل الأرض ، وقال إن الجهاد يكون من أجل العقيدة وحدها ، والإنجليز لم يمنعوا المسلمين من أداء شعائرهم ، وينبغى من ثم استمرار السلام تحت حكمهم . وقال : إن النبى لم يرفع السيف فى وجه الكفار إلا عندما وجَّه الكفار جيشهم إلى المدينة للقضاء على الإسلام . وقال إن للجهاد شروطا أربعة : فينبغى أن يكون الكفار هم البادئون بالقتال ، وأن يكون اضطهادهم للمسلمين قد بلغ ذروته ولم يعد هناك محيص عن القتال ، وأن يكون مقصد الكفار من

الاضطهاد أو القتال هو دحر المسلمين والقضاء على الإسلام ، وحينئذ لا يكون أمام المسلمين إلا الجهاد حقا بمعنى الدفاع عن أنفسهم والذود عن دينهم . ومع ذلك فالجهاد بالمناقشة والحوار والحجة والبرهان يأتى بنتائج أفضل من الجهاد بالسيف .

ولما مات القاديانى سنة ١٩٠٨ م كان قد أوصى أتباعه أن يكتبوا على قبره « **ميرزا غلام أحمد موعود** » بمعنى الموعود بالجنة أى المبشَّر بها .

وانقسم أتباعه **فرقتين** : إحداهما كانت ترى أنه نبى على الحقيقة ، وأن القاديانية أو بالأحرى **الأحمدية** ديانة كالديانات ، وقد ذهب إلى هذا القول ولده **نور الدين** ثم **ميرزا بشير أحمد** من بعده ، وقالوا إن أرواح محمد وعيسى والأنبياء قد حلّت فيه ، وأنه تكلم باسمهم جميعا . والفرقة الأخرى لم تر فيه إلا أنه ولى من أولياء الله ، وأنه كما قال عن نفسه « مجدد لروح الإسلام على رأس المائة الرابعة عشرة » كما جاء فى الخبر عن الرسول « إن الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة رجلا يجدد لها دينها » . وهؤلاء يدعون **الأحمدية اللاهورية** ، ويرأسهم **مولاى محمد على** ، وله كتاب « **بيان القرآن** » وينهب فيه إلى منهج فى التفسير والتأويل استطاع به أن يثبت أن القاديانى لم يقصد بقوله أنه نبى أن الله قد بعثه لذلك ، وإنما المقصود كما قال القاديانى نفسه « محمد خاتم النبيين بمعنى صاحب الختم ، وليس لأحد أن يحظى بنعمة الوحى إلا بفيض خاتمه ، وأمته لن يغلق فى وجهها باب المكالمة والمخاطبة الربانية إلى يوم القيامة ، وخاتمه وحده يكسب النبوة التى تستلزم أن يكون صاحبها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم » . فالنبوة المقصودة هى نبوة المجدد الذى يفيض عليه العلم من نور النبى صلى الله عليه وسلم وبإذن منه يتكلم القاديانى .



القاسمية

هؤلاء أتباع **قاسم الدمشقى المعتزلى** ، قال : إن حروف الصدق هى حروف الكذب ، وأن الحروف التى فى قول القائل « لا إله إلا الله » هى التى فى قول من يقول

« المسيح إله » ، وأن الحروف التى فى القرآن هى التى فى كتاب زرادشت المجوسى بأعيانها ، لا على معنى أنها مثلها .



القَدَرية

هم الذين نسبوا التقدير إلى أنفسهم لا إلى الصانع . وكانت **المعتزلة** قدرية ، وقالوا إن الله ليست له قدرة ولا إرادة ، وأفعال العباد مخلوقة لهم ، وليس الله خالق لأفعالهم . وكان **أبو الهذيل** العلاّف شيخهم الأكبر يقول بتناهى مقدورات الله حتى إذا انتهت لم يعد قادراً على شئ . وفسّر قدرة الله بأنها علمه .

واختلفت **المرجئة** ، فمنهم من مال إلى قول المعتزلة ، ومنهم من أثبت القول بالقدر كأبى شمر ومحمد بن شبيب ، ومنهم من لا يقول بالجبر ولا بالقدر كاليونسية والغسانية .

والقدر والجبر متضادان ، وكان المعتزلة قدرية ، ونقيضهم الجبرية ومنهم **جهم بن صفوان** الذى قال إن الإنسان لا يقدر على شئ ، ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور فى أفعاله ، لا قدرة له ، ولا إرادة ، ولا اختيار ، وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق فى سائر الجمادات ، وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات .

وكان ظهور القدرية فى الإسلام منذ أيام الرسول فقد وردت آيات فى سورة آل عمران عن طائفة من المنافقين صرّحوا بالقدر بما لا يدع مجالاً للشك فقالوا « هل لنا من الأمر شئ » (آل عمران ١٥٤) ، و« لو كان لنا من الأمر شئ ما قُتلنا ههنا » (آل عمران ١٥٤) ، و« لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا » (آل عمران ١٥٦) .

ووُجد نفر من المسلمين كانوا يخوضون فى القدر والاستطاعة ، كمعبد الجهنى وغيلان الدمشقى ويونس الأسوارى وجعد بن درهم . وقيل معبد أول من تكلم فى القَدَر ، فقد رأى من يتعلل فى المعصية بالقَدَر ، فأراد أن يردّ عليه فأخطأ الطريق وضلّ ، ونبذه الصحابة

والتابعون ، وانتهى به الأمر إلى القتل بعد سنة ثمانين . وقد أنكر عليه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن أبى أوْفَى وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبو هريْرة .

ووردت فى ذمّ القَدَرية أخبار كثيرة ، فعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لُعنت القَدَرية على لسان سبعين نبياً . - وقال وهب بن منبّه : أنزل الله تعالى على رسله كتباً كثيرة - أكثر من نيّف وتسعين كتاباً - فقرأت منها ثمانين كتاباً ، فوجدت فيها جميعا أن كل من جعل إلى نفسه أمراً أو شيئا من المشيئة فهو كافر بالله تعالى .

وروى أن النبى قال : القدرية مجوس هذه الأمة . - شبّههم بالمجوس لأن المجوس ينسبون بعض التقدير إلى إلهين عندهم - يزدان وأهرمن - فأثبتوا تقديراً فى مقابلة تقدير الله وقالوا بجواز حصول أحد التقديرين دون الآخر . فكذلك القدرية أثبتوا تقديرين : أحدهما لله ، والآخر للعبد . وجعلوا أحد التقديرين فى مقابلة الآخر ، وجوّزوا حصول أحدهما دون الآخر ، وزعموا أن تقدير الرب يصير ممنوعاً منه تقدير العبد ، ثم زادوا على المجوس ، لأن المجوس جعلوا فى مقابلة تقدير الرب تقديراً واحداً ، وهم جعلوا فى مقابلة تقديره تقدير كل فرد من بنى الإنسان أو الحيوان ، حتى الحشرات ، فقالوا تقدير الدودة يحصل ، والدودة تمنع الله بتقدير نفسها عن تقديره . وقيل إن القرآن قد ورد به الردّ على ذلك فى سورة القمر الآية ٤٩ : إنّ كل شئ خلقناه بقَدَر . - وقيل إن ابن عباس لمّا قيل له إن قوماً يتكلمون فى القدر ، فقال : نزل فيهم : ذوقوا مسّ سقر ، إنّا كل شئ خلقناه بقدر - وقال : هؤلاء إنْ مرِضوا لا تعودوهم ، وإن ماتوا لا تصلّوا على جنائزهم . وقيل لما نزلت : إنّا كل شئ خلقناه بقَدَر - قيل للرسول ففيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميّسر لِما خُلق له .

وفى خبر جبريل بيّن الرسول أصل الكلام فى القَدَر ، فقال فى جواب جبريل : الإيمان أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسُله ، والقدر خيره وشره ، حلْوه ومُرّه من الله - ، فبيّن أن القدر كله من الله ، وأنه لا قَدَر للعبد من شئ من الأشياء .

وذكر المفسرون أن المعاندين لما خاصموا النبى فى القدر نزلت الآية : إن المجرمين فى ضلال وسُعُر (القمر ٤٦) إلى آخر السورة . وقيل إن وفداً من بنى نجران وردوا إليه فقالوا : أمّا الآجال والأرزاق فبتقدير الله ، وأمّا أعمال العباد فليست بتقدير الله . – فأنزل الله إن المجرمين فى ضلال وسُعُر إلى آخر السورة . وروى أيضا عن النبى : إن المجرمين فى ضلال وسُعُر إلى آخر السورة ، إنما نزل هذا فى ناسٍ يكونون فى آخر أمّتى يكذّبون بالقَدَر .

وروى عن أبى هريْره أن النبى قال : الإيمان بالقَدَر يُذهب الغَمّ . – وقال ابن عبّاس : لمّا كثرت القَدَرية بالبصرة خربت البصرة .

وروى عن علىّ بن أبى طالب أنه قال : إن الله قدّر التقادير ، ودبّر التدابير قَبْلَ أنْ خَلَق آدم عليه السلام بألفى عام . – يقصد أن تقدير الله سابق .

وروى عنه أيضا أن سائلاً سأله عن القَدَر فقال : طريقٌ دقيق لا تمشى فيه ! فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر ؟ فقال : بحرٌ عميق لا تَخُضْ فيه ! فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر ؟ فقال : سرٌّ خفىٌّ لا تُفْشِه ! فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر ؟ فقال : يا سائل ! إن الله تعالى خَلَقَك كما شاء أو كما شئت ؟ فقال كما شاء . فقال : ياسائل ! لك مشيئة مع الله أو فوق مشيئة الله أو دون مشيئته ؟ فإن قلت مع مشيئته ، ادّعيت الشركة مع الله ، وإنْ قلتَ دون مشيئته ، استغنيت عن مشيئته ، وإن قلتَ فوق مشيئته ، كانت مشيئتك غالبة على مشيئته ! ثم قال ألستَ تسأل الله العافية ؟ فقال نعم . فقال : فلماذا تسأل العافية – أمِنْ بلاءٍ هو ابتلاك به ، أو من بلاءٍ غَيْرُه ابتلاك به ؟ قال مِنْ بلاءٍ ابتلانى به . فقال : ألست تقول لا حوْل ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم ؟ قال بلى : قال : تعرف تفسيرها ؟ فقال لا يا أمير المؤمنين ! علّمنى مما علّمك الله ؟ فقال : تفسيره أن العبد لا قدرة له على طاعة الله ، ولا على معصيته إلاّ بالله عزّ وجلّ ! – ياسائل ! إنّ الله يُسقم ويُداوى . منه الداء ومنه الدواء . إعْقِلْ عن الله ! فقال السائل عقَلْت . فقال له : ألاَ صرتَ مسلماً ! ثم استدار إلى سامعيه فقال : قوموا إلى أخيكم المسلم وخذوا بيده .

ومن أقواله رضى الله عنه : لو وجدتُ رجلاً من أهل القَدَر لأخذتُ بعنقه ، ولا أزال أضربه حتى أكسر عنقه ، **فإنهم يهود هذه الأمة** .

وهذا المعنى السابق نفسه أشار إليه الشافعى حيث قال :

ماشِئتَ كان وإنْ لم أشا .·. وما شئتُ إنْ لم تشأ لم يكن
خلقتَ العباد على ما علمت .·. ففى العلم يجرى الفتى والمُسنّ
على ذا مننتَ ، وهذا خذلت .·. وهذا أعنتَ وذا لم يُعنْ
فهذا سعيد وهذا شقى .·. وهذا قبيح وهذا حَسَن

والقَدَرىّ إذن فى المنظور الإسلامى هو من يجعل لنفسه شيئاً من القدر وينفيه عن ربه . وأمّا من يُثبت القدر لله وينفيه عن نفسه فإنه ليس بقدرىّ ، فإذا قال بالتسليم الكلّى وفوّض الأمر لله فإنه من أهل السنّة والجماعة . فَمَنْ اعتقد أن شيئاً من أفعال الله لا يقع ظُلماً ولا باطلاً ، وأنه لا اعتراض عليه فى شئ مما يأتيه أو يَذَرُه ، وبنى عقائده على قول الله « لا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسألون » ، لم يكن قدرياً ، وكان من أهل السُنّة ، وهؤلاء عقيدتهم أن كل ما يجرى على العبد من المعاصى فهو خَلقٌ من الله تعالى ، وهو عدلٌ منه سبحانه ومعصية من العبد ، وكل ما يجرى من العبد من الطاعات فهو خَلقٌ من الله تعالى ، وهو من الله فَضلٌ ، بمعنى أنهما من العبد طاعةٌ ومعصيةٌ ، ومن الرب فضلٌ وعدلٌ .

ومن الفرق التى خاضت فى القدر بخلاف المعتزلة : **الخابطية والحدثية والحمارية** .



القرامطة

إحدى فرق الشيعة الاسماعيلية المباركية ثم خالفوهم . وسبب تسميتهم بالقرامطة أن رجلاً من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة ، فأظهر الزهد ودعا إلى إمامٍ من أهل البيت ،

ونزل على رجل يقال له **كرميتة** ، لُقِّب بهذا لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية حاد العين ، فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه ، وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام ، فرّقت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردّت المفتاح إلى مكانه . فلمّا طُلِب فلم يوجد زاد افتتان الناس به ، فخرج إلى الشام فسمّى **كرميتة** باسم الذى كان نازلاً عليه ، ثم خُفِّف فقيل **قرمط** ، ثم توارث مكانه أهله وأولاده .

وقيل سبب التسمية أنه نسبة إلى رجل يقال له **حمدان قرمط** كان أحد دعاتهم فى الابتداء ، فاستجاب له جماعة فسمّوا قرامطة وقرمطية . وكان هذا الرجل من أهل الكوفة ، وكان يميل إلى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية وهو متوجه إلى قرية وبين يديه بقر يسوقها . فقال حمدان لذلك الراعى وهو لا يعرفه : أين مقصدك ؟ فذكر قرية حمدان ، فقال له اركب بقرة من هذه لئلا تتعب ، فقال إنى لم أؤمر بذلك ، فقال وكأنك لا تعمل إلا بأمر ؟ قال نعم . قال وبأمر من تعمل ؟ قال بأمر مالكى ومالك الدنيا والآخرة . فقال ذلك إذن هو الله رب العالمين ، فقال صدقت ، قال فما غرضك فى هذه القرية التى تقصدها ؟ قال أُمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ، ومن الضلالة إلى الهدى ، ومن الشقاء إلى السعادة ، وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر ، وأملّكهم ما يستغنون به عن الكد . فقال له حمدان أنقذنى أنقذك الله ، أفِضْ علىّ من العلم ما تحيينى به ، فما أشد احتياجى إلى مثل هذا ، فقال ما أُمرت أن أُخرج السرّ المخزون إلى كل أحد إلاّ بعد الثقة به والعهد إليه ، فقال اذكر عهدك فإنى ملتزم به ، فقال له أن تجعل لى وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ألاّ تُخرج سرّ الإمام الذى أُلقيه إليك ، ولا سرّى أيضا ، فالتزم حمدان عهده ، ثم اندفع الراعى فى تعليمه على الطريقة الباطنية حتى استغواه فاستجاب له ، ثم انتُدب للدعاء وصار أصلاً من أصول هذه البدعة ، فسُمّى أتباعه **القرامطة والقرمطية** . ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه ، وكان أشدهم بأساً رجل يقال له « **أبو سعيد** » ظهر فى سنة ست وثمانين ومائتين ، وقوى أمره ، وقتل مالا يحصى من المسلمين ، وخرّب المساجد ، وأحرق المصاحف ، وفتك بالحُجّاج ، ونزا على قوافلهم ، واستّن لأهله وأصحابه سُنناً ، وأخبرهم بمحالات . وكان إذا

قاتل يقول : وُعِدْتُ النصر من هذه الساعة . فلمّا مات بنوا على قبره قُبة ، وجعلوا على رأسها طائرا من جص ، وقالوا إذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره ، وجعلوا عند القبر فرسا وخِلْعة ثياب وسلاحاً . وكان أصحاب أبى سعيد يصلّون عليه إذا ذكروه ، ولا يصلّون على رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وإذا ضبطوا واحداً منهم يصلّى على النبى عاتبوه قائلين : أتأكل رزق أبى سعيد وتصلّى على أبى القاسم ؟ وخلف بعده ابنه أبا طاهر ، ففعل مثل فعله ، وهجم على الكعبة ، فأخذ ما فيها من الذخائر ، وقلع الحجر الأسود ، فحمله إلى بلده ، وأوهم الناس أنه الله عز وجل ، وظل الحجر الأسود بحوزتهم مدة ٢٢ سنة .

وقيل إن الذى أغوى قرمط هو الداعى **حسين الأهوازى** ، وكان **عبد الله بن ميمون القدّاح** هو الذى أرسله بالدعوة إلى سواد الكوفة . والقداح إذن هو صاحب الدعوة وإن كانت الفرقة تسموا باسم قرمط . والقدّاح ادّعى النبوة لبعض الوقت ، وأظهر الشعبذة ، وهرب إلى سَلَمْية بالشام وبثّ منها الدعاة فى كل مكان ، وكان فى الأصل ديصانياً ، وأبوه تنسب إليه فرقة **الميمونية** التى أظهرت اتبّاع أبى الخطاب الذى دعا إلى إلهية علىّ .

والاسم الكامل لحمدان قرمط هو **حمدان بن أشعث** ، وقيل فيه إنه كان داهية ، قصيرا ، « يتقرمط » إذا مشى ، يعنى تقترب ساقاه من بعضهما فى خطوه ، وكان له أخ يدعى مأمون ظهر بأرض فارس ، ولذلك يقال لقرامطة فارس **المأمونية** .

ولمّا بدأ حمدان الدعوة كانت له طريقته الاستدراجية فاتّبعه كثيرون ، فصنع منهم الدعاة أولاً ، وبثّهم فى البلاد المجاورة ، وأخذ فى جمع أموال المستجيبين ، وافترض عليهم ، وامتحنهم بتأدية درهم واحد أطلق عليه لذلك اسم **الفطرة** . ثم فرض عليهم **الهجرة** وهو دينار على كل رأس ، وتلا عليهم « خذ من أموالهم صدقة » ، فدفعوا ذلك مبادرين وتعاونوا عليه ، فمن كان فقيرا أسعفوه ، ثم فرض عليهم **البلغة** وهى سبعة دنانير ، وقال إن ذلك هو البرهان المراد من قوله تعالى « قل هاتوا برهانكم » ، وزعم أن ذلك بلاغ من يريد

الإيمان والدخول فى السابقين السابقين ، وصنع لهم طعاماً طيباً وأطعم كل من أدى إليه الدنانير السبعة ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، ثم فرض عليهم **أخماس** ما يملكون وما يكسبون ، وتلا عليهم « واعلموا أن ماغنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول » ، فقدّموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدّوا خُمسه إليه ، حتى كانت المرأة تُخرج خُمس ما تغزل ، والرجل يُخرج خُمْس ما يكسب ، ثم فرض عليهم **الألفة** ، وهو أن يجمعوا أموالهم فى موضع واحد ، وأن يكونوا فى ذلك أسرة واحدة ، لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه فى ملك يملكه ، وتلا عليهم قوله « واذكروا نعمة الله إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » ، وعرّفهم أنه لا حاجة بهم إلى مال يكون معهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم . وقال : هذه محنتكم التى امتحنتم بها ليُعلم كيف تعملون . وطالبهم بشراء السلاح وإعداده ، وذلك كله فى سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام فى كل قرية رجلا مختاراً من ثقاتها ، عَهَد إليه بجمع أموال القرية من البقر والغنم والحلى والمتاع وغيره ، فكان يكسو عاريهم ، وينفق عليهم ما يكفيهم ، ولا يبقى فقيراً بينهم ولا محتاجا ضعيفاً ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش فى صناعته والتكسب بجهده ليكون له الفضل فى رتبته ، وكانت المرأة تجمع إليه كَسْبَها ، والصبى أجر نظارته الطير ، فلم يملك أحدهم إلاّ سيفه وسلاحه .

فلما استقام له ذلك وصَبَوْا إليه وعملوا بأمر الدعاة ، أمرهم أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ، وقال إن ذلك من صحة الود والألفة بينهم ، فربما بذل الرجل لأخيه امرأته متى أحب .

فلمّا تمكن من أمورهم ووثق بطاعتهم ، أخذ فى تدريجهم ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية حتى خلعهم من الشريعة ، ونقض عليهم ما كان يأمرهم به فى مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقى ، وأباح لهم الأموال والفروج والاستغناء عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأن ذلك كله موضوع عنهم ، وأن أموال المخالفين ودماءهم حلال لهم .

وأطلق القرامطة على سَلَمْيَة التى كانت مركز الدعوة اسم « **دار الهجرة** » ، وجعلوا هذا الاسم لكل مركز دعوة من بعد ، يقيمونه كالقلعة ويخدمون فيه على المشاعية والشراكة فى كل شئ .

وكان أبرز الدعاة زكرويه بن مهرويه وأبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى الذى سبق ذكره ، واستفحل أمر القرامطة على أيديهم إلى أنْ دالت دولتهم وتلاحقت هزائمهم وباءوا بالخزى ، وقتل الجنابى وزكرويه وولداه يحى والحسين ، وانتهت مخاطر القرامطة نهائيا سنة ٤٧٠ هـ .

والقرامطة إمامية من القائلين أنه لا يكون بعد النبى محمد إلا سبعة أئمة هم : علىّ الإمام الرسول ، والحسن ، والحسين ، وعلىّ بن الحسين ، ومحمد بن علىّ ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهو الإمام القائم المهدى وخاتم النبيين .

وقالوا : إن الرسول انقطعت رسالته فى حياته فى اليوم الذى أُمر فيه بتنصيب أمير المؤمنين علىّ بغدير خُمّ ، فصارت الرسالة من ذلك اليوم إليه ، وصار النبى تابعاً لعلىّ محجوجاً به .

وقالوا : إن محمد بن اسماعيل حىّ لم يمت ، وإنه غائب مستتر فى بلاد الروم ، وهو من أولى العزام ، وهم سبعة عندهم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، وعلىّ ، ومحمد بن إسماعيل – على أن معنى السموات سبع ، والأراضين سبع ، والإنسان بدنه سبع : يداه ، ورجلاه ، وظهره ، وفمه الذى فيه اللسان ، وصدره الذى فيه القلب . والأئمة سبع كذلك ، وقلبهم محمد بن إسماعيل .

ومعنى قولهم محمد بن إسماعيل هو القائم المهدى ، أنه يُبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ، واعتلّوا فى ذلك بمقالة عن جعفر الصادق : لو قام قائمنا علِمْتُم القرآن جديدا . وقال : إنّ الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء .

وقالوا : إن الله جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم ، ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خَلَق في الدنيا وهو تفسير قوله الله « فكُلاَ منها رَغَداً حيث شئتما » .

وقالوا : جميع ما فرضه الله على عباده وسنّه نبيه له ظاهر وباطن ، وجميع ما استعبد الله به الناس عبارة عن أمثال مضروبة وتحتها معان هى بطونها ، وعليها العمل وفيها النجاة ، وإنّ ما ظهر منها فهى التى نهى عنها وفى استعمالها الهلاك ، وهى جزء من العذاب الأدنى ، عذّب الله به قوماً وأخذهم به ليشقوا بذلك إذا لم يعرفوا الحق ولم يؤمنوا به . وهذا مذهب أصحاب أبى الخطاب .

وكان القرامطة على مذهب البيهسية والأزارقة من الخوارج من حيث استحلالهم استعراض الناس بالسيف وسفك دمائهم وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشِرْك ، وكانوا يعتلّون فى ذلك بقوله تعالى « واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، كما اعتلّوا فى سبى النساء وقتل الأطفال بقوله تعالى » ولا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا » .

وذلك كان مذهبهم وأصوله من المذاهب الأخرى ، وأصل تسميتهم .



سلسلة دعاة القرامطة

ميمون القداح

عبد الله بن ميمون

محمد بن عبد الله — حمدان بن الأشعث (قرمط)

أحمد بن عبد الله — عبدان — سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون

(ابن محمد أو أخوه) — الحسن أبو القاسم المزعوم (بأنه ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر)

إسماعيل بن الحسن

معبد أبو تميم

أبو منصور نزار بن معد

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

القطعيـــة

الشيعة الذين « **قطعوا** » على وفاة موسى بن جعفر ، وعلى إمامة علىّ ابنه بعده ، وهؤلاء زعموا أنه مات فى حبس السندى بن شاهك ، وأن يحى بن خالد البرمكى سمّه فى رُطَب وعنب بعثهما إليه فقتله ، وأن الإمام بعده علىّ بن موسى الرضا . وبعض المؤرخين يقولون إن هذه الفرقة تسمى **الإثنى عشرية** أيضا ، لأنهم ادعوا أن الإمام المنتظر هو **الثانى عشر** من أولاد علىّ بن أبى طالب . وقال بعضهم القطعية منهم هشام بن الحكم . وذكر البعض أن الإثنى عشرية والهشامية غير القطعية .



القلندرية

من الفِرَق الصوفية الملامتية ، وصفهم السهروردى فقال : أقوام ملكهم سكْر طيبة قلوبهم حتى خرّبوا العادات ، وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات ، وقلّت أعمالهم إلاّ من الفرائض ، ولم يبالوا بتناول شئ من لذّات الدنيا من كل ما كان مباحاً برخصة الشرع ، وربما أقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة ، ومع ذلك يتمسكون بترك الادخار والجمع ، ولا يترسمون بمراسم المتزهدين والمتعبدين ، وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى ، واقتصروا على ذلك ، ولا يتطلعون إلى المزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلب .

ومن قواعد القلندرية فى هدم العادات : حلق شعر الرأس والحاجبين واللحية والشارب . ويروى المقريزى أن سلطان مصر حسن بن محمد بن قلاوون أمر سنة ٧٦١ هـ بألاّ يحلق القلندرية لحاهم ، ولا يتزيوا بزى الأعاجم . ويبدو أنه كان لهم لباسهم الخاص ، وكانوا يسمونهم **الجوالقية** لأنهم يلبسون الجوالق .





باب الكاف

الكاملية

فرقة من الإمامية الرافضة ، أتباع رجل من الرافضة كان يعرف **بأبى كامل** .

قال : إن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علىّ ، وكَفَر علىّ بتركه قتالهم ، وكان عليه أن يخرج للمطالبة بحقه ، وأن يقاتلهم عليه كما قاتل أصحاب صفين والجمل .

وكان **بشّار بن بُرد** الشاعر على هذا المذهب . وروى أنه لما قيل له ما تقول فى الصحابة ، قال : كفروا . فقيل له فما تقول فى علىّ ، فتمثل بقول الشاعر :

وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو .·. بصاحبك الذى لا تصبحينا

وبشّار زاد على الكاملية بتكفيرهم للصحابة وعلىّ ضلالتين أخريين :

إحداهما : قوله برجعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الرافضة .

والثانية : قوله بتصويب إبليس فى تفضيل النار على الأرض ، واستدلوا على ذلك بقول بشّار فى شعر له :

الأرضُ مظلمةٌ والنارُ مشرقة .·. والنار معبودة مذ كانت النار

وقد ردّ عليه **صفوان الأنصارى** بقصيدة قال فيها :

زعمتَ بأن النارَ أكرمُ عنْصرا .·. وفى الأرض تحيا فى الحجارة والزّند

وتُخلَق فى أرجائها وأرومها .'. أعاجيبُ لا تُحصى بخط ولا عقد
وفى القعر من لُجّ البحار منافع .'. من اللؤلؤ المكنونِ والعنبر الورد
ولابد من أرض لكل مُطَيَّر .'. وكل سبُوح فى الغمائر ذى جُدٍّ

إلى أن يقول :

وفيها مقام الحِلّ والركنُ والصفا .'. ومُستلَمُ الحُجّاج من جنّه الخُلد
مفاخر الطين الذى كان أصلَنَا .'. ونحن بنوه غير شك ولا جَحْد
فذلك تدبير ونفع وحكمة .'. وأوضح برهان على الواحد الفرد
فيابن حليف الشؤم واللؤم والعَمَى .'. وأبعد خلق الله من طُرُق الرُشْد
أتهجو أبا بكر وتخلع بعده .'. علياً وتعزو كل ذاك إلى بُرْد
كأنك غضبان على الدين كله .'. وطالب ذَحْل لا يبيت على حقد
تواثِبُ أقماراً وأنت مشوّه .'. وأقرب خلْق الله من نَسَب القرد

وقد هجا عجرد بشارا فقال :

ويا أقبح من قرد .'. إذا ما عَمِىَ القرد

وقيل إن بشارا ما جزع من شئ جزعَهُ من هذا البيت وقال : يرانى فيصفنى ولا أراه فأصفه .

وكان بشار كثير المدح لواصل بن عطاء ، فلما دان بالرجعة وكفّر جميع الأمة تبّرأ منه واصل ، فهجاه ، ثم قتله المهدى سنة ١٦٧ أو ١٦٨ هـ لمّا هجاه ، فأمر به حتى غرق فى دجلة .



الكرّامية

أصحاب **أبي عبد الله محمد بن كَرّام السجستاني** المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، وكان من المرجئة ، وهم عدة فرق ، قيل اثنتى عشرة فرقة أهمها **الحقائقية ، والطرائقية ، والإسحاقية ، والعابدية ، والتونية ، والزرينية ، والواحدية ، والهيصمية** ، وأقربها الهيصمية ، ولكل فرقة رأى ، وقد يختلفون ، إلا أنه قد جرى العمل على اعتبارهم فرقة واحدة لأنهم لم يكونوا يكفّرون بعضهم بعضا ، وكانوا جميعا من الصفاتية وإن كانوا قد انتهوا إلى التجسيم والتشبيه .

ولابن كرام كتاب « **عذاب القبر** » شرح فيه مذهبه ، وكان يدعو إلى تجسيم معبوده ، وقال إنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التى منها يلاقى عرشه . ووصف معبوده بأنه أحدىّ الذات وأحدى الجوهر ، وأنه تعالى مماس لعرشه ، والعرش مكان له ، وهو محل للحوادث ، وأقواله وإراداته وإدراكاته للمرئيات والمسموعات أعراض حادثة فيه ، وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه ، وقوله للشئ « كن » خلقا للمخلوق وإحداثا للمحدث . وقالوا إنه لا يحدث فى العالم جسم ولا عرض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة فى ذات معبودهم ، منها إرادته لحدوث ذلك الحادث ، ومنها قوله لذلك الحادث « كن » على الوجه الذى علم حدوثه عليه ، وذلك القول فى نفسه حروف كثيرة ، كل حرف منها عرض حادث فيه . ولا يعدم من العالم شئ من الأعراض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة فى معبودهم ، منها إرادته لعدمه ، ومنها قوله لما يريد عدمه « كن معدوما » أو افْنَ » . ولا يخلو ذات الله فى المستقبل عن حلول الحوادث فيه وإن كان قد خلا منها فى الأزل . ولم يزل الله موصوفا بأسمائه المشتقة من أفعاله مع استحالة وجود الأفعال فى الأزل . ولم يزل خالقا رازقا منعماً من غير وجود خلق ورزق ونعمة منه . ولم يزل متكلما قائلا بكلام هو قدرته على القول ، ولم يزل قائلا بقائلية لا بقول ، وقائليته هى قدرته على القول ، وقوله حروف حادثة فيه .

وقالوا : إن الله لا يقدر على الحوادث التى تحدث فى ذاته من إرادته وأقواله وإدراكاته . فأما المخلوقات من أجسام العالم وأعراضها فليس شئ منها مقدورا لله تعالى .

وقالوا : لو خلق الله الخلق وكان فى معلومه أنه لا يؤمن به أحد منهم لكان خلقه إياهم عبثا ، وإنما حَسُن منه خلق جميعهم بعلمه بإيمان بعضهم .

وقالوا : النبوة والرسالة صفتان حالّتان فى النبى والرسول سوى الوحى إليه ، وسوى معجزاته وعصمته عن المعصية . وكل ذنب أسقط العدالة أو أوجب حدا فهم معصومون منه ، وغير معصومين مما دون ذلك . وقالوا : إن النبى إذا ظهرت دعوته فمَن سَمَعها منه أو بَلَغه خبره لَزمه تصديقه والإقرار به من غير توقف على معرفة دليله . ومن لم تبلغه دعوة الرسل لزمه أن يعتقد موجبات العقول ، وأن يعتقد أن الله تعالى أرسل رُسلا إلى خلقه .

وأجازوا كون إمامين فى وقت واحد مع وقوع الجدال وتعاطى القتال ومع الاختلاف فى الأحكام . وكان علىّ ومعاوية إمامين فى وقت واحد ووجب على اتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه .

وقالوا : الإيمان إقرار فرد فى الابتداء وتكريره لا يكون إيمانا إلا من المرتد إذا أقر به بعد ردته . والإيمان هو الإقرار السابق فى الذّر الأول . والمقر بالشهادتين مؤمن حقا وإن اعتقد الكفر بالرسالة . والمنافقون كانوا مؤمنين ، وأهل الأهواء عذابهم فى الآخرة غير مؤبد .

وفى الفقه قال ابن كرام فى صلاة المسافر يكفيه تكبيرتان من غير ركوع ولا سجود ، ولا قيام ولا قعود ، ولا تشهد ولا سلام . وقال الصلاة المفروضة والصوم المفروض والحج بلا نيّة صحيح ، والنية فى الإسلام كافية عن نية كل فرض . (**أنظر العابدية والهيصمية**) .



الكربية

أصحاب **أبى كرب** الضرير من الشيعة الإمامية . قالوا : إن محمد بن الحنفية هو المهدى المنتظر ، والذى أسماه كذلك هو علىّ ، لأنه لا يموت ولا يجوز عليه الموت ، ولكنه غاب

وسيرجع ويملك الأرض ، ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه . وهو يعيش بجبل رَضْوَى ، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه ، وعنده عين من الماء ، وعين من العسل ، وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه . والسبب الذى من أجله صبر على هذه الحال أن يكون مغيّباً عن الخلق أن لله تعالى فيه تدبير ولا يعلم بعودته إلا هو . ومن القائلين بهذا القول « **كُثَيِّر عزة** » الشاعر ، وفى ذلك يقول :

ألا إن الأئمة من قريش .·. وُلاة الحق أربعةٌ سواء
علىٌّ والثلاثة من بنيه .·. هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبط إيمان وبِرّ .·. وسبطٌ غيّبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى .·. يقود الخيل يقدُمُها اللواء
تغيّب لا يُرى فيهم زمانا .·. برَضْوَى عنده عسل وماء

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الكِسْفية

هم المنصورية أتباع أبى منصور العجلى ، وكان يدعو إلى إمامة الباقر ثم ادّعى أنه خليفته ، وألحد فى دعواه وزعم أنه الكِسْف الساقط من السماء المذكور فى قوله تعالى « وإن يَرَوْا كِسْفاً مِن السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم » (الطور ٤٤) . **(أنظر المنصورية)**



الكَعْبية

المعتزلة أصحاب **أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى المعروف بابى القاسم الكعبى** ، توفى سنة ٣١٩ هـ ، وكان معتزلياً بغدادياً خالف معتزلة البصرة فى أحوال كثيرة ، وهو مؤلف « **كتاب المقالات** » المشهور ، وأخذ الاعتزال عن الحسين

الخياط ، وكان الجبائى يفضله على شيخه . وقيل فيه إنه كان يدّعي فى كل العلوم ، ولم يخلص إلى شئ منها ، بل كان متحلياً بطرف من كل شئ .

وكان البصريون يقرون بأن الله تعالى يرى خَلقه من الأجسام والألوان ، وأنكروا أن يرى نفسه ، كما أنكروا أن يراه غيره . وخالفهم الكعبى فقال إن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره إلا على معنى علمه بنفسه وغيره ، وتبع النظّام فى قوله إن الله لا يرى شيئا فى الحقيقة ، وفسّر قوله تعالى إنه سميع بصير بأنه عليم بالمسموعات والمبْصَرات ، فالله لا يسمع ولا يبصر على معنى الإدراك المسمي بالسمع والبصر . وخالف أيضا البصريين فى مسألة الإرادة ، وذكر أنه ليست لله إرادة على الحقيقة ، وأن معنى قولهم « **أراد الله شيئا من فعله** » أنه فَعَلَه ، ومعنى « أن الله أراد من عنده فِعلاً » أنه أمر به ، وأن وصفه بالإراده فى الحالتين هو من باب المجاز ، كوصفه تعالى للجدار بالإرادة فى الآية : جداراً يريد أن ينقّض » (الكهف ٧٧) .

والكعبية على قول من أوجب على الله **فعل الأصلح** فى باب التكليف ، وأن **الاستطاعة** ليست غير الصحة والسلامة ، على خلاف البصريين الذين ذهبوا إلى أنها معنى غير صحة البدن والسلامة من الآفات .



الكـلابية

أصحاب **عبد الله بن محمد بن كُلاَّب القطّان** ، وكان من متكلمى البصرة ، وله المناظرات مع عبّاد بن سليمان ، وكان يقول : لم يزل الله عالما حيا ، سميعا بصيرا ، عزيزا عظيما ، جليلا متكبرا جبارا ، كريما جوادا ، واحدا صمدا فردا ، باقيا أزلا ، ربا ، إلها ، مريدا ، كارها ، راضيا عمن يعلم أنه يموت مؤمناً وإنْ كان أكثر عمره كافرا ، ساخطا على من يعلم أنه يموت كافرا وإن كان أكثر عمره مؤمنا ، محبا مبغضا ، مواليا معاديا ، قائلا

متكلما،رحمانا ، بعلم وقدرة وحياة وسمع وبصر وعزة ..... وأنه قديم لم يزل بأسمائه وصافته .

وكان يقول : معنى أن الله عالم أن له علما ، ومعنى أنه قادر أن له قدرة ، ومعنى أنه حى أن له حياة . وكذلك القول فى سائر أسمائه وصفاته .

وكان يقول : إن أسماء الله وصفاته لذاته ، لا هى الله ولا هى غيره ، وأنها قائمة بالله ، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات .

وكان يقول : إن وجه الله لا هو الله ، ولا هو غيره ، وهو صفة له ، وكذلك يداه وعينه وبصره صفات له ، لا هى هو ولا غيره ، وإن ذاته هى هو ، ونفسه هى هو ، وإنه موجود لا بوجود ، وشئ لا بمعنى أنه كان شيئا .

وقال : إن صفات البارى لا تتغاير ، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها . وكذلك كل صفة من صفات الذات ، لا هى الصفة الأخرى ولا غيرها .

واختلف أصحاب عبد الله بن كلاب فى القول بأن الله قديم بِقَدم أم لا بقدم ، على مقالتين : فمنهم من قال إن الله قديم لا بقدم ، ومنهم من زعم أنه قديم بقدم .



الكيّالية

الغلاة أتباع **أحمد بن الكيّال** ، وكان من دعاة أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق ، ولكنه أبدع مقالات غير معقولة ، فتبرءوا منه وأمروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ، فصرف الدعوة إلى نفسه ، وادّعى الإمامة أولا ، ثم ادّعى أنه القائم ثانيا .

وكان من مذهبه أن كل من قدّر الآفاق على الأنفس ، وأمكنه أن يبين مناهج العالم - عالم الآفاق أو العالم العلوى ، وعالم الأنفس أو العالم السفلى - كان هو الإمام ، وأن كل من قرر الكل فى ذاته ، وأمكنه أن يبين كل كلّى فى شخصه المعين الجزئى ، كان هو القائم .

وقال : ولم يوجد فى زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير إلا أحمد الكيّال ، فكان هو القائم .

وقال إن اسمه أحمد مطابق لعوالم النفس الأربعة ، فالألف من إسمه فى مقابله النفس الأعلى ، والحاء فى مقابله النفس الناطقة ، والميم فى مقابله النفس الحيوانية ، والدال فى مقابله النفس الإنسانية . وقال : وهذه العوالم الأربعة هى المبادى والبسائط . وقال : إنه فى مقابلة هذه العوالم الأربعة توجد النار ، ودونها الهواء ، ودونه الأرض ، ودونها الماء . والإنسان يقابل النار ، والطيور تقابل الهواء ، والحيوان يقابل الأرض ، والحيتان تقابل الماء .

وقال : إن اسمه أحمد تدل فيه الألف على الإنسان ، والحاء تدل على الحيوان ، والميم على الطائر ، والدال على الحوت ، فالألف من حيث استقامة القامة كالإنسان ، والحاء كالحيوان لأنه معوج ومنكوس ، ولأن الحاء من ابتداء اسم الحيوان ، والميم تشبه رأس الطائر ، والدال تشبه ذنب الحوت .

ثم قال : إن البارى تعالى خلق الإنسان على شكل اسم أحمد ، فالقامة مثل الألف ، واليدان مثل الحاء ، والبطن مثل الميم ، والرجلان مثل الدال .

وقال : الأنبياء هم قادة أهل التقليد ، وأهل التقليد عميان ، والقائم قائد أهل البصيرة ، وأهل البصيرة أولو الألباب ، وإنما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والأنفس .



الكيسانية

الروافض أصحاب **كَيْسان** مولى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، وقيل تلميذ لمحمد بن الحَنَفية ، وقيل كان صاحب شرطة **المختار بن أبى عُبيد الثقفى** ، وكان يكنّى أبا عمرة ، وكان يقول إن محمد بن الحنفية وصىُّ علىّ ، وأنه الإمام ، وأن المختار قيّمه وعامله ،

وكان يكفّر من تقدم علياً ، ويكفّر أهل صفين والجمل ، ويزعم أن جبريل يأتى المختار بالوحى من عند الله فيخبره ولا يراه .

وقيل إن كيسان هذا هو الذى حمل المختار على الطلب بدم الحسين بن علىّ ، ودلّه على قتلته ، وأنه كان صاحب سرّه ومؤامرته والغالب على أمره .والكيسانية يعتقدون فيه اعتقادا فوق حدّه من إحاطته بالعلوم كلها ، واقتباسه من علىّ ومن ابن الحنفية الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق والأنفس .

وقيل إن المختار نفسه كان يقال له كَيْسان لكَيْسه ، وأن الكيسانية هم أتباع المختار الذى قام بالثأر للحسين بن علىّ ، وقَتَلَ أكثر الذين اشتركوا فى قتاله بكربلاء ، وادّعى النبوة ، وأنه يوحى له ، وتكهّن وسَجَع كالكهان ، واستولى على الكوفة والجزيرة والعراقين حتى حدود أرمينية ، ثم هزمه مصعب بن الزبير وقُتل فى الكوفة سنة ٧١ هـ .

وقيل بل أتباع المختار هم **المختارية** ، وهم فرقة تتفرع عن الكيسانية ، إذ الكيسانية عدة فِرَق تجتمع على أشياء ، وتفترق على أشياء .

ويجمع الكيسانية شيئان :

أحدهما : قولهم بالبداء على الله ، أى أنه تعالى قد تبدو له البداوات فيريد أن يفعل الشئ ثم لا يحدثه . وسبب قولهم بالبداء أن المختار لمّا وعد أصحابه النصر وانهزموا ، عتبوا عليه أنه منّاهم النصر من الله ، فقال لهم كان الله وعدنى ذلك لكنه بدا له ، واستدلّ بقوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » (الرعد ٣٩) ، فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبَدَاء .

والثانى : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية ، وكان المختار يدعو إليه .

وكان اختلاف الكيسانية فى سبب إمامة ابن الحنفية ، ففِرقَة زعمت أن السبب ليس النصّ ممن سبقه ولكن الاستدلال . ووجه الاستدلال عندهم أن علياً رفع الراية إلى ابنه محمد فى يوم الجمل وقال له :

اطْعَنْهُـم طعـــن أبيــك تُحمـدّ .'. لا خيـر فى الحرب إذا لـم تُزِيـد

وقالت فرقة أخرى إن الإمامة بعد علىّ صارت للحسن ثم الحسين ، ثم لأخيهما محمد بوصية الحسين لمّا اضطُر إلى الهرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية .

ثم اختلفت الكيسانية أيضا ، ففرقة يقال لها **الكربية** نسبة إلى **كرب الضرير** ، قالوا إن ابن الحنفية لم يمت ولكنه بجبل رَضْوَى وهو المهدى المنتظر .

وعدة فرق قالوا بموته واختلفوا فى الإمام بعده فقالوا إنه علىّ بن الحسين ، أو قالوا إنه أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ، أو قالوا إن الإمام بعد أبى هاشم محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وهذا قول الراوندية ، أو أنها صارت إلى **بيان بن سمعان صاحب البيانية** ، أو إلى **عبد الله بن حرب صاحب الحربية** .

ومن الكيسانية من يقول إن محمد بن الحنفية محبوس بجبل رَضْوَى لسبب لا يعلمه إلا الله ، ومنهم من ينسب ذلك كعقاب له لخروجه إلى يزيد بعد قتل الحسين ، ولهربه من ابن الزبير ، ومن أجل ذلك غيبّه الله عن عيون الناس عقوبة له إلى أن يؤذن له بالخروج ، وهو المهدى المنتظر . والثابت تاريخياً أن ابن الحنفية مات سنة ٨١ هـ .

وكان الشاعر **كثير عزة** من الكيسانية ، وفى ذلك يقول :

ألا إن الأئمـة مـن قريـش .'. ولاة الحـق أربعـةٌ سـواء

علـىٌّ والثلاثـة مـن بنيـه .'. هـم الأسباط ليس بهم خفاء

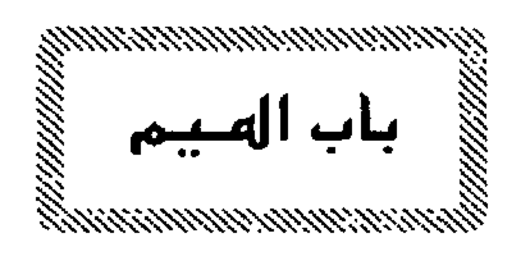
فسِبْـطٌ سبـطُ إيمـان وبـرّ .'. وسبـطٌ غيّبتـه كـربـلاء

وسبـطٌ لا يـذوق الموت حتـى .'. يقـود الخيـل يقدُمُها اللـواء

تغيـّب لا يُـرى فيهـم زمـانا .'. برضْـوَى عنـده عسـلٌ ومـاء

وينسب إلى الكيسانية : أنهم أصل الغلو فى الإمامة ، والقول بأن الدين هو الطاعة لرجل واحد هو الإمام ، وحَمَلَهَم ذلك إلى القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت ، وادّعوا أن الإمام لا يموت ولا يجوز أن يموت قبل أن يرجع ، وادّعى بعضهم الإمامة وليس من الشجرة ، واستتبع ذلك أن اعتقادهم بالقيامة تهافت ، وتأوّلوا الأركان الشرعية فكانوا هم أصل فكرة أن الصلاة والصوم والزكاة والحج أسماء لرجال مَنْ يواليهم فقد أطاع الله ، فكأنه صام أو حجّ أو صلّى أو زكّى . وقالوا إنه لا تكاليف بعد الوصول إلى طاعة الإمام .





باب الميم

المارقة

فرقة من الخوارج ، قيل أول من خرج على عليّ بن أبى طالب بعد التحكيم ، فتبرءوا منه وأمّروا عليهم ذا الثدية ، وقالوا لا حكم إلا لله ، وكفّروا علياً ، فحاربهم بالنهروان وقتلهم ، وقتل ذا الثدية ، **فسموا المارقة لمروقهم من الدين** ، أى خروجهم منه بضلالة أو بدعة . وعلماء الشريعة يسمون من يخلع طاعة الإمام الحق ويعلن العصيان ويؤلب عليه « **البُغاة** » جمع باغٍ . وهم **النواصب** أيضا ، جمع ناصب ، وقد يقال ناصبى ، وهو الغالى فى بغض علىّ بن أبى طالب .

وقيل المارقة لقب للخوارج كاسمهم الشُراة والمُحكّمة والحرورية ، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها ، إلا بالمارقة ، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية .



المازيارية

أتباع **مازِيّار** الذى أظهر دين المحمّرة بجرجان ، وأصله فارسى كان يدعى مازيار بن قارن بن بنداد ، ولمّا دخل فى الإسلام تسمى باسم محمد . وكان صاحب جبال طبرستان . واصطنعه المأمون . وفى سنة ٢٢٤ هـ فى عهد المعتصم أعلن العصيان بطبرستان وخلع المعتصم ، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين يأمره بحربه ، وكانت له معه حروب كثيرة حتى أسره وحمله إلى سامرا ، فأقرّ علىّ الأفشين حاجب الخليفة أنه حرّضه

على الخروج والعصيان ، وزعم أنه هو والأفشين اجتمعا على مذهب الثنوية والمجوس ، فضُرب المازيار بالسوط حتى مات ، بعد أن شُهّر وصُلب . **(انظر المحمرة والبابكية والخرمية)**

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الماصرية

هم مرجئة العراق ، أصحاب **عمرو بن قيس الماصر** ، ونسب البعض أبا حنيفة إليهم .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



المالكية

هؤلاء أهل السنة الذين يأخذون بفقه **الإمام مالك بن أنس** (٩٣ – ١٧٩ هـ) إمام دار الهجرة ، وشيخ المدينة ، وعالم أهل الحجاز . وكان فقهه يعتمد على **القرآن والسنة النبوية** ، ويردد دائما قول الشاعر :

وخير أمور الدين ما كان سُنّةً .:. وشرُّ الأمور المحدثاتُ البدائعُ

ويتمثل بقول الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » ، و قوله « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ، و قوله « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »

ومصادره بخلاف القرآن والسنة : **أقوال الصحابة** الذين كانوا قريبين إلى الرسول ، وقد شاهدوا أفعاله وسمعوا أقواله ، وتتلمذوا له وتعلموا على يديه ؛ **وإجماع أهل الفقه والعلم** ؛ وما يعمله **أهل المدينة** لأنهم أبناء الذين صاحبوا الرسول ، والأحكام تعيش فى المكان لعدة أجيال . فإذا أعوزه النص أو الدليل القريب ، أخذ **بالقياس ، والاستحسان ، والعرف ، وسد الذرائع ، والمصالح المرسلة ، ثم الرأى .**

ومنهجه في الفتيا يقول فيه : ما من شئ أشد عليّ من أن أُسأل مسألة من الحلال والحرام ، لأن هذا هو القطع في حكم الله . «إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين» . إنى أخاف أن يكون لى من هذه المسائل يوم أى يوم .

وكتابه الموطّأ الذى اشتهر به ، هو أول كتاب مؤلف فى الإسلام ، وكان الخليفة المنصور العباسى قد طلب منه أن يضع هذا العلم ويدوّن منه كتبا ، وأمره أن يتجنب فيه « شدائد عبد الله بن عمر ، ورُخَص عبد الله بن عباس ، وشواذ عبد الله بن مسعود » ، وقال له « واقصد إلى أوسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضى الله عنهم ، لنحمل الناس إن شاء الله على علمك وكتبك ، ونبثها فى الأمصار ، ونعهد إليهم ألا يخالفوها ، ولا يقضوا بسواها » . فقال مالك : إن أهل العراق لا يرضون علمنا ، ولا يرون فى علمهم رأينا » . وفى رواية أخرى قال المنصور : إجعل العلم يا أبا عبد الله علما واحدا » . فقال له مالك : إن أصحاب رسول الله (ص) تفرقوا فى البلاد فأفتى كلٌ فى مصره بما رأى ، وإن لأهل هذا البلد قولا ، ولأهل المدينة قولا ، ولأهل العراق قولا تعدوا فيه طورهم » . فقال المنصور : أما أهل العراق فلا أقبل منهم صرفا ولا عدلا ، وإنما العلم عند أهل المدينة ، فضع للناس العلم .

واستغرق تأليف كتابه الموطأ إحدى عشرة سنة – من ١٤٨ إلى ١٥٩ هـ ، وأسماه كذلك بمعنى الميسر ، أى الذى ييسر للمسلمين دينهم ، ويشرح نهجه فيه فيقول : أما أكثر ما فى الكتاب فرأىٌ – لعمرى – ماهو برأيي ، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل ، والأئمة المقتدى بهم الذين أخذت عنهم ، وهم الذين كانوا يتقون الله تعالى ، وكثر علىّ ، فقلت رأيي ، وكان رأيهم مثل رأيي ، مثل رأى الصحابة الذين أدركوهم عليه ، وأدركتهم أنا على ذلك ، فهذا وراثة توارثوها قرنا عن قرن إلى زماننا ، فهو رأى جماعة ممن تقدم من الأئمة ... وما كان فيه الأمر المجتمع عليه فهو ما اجتمع عليه أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه ، وما قلت الأمر عندى فهو ما عمل الناس به عندنا ، وجرت به الأحكام ، وعرفه العام والخاص ، وكذلك ما قلت ببلدنا فيه ، وما قلت فيه بعض أهل العلم ، فهو شئ استحسنته

ـن قول العلماء ، وأما ما لم أسمعه منهم فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيته حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريبا منه ، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم . وإن لم أسمع ذلك بعينه فنسبت الرأى بعد الاجتهاد مع السنة ، وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم ، والأمر المعمول به عندنا من لدن رسول الله (ص) والأئمة الراشدين ، فذلك رأيهم ما خرجت إلى غيرهم .

وكان يقول : إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة . كلٌ يتبع ما صحّ عنده ، وكلٌ على هدى ، وكلٌ يريد الله .

وكان انتشار المذهب المالكي فى المغرب والأندلس ، وأخذ فيهما مكان مذهب الأوزاعى والمذهب الظاهرى ، ووالاه المرابطون . وتقدم له دعاة بارزون ، منهم القاضى أبو بكر بن العربى صاحب كتاب « أحكام القرآن » ، وابن عبد البر صاحب كتاب « التمهيد » ، والقاضى عياض السبتى صاحب كتاب « ترتيب المدارك » ، وأبو الوليد الباجى صاحب كتاب «المنتقى » ، وابن القطان الفاسى ، وكتابه « الأحكام الكبرى » ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله المقرى ، وله كتاب « قواعد الفقه » ، وأبو العباس الونشريسى صاحب كتاب « المسالك إلى قواعد الإمام مالك » .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

المباركية

فرقة من الاسماعيلية أتباع مولى كانَ لإسماعيل بن جعفر يدعى المبارك . وفى بعض المعاجم أن مباركاً هذا كان مولى لإسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، وأنه كوفى ، واعتبره النوبختى من أصحاب الصادق ، ويحتمل التعدد .

وهؤلاء قالوا : إن الإمام بعد جعفر بن محمد هو محمد بن إسماعيل بن جعفر . وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه ، فلما توفى قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر

لمحمد بن إسماعيل . وقيل كان الحق له وأنه لا يجوز غير ذلك ، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ، ولا تكون إلا فى الأعقاب ، ولم يكن لأخوى إسماعيل : عبد الله وموسى – لم يكن لهما فى الإمامة حق ، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علىّ بن الحسين .

والقرامطة تشعبت من المباركية ، وسميت كذلك باسم رئيسها الملقب بقرمطوية ، وكان فى الأصل على مقالة المباركية ثم خالفهم .



المبَيّضة

لقب أطلق على الغلاة **المقنعية** ، قيل سمّوا كذلك لأن رئيسهم المعروف **بالمُقَنَّع** كان **قصّارا** بمرو ، أى **مُبَيِّضاً** ، وقيل لأن **مُبَيِّضة** ما وراء النهر تابعته .

والمبيضة أيضا لقب الخوارج الحرورية لأن راياتهم فى الحروب كانت بيضاء .



المتجاهلية

فرقة من المتصوفة المبطلة التى تلبس لباس الفسوق ، وتفعل أفعال الفسّاق ، وتقول مرادنا دفع الرياء ، **متجاهلة** للناس ولقواعد الدين .



المجسّمة

فرقة يقولون : إن الله جسم حقيقة ، وحجتهم فى ذلك أن كل معقول هو إما جسم أو عرض ، فلمّا بَطُل أن يكون تعالى عرضاً ثبت أنه جسم .

وقالوا : إن الفعل لا يصح إلاّ من جسم ، والبارى تعالى فاعل فوجب أنه جسم .

واحتَّجوا بآيات من القرآن فيها ذِكْر اليد واليدين والأيدى ، والعين والوجه والجنب ، وأن الله يجئ ، ويأتى ، ويتجلى للجبل ، وبأحاديث فيها ذِكْر القدم واليمين والرجل والأصابع والتنزُّل .

وقالوا : هو مركب من لحم ودم ، كمقاتل بن سليمان وغيره . وقيل هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء ، وطوله سبعة أشبار من شبْر نفسه . ومنهم من يبالغ ويقول : إنه على صورة إنسان ، وقيل : صورته شاب أمرد جعدٌ قطط . وقيل : هو شيخ أسمط الرأس واللحية ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

والكرامية قالوا : هو جسم ، أى موجود . وقال قوم منهم : معنى أنه جسم أنه قائم بنفسه . ومن أقوال المجسمة : أن الله يجوز أن يُمس ويلمس ويعانق . وقال بعضهم : هو جسم بمعنى فضاء والأجسام كلها فيه . وكان **بيان بن سمعان** يزعم : أن معبوده على صورة رجل ، وأنه يهلك جميع أعضائه إلا وجهه . وكان **المغيرة بن سعد العجلى** يزعم : أن معبوده رجل من نور ، على رأسه تاج من نور ، وله أعضاء ، وقلب تنبع منه الحكمة ، وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء . وقال **داود الحوارى** : هو أجوف من فمه إلى صدره ، ومصمت ما سوى ذلك . وقال آخرون : إن الله على العرش بذاته على وجه المماسة ، فإذا نزل انتقل وتحرك ، وجعلوا لذاته نهاية . وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار ، واستدلوا على أنه على العرش بذاته بقول النبى صلى الله عليه وسلم : ينزل الله إلى سماء الدنيا » . قالوا : ولا ينزل إلا من هو فوق . وهؤلاء حملوا نزوله على الأمر الحسّى الذى يوصف به الأجسام . وهؤلاء هم **المشبّهة** الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس . وربما تخيل بعض المشبهّة رؤية الحق يوم القيامة لما يراه فى الأشخاص ، فيتمثله شخصا يزيد حُسنه على كل حُسن ، ويتصور رفع الحجاب ويزداد شوقه حتى ليغشى عليه . ويسمع فى الحديث أنه يدنى عبده المؤمن إليه فيتخيل القرب الذاتى كما يجالس الجنس ، وهذا كله جهل بالموصوف . ومن المجسّمة من يقول : لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته ، لقوله

عز وجل ويبقى وجه ربك ، وله يد ، وله إصبع ، لقول رسول الله يضع السموات على إصبع ، وله قدم إلى غير ذلك مما تضمنته الأخبار ، وهذا كله إنما استخرجوه من مفهوم الحس .



المجهولية

من الحازمية العجاردة من الخوارج ، وهما فرقتان ، إحداهما **المعلومية** والأخرى **المجهولية** ، والأولى قالوا : إن من لم يعلم الله بجميع أسمائه فهو جاهل ، والجاهل كافر ، والثانية قالوا من عرف الله ببعض أسمائه يكون عالما به ، ولا يشترطون معرفة جميع أسمائه ، ويكفّرون المعلومية بهذا السبب .

وقالوا بإثبات القدر ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى .



المجوسية

هؤلاء هم الغلاة الذين تفلسفوا وقالوا العالم يحكمه أصلان ، مثل **الكرمانى** ، أو مبدءان ، أحدهما أزلى قديم ، والآخر مُحدَث مخلوق . وكان **الكرمانى** يقول : إن الله فاض منه العقل الفعّال ، وفاض من العقل الفعّال العقل المنفعل وهو النفس الكلية ، وفاض منها الهيولى الأولى إلخ . وقال : إن العقل الأول هو المبدع الأول والعلة الأولى والحى الأول .

وكانت دعاوى الغلاة مجوسية وقائمة على الشعوبية ، فالعرب لا حقّ لهم فى احتكار السلطة والحكم ، والفرس أولى منهم وأحقّ . وذهب البغدادى إلى أن أولاد المجوس هم الذين كانوا يسارعون فى الإسلام بالانضمام إلى الحركات الملحدة أكثر من غيرهم .



المُحدِثه

هؤلاء كانوا من **أهل الإرجاء وأصحاب حديث** ، فصاروا شيعة رغبةً فى الدنيا وتصنّعاً ، ودخلوا فى القول بإمامة موسى الكاظم ، وبعده بإمامة علىّ الرضا ، فلما توفى الرضا رجعوا إلى ما كانوا عليه – أى الإرجاء والحديث .



المُحَكِّمة الأولى

هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ رضى الله عنه حين جرى أمر الحَكَمَيْن ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور وعبد الله بن وهب الراسبى وعروة بن جرير ويزيد بن أبى عاصم المحاربى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية ، وكانوا يومئذ فى اثنى عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام . وفيهم قال النبى صلى الله عليه وسلم « تحقِرُ صلاة أحدكم فى جنب صلاتهم ، وصوم أحدكم فى جنب صيامهم ، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم » ، قيل فهم المارقة الذين قال فيهم «سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » – يقصد عليه الصلاة والسلام بهذا الرجل حُرْقوص بن زهير البجلى وكانت شهرته ذا الثُّدية فقد كان له ثدى كثدى النساء .

وكان خروجهم على أمرين ، **أحدهما** : قولهم فى **الإمامة** إذ جوزّوا أن تكون الإمامة فى غير قريش . وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور ، كان هو الإمام ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، وإنْ غيّر السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله . وهم أشد الناس قولا بالقياس ، وجوزوا أن لا يكون فى العالم إمام أصلا ، وإنْ احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حراً أو نبطياً أو قرشياً .

والثانى : قولهم أخطأ علىّ فى التحكيم إذ حكَّم الرجال ولا حكَم إلا الله . وقيل ادّعوا على علىّ من **وجهين** : **أحدهما** فى التحكيم ، أنه حكّم الرجال مع أنهم هم الذين حملوه

على التحكيم . **والثانى** أنهم لم يجوزوا تحكيم الرجال مع أنهم الذين حكموا فى هذه المسألة وهم رجال ، ولهذا قال علىّ رضى الله عنه «كلمة حق أريد بها باطل » ، وتخطّوا عن هذه التخطئة إلى التكفير وطعنوا فى عثمان ، وفى أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين .

وأول من بويع من الخوارج بالإمامة **عبد الله بن وهب الراسبى** ، فتبرأ من الحكمين ، وممن رضى بقولهما ، وصوّب أمرهما ، وأكفر علياً وقال إنه ترك حكْم الله وحكّم الرجال ، وقيل إن أول من تلفظ بذلك رجل من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال له **الحجاج بن عبيد الله** ، ويلقب بالبرك ، وهو الذى ضرب معاوية على إليته لمّا سمع بذكر الحَكَميْن ، وقال أتحكّم فى دين الله ؟ لاحُكْم إلا لله . فلنحكُم بما حَكَمَ الله فى القرآن . فسمُّوا المحكّمة بذلك . ولمّا سمع علىّ هذه الكلمة قال « كلمة عدل أريد بها جوْر . إنما يقولون لا إمارة ، ولابد من إمارة برٍّ أو فاجر .

ويقال إن أول سيف سُلّ من سيوف الخوارج سيف **عروة بن جدير** ، وقد نجا من النهروان وبقى إلى أيام معاوية ، ثم ضرب عنقه زياد بن أبيه ، وقيل إن زيادا سأل مولاه عنه فقال : ما أتيته فى نهار بطعام قط ، ولا فرشت له فراشا بليل قط .



المحمدية

هؤلاء هم الصوفية الذين يدعون إلى التأسي بالنبى (ص) ، ويقولون إن الفرق بين المسلم والمحمدى ، أن المسلم ينطق بالشهادتين وإن فسق وفجر ، ولكن المحمدى هو من يحاول أن يكون ما استطاع بين الناس صورة قريبة من رسول الله (ص) قولا وفعلا وحالا . ويقولون إن المحمدية تصوف مستنير ، وطلب كمال ، وكتاب وسنة ، ومعنى قلبى عملى علمى وروحانى ، وأنه باسم المحمدية اشتهرت **العشيرة والطريقة** المحمدية وإن اختلفت الصورة والهدف والسلوك .

وشعار المحمدية : قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . ودستورهم : الكتاب والسنة فى يسر ورفق وسماحة وربانية . وسبيلهم : حسن الظن ، وحسن الخلق ، وحسن العبادة .

ويقولون : نحن لا نؤمن بالطبول ، ولا الزمور ، ولا الرايات ، ولا الأوشحة ، ولا الرقص ، ولا المواكب ، ولا المكاثرة بالأتباع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة . وإنما أساس رسالتنا تخريج القادة لا حشد الجماهير . والمسائل الخلافية كالتوسل فى الدعاء ، والقراءة للميت ، وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، وأذانىّ صلاة الجمعة وسنتها القبلية ، والصلاة والسلام بعد الأذان ، والقيام للقادم ، والسلام للتوديع ، والمصافحة بعد الفرائض والعيدين ، وختام الصلاة بالجهر ، وتشييد المساجد ، وتجويف المحاريب ، وزيارة مشاهد الأولياء ، والذكر بجماعة ، ونحو ذلك وهو كثير – كل هذه مسائل فرعية اجتهادية ، وهى من مسائل الحرام والحلال وليست من مسائل العقيدة التى يترتب عليها الكفر والإيمان ، وكل إنسان فيها ملزم بما صح عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة . وهى عندنا ربما ترددت بين الرخصة والعزيمة فنتعامل فيها على هذا الأساس ، ولا تكون سببا فى فرقة المسلمين .

ونحن لا نرمى مسلما بالكفر لمخالفتنا الرأى ، أو لأنه ارتكب معصية ، ونؤمن بالغيب وبالكرامة للأولياء أحياء وموتى ، وبالرؤيا الصادقة والإلهام الإلهى والاستخارة الواردة ، ونحب جميع الطرق الشرعية ، ونحب أولياء الله الموتى ونتبرك بزيارتهم مهما كانت مذاهبهم ، وكما لا نفرق بين أحد من رسله فكذلك لا نفرق بين أحد من أوليائه . وكل حركاتنا وسكناتنا ، وأنفاسنا وخطواتنا ، وأقوالنا وأعمالنا وأحوالنا ، وكل شئون معادنا ومعاشنا ، حتى المرح والمتع ، مراد بها عندنا وجه الله وحده .



المحمدية

فرقة من الروافض الإمامية قالوا : الإمام بعد أبى منصور العجلى هو محمد بن عبد الله النفس الزكية .

وقالوا إنما أوصى أبو جعفر إلى أبى منصور دون بنى هاشم كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون دون ولده ، ودون ولد أخيه هارون ، وإنما ترجع الإمامة بعد أبى منصور إلى ولد علىّ كما رجع الأمر بعد يوشع بن نون إلى ولد هارون .

وقالوا : إنما أوصى موسى إلى يوشع دون ولده ، ودون ولد هارون ، لئلا يكون بين البطنين اختلاف فيكون يوشع هو الذى يدل على صاحب الأمر . فكذلك أبو جعفر أوصى إلى أبى منصور .

وزعموا أن أبا منصور قال : إنما أنا مستودع ، وليس لى أن أضعها فى غيرى ، والقائم هو محمد بن عبد الله .



المُحَمّدِيَّة

هؤلاء ينتظرون **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب** ، ولا يصدقون بقتله ولا بموته ، ويزعمون أنه فى جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج .

وكان **المغيرة بن سعيد العجلى** يقول لأصحابه : إن المهدى المنتظر هو محمد بن عبد الله بن الحسن ، ويستدل على ذلك بأن اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه عبد الله كاسم أبى الرسول (ص) . وقال حديثا عن النبى فى المهدى : إن اسمه يوافق اسمى ، واسم أبيه يوافق اسم أبى .

فلما أظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ دعوته بالمدينة استولى عليها وعلى مكة ، واستولى أخوه إبراهيم بن عبد الله على البصرة ، واستولى أخوهما الثالث إدريس بن عبد الله على بعض بلاد المغرب ، وكان ذلك فى زمن الخليفة أبى جعفر المنصور ، فبعث إلى حرب محمد بن عبد الله بن الحسن – بعث له بعيسى بن موسى فى

جيش كثيف ، وقُتل محمد فى المعركة فى المدينة ، ثم بعث بعيسى بن موسى أيضا إلى حرب إبراهيم بن عبد الله فقتلوه بالقرب من الكوفة ، ومات فى تلك الفتنة إدريس بن عبد الله بأرض المغرب ، قيل مات مسموما ، ومات عبد الله والد أولئك الإخوة الثلاثة فى سجن المنصور ، وقبره بالقادسية ، وهو مشهد معروف يزار .

فلما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة اختلف المغيرية فيه فرقتين :

– **فرقة** : أقروا بقتله وتبرءوا من المغيرة بن سعيد العجلى ، وقالوا إنه كذب فى قوله إن محمد بن عبد الله هو المهدى الذى يملك الأرض ، لأنه قتل وما ملك الأرض .

– **وفرقة** : منهم ثبتت على موالاة المغيرة وقالت إنه صدق فى قوله إن المهدى هو محمد بن عبد الله . وقالوا إن محمدا لم يقتل ، وادّعوا أنه غاب عن عيون الناس ، وأنه فى جبل حاجر من ناحية نجد، ومقيمٌ هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض، وتعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام . وزعم هؤلاء أن الذى قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن .

وكان جابر بن يزيد الجعفى على هذا المذهب ، وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة ، وفى ذلك قال شاعر هذه الفرقة :

إلى يوم يؤوب الناسُ فيه ∴ إلى دنياهم قَبْلَ الحساب



المحمدية

فرقة من الأطرافية الخوارج ، كانوا من أصحاب محمد بن رزق ، وكان مع الحسين بن الرقاد ثم برئ منه فتبعته جماعة فسموا بالمحمدية .



المحمدية الأحمدية

الصوفية أصحاب **أبى العباس أحمد بن إدريس** (١٢٧٢ - ١٢٥٣ هـ) ، وتشتهر هذه الطائفة فى اليمن والحجاز ومصر والشام والهند وحضرموت والسودان وجيبوتى والحبشة وجاوه والمغرب وليبيا والصومال . وتأخذ هذه الطريقة من النقشبندية والشاذلية ، وعنوانها الشاذلية ، ويطلق عليها **الأحمدية** نسبة إلى **أحمد بن إدريس** . ومبناها وطريقة سلوكها هو الإقبال بالكلية على تدبر معانى كتاب الله ، واتباع السُّنَّة .

وكان ابن إدريس يقول : التصوف هو تجريد القلب لله تعالى ، وهو علم الوراثة الذى نتيجته العمل المشار إليه بحديث : فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

وهذه الطريقة تسمى **محمدية** لاختصاصها بالانتساب إلى النبى (ص) ، لاشتغال أتباعها بالصلاة على النبى ، فيسبغ الله عليهم نعمته الظاهرة والباطنة ، فلا يجعل لمخلوق عليهم منّة إلا النبى (ص) ، فيرونه يقظة ومناما ، ويسألونه ما يريدون . **والصلاة العظيمية** لذلك هى مدخل الطريقة .



المُحَمِّرة

هم فرقة من الباطنية سمّوا بذلك لأنهم صبغوا ثيابهم بالحُمرة فى أيام « بابك » ولبسوها ، وكان ذلك شعارهم .

وبابك هذا هو بابك الخُرَّمِّى الذى خرج من بعض الجبال بناحية أذربيجان فى أيام المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) الذى وجّه إليه جيشا قضى على حركته سنة ٢٢٣ هـ .

(أنظر البابكية والخرمية والباطنية) .



المخمّسة

هم **الخطابية** سمّوا **المخمسة** لأنهم زعموا أن الله عز وجل هو النبى محمد ، وأنه ظهر فى **خمسة أشباح وخمس** صور مختلفة : فى صورة محمد ، وعلىّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وزعموا أن أربعة هذه الخمسة تلبيس لاحقيقة لها ، والمعنىّ شخص محمد وصورته ، لأنه أول شخص ظهر ، وأول ناطق ، لم يزل بين خلقه موجودا بذاته يتكون فى أى صورة يشاء ، ويُظهر نفسه لخلقه فى صور شتى من صور الذكران والإناث والشيوخ والشباب والكهول والأطفال ، وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرانية لكى يكون لخلقه به أنس ولا يستوحشوا ربهم .

وقيل أيضا **المخمسة** هم أصحاب الدعوة من الغلاة الذين قالوا : **سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وعمّار ، وعمرو بن أمية الضميرى** ، هم شيعة علىّ وأصحابه ، وهم الموكلون منه .



المـُختاريّة

أصحاب **المختار بن أبى عُبيد الثقفى** ، وكان لا يوقف له على مذهب ، فكان فى بدايته خارجيا ، ثم صار زبيريا ، ثم صار شيعياً وكيسانيا .

وقال بإمامة **محمد بن الحنفية** بعد أمير المؤمنين علىّ ، وقيل بل بعد الحسن والحسين، وكان يدعو الناس إليه ويظهر أنه من رجاله ودعاته ، وكان أول من قام بدعوة الكيسانية إلى إمامته .

وقال إن ابن الحنفية هو الإمام المهدى ، وهو وصى علىّ ، وليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ، ولا يخرج على إمامته ، ولا يشهر سيفه إلا بإذنه ، وإنما خرج الحسن بن على إلى معاوية محارباً له بإذن محمد ، ووادعه وصالحه بإذنه ، ولم يخرج الحسين لقتال يزيد إلا بإذنه ، وأن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك ، وأن محمدا هو الذى استعمله – أى

المختار – على العراقيْن بعد قتل الحسين ، وأمره بالطلب بدمه ، وثأره ، وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا ، وسمّاه كيسان لكيسه . ولِمَا عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون المختارية ويدعون الكيسانية .

واستولى المختار على الكوفة ونواحيها ، وقتل كل ما كان بها من الذين قاتلوا الحسين بن عليّ بكربلاء . وتمت له ولاية الجزيرة والعراقيْن إلى حدود أرمينية .

ثم إنه تكهّن بعد ذلك ، وادّعى النبوة ، وأنه يوحى إليه ، وسجع كأسجاع الكهنة . ولما رُفع خبره إلى محمد بن الحنفية ، وأنه قد لبس على الناس أنه من دعاته ورجاله ، تبرأ من ضلالاته وتأويلاته ومخاريقه . وأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا فى إمامته ، وسمع المختار ذلك فخاف على رياسته وولايته فقال لجنده : إنّا على بيعة المهدى ، ولكن للمهدى علامة ، وهو أن يُضرب بالسيف ضربة ، فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدى . وانتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكوفة .

ومن مذهب المختار أنه يجوز البداء على الله . وإنما اختار القول به لأنه كان يدّعى علم ما يحدث من الأحوال إما بوحى يوحى إليه ، وإما برسالة من قِبَل الإمام ، فكان إذا وعد أصحابه بكوْن شئ وحدوث حادثة ، فإنْ وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال : قد بدا لربكم . وكان لا يفرق بين النسخ والبداء . وقال : إذا جاز النسخ فى الأحكام جاز البداء فى الأخبار .

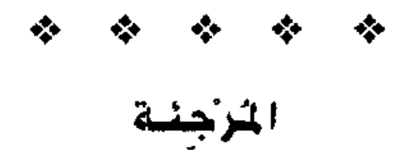
ثم إن أهل الكوفة خرجوا عليه ، وباشره مصعب بن الزبير القتال بنفسه ، وانهزم أصحاب المختار وقُتلوا وقتل المختار معهم سنة ٦٧ هـ .



المرثدية

إحدى فرق الشيعة الزيدية ، وقد ورد اسمها مقصورا على المسعودى من مروج الذهب فقال : ذكر جماعة من مصنّفى كتب المقالات والآراء والديانات كأبى عيسى محمد بن هارون

الورّاق وغيره ، أن الزيدية كانت فى عصرهم ثمان فرق ، أولها الجارودية ، ثم الفرقة الثانية المعروفة **بالمرثدية** ...



المُرْجِئة

هم عدة أصناف : **مرجئة الخوارج** ، **ومرجئة الجبرية** ، **ومرجئة القَدَرية** ، **والمرجئة الخالصة** .

والإرجاء يأتى على معنيين : الأول هو التأخير ، تقول أرجأت كذا وتريد أخّرته ، وفى القرآن « أرْجِهْ وأخاه » (الأعراف ١١١) أرادوا أخّره وأمهلْه . والمعنى الثانى للإرجاء : إعطاء الرجاء . تقول أرجيت فلانا ، تريد أنك أعطيته الرجاء .

ويجوز أن تكون تسمية هذه الفِرَق بالمرجئة مأخوذة من المعنى الأول ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية وعقْد القلب . ويجوز أن تكون مأخوذة من المعنى الثانى ، لأنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، فقد كانوا يعطون المؤمن العاصى الرجاء فى ثواب الله .

وقد يكون الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، فلا يُقضى عليه فى الدنيا بحُكم ما . وعلى هذا التفسير تكون المرجئة فرقة مقابلة **للوعيدية** .

وقد يكون الإرجاء تأخير علىّ بن أبى طالب عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة ، وعلى هذا تكون المرجئة فرقة مقابلة للشيعة .

ويبدو أن أول ما استُخدم الإرجاء كان بعد مقتل علىّ ، من أصحاب معاوية وأصحاب الجمل وغيرهم ، فسمّوا جميعا مرجئة ، لأنهم تولّوا المختلفين جميعا ، وقالوا : أهل القبلة كلهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان ، ورجوا لهم جميعا المغفرة .

وقيل إن **أول من قال بالإرجاء هو : الحسن بن محمد بن الحنفية** (بن علىّ بن أبى طالب) ، وكان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار ، إلا أنه ما أخّر العمل عن الإيمان ، ولكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر ، إذ الطاعات وترك المعاصى ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها .

وقيل **أول من وضع الإرجاء هو أبو سلت السمّان** المتوفى سنة ١٥٢ هـ .

ويُروَى عن الرسول (ص) أنه قال : لُعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً . قيل : ومن المرجئة ؟ قال : الذين يقولون الإيمان كلام » ، يعنى الذين زعموا أن الإيمان هو الإقرار وحده دون غيره .

وكل المرجئة يقولون إنه ليس فى أحد من الكفار إيمان . وأكثرهم لا يكفّرون أحداً من المتأولين ، ولا يكفّرون إلا من أجمعت الأمة على إكفاره . وأجمعوا على أن الدار دار إيمان ، وحكم أهلها الإيمان، إلا من ظهر منه خلاف الإيمان . وقالوا فى الأمر والنهى إنهما على الخصوص حتى تأتى دلالة على العموم ، أو أنهما على العموم حتى تأتى الدلالة على الخصوص . وقالوا فى الصغائر والكبائر إن كل معصية فهى كبيرة ، وبعضهم فرّق بين الكبائر والصغائر .

وقالت المرجئة بالتوحيد بقول المعتزلة إلاّ من تحدث منهم فى التشبيه . وبعضهم قالوا بالوقف من خلق القرآن وذكروا أنه : كلام الله سبحانه لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق .



مرجئة البدعة

هؤلاء هم الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهؤلاء هم الذين اختُصوا باسم الإرجاء عند الأكثرين ، وهم الذين يستحقون مقالة السوء من الجميع .



مرجئة الخوارج

هم الشبيبية أصحاب شبيب بن يزيد الشيباني ، وذلك أن شبيباً وقف فى صالح بن مسرح الخارجي ، وفى الراجعة ، فقالوا لا ندرى أحق ما حكم به صالح أم جور ، فبرئت الخوارج منهم وسمّوهم **مرجئة الخوارج** .

وكان شبيب أصاب أموالا فقسّمها وبقيت دابة وعمامة ومنطقة ، فقال لرجل من أصحابه. اركب هذه الدابة حتى نقسّمها . وقال لآخر : إلبس هذه العمامة والمنطقة حتى نقسّمها ، فبلغ ذلك أصحابه ، فخرج إليه سالم بن أبى الجعد وابن دجاجة الحنفى ، فقالا : يامعشر المسلمين ، استقسم هذا الرجل بالأزلام . فقال شبيب إنما كانت دابة فأحببت أن يركبها صاحبها يوما أو يومين حتى نقسمها . فقالوا لِمَ أعطيت هذا منطقة وعمامة ، فلو استُشهد وأُخذ متاعه ؟ تبْ مما صنَعت ! فكره أن يخنع ، فقال ما أرى موضع توبة ، فبرئوا منه ، فليس يتولاه خارجى ، وهم يرجئون أمره ، ولا يكفرونه ، ولا يثبتون له الإيمان .



مرجئة السُنّة

هم أبو حنيفة وأصحابه ، قال بعض أهل الحديث فى حقهم أنهم « **مرجئة السُنّة** » ، كما أن كثيراً من أصحاب المقالات عدّوا أبا حنيفة من جملة المرجئة . ولعل السبب فيه أنه لمّا كان يقول : الإيمان هو التصديق بالقلب ، وهو لا يزيد ولا ينقص ، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان .

وربما السبب أيضا أن أبا حنيفة كان يخالف القَدَرية والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الأول . والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئاً . وكذلك الوعيدية من الخوارج ، فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقى المعتزلة والخوارج

والغالب أن مرادهم الإرجاء بمعناه اللغوى الذى هو التأخير ، ومعنى أن أبا حنيفة مرجئ من هذا الوجه أنه يجعل مرتبة العمل متأخرة عن عقد القلب وإذعانه وجزمه . وإذا كان هذا

المعنى هو المقصود فلا شئ فيه فإن الكثير من آيات الكتاب وأحاديث الرسول تعطف الأعمال على الإيمان ، نحو قوله تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، ولا شك أن المعطوف غير المعطوف عليه ، فتكون الأعمال غير الإيمان . وأيضا فإن الرسول جعل القلب محل الإيمان فى نحو قوله « اللهم ثبِّتْ قلبى على دينك » ، وفعل القلب ليس شيئا غير التصديق .

والمرجئة فى عرف الكلام على أربعة أصناف : مرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، ومرجئة الخوارج ، والمرجئة الخالصة . وقد اشتهر عن أبى حنيفة فى تعريف الإيمان أنه : التصديق بما علم مجئ النبى (ص) به ضرورة ، تفصيلاً فيما عُلم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما عُلم إجمالاً ، وأن الإقرار باللسان ليس جزءا من حقيقة الإيمان ، والأعمال الصالحة ليست جزءا من حقيقة الإيمان ، وبنى على ذلك أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لأن الجزم الذى ينعقد القلب عليه إن نقص صار جهلا أو شكّاً أو وَهْماً فلا يكون إيمانا . وينبنى على هذا التفسير – أن الإيمان بالتصديق – أن أبا حنيفة لا يقطع فى الدنيا بأن صاحب الكبيرة يعذب فى الآخرة ، بل يُفوِّض أمره إلى الله ، إنْ شاء عذّبه ، وإنْ شاء غفر له كما فى الآية على لسان عيسى « إنْ تعذبهم فإنهم عبادك ، وإنْ تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » . وهذا المعنى عند أبى حنيفة هو الذى سمّاه الوعيدية إرجاءً ، لأنهم قالوا : إنَّا نحكم بأن الله يعذّب عصاة المؤمنين . وعلى ذلك سمّوا أبا حنيفة مرجئاً ، وأرادوا أنه يرجئ حكم عصاة المؤمنين إلى اليوم الآخر فيحكم الله تعالى فيهم بما يشاء .

والخلاصة أن إطلاق القول بالإرجاء على الإمام أبى حنيفة لم يكن على المعنى العرفى المصطلح عليه عند أهل الكلام ، ولم يكن أبو حنيفة بناءً على ذلك مرجئاً من أحد الأصناف الأربعة السابقة .

والذين أطلقوا الإرجاء عليه إنما أرادوا إذن المعنى اللغوى وهو التأخير – دون المعنى العرفى ، وهم أحد ثلاثة : **أولهم** بعض المحدِّثين لأنه خالفهم فى تحديد معنى الإيمان ،

فبينما يجعلون الإيمان مؤلفا من ثلاثة أركان : هى التصديق بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح ، فإن أبا حنيفة قد قَصَرَه على الركن الأول وهو التصديق ، فيسمونه مرجئاً بمعنى أنه يؤخر العمل فى المرتبة . **والفريق الثانى** الوعيدية وهم جمهور المعتزلة، ومنشأ إطلاقهم الإرجاء عليه أن أبا حنيفة عندهم كان يخالفهم فى حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين ، فبينما يحكمون على مرتكب الكبيرة بأنه يعاقب جزماً بدخول النار ، وأنهُ يخلّد فيها ، فإن أبا حنيفة لا يحكم عليه بشئ ، بل يقول إن أمره مفوّض ، فيسمونه لذلك مرجئاً على معنى أنه يؤخر الحكم ولا يجزم به . **وأما الفريق الثالث** فإن **النوبختى** الشيعى يدرج أبا حنيفة ضمن المرجئة ، ويجعله من مرجئة أهل العراق ، فى مقابل الغيلانية مرجئة أهل الشام والجهمية مرجئة أهل خراسان ، ويعرّفهم بأنهم الذين والوا المؤمنين بعد وقعة الجمل ، وقالوا فى علىّ وشيعته ومعارضيه إنهم جميعا من أهل القبلة ومؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان ، ونرجو لهم جميعا المغفرة ونؤخر الحكم فيهم إلى يوم القيامة . فكان معنى الإرجاء عند أبى حنيفة كما يفهمه **الشيعة** هو أيضا المعنى اللغوى وهو التأخير دون المعنى الاصطلاحى .



المِرْدارِيّة

المعتزلة أصحاب **عيسى بن صبيح** المكنّى بأبى موسى والملقب **بالمردار أو ابن المردار** أيضا تزهّداً ، فأطلقوا عليه لذلك اسم **راهب المعتزلة** . وقال فيه ابن الإخشيد هو من علمائهم المقدّمين فيهم . وكان ممن أجاب **بشر بن المعتمر** وتتلمذ عليه وأخذ العلم عنه . وتتلمذ له الجعفران – جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ، وأبو زفر ، ومحمد بن سويد . ومن أصحابه أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى ، وعيسى بن الهيثم ، وجعفر بن حرب الأشجّ .

وقال المردار فى **القرآن** مثلما قال **النظّام** : أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثله ، وبما هو أفصح منه ، وزاد عليه بالمبالغة فى القول بخلق القرآن ، وتكفير من قال بقدمه .

وكفّر من أجاز رؤية الله تعالى بالأبصار بلا كيف . وكفّر الشاك فى كُفْره ، وكذلك الشاك فى الشاك لا إلى نهاية . والباقون من المعتزلة إنما قالوا بتكفير من أجاز الرؤية على جهة المقابلة ، أو على اتصال شعاع بصر الرائى بالمرئى . والذين أثبتوا الرؤية مجمعون على تكفير المردار .

وأكفر هو **أبا الهُذَيْل** فى قوله بفناء مقدورات الله عز وجل فى الآخرة ، وصنّف فيه كتاباً . وأكفر أستاذه **بشر بن المعتمر** فى قوله بتوليد الألوان والطعوم والروائح والإدراكات وأكفر **النظّام** فى قوله بأن المتولدات من فعل الله ، وقال يلزمه أن يكون قول النصارى «المسيح ابن الله» من فعل الله .

وعن **القدر** قال : إن الله قادر على أن يظلم ويكذب ، ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان إلهاً ظالماً كاذباً .

وقال : إن كل من جالس السلاطين فهو كافر لا يرث المسلمين ولا يرثه المسلمون . والباقون من المعتزلة كانوا يقولون : إن من جالس السلطان فهو فاسق ، لا مؤمن ولا كافر ، خالد مخلّد فى النار . وهذا خلاف قول المسلمين قبلهم ، وخلاف أصول أهل السنة .

والعجيب من السلطان فى زمانه أنه ترك قتل المردار مع تكفيره إياه وتكفير من خالطه !



المشبّهة

هم الذين شبّهوا الله بالمخلوقات ، وهم جماعة من **غلاة الشيعة** وأصحاب **الحديث الحشوية** ، مثل الهشاميين من الشيعة ، ومثل مضر وكهمس وأحمد الهجيمى وغيرهم من

الحشوية ، وهؤلاء قالوا : إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض ، إما روحانية وإما جسمانية ، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكُّن .

فأما **مشبهّة الشيعة** فقالوا : إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء ، وله قدْر من الأقدار ، ولكن لا يشبهه شئ من المخلوقات ، ولا يشبه شيئا منها ، وأنه متناه بالذات ، وغير متناه بالقُدرة ، وأنه مماسٌ لعرشه لا يفضل منه شئ عن العرش ، ولا يفضل عن العرش شئ عنه ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وفم ، وله وفرة سوداء هى نور أسود ، لكنه ليس بلحم ولا دم .

وأما **مشبّهة الحشوية** فقد أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة ، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخرة إذا بلغو فى الرياضة والاجتهاد إلى حد الاتحاد به . وقال بعضهم يجوز رؤيته فى الدنيا ، وأن يزار ويزور ، وقالوا معبودهم جسم من لحم ودم ، وله جوارح وأعضاء ، ولكن جسمه ليس كالأجسام ، ولا لحمه كاللحوم ، ولا دمه كالدماء . وكذلك سائر الصفات . وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ، ولا يشبهه شئ .

وروى المشبّهة عن النبى أخباراً وضعوها فزعموا أنه قال « لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ، ووضع يده بين كتفىّ حتى وجدتُ بَرْدَ أنامله » .

ومن المشبهة من مال إلى مذهب **الحلولية** ، وقالوا يجوز أن يظهر البارى بصورة شخص كما كان جبريل ينزل على صورة أعرابى ، وتمثّل لمريم بَشَراً سوياً .

وقيل أيضا المشبهة **صنفان** ، صنف شبهوا **ذات البارى بذات غيره** ، وصنف آخرون شبّهوا **صفاته بصفات غيره** ، وكلاهما انشعب إلى أصناف شتى .

وأول التشبيه صدر عن أصناف من الروافض الغلاة شبّهوا ذاته بغيره ، **فالسبئية** مثلاً شبهوا علياً بذات الإله ، **والبيانية** زعموا أن معبودهم على صورة الإنسان فى أعضائه ، وأنه يفنى إلا وجهه . **والحلولية الحلمانية** زعموا أن الإله يحل فى كل صورة حسنة ، وكانوا يسجدون لكل صورة حسنة .

ومن شبَّهوا صفاته بصفات المخلوقين **المعتزلة البصرية** ، فقد شبَّهوا إرادة الله بإرادة خلْقه ، ومن **الكرامية** من شبَّهوا كلام الله بكلام خلقه ، ومن **الروافض** من قالوا بحدوث جميع صفات الله وأنها من جنس صفاتنا ، وزعموا أن الله تعالى لم يكن فى الأزل حياً ولا عالماً ، ولا مريداً ، ولا سميعاً ، ولا بصيرا إلخ ، وإنما استحق هذه الأوصاف حيث أحدث لنفسه حياة وقدرة وعلما وإرادة إلخ كما أن الواحد منا يصير حياً قادراً سميعاً بصيراً مريداً إلخ عند حدوث الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر فيه .



المعتزلة

ويسمون **أصحاب العدل والتوحيد** ، ويلقبون **بالقدرية والعدلية** ، وأصول مذهبهم هى **التوحيد** ، **والعدل** ، **والوعد والوعيد** ، **والمنزلة بين المنزلتين** ، **والأمر بالمعروف** ، **والنهى عن المنكر** ، فمن خالفهم فى التوحيد سمّوه **مشركاً** ، ومن خالفهم فى الصفات سمّوه **مشبهاً** ، ومن خالفهم فى الوعيد سموه **مرجئاً** ، ومن اكتملت له وتحققت فيه هذه **الأصول الخمسة فهو المعتزلى حقاً** .

فالتوحيد : لأنهم نفوا الصفات ، فإثبات صفات أزلية قديمة لله زائدة على ذاته يجعل الصفة تشارك الذات فى القِدَم الذى هو أخص أوصاف الذات ، والاشتراك فى الأخص يوجب الاشتراك فى الأعم ، وهذا يعنى المماثلة ، أى أنها تصير آلهة إلى جانب الذات الإلٰهية وذلك شرك .

ويقول **أبو الحسين الخياط** المعتزلى فى كتابه « **الانتصار** » إن الله تعالى لو كان عالماً بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديماً أو يكون محدثاً ، ولايمكن أن يكون قديماً ، لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين ، وهو تعدد ، وهو قول فاسد ، ولا يمكن أن يكون علما محدثاً ، لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله ، إمّا فى نفسه ، أو فى غيره ، أو لا فى محل ، فإنْ كان أحدثه فى نفسه أصبح محلاً للحوادث ، وما كان محلاً للحوادث فهو حادث ، وهذا

محال ، وإذا أحدثه فى غيره ، كان ذلك الغير عالما بما يجعل منه دونه ، ولا يعقل أن يكون أحدثه لا فى محل ، لأن العلم عَرَض لا يقوم إلاّ فى جسم ، فلا يبقى إلاّ حال واحد ، وهو أن الله عالم بذاته .

والعدل : لأنهم قالوا إن البارى تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يريد ، ويحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه ، فالعبد هو الفاعل للخير والشر ، والإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، وهو المجازَىَ على فعله ، والرب تعالى **أقدره** على ذلك كله ، فهم لذلك **القدرية** . وإذا كان الله تعالى خالقاً لأفعال العباد ، وكان العباد لا فعل لهم ، بَطُل **التكليف الشرعى** ، لأن التكليف طلب ، والطلب لابد أن تسبقه **القدرة والحرية والاختيار** . وإذا لم يكن العبد مستقلا بإيجاد فعله بَطُل العقاب والثواب الوارد بهما **الوعد والوعيد** . وإذا لم يكن للإنسان حرية واختيار فلا فائدة من بعثة الأنبياء ، إذ البعثة دعوة ، والدعوة لابد أن تسبقها الحرية والاختيار .

وقالوا فى **الوعد والوعيد** : إن الله صادق فيهما ، ولا يمكن أن يغفر الكبائر إلا بعد التوبة ، فإذا مات العبد على الطاعة والتوبة استحق الثواب ، وإلاّ فهو يُعذّب عذاب الكفّار ، وذلك **هو عدل الله** ، ومن ثم أنكروا الشفاعة وتمسكوا بالآيات التى تنفى الشفاعة ، لأن الشفاعة تتعارض مع الوعد والوعيد ، وتنفى العدل عن الله ، لأنه إذا كان العبد ينجو بالشفاعة وليس بعمله فلا معنى لوعد أو وعيد ، وليس ثمة مضمون للعدل .

ومفهوم العدل هو الذى جعل المعتزلة يقولون **بالمنزلة بين المنزلتين** ، **فالخوارج** قالوا إن مرتكب الكبيرة المسلم الذى لا يعلن توبته ويموت من غير توبة هو كافر مخلّد فى النار ، ولذا استحلّوا قتل مخالفيهم ونسائهم وأطفالهم . **والمرجئة** على العكس جعلوا الإيمان قلبياً ، وقالوا إنه لا تضر معه المعصية ، ومرتكب الكبيره المسلم هو مؤمن وامتنعوا عن تعيين عقوبته ، وقالوا نرجئ حكمه إلى الله . وأما **أهل السنة** فقالوا الكبيرة دون الشرك ، ومرتكبها مؤمن فاسق ، وكبيرته لا تخرجه من الإيمان لبقاء تصديقه ، ولا تدخله فى الكفر فلا يكون مخلداً فى النار ، بل يجازى على قدر كبيرته .

وأما المعتزلة فقد جعلوا **الفسق بين الكفر والإيمان** ، ومرتكب الكبيرة إذن فى منزلة بين منزلتين ، فلا هو الكافر المطلق ، ولا هو المؤمن المطلق ، وكبيرته تخرجه من الإيمان ولا تدخله فى الكفر ، ولكنه يكون مخلداً فى النار ، إلاّ أن عذابه يخفف عن الكافر .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : هما تطبيق عملى لمبادئ العدالة والحرية ، وليست العدالة عند المعتزلة هى تجنب الظلم والأذى ، بل هى عمل الفرد والجماعة فى سبيل المجتمع الأفضل . ويقول الأشعرى إن المعتزلة أجمعت إلاّ الأصمّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان وباليد والسيف .

غير أن المعتزلة غلوا فى التوحيد فعطّلوا الصفات فسُمّوا **المعطلة** ، وأسرفوا فى الاستدلال العقلى حتى أن الجاحظ قال ما الحكم القاطع إلا للعقل ، والاستنباط هو الذى يُفضى إلى اليقين والثقة ، فابتعدوا عن مناهج غيرهم وخاصة أهل الحديث النقليين ، فصاروا يرمونهم بالجهالة ويلقبونهم **بالحشوية** ويتهمونهم بالكذب ، ومن ثم لجئوا إلى الاضطهاد الدينى وتأليب السلطة على الفقهاء كما فعلوا مع **الإمام أحمد بن حنبل** ، الأمر الذى أدّى إلى خلق معارضة قوية لهم وإلى اتهامهم اتهامات تُنكر عليهم ، فروى عن **الشافعى** قوله : حكُمى فى أهل الكلام أنْ يُضربوا بالجريد والنعال ، وأنْ يُطاف بهم فى العشائر والقبائل ، وأنْ يُقال هذا جزاء من تَرَك كتاب الله وسنة نبيّه واشتغل بالكلام » ، ورُوى عن **الإمام أحمد** : علماء الكلام زنادقة .

وربما لهذا كان اسم **المعتزلة** للتدليل على أنهم انفصلوا عن أهل السنة ، وقد يكون بسبب ذلك قيل عن **واصل بن عطاء** أنه اعتزل ، أى انفرد برأى ليس هو رأى الجماعة . وقيل إنهم معتزلة لأنهم قالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، أى ابتعدوا عن الخصومات وركنوا إلى **الحياد** ، فحكموا مثلاً على أصحاب الجمل وأصحاب صفين أنّ أحدهما مخطئ ولم يحددوا أيهما المخطئ ، وقالوا أحدهما مخطئ لا بعينه . وهناك شواهد تثبت هذا المعنى للاعتزال – بمعنى الحياد ، فلما بايع الحسن بن على ومن معه معاوية ، قالوا نلزم منازلنا ومساجدنا ونشتغل بالعبادة والعلم – فسُمّوا بذلك **معتزلة** (الملطى الرد والتنبيه) .

والمعتزلة قسمان : **المعتزلة البغدادية ، والمعتزلة البصرية** ، ويضم القسمان ما يزيد على العشرين فرقة .

وأشهر المعتزلة البصرية : واصل بن عطاء ، وأبو عثمان عمرو بن عبيد ، وأبو الهُذَيْل محمد بن الهُذَيْل ، وأبو إسحق إبراهيم بن سيّار النظّام ، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ومحمد بن عبد الوهاب الجبائى ، وهشام الفوطى ، وعبّاد بن سليمان ، وأبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحّام .

وأشهر المعتزلة البغدادية : جعفر بن مبشر ، وأبو موسى الدردار ، وأبو الحسين الخياط ، وأبو الحسين أحمد بن الراوندى ، ومحمد بن عبد الله الإسكافى ، والجعفران – ابن حرب وابن مبشر ، وأبو القاسم عبد الله الكعبى ، ومبشر بن المعتمر .

ويكفّر البصريون البغداديين ، والبغداديون يكفّرون البصريين ، فمثلا قال جعفر بن حرب – **وهو بغدادى** – إن الله عز وجل لا يقدر أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم ، ولا يقدر أن يعمى بصيراً ، أو يفقر غنياً ، إذا علم أن البصر والغنى أصلح لهم . وكذلك لا يقدر أن يغنى فقيرا أو يُصحّ زَمِناً إذا علم أن المرض والزمانة والفقر أصلح لهم .

وأكفرته **البصرية** فى هذا القول ، وقالوا إن القادر على العدل يجب أن يكون قادراً على الظلم ، والقادر على الصدق يجب أن يكون قادراً على الكذب ، وإن لم يفعل الظلم والكذب لقُبحهما ، ولغناه عنهما ، ولعلمه بغناه عنهما ، لأن القدرة على الشئ يجب أن تكون قدرة على ضده .

* * *

وكان **عبّاد بن سليمان** – **وهو بصرى** – إذا قيل له : أتقول إن الله عالم قادر حىّ ، سميع بصير ، عزيز عظيم جليل فى حقيقة القياس ؟ أنكر ذلك ولم يقله . وكان لا يقول إن

له سمعاً ، ولا يقول إنه ذو سمع قديم ، ولا إنه ذو سمع محدث . ولا يقول معنى سميع بصير معنى عالم بالمسموعات والمُبصَرات كما يقول ذلك البغداديون .

والبغداديون يقولون : إن البارى لم يزل عالماً كبيراً ، قادراً حياً ، سميعاً بصيراً ، إلهاً قديماً ، عزيزاً عظيماً ، غنياً جليلاً ، واحداً أحداً فرداً ، سيداً مالكاً ، رباً قاهراً ، رفيقاً عالياً ، كائناً موجوداً أولاً ، باقياً رائياً مدركاً ، سامعاً مبصراً ، بنفسه ، لا بعلم وحياة وقدرة وسمع وبصر وإلهية وقِدَم وعزة وعِظَم .... وكذلك سائر صفات الذات . وهم ينفون صفات الذات أجمع ، ويقولون البارى شئ لا كالأشياء .

* * *

وكان **الجبائى البصرى** يقول : إن العقل إذا دلّ على أن البارئ عالم ، فواجب أن نسميه عالماً وإن لم يسمِّ نفسه بذلك ، إذ دلّ العقل على المعنى ، وكذلك فى سائر الأسماء .

وخالفه **البغداديون** فقالوا : لا يجوز أن نسمى الله عز وجل باسم قد دلّ العقل على صحة معناه إلاّ أن يُسمّى نفسه بذلك . وقالوا : إن معنى عالم معنى عارف ، ولكن نسميه عالماً لأنه سمّى نفسه به ولا نسميه عارفاً .

* * *

وقال **البغداديون** : لا يوصف الله بالقدرة على فعل عباده ، ولا على شئ من جنس ما أقدرهم عليه ، ولا يوصف بالقدرة على أن يخالف إيماناً لعباده يكونون به مؤمنين ، وكُفْراً لهم يكونون به كافرين ، وعصيانا لهم يكونون به عاصين ، وكسباً يكونون به مكتسبين .

وقال **الجبائى وكثير من معتزلة البصرة** : إن البارى سبحانه قادر على ما هو من جنس ما أقدر عليه عباده من الحركات والسكون وسائر ما أقدر عليه العباد ، وأنه قادر على أن يضطرهم إلى ما هو من جنس ما أقدرهم عليه ، وإلى المعرفة به سبحانه . وكان لا يصف ربه بالقدرة على أن يخلق إيماناً يكونون به مؤمنين ، وكفراً يكونون به كافرين ،

وكلاماً يكونون به متكلمين ، لأن معنى متكلم أنه فعل الكلام عنده ، وكذلك القول فى سائر ما ذكرناه من العدل والجوْر عنده ، وكذلك يحيل ذلك فى كل شئ يوصف به الإنسان ، ومعنى ذلك أنه فاعل مما اشتق له الاسم منه .

❖ ❖ ❖

وقيل جميع كلام المعتزلة البغداديين فى النبوة والإمامة يخالف كلام البصريين ، وبعض شيوخهم يميل إلى الروافض ، وبعضهم يميل إلى الخوارج .

✸ ✸ ✸

والبغداديون أو البصريون ، كل على حدة ، قد يختلفون مع بعضهم البعض ، والأولون مثلا اختلفوا مع بعضهم فى القول إن الله كريم – هل هو من صفات الذات ، أو من صفات الفعل ؟ وأكفر أبو موسى المردار أستاذه بشر بن المعتمر فى القول بتوليد الإدراكات وكفّرت المعتزلة البصرية بشراً فى أمور . وكفّر الجبائى النظّام ، وكفّر الكثيرون النظّام ، ومنهم الأسوارى وابن خابط وفضل الحدثى والجاحظ إلخ ..

✸ ✸ ✸

وكل المعتزلة البغدادية والبصرية – جميعهم قد يختلفون ، فمما اختلفوا فيه : هل يقال عن البارى عز وجل أنه لم يزل عالما بالأجسام ؟ وهل المعلومات معلومات قبل كونها ؟ وهل الأشياء أشياء لم تزل أن تكون ؟ وهل يجوز أن يريد الله الكفر مخالفا للإيمان ؟ واختلفوا فى الخواطر والإرادة ، والإنسان ، والمقتول والميت ، والمتولد ، والأضداد ، والمبتدأ والمعاد ، والبقاء والفناء ، وحركة الأجسام ، والجواهر ، والعجز ، والممنوع ، وأصل الشر ، ولَعْن الكفّار ، والصلاح ، والأجل ، والاستطاعة ، والهُدَى ، والولاية ، والعداوة ، وعلّة الخلْق ، ودلالة الأعراض ، وأفعال العباد ، واللفظ بالقرآن وقراءته ، ومحكم القرآن ومتشابهه ، وأن

الله بمكان أو لا فى مكان ، والعرش ، ومعنى الحركة بالنسبة لله تعالى ، وأن الله ليس بذى علم محدث ، ومعنى أنه خالق ، وأنه مريد إلخ .

* * *

وأيضا فإنهم كانوا **يتفقون جميعا** فى أمور بخلاف ما ذكرنا عن أصولهم الخمسة التى بها يكون المعتزلى معتزلياً . ومما اتفقوا عليه جميعا قولهم باستحالة رؤية الله بالبصر ، وحدوث كلامه وأمره ونهيه وخبره ، وأن كل ما لم يأمر به أو ينهى عنه من أعمال العباد فإنه لم يشأ منه شيئا ، وأنه تعالى لا يجوز أن يؤلم الأطفال فى الآخرة ، ولا أن يعذبهم ، وأنه تعالى خلق عباده لينفعهم لا ليضرهم ، وأن معاصى الأنبياء لا تكون إلا صغاراً ، وأن قول النبى لا يجوز إلا بحجة وبرهان ، وأنه لا يجوز أن يبعث الله نبياً بكُفْر ، أو نبياً يرتكب كبيرة ، أو كان كافرا فاسقاً ، وأنه من الجائز أن يبعث نبياً لقوم دون قوم إلخ .

* * *

وأيضا فإن المعتزلة قد صنّفهم البعض إلى طبقات تاريخية ، **فجعلهم اثنتى عشرة طبقة** ، وأدرج مَعَهم آل البيت والخلفاء الراشدين :

- **الطبقة الأولى** : جعل فيها الخلفاء الأربعة : على ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، على الترتيب ، ثم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفارى ، وعبادة بن الصامت وغيرهم . والمقصود من إدراج هؤلاء ضمن المعتزلة هو إظهار هذه الفرقة على أنها أبرّ الفرق وأتقاها .

- **الطبقة الثانية** : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية ، وسعيد بن المسيب ، وطاووس اليمانى ، وأبو الأسود الدؤلى وغيرهم .

● **الطبقة الثالثة** : الحسن بن الحسن ، وابنه عبد الله بن الحسن وأولاده ، وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وزيد بن على ، ثم محمد بن سيرين ، والحسن البصرى سيد التابعين .

● **الطبقة الرابعة** : غيلان الدمشقى ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، ومكحول بن عبد الله ، وقتادة بن دعامة ، وصالح الدمشقى ، وبشير الرحال وغيرهم .

● **الطبقة الخامسة** : عثمان الطويل ، وحفص بن سالم ، والقاسم السعدى ، وعمرو بن حوشب ، وقيس بن عاصم ، وعبد الرحمن بن مرة ، والحسن بن زكوان ، وأصحاب عمرو بن عبيد وهم : خالد بن صفوان ، وحفص بن القوّام ، وصالح بن عمرو ، والحسن بن حفص ، وبكر بن عبد الأعلى ، وابن السماك ، وإبراهيم بن يحى المدنى وغيرهم .

● **الطبقة السادسة** : أبو الهذيل ، وإبراهيم بن سيّار النظّام ، وبشر بن المعتمر ، ومعمر بن عباد السلمى ، وعبد الرحمن بن كيسان الأصم ، وأبو شمر الحنفى ، وإسماعيل بن إبراهيم أبو عثمان الأدمى ، وأبو مسعود عبد الرحمن العسكرى ، وموسى الأسوارى ، وهشام الفوطى وغيرهم .

والطبقة السادسة هى أوج الاعتزال ، ورجالها من أشهر رجالات الاعتزال .

● **الطبقة السابعة** : ثمامة بن الأشرس ، وعمرو الجاحظ ، وأبو موسى الدردار ، وأحمد بن أبى دؤاد ، وابن إسحق الشحّام ، وعلى الأسوارى ، وأبو الحسين الصالحى ، وصالح قبة ، وجعفر بن حرب ، وجعفر بن مبشر ، وابن الرقاشى ، وعباد بن سليمان ، والإسكافى ، والدباغ ، ويحى بن بشر ، وزرقان وغيرهم .

● **الطبقة الثامنة** : أبو على الجبائى ، وأحمد البغدادى ، والخياط ، والكعبى ، وابن الراوندى وغيرهم .

• **الطبقة التاسعة** : أبو هاشم الجبائى ، وأبو الحسن الاسفنديانى ، وأبو الحسن بن فرزويه ، وأبو على البلخى ، وأبو بكر الرازى ، وأبو عثمان العسال ، والنوبختى من الشيعة .

• **الطبقة العاشرة** : أبو عبد الله الحسين البصرى ، وابن عياش ، وأبو الحسين الأزرق ، وأحمد بن أبى هاشم ، وأبو حفص المصرى ، والواسطى ، وابن سهلويه وغيرهم .

• **الطبقة الحادية عشرة** : أبو الحسن عبد الجبار ، والداعى محمد بن الحسن بن القاسم ، وأبو العباس الحسنى ، والإمام المؤيد بالله ، والصاحب الكافى ، والجوهرى اللغوى مصنف الصحاح وغيرهم .

• **الطبقة الثانية عشرة** : أبو رشيد النيسابورى ، وأبو محمد اللبّاد ، والشريف المرتضى ، وأبو محمد الخوارزمى ، وأبو الفتح الأصبهانى ، وأبو حاتم الرازى ، والدينورى ، وأبو الحسن الكرمانى ، وأبو عاصم المروزى ، ومحمد بن على ، وعلى الطالقانى وغيرهم .



المريسية

هؤلاء مرجئة بغداد ، أتباع **بشر بن غيّاث المريسى** ، كان أبوه يهوديا صوّاغاً بالكوفة ، وتوفى نحو ٢١٩ هـ ببغداد ، وكان لا يعرف النحو ويلحن لحناً فاحشاً ؛ وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينه . وكان فى الفقه على رأى أبى يوسف القاضى ، غير أنه لمّا أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف ، وضللته الصفاتية فى ذلك ، فلّما وافقهم فى القول بأن الله تعالى خالق أكساب العباد ، وفى أن الاستطاعة مع الفعل ، أكفرته المعتزلة فى ذلك ، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معا .

وكان المريسى مرجئاً ، يقول : الإيمان هو التصديق ، لأنه فى اللغة هو التصديق ، وما ليس بتصديق فليس بإيمان . والتصديق يكون بالقلب وباللسان ، كما قال ابن الراوندى فى

أن الكفر هو الجحد والإنكار لأنه فى اللغة كذلك ، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان فى اللغة ، ولا يجوز أن يكون إيمانا إلا ما كان فى اللغة إيمانا .

وقال المريسى : إنه محال أن يخلّد الله الفجار من أهل القبلة فى النار لقوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ، وأنهم يصيرون إلى الجنة بعد النار لا محالة ، وهو قول ابن الراوندى .

وقال : إن السجود للشمس ليس بكُفر ، ولكنه علامة الكفر ، لأن الله عز وجل قد بيّن لنا أنه لا يسجد للشمس إلا كافر .

والمريسى نسبة إلى مريس ، وهى قرية بمصر . هكذا ذكره الوزير أبو سعد فى كتاب «النتف والطرف » . ويبدو أنها قرية بين بلاد النوبة والسودان وتأتيها فى الشتاء رياح باردة جنوبية يسمونها المريسى . وقيل إن المريسى ينسب لدرب فى بغداد اسمه درب المريسى بين نهر الدجاج ونهر البزّازين . وأيضا المريس فى بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر .

وكان المريسى يناظر الشافعى ، فلما عرف أنه يوافق أهل السُنّة فى مسئلة ، والقدرية فى مسئلة ، قال له : نصفك مؤمن ، ونصفك كافر .



المزدكية

من فرق الغلو ممن انتحلوا التشيع ، نفوا الربوبية عن الخالق تبارك وتعالى ، وأثبتوها فى بدن مخلوق باعتبار البدن مسكن لله ، وأن الله تعالى نور وروح ينتقل فى هذه الأبدان ، واختلفوا فى رؤسائهم الذين يتولونهم ، يبرأ البعض من بعض ، ويلعن بعضهم بعضا . وكان الخطابية مزدكية ، قالوا جعفر بن محمد هو إله ، وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأوصياء ، فيحل فيها ، فكان ذلك النور فى جعفر ، ثم خرج فدخل فى أبى الخطاب ، فصار جعفر من

الملائكة ، ثم خرج من أبى الخطاب فدخل فى معمر ، وصار أبو الخطاب من الملائكة ، فمعمر هو الله ، فخرج ابن اللبان يدعو إلى معمر وقال إنه الله ، وصلى له وصام ، وأحَلّ الشهوات كلها ما حلّ منها وما حرّم ، وليس عنده شئ محرم ، وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما ؟ وأحل الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ، ونكاح الرجال ، ووضع عن أصحابه غُسل الجنابة ، وقال كيف اغتسل من نطفة خلقت منها ؟

والمزدكية تقول بأكثر من إله ، وتقول بإله للنور يفعل بالقصد والاختيار . وكانت بعض فرق الروافض تقول إن الإله نور وضياء ، والنور عالم حساس . وقالت المزدكية القوى فى العالم أربع وسبع واثنا عشر ، وكذلك قالت الشيعة ، ومنهم الحروفيون مثلما كان مزدك ، فالإمام أو قائم الزمان يدبر العالم بالحروف التى مجموعها الاسم الأعظم ، ومن يتصور من تلك الحروف شيئا ينفتح له السر الأكبر ، ومن يحرم ذلك يبقى فى عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم .



المُستدرِكة

هؤلاء قوم من النجارية ، قالوا إنهم استدركوا ما خَفِىَ على أسلافهم ، لأن أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن مخلوق ، والمستدركة قالوا القرآن مخلوق .

وافترقوا فرقتين : واحدة زعمت : أن النبى (ص) قد قال إن كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف ، ولكنه اعتقد ذلك بهذه اللفظة على ترتيب حروفها . ومن لم يقل إن النبى (ص) قال ذلك على ترتيب هذه الحروف فهو كافر .

والفرقة الأخرى قالت : إن النبى (ص) لم يقل كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف ، ولكنه اعتقد ذلك ودلّ عليه ، ومن زعم أن كلام الله مخلوق بهذه اللفظة فهو كافر .

ومن طريف ما يقال عنهم أنهم كانوا يقولون إن أقوال مخالفيهم كلها كذب ، حتى لو قال الواحد من مخالفيهم فى الشمس أنها شمس لكان كاذبا فيه ، فقيل لهم مرة حتى لو قيل لكم إنكم عاقلون أولاد نكاح ولستم أولاد سفاح ؟ هل نكون صادقين فيما نقول ؟ فقالوا بل أنتم تكذبون . فقيل لهم : وأنتم صدقتم فى هذا الجواب !



المعاذية

فرقة من المرجئة ، أصحاب **أبى معاذ التومنى** ، لذلك تسمى **التومنية** **أيضا** .

(أنظر التومنية)



المعاويـة

أصحاب **عبد الله بن معاوية** يزعمون أن الأرواح تتناسخ ، فإن روح الله عز وجل كانت فى آدم ، وأن الأنبياء كلهم آلهة ينتقل الروح من واحد إلى واحد حتى صارت فى محمد ، ثم فى علىّ ، ثم فى محمد بن الحنفية ، ثم فى ابنه أبى هاشم ، ثم فى **عبد الله بن معاوية** ، وزعموا أن الدنيا لا تفنى أبدا ، واستحلوا الزنا وإتيان الرجال فى أدبارهم .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

المَعْبَدية

أصحاب معبد بن عبد الرحمن ، كان من جملة الخوارج الثعالبة ، وخالف الأخنس فى الخطأ الذى وقع فيه من جواز تزويج المسلمات من مشرك . وخالف ثعلبة فيما حكم من أخذ الزكاة من عبيدهم . وقال إنى لأبرأ منه بذلك ولا أدع اجتهادى فى خلافه . وجوّز أن تصير سهام الصدقة سهما واحداً فى حال التقية .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

المعدومية

هؤلاء هـم المعتـزلة الخياطية ، سُمّوا كذلك لإفراطهم بوصفهم المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات .



المُعَطّلة

هم المعتزلة لأنهم نفوا الصفات القديمة عن الله ، وعلى رأسهم واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١ هـ ، بدعوى أنه لو كانت هذه الصفات لشاركت الله فى القِدَم الذى هو أخص الوصف له . والمعطلة والصفاتية ضدان . والصفاتية أثبتوا الصفات لله ، وأجروها على ظاهرها أو أوّلوها فوقع بعضهم فى التشبيه .

ومعطلة الفلاسفة : أنكروا الخالق والبعث والمعاد ، وقالوا بالطبع المحي والدهر المُفنى ، وهم الذين أخبر عنهم القرآن : وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا (الجاثية ٢٤) إشارة إلى الطبائع المحسوسة فى العالم السفلى ، وقصراً للحياة والموت على تركيبها وتحللها ، فالجامع هو الطبع ، والمهلك هو الدهر « وما يهلكناإلا الدهر » (الجاثية ٢٤) .

وفرقة منهم أنكروا البعث والإعادة وأقروا مع ذلك بالخالق وابتداء الخلق والإبداع ، وهم الذين أخبر عنهم القرآن « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحي العظام وهى رميم » (يس ٧٨) .

وفرقة أنكروا الرسل وأقروا مع ذلك بالخالق وابتداء الخلق ، وأخبر عنهم القرآن فقال : وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق » ، أى أنهم أنكروا أن يكون الرسول من قبل الله تعالى من البشر . يقول القرآن : ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة » (المؤمنون ٢٣) .



المعلومية

فرقة من جملة الحازمية من فرق الخوارج العجاردة ، خالفت سلفها فى شيئين :

أحدهما : دعواها أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به ، والجاهل به كافر . **والثانى** : أنهم قالوا إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى . ولكنهم قالوا فى الاستطاعة والمشيئة بقول أهل السُّنَّة ، فى أن الاستطاعة مع الفعل ، وأنه لا يكون إلا مايشاء الله .

وهذه الفرقة تقول بإمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه ، من غير براءة منهم عن القعدة عنهم .

وتدرج مع المعلومية فرقة أخرى هى **المجهولية** ، وهؤلاء قالوا مثلما قالت المعلومية ، غير أنهم خالفوهم فذهبوا إلى أن من عرف الله تعالى ببعض أسمائه فقد عرفه ، ومن ثم فقد أكفروا المعلومية فى هذا الباب (**أنظر المجهولية**) .



المَعْمَرية

المعتزلة أصحاب **مُعَمَّر بن عَبَّاد السُّلَمى** ، قال عنه ابن المرتضى إنه تفرّد بمذاهب. وكان بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وأبو الحسن المدائنى من تلامذته . ثم حكى أن الرشيد وجّه به إلى ملك السند ليناظره ، وأن ملك السند دسّ له السُّمّ فى الطريق فمات سنة ٢٢٠ هـ .

وكان شديد التدقيق فى نَفْى الصفات ، ونَفْى القَدَر خيره وشره عن الله تعالى . وانفرد عن المعتزلة بمسائل :

منها أنه قال : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً غير **الأجسام** ، فأما **الأعراض** فإنها من اختراعات الأجسام ، إما طَبْعاً كالنار التى تُحدث الإحراق ، وإمّا اختياراً كالحيوان يُحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق .

ولا تتناهى الأعراض فى كل نوع . وكل عَرَض إنما يقوم **لمعنى** أوجب القيام ، وذلك يؤدى إلى التسلسل . وعن هذه المسئلة سمى هو وأصحابه « **أصحاب المعانى** » ، فالحركة تخالف السكون ، لا بذاتها بل **بمعنى** أوجب المخالفة ، وهكذا مع كل تضاد فهو **بمعنى** .

ومنها مذهبه فى حقيقة الإنسان : وعنده الإنسان **معنى أو جوهر** غير الجسد . وهو عالم ، قادر ، مختار ، حكيم ، لا متكوّن ، ولا متمكن ، ولا يُرى ، ولا يُمس ، ولا يُحس ، ولا يحل موضعاً دون موضع ، ولا يحويه مكان ، ولا يحصره زمان ، ولكنه مدبرٌ للجسد ، وعلاقته بالبدن علاقة تدبير وتصريف .

والإنسان ليس له إلاّ **إرادته** ، مباشرة كانت أو توليداً . وأفعاله التكليفية من القيام والقعود ، والحركة والسكون ، فى الخير وفى الشر ، مستندة إلى إرادته .

ويميز ابن عبّاد بين أفعال النفس التى سماها إنساناً ، وبين **القالب** الذى هو جسده ، فقال فعل النفس هو الإرادة فحسب ، والنفس إنسان ، ففعل الإنسان هو الإرادة ، وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهو من فعل الجسد .

وعن **الله تعالى** يقول : إن وجود البارى ليس بزمانى ، ولا يجوز وصفه بالقِدَم ، لأن قديم أُخذ من قدُم يقدُم فهو قديم ، وهو فعل ، كقولك أخذ منه ما قدم وما حدث . ووصفه بالقدم **يشعر بالتقادم الزمانى** .

وعن **علم الله تعالى** قال : إن الله تعالى محال أن يعلم نفسه لأنه يؤدى إلى التمايز وألاّ يكون العالم والمعلوم واحداً . ومحال أن يعلم غيره ، لأنه يؤدى إلى كون علمه يحصل من غيره .



المَعمَرية

من فِرَق الغلاة وتنسب لمن يدعى معمر ، دانوا له بعد أبى الخطّاب **(أنظر الخطابية)** وقال إن روح الله حلّت فى محمد ثم علىّ ، ولم تزل تتناسخ فى واحد بعد واحد حتى صارت فى معمر ، فهؤلاء جميعا آلهة .

وزعموا أن الدنيا لا تفنى ، والجنة هى ما يصيب الناشئ من الخير والنعمة والعافية ، والنار ما يصيبه من خلاف ذلك من شرّ ومشقة وبلية .

وادّعوا أن أتباع معمر لا يموتون وإنما ترفع أبدانهم إلى الملكوت وتوضع لهم أجسام تشبه أجسامهم . واستحلّوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ، وقالوا بنكاح الأمهات والبنات والأخوات ، ونكاح الرجال .

ووضع معمر عن أصحابه غُسل الجنابة ، وقال كيف اغتسل من نطفة خُلقتُ منها . وزعم أن كل شئ أحلّه الله فى القرآن وحرّمه ليس على الحقيقة ولكنه أسماء لرجال يتُبرك بهم أو ينبغى اجتنابهم . ودانوا بترك الصلاة والفرائض .



المُغيرية

فرقة من الغلاة أصحاب **المغيرة بن سعيد العجلى** ، ادّعى أن الإمامة بعد محمد بن على بن الحسين فى محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، الخارج بالمدينة ، وزعم أنه حى لم يمت .

وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله العشرى ، وادّعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد ، وبعد ذلك ادّعى النبوة لنفسه ، وقال بالتناسخ ، واستحل المحارم ، وغلا فى حق علىّ غلوا لا يعتقده عاقل . قال : لو أراد علىّ بن أبى طالب أن يحيى عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعل . وفى رواية أخرى أن المغيرة قال عن نفسه : لو أردت أن أحى عاداً وثموداً وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت .

وزاد على ذلك بالتشبيه فقال : إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء . وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالإسم الأعظم فطار فوقع على رأسه تاج ، وذلك قوله « سبح اسم ربك الأعلى » .

وقال فى الخَلْق : إن الله كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده ، ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم ، فعَرَق فاجتمع من عرقه بَحْران ، أحدهما مظلم مالح ، والآخر عذب نيّر ، وخلق الخلق كلهم من البحرين ، فخلق الشيعة من البحر العذب النيّر فهم المؤمنون ، وخلق الكفرة – وهم أعداء الشيعة – من البحر المظلم المالح . وخلق ظلال الناس ، فكان أول من خلق منها ظل محمد (ص) وظل علىّ قبل خلق ظلال الكل . ثم عرض على السموات والجبال أن يمنعن علىّ من ظالميه فأبيْن ذلك ، فعرض ذلك على الناس ، فأمر عمر أبا بكر أن يتحمل نصرة علىّ ومنعه من أعدائه ، وأن يغدر به فى الدنيا ، وضمن له أن يعينه على الغدر به على شرط أن يجعل له الخلافة بعده ، ففعل أبو بكر ذلك ، فذلك تأويل : إنَّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبيْن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » فزعم أن الظلوم والجهول أبو بكر ، وتأوّل فى عمر قول الله تعالى « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفُر فلمّا كفر قال إنى برئ منك » ، والشيطان عنده عمر .

ولَمَّا بلغ خالد بن عبد الله القسرى خبره ، أرسل اليه فجئ به ، وأمر خالد بالنفط والنار ، وأحرقه ومن كان معه سنة ١١٩ هـ .

ولَمَّا قُتل اختلف أصحابه من بعده ، فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ، ومنهم من قال بانتظار إمامه محمد بن عبد الله كما كان يقول هو بانتظاره . ولما قَتَلَ المنصور محمد بن عبد الله رفض أنصار المغيرة أن يعترفوا بقتله ، وقالوا إن الذى قُتل صورة له ، وإنما كان شيطاناً ، وقيل لهؤلاء المحمدية .



المُفضّليّة

هم الشيعة الموسوية الذين قالوا بإمامة موسى بن جعفر ، وإنما نسبوا إلى رئيس لهم يقال له **المُفَضَّل** بن عمر ، وكان ذا قَدْر فيهم .



المُفضّليّة

إحدى الفرق الغالية الخمس التى انفرقت إليها الخطابية ، وهم أتباع مُفَضَّل الصَيْرفى ، خالفوا الفرق الأربع الأخرى فى البراءة من أبى الخطاب ، وذلك أن جعفر الصادق لمّا وقف على غلو أبى الخطاب فى حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وكذلك فعلت المفضلية . ومع ذلك فقد كان هؤلاء - المفضلية - يقولون بربوبية جعفر ، وأنكروا نبوته ورسالته .



المُفوِّضة

فرقة من الحشوية ، هم كل من كان على طريق السلف فى ترك التأويل لآيات وأحاديث الصفات .



المُفوِّضة

طائفة من الغرابية : زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ، ثم فوّض إليه خلق العالم وتدبيره ، فهو الذى خلق العالم دون الله تعالى ، ثم فوّض محمدٌ تدبير العالم إلى علىّ بن أبى طالب ، فهو المدبر الثانى .



المُفَوِّضة

طائفة من الحشوية يقال لهم كذلك لأنهم فوضوا أنفسهم لمقالة السلف في أمور الدين ، والتزموا النصوص والأخبار ، وانتهوا عن التأويل .



المُقنعية

فرقة من الغلاة الحلولية أتباع **المُقَنَّع** ، لأنه كان يضع قناعا على وجهه من ذهب ، وقيل كان يحتجب عن الناس ببرقع من حرير ، وكان على دين الرزامية بمرو ، ثم ادعّى لأتباعه أنه هو الإله ، وأنه قد تصَوّر مرة في صورة آدم ، ثم تصوّر في وقت آخر بصورة نوح ، وفي وقت آخر بصورة إبراهيم ، ثم تردد في صورة الأنبياء إلى محمد ، ثم تصوّر بعده في صورة عليّ ، وانتقل بعد ذلك في صورة أولاده ، ثم تصوّر في صورة أبي مسلم ، ثم إنه زعم أنه في وقته الذي ظهر فيه هو في صورة شخص اسمه **عطاء بن حكيم** . ويرد الاسم عند غير واحد من المؤرخين هشام بن حكيم ، والصحيح هو ما أورده ابن خلكان والذهبي ضمن حوادث سنة ١٦١ هـ و ١٦٣ هـ وهو **عطاء بن حكيم** ، وكانت له دراية ببعض الهندسة والحيل والنيرنجات ، فاغتّر به أهل جبل أبلاق ، واستغوى خلائق لا يحصون ، وأباح لهم المحرمات ، وحرّم عليهم القول بالتحريم ، وأسقط عنهم الصيام والصلاة وسائر العبادات .

وتابعه مبيِّضة ما وراء النهر ، وهم صنف من خُرّمية الإباحية . وقالوا الدين معرفة الإمام فقط ، ومنهم من قال الدين أمران : معرفة الإمام وأداء الأمانة ، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال .

واتخذ المُقَنَّعة لهم حصنا ، فلما حاصرهم جنود المهدى انتحر المُقَنَّع بأن ألقى بنفسه

فى تنور حتى ذاب فى القطران ولم يبق منه شئ ، فافتتن به أصحابه ، وزعموا أنه صعد إلى السماء .



المكرمية

فرقة من الخوارج ، أتباع **مكرم بن عبد الله العجلى** أو أبى مكرم ، وكان من جملة الثعالبة ، وتفرد عنهم بأن قال : تارك الصلاة كافر ، لا من أجل ترك الصلاة ، ولكن من أجل جهله بالله تعالى . وكذلك فى سائر الكبائر . وقال : إنما يكفر لجهله ، وذلك لأن العارف بوحدانية الله ، وبأنه هو المطلع على سره وعلانيته ، والمجازى على طاعته ومعصيته ، لا يتصور منه الإقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ، ولا يبالى بالتكليف منه . وعن هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن .

وخالفوا الثعالبة فى هذا القول ، وقالوا بإيمان الموافاة ، والحكم بأن الله تعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة الموت ، لا على أعمالهم التى هم فيها ، فإن ذلك ليس بموثوق به إصراراً عليه مالم يصل المرء إلى آخر عمره ونهاية أجله ، فحينئذ إن بقى على ما يعتقده فذلك هو الإيمان فنواليه ، وإن لم يبق فنعاديه . وكذلك فى حق الله تعالى حكم الموالاة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة .



الملاحدة

هم الدهرية . **(أنظر الدهرية)**



الملامتية

جماعة حمدون **القصّار** (المتوفى سنة ٢٧١ هـ) من الصوفية ، والاسم مشتق من **الملامة** ، لأن الصوفى الملامتى هو الذى يُظهر من السلوك ما يستوجب عليه أن يلومه الناس على ما بدر منه ، فهو لا يهمه الناس فيما يفعل أو يقول ، وتوجهه فقط لله ، ولا يحب أن يظهر أمام الناس باعتباره صوفيا ، فذلك من الرياء ، وإنما هو يكتم أحواله ولا يظهر أعماله ، وإذا ظهرت للناس استوحش من ذلك .

والملامتى : متمسك بالإخلاص ، ولكنه يريد هذا الإخلاص لنفسه ، بينما **الصوفى** العادى ينسى فى عمله إخلاصه ولا تعى نفسه هذا الإخلاص . ولا شك أن رؤية المخلص لإخلاصه ينتقص من هذا الإخلاص ، ولذلك قيل إن الصوفى هو المخلص حقا أو المخلص الخالص .

والقلندرية : فئة من الصوفية الملامتية ، تزّهدوا دون مبالغة ، ولم يهتموا بلباسهم ومظهرهم ، واجتهدوا فى كتمان عبادتهم ، ولكنهم لا يزيدون على فرائض الشرع ، ولا يحرمون أنفسهم اللّذات المباحة .



الممطورة

هم **الشيعة الواقفة** ، أنكروا قتل موسى بن جعفر ، وقالوا مات ورفعه الله إليه ، ويرده عند قيامه ، فسمُّوا الواقفة لوقوفهم عليه أنه الإمام القائم ، ولم يأتموا بعده بإمام ، ولم يتجاوزوه إلى غيره . وقالوا إن الرضا عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة ، ولكنهم خلفاؤه ، واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه ، وينبغى على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم ، ولقبّهم بعض مخالفيهم ممن قال بإمامة على بن موسى باسم **الممطورة** ، وغلب عليهم هذا الاسم وشاع ، وكان سبب ذلك أن على بن اسماعيل الميثمى ويونس بن عبد

الرحمن تناظرا ، فقال على بن اسماعيل وقد اشتد الكلام بينهما ما أنتم إلا **كلاب ممطورة** ، أراد أنهم **أنتن من الجيف** ، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهى أنتن من الجيف ، فلزمهم هذا اللقب وعُرفوا به فإذا قيل للرجل أنه **ممطور** فقد عرف أنه من **الشيعة الواقفة على موسى بن جعفر** ، خاصة لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه ، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة .



المنصورية

فرقة من الغلاة أصحاب **أبى منصور العجلى** ، من أهل الكوفة من عبد القيس ، وله فيها دار ، وكان منشؤه بالبادية ، وكان أمّياً لا يقرأ ، وعزا نفسه إلى أبى جعفر محمد بن على الباقر فى الأول ، فلمّا تبرأ منه الباقر وطرده زعم أنه هو الإمام ودعا الناس إلى نفسه ، وادّعى بعد وفاته – أى الباقر – أنه فوّض إليه أمره وجعله وصيّه من بعده ، ثم ترّقى به الأمر إلى أن قال : كان علىّ بن أبى طالب عليه السلام نبياً ورسولا ، وكذلك الحسن والحسين ، وعلىّ بن الحسين ، ومحمد بن على ، وأنا نبى ورسول ، والنبوة فى ستة من ولدى يكونون بعدى أنبياء آخرهم القائم .

وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحى من عند الله ، وأن الله بعث محمدا بالتنزيل ، وبعثه هو – يعنى نفسه – بالتأويل ، وادّعى أن الله عز وجل عرّج به إليه فأدناه منه وكلّمه ومسح بيده على رأسه ، وقال له بالسريانى : أى بُنَىّ إذهب فبلّغْ عنى ، ثم نُزِل به إلى الأرض .

ومن أقواله : آل محمد هم السماء ، والشيعة هم الأرض ، وأنه هو الكِسْف الساقط من السماء المذكور فى قوله تعالى « وإنْ يَرَوْا كِسْفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم » (الطور ٤٤) ، أو قال إنه هو الكسف الساقط من بنى هاشم ، أو أن علياً هو الكسف

الساقط من السماء ، وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل ، ولذلك يقال لأصحاب أبى منصور العجلى أنهم **الكِسْفيّة** أيضا .

وينكر العجلى القيامة والجنّة والنار ، ويقول إن الجنة نعيم الدنيا ، والنار محن الدنيا . ويزعم أن الجنة رجل أمرنا الله بموالاته ، وهو إمام الوقت ، والنار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام . وتأوّل المحرمات كلها والفرائض على أسماء رجال أُمرنا بموالاتهم ، وزعم أن الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذلك من المحارم حلال ، وتأوّل فى ذلك قول الله تعالى « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا » (المائدة ٩٣) . وقال لم يحرم الله علينا ذلك ، ولا حرّم شيئا تَقْوَى به أنفسنا . ومقصوده من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع الخطاب ، إذ يكون قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال .

وزعم أن عيسى أول من خَلَق الله من خلْقه ، ثم علىّ ، وأن رسل الله سبحانه لا تنقطع أبدا ، والرسالة مستمرة .

واستحلّ المنصورية النساء ، وقتل مخالفيهم وأخذ أموالهم ونسائهم ، وهم على هذا الاعتبار صنف من **الخُرّمية** أى أتباع مذهب اللذة .

وكان رئيسهم يقول لهم : من خالفكم فهو مشرك ، فاقتلوه فإن هذا جهاد خفّى . واستمرت فتنة هذا المخرق الضال حتى وقف يوسف بن عمر الثقفى ابن عم الحجاج الثقفى على عوراته ، وكانت جماعة من المنصورية قد خرجوا بالكوفة فى بنى كِنْدة ، وكان يوسف واليا على العراق فى أيام هشام بن عبد الملك (٧١ - ١٢٥ هـ) فأرسل فى طلبه وصلبه ، أى أنه قتل بعد سنة ١٢٠ هـ .

ثم تنبّأ بعده ابنه **الحسين بن أبى منصور** ، وادّعى مرتبة أبيه ، وجُبيت إليه الأموال ، وتابعه على رأيه ومذهبه بَشَرٌ كثير ، وقالوا بنبوته ، فظفر به عمر الخنّاق ، فأُخذ وأُتى به

إلى المهدى العباسى ، فأقرّ أمامه بما نُسب إليه ، فقتله وصلبه ، وأخذ منه مالاً عظيما ، وطلب أصحابه ، فأخذ منهم جماعة ، فقتلهم وصلبهم .



المهاجـرون

هم أصحاب الرسول (ص) الذين هاجروا فى سبيل الله . قال لهم الرسول (ص) « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » ، فكان **أول المهاجرين** : عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه زوجه سهلة بنت سهيل وولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبى حذيفة ، والزبير بن العوام بن خويلد ، ومصعب بن عمير بن هاشم ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ومعه زوجه أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة ومعه زوجه ليلى بنت أبى حثمة ، ثم جعفر بن أبى طالب . وفى **الهجرة الثانية** إلى الحبشة أيضا خرج ثلاثون رجلا وتسع عشرة امرأة . وأحصى ابن هشام « جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا صغارا معهم ، فكانوا « **ثلاثة وثمانين رجلا** » .

ولما جرت بيعة العقبة الأولى ثم الثانية وعاهد أنصار المدينة الرسول (ص) على نصرة الإسلام وإنصاف من اتبعوه ، أمر الرسول (ص) أصحابه بمكة بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، فخرجوا أرسالاً ، جماعة فى إثر جماعة متتابعين ، وبدأ أول فوج بعد سنة من بيعة العقبة الكبرى ما عدا أبا سلمة عبد الأسد بن هلال ، واسمه عبد الله ، فقد هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة . وهاجر عمر بن الخطاب وأخوه زيد ، وعياش بن أبى ربيعة فى عشرين راكبا وراءه فقدموا المدينة فنزلوا فى العوالى .

وبعد فتح مكة قال الرسول (ص) « لا هجرة بعد الفتح » ، فقد روى أن مجاشع بن مسعود جاء بأخيه مجالد إلى النبى (ص) فقال له : هذا مجالد يبايعك على الهجرة . فقال له الرسول (ص) قولته السابقة وأضاف « ولكن أبايعه على الإسلام » . ولمّا سأل عطاء بن رياح السيدة عائشة عن الهجرة بعد الفتح قالت : لا هجرة اليوم . كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى ، وإلى رسوله ، مخافة أن يفتن عليه . وأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، فليعبد المؤمن ربه حيث يشاء .. ولكن جهاد ونية » .

على أن باب الهجرة مع ذلك لم يغلق إلى يوم الدين . فحيثما جارت السلطة الحاكمة ، وفسقت عن أمر ربها ، وتعقبت عباده المؤمنين تفتنهم فى دينهم ، وتعطل أحكام الله ، وتجترئ على حدوده ، فإن الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوبا عينيا مهما تختلف الظروف ، ولا يعفى منها إلا الضعف والمرض ، وهى **الهجرة الدائمة** التى عناها الله تعالى بقوله « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيما كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوا غفورا »(الآيات ٩٧ – ٩٩ النساء) . وعن النبى (ص) « من فر بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبرا من الأرض ، استوجبت له الجنة » .

وروى أن النبى (ص) بعث بهذه الآية السابقة إلى مسلمى مكة ، فقال جندب بن ضمرة لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين . وإنى لأهتدى الطريق . والله لا أبيت الليلة بمكة» فحملوه على سرير متوجها إلى المدينة ، وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ، فنزلت الآية «ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » . وعمم صاحب الكشاف مفهوم الآية فقال : كل هجرة لغرض دينى من طلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة وزهدا فى الدنيا ، أو ابتغاء رزق طيب ، فهى هجرة إلى الله ورسوله ، وإن أدركه الموت في طريقه فأجره على الله .

وروى عن الرسول (ص) « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة » يريد أنها باقية ويحتمل تكررها كلما تكررت أسبابها ، وذلك فى قوله « سيكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مَهاجر إبراهيم » . وقال صاحب اللسان : يريد بمَهاجر إبراهيم أرض الشام ، لأن إبراهيم خرج من العراق إليها وأقام بها ، وما دام هنا وهناك خصوم يتربصون بالإسلام وأهله ، فسيظل باب هذه الهجرة مفتوحا . وقوله عليه الصلاة والسلام « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استُنفرتم فانفروا » معناه انتهاء هذا النوع من الهجرة بمجرد فتح مكة ، وليس معناه أن أى هجرة قد انتهى أمرها . ويقول ابن الأثير : **الهجرة هجرتان : إحداهما** التى وعد الله عليها الجنة فكان الرجل يأتى النبى (ص) ويترك أهله وماله ولا يرجع فى شئ منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجره . **وثانيها** : من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى ، فهو مهاجر ولكنه ليس بداخل فى فضل الهجرة الأولى » . فالهجرة الأولى لها فضل خاص حتى لقد صارت صفة تكريم لأصحابها فقيل « فلان ممن هاجر الهجرتين » أى إلى الحبشة وإلى المدينة ، وأصحاب هذه الهجرة هم الذين تميزوا بالفئ دون غيرهم ، وكانت لهم هجرة زيادة على هجرة الأبدان وهى **الهجرة بالقلوب والضمائر** التى يشير إليها الرسول (ص) بقوله « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .



المهدية

حركة **محمد أحمد بن عبد الله وشهرته محمد المهدى** ، لأنه ادَّعى **المهدية** ، وتلقّب سنة ١٢٩٨هـ **بالمهدى المنتظر** ، وتصوفه من نوع **التصوف السياسى** ، وتركيزه على فريضة **الجهاد** ، وله رسالة يدعو فيها إلى تطهير بلاد الإسلام من مفاسد الحكام ، وأعوانه يعرفون **بالدراويش** ، وكان يعلمهم فنون القتال والفروسية ، وقاد بهم ثورته ضد الاستعمار والجهل والظلم والفساد ، فكان تصوفه من نوع التصوف الإيجابى ، واتخذ أتباعه هتافهم لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولله الحمد .

وكانت البيعة التى يأخذ بها مريديه : بايعنا الله ورسوله ، وبايعناك على طاعة الله ، وأن لا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نأتى ببهتانا نفتريه ، ولا نعصيك فى أمر بمعروف ، ونهى عن منكر .. بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها ، وأن لا نفر من الجهاد رغبة فيما عند الله .

ونص البيعة السابق يوجز طريقة المهدى ، ويربطها بطرق السلف والطريقة المحمدية الجامعة ، وأخص أركانها الجهاد .



المهدية

فرقة من المغيرية من الغلاة ، نسبوا إلى ابن الحنفية أنه المهدى ، وزعموا أن الله تبارك وتعالى على هيئة رجل على رأسه تاج ، وأن له أعضاء على عدد حروف الأبجدية ، وقالوا إنما نسميه خالقاً حين خلق ، ورازقاً حين رزق ، وعالماً حين علم ، فلما خلق الخلق طار الإسلام فوقع على الرأس فكان كالتاج ، وذلك قوله « سبح اسم ربك الأعلى » .



المؤلفة

فرقة من الشيعة كانوا قد نصروا الحق وقطعوا على إمامة علىّ الرضا ، وموت أبيه ، فصدقوا بذلك ، فلمّا توفى الرضا رجعوا إلى الوقف الذى كانوا عليه بعد موت موسى الكاظم .



الموسوية

جماعة الشيعة المؤتمّين بموسى بن جعفر ، لم يختلفوا فى أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه فى المرة الثانية ، ثم اختلفوا فى أمره فشكّوا فى إمامته عند حبسه فى المرة

الثانية التى مات فيها فى حبس الرشيد . وقالت جماعة منهم إن موسى بن جعفر لم يمت وأنه حى ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملأها كلها عدلا كما ملئت جورا ، وأنه القائم المهدى . وزعموا أنه خرج من الحبس ولم يره أحد نهارا ، وأن السلطان وأصحابه ادّعوا موته وموّهوا على الناس وكذبوا ، وأنه غاب عن الناس واختفى ، ورووا فى ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد أنه قال هو القائم وقد مات ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر ، وزعموا أنه قد رجع بعد موته إلا أنه مختف فى موضع من المواضع ، حىّ يأمر وينهى ، وأن أصحابه يلقونه ويرونه ، واعتلّوا فى ذلك بروايات عن أبيه ، أن اسمه القائم ، قائما لأنه يقوم بعدما يموت . وقال بعضهم إنه القائم وفيه شَبَه من عيسى بن مريم، وأنه لم يرجع ، ولكنه يرجع فى وقت قيامه فيملأ الأرض عدلاً . وأنكر بعضهم قتله ، وقالوا مات ورفعه الله إليه ويرده عند قيامه .



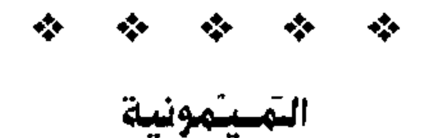
المولوية

الدراويش المولوية أو الدرويش الراقصون ، ينسبون إلى الشاعر الصوفى **جلال الدين الرومى صاحب المثنوى** ، والمتوفى سنة ٦٠٤ هـ بقونية تركيا .

والتاريخ الحق لهذه الجماعة يبدأ بولده الأكبر المسمى **سلطان ولد** ، فهذا الذى أنشأ **الفروع الأولى** ، وساعد الجماعة على أن تحظى من الجماهير باحترام أكبر . وكان يُطلِق على التابع اسم « **مولوى** » . والمولوية أرباب صنائع أصلا ، من المجرمين السابقين الذى يختارون لهذا السبب ، ولتكون توبتهم على أيدى مشايخ الجماعة .

وقوام الشعائر الدينية للطريقة السماع والذكر . وأصول الطريقة هى أصول الملامتية ، وتشبه فى بعض نواحيها الطريقة القلندرية . وبعض الچلبية ، أى المشايخ بلغتهم ، يعيشون معيشة دراويش القلندرية ، مثل أولو عارف چلبى ، وأخوه عابد چلبى ، ومحمد چلبى

المعروف باسم المجنونه أو الديوانه . ومن مشايخ الطريقة سيد برهان الدين الترمذى ، وكان له شأن فى تطوير شعائر المولوية .



المَـيـْمونية

فرقة من الخوارج العجاردة ، أصحاب ميمون بن خالد أو ابن عمران ، تفرّد بالقول بالقدر على مذهب المعتزلة ، وقال إن الله تعالى فوّض الأعمال إلى العباد ، وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلّفوا ، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعا ، وليس لله سبحانه فى أعمال العباد مشيئة ، وليست أعمال العباد مخلوقة لله ، فبرئت منه العجاردة ، وسموا الميمونية .

وهم من الغلاة فقد أنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن لأنها قصة فى العشق ، وأجازوا نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الإخوة والأخوات بدعوى أن الله قد حرّم نكاح البنات ، وبنات الإخوة والأخوات ، ولم يحرّم نكاح أولاد هؤلاء .

وقالوا بوجوب قتال السلطان وحده ، ومَن رضى بحكمه ، فأما من أنكره فلا يجوز قتاله ، إلاّ إذا أعان عليه أو طعن فى دين الخوارج أو صار دليلا للسلطان . وأطفال المشركين عندهم فى الجنة .



المَيـْمونية الإباضية

فرقة من الخوارج الإباضية ، نسبة إلى رجل منهم يقال لـه ميمون ، وهؤلاء فى الأصل كانوا ضمن من قيل عنهم إنهم أصحاب طاعة لا يراد بها الله ، وكانوا يقولون بجواز طاعات كثيرة من العبد لا يقصد بها طاعة ربه . وكان من قصتهم أن رجلا من الإباضية اسمه إبراهيم أضاف جماعة من أهل مذهبه ، وكانت له جارية على مذهبه ، قال لها قدّمى

شيئا فأبطأت ، فحلف ليبيعنّها من الأعراب ، وكان ميمون ضمن من أضافهم ، فقال تبيع جارية مؤمنة من قوم كفّار ؟ فقال « وأحل الله البيع وحرّم الربا » ، وعليه كان أصحابنا ، وطال الكلام بينهما حتى تبرأ كل واحد من الآخر ، وتوقف قوم منهم فى كفرهما ، وكتبوا إلى علمائهم فرجع الجواب بجواز ذلك البيع ، وبوجوب التوبة على ميمون ، وعلى كل من توقف في نصر إبراهيم ، فافترقوا ثلاث فرق . الإبراهيمية ، والميمونية ، والواقفية .

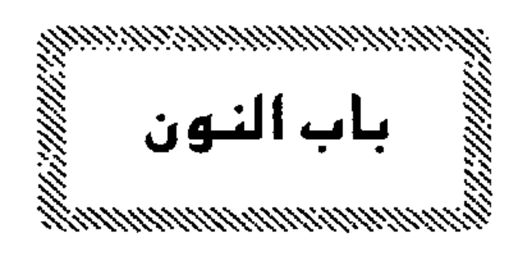
وظهر بعدهم قوم آخرون يقال لهم البيهسية أصحاب أبى بيهس هصيم بن عامر ، وهؤلاء قالوا إن ميمونا كفر بقوله إن بيع تلك الجارية من كفار يكونون فى دار التقية حرام ، وكفّروا الواقفية أيضا لتوقفهم فى كُفر ميمون ، وكفّروا إبراهيم لتبرّيه من الواقفية .



الميمية

الغلاة الذين رمزوا لمحمد (ص) بالحرف **ميم** ، وعندهم أن الميم تعنى التجلى التدريجى والنمو بالقوة الذاتية لصاحب دعوة مفصِح عن الشريعة ، أى أن الميم هى الصورة المادية للروح التى تطبع أوامرها فى القابلية المطلقة **للعين** رمز علىّ بن أبى طالب ، وتأمر بتنظيم العالم عن طريق شخصيات ثانوية ويرمز لها الحرف **سين** الذى يعنى سلمان الفارسى .





باب النون

النابتة

طائفة من الحشوية أحدثوا بدعا غريبة فى الإسلام ، **للجاحظ** فيهم رسالة قرنهم فيها بالرافضة .



الناجية

المقصود بها **الفرقة الناجية** التى أخبر عنها الرسول : « إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعن فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، وهى **الجماعة** » (رواه أنس) . وفى رواية أخرى : افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم فى النار إلا واحدة . فقيل يارسول الله : من الناجية ؟ فقال : **ما أنا عليه وأصحابى** (أخرجه أبو داود والحاكم وابن حبّان وغيرهم) .

وفى تفسير قوله تعالى « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (آل عمران ١٠٦) رُوى قولُ رسول الله (ص) : الذين ابيّضت وجوههم هم الجماعة ، والذين اسودّت وجوههم أهل الأهواء .

والجماعة هم أهل السُّنّة أصحاب الحديث . والاختلاف المقصود فى الحديث هو الاختلاف فى أصول العقيدة على غير ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه ، والفرقة الناجية هى المستمسكة بكل ما كانوا عليه ، والموافقة لهم . والفرقة الهالكة هى التى تدعو

إلى ماسوى ذلك . وكل أصحاب الأهواء خالفوا السنّة ، واختلفوا فيما بينهم ، وكفرّوا بعضهم البعض ، فاختلف القَدَرية فى القدَر ، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة ، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ، ولا يصلّوا على جنائزهم ، ولا يعودوا مرضاهم . واختلف الخوارج فيما بينهم حتى صاروا مقدار عشرين فرقة ، كل واحدة تكفّر سائرها . واختلفت المعتزلة ، وسموا كذلك لاعتزالهم قول الأمة . وكفّرت الروافض فقال بعضهم لعلىّ بن أبى طالب : أنت الإله . وخرج الغلاة من ملة الإسلام ، وظهرت دعوة الباطنية ، وقال البعض بالإمامية ، وروّجوا لنظرية القائم والمهدى المنتظر ، وقالوا بإلهية الأئمة ، وأباحوا المحرمات وأسقطوا الشرائع . وكل فرقة من هؤلاء ادّعت بأنها المقصودة بالفرقة الناجية وحاربت سائر الفرق ، إلاّ أهل السنة والجماعة ، ففقهاؤهم وقرّاؤهم ومحدّثوهم ، ومتكلمو أهل الحديث منهم ، كلهم متفقون على مقالة واحدة فى توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته ، وفى أسمائه ، وأبواب النبوة والإمامة وأحكام العُقبى وسائر أصول الدين ، فهم لذلك المعنيون بالفرقة الناجية ، وإنما يختلفون فى الحلال والحرام من فروع الأحكام ، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق ، ويجمعهم الإقرار بتوحيد الله وقِدَمه وقدم صفاته ، وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل ، والإقرار بكُتُب الله ورُسُله ، وبتأييد شريعة الإسلام ، وإباحة ما أباحه القرآن وتحريم ما حرّمه ، وقبول ما صحّ من سنة رسول الله (ص) ، واعتقاد الحشر والنشر ، وسؤال الملَكين فى القبر ، والإقرار بالحوض والميزان .

فمن قال بهذه الجهة ولم يخلط إيمانه بشئ من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية ، إنْ كان قد صار من جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعى وأبى حنيفة والأوزاعى والثورى وأضرابهم .



الناووسية

فرقة من الشيعة الجعفرية ، من الغلاة الرافضة ، لقّبوا الناووسية إمّا لأن رئيسهم كان يقال له **عجلان بن ناووس** من أهل البصرة ، أو لأن لقبه **ناووس** كان نسبة إلى قرية بهذا الاسم .

والناووسية يسوقون الإمامة إلى **جعفر الصادق** بنصّ أبيه الإمام **محمد الباقر** ، وادّعوا أن الصادق لم يمت ، وأنه حى ، ورووا عنه أنه قال لو رأيتم رأسى قد أهوى عليكم من جبل (وفى قول آخر يدهده عليكم من الجبل) ، فلا تصدقوه فإنى أنا صاحبكم ، صاحب السيف . – ورووا أنه قال أيضا إن جاءكم من يخبركم عنى أنّه مرّضنى ، وغسّلنى ، وكفّننى ، فلا تصدقوه ، فإنى صاحبكم ، صاحب السيف .

وزعمت هذه الفرقة أن الصادق ما يزال يلى أمر الناس ، وأنه المهدى المُنتظر . وقال بعضهم إن الذى كان يتبدّى للناس لم يكن جعفراً ، وإنما تصور للناس فى تلك الصورة .

وانضم الى هذه الفرقة قوم من السبئية ، فزعموا جميعا أن جعفراً كان عالما بجميع علوم الدين العقلية والشرعية . وكانوا إذا عرضت لهم مسألة فقهية يقولون فيها ماقال أبو عبد الله (يقصدون جعفرا) .

وقيل إن هـذه الفرقة زعمت أن علياً باقٍ ، وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً .



النجارية

وهم **الحُسَيْنية** أيضا ، أصحاب **الحسين بن محمد النجار** ، وكان من متكلمى المجبرة ، قال إن إعمال العباد مخلوقة لله وهم فاعلون لها ، وأنه لا يكون فى ملك الله سبحانه إلا ما يريده ، وأنه لم يزل مريدا أن يكون فى وقته ما علم أنه يكون فى وقته ، مريدا أن لا يكون ما علم أنه لا يكون . وقال إن الاستطاعة لا يجوز أن تتقدم الفعل ، وأن العون من الله ، يحدث فى حال الفعل مع الاستطاعة ، وأن لكل فعل استطاعة تحدث معه إذا حدث ، ولا تُحدِث الاستطاعة الواحدة فعلين ، وأن الاستطاعة لا تبقى ، وفى وجودها وجود الفعل ، وفى عدمها عدم الفعل ، واستطاعة الإيمان توفيق وتسديد وفضل ونعمة وإحسان

وهدى ، واستطاعة الكفر ضلال وخذلان وبلاء وشر . والمؤمن مهتد وفّقه الله وهداه ، والكافر مخذول ، خذله الله وأضلّه ، وطبع على قلبه ، ولم يهده ، ولم ينظر له ، وخلق كفره ، ولم يصلحه ، ولو نظر له وأصلحه لكان صالحا .

وكان النجار كما قيل حائكاً ، ويبدو أن اسم النجار كان لقب العائلة ، وقيل إنه كان يعمل الموازين ، وكانت له مناظرات مع النظّام المعتزلى ، وقام محموما فى إحداها ومات عقب ذلك نحو سنة ٢٣٠ هـ .

والنجارية انقسموا **ثلاث** فرق هى : البرغوثية والزعفرانية والمستدركة على الزعفرانية .

واجتمعوا على موافقة **المعتزلة** فى نفى الصفات عن الله تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر . كما وافقوا **الصفاتية** فى خلق الأعمال . وكان أكثر معتزلة الرى وما حولها على مذهب النجّار . ووافقوا **أهل السنّة** فى قولهم إن الله تعالى خالق أكساب العباد ، والاستطاعة مع الفعل ، وأنه لا يحدث فى العالم إلا ما يريده الله . ووافقوهم أيضا فى أبواب الوعيد وجواز المغفرة لأهل الذنوب ، وفى أكثر أبواب التعديل والتجوير .

وهم **مرجئة** : قالوا الإيمان هو المعرفة بالله وبرسُله وفرائضه ، والخضوع له بجميع ذلك، والإقرار باللسان ، فمن جهل شيئا من ذلك فقامت به حجة عليه أو عرفه ولم يقر به كَفَر . ولم يسمّوا كل خصلة من ذلك إيماناً . وقالوا إن الخصال التى هى إيمان إذا وقعت فكل خصلة منها طاعة ، لأن الله أمرنا بالإيمان جملة أمراً واحداً ، ومن لم يفعل ما أُمر به لم يُطع. وقالوا : إن ترك كل خصلة من ذلك معصية ، والإنسان لا يكفر بترك خصلة واحدة ، والناس يتفاضلون فى الإيمان ، وبعضهم يكون أعلم بالله وأكثر تصديقاً له من بعض ، والإيمان يزيد ولا ينقص ، ومن كان مؤمنا لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بالكفر .

ومن أقوال النجار : أن كلام الله إذا قُرِئ فهو عَرَض ، وإذا كتب فهو جسم ؛ وأنه لو كُتب بالدم على موضع صار ذلك الدم كلام الله . واختلف أصحاب النجار فى قولهم بخلق

القرآن بعد اتفاقهم على أنه مخلوق ، فالزعفرانية قالوا كلام الله غيره ، وكل ما هو غيره فهو مخلوق ، ويبدو أنهم جعلوا الله بخلاف القرآن ، لأنهم قالوا كل من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر ، والمستدركة قالوا إن كلام الله غيره ، وهو مخلوق ، لكن النبى (ص) قال «كلام الله غير مخلوق » ، والسلف عن آخرهم أجمعوا على هذه العبارة ، فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق ، أى على هذا الترتيب والنظم من الحروف والأصوات ، بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها .



النجباء

أربعون من الأولياء ، قيل هؤلاء مشغولون بحمل أثقال الخلْق ، وهى من حيث الجملة كل حادث لا تقدر على حمله القوة البشرية ، وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية ، فلا يتصرفون إلا فى حق الغير ، إذ لا مزيد لهم فى ترقيّاتهم إلاّ من هذا الباب .



النجدات

أصحاب **نجدة بن عامر الحنفى** ، وقيل عاصم ، وإنما قيل لأتباعه النجدات لتَفْرِق من النسبة إلى بلاد نجد ، وكان نجدة باليمامة ، وقد اجتمع مع نافع بن الأزرق بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ، ثم تفرقا عنه ، واختلف نافع ونجدة ، فصار نافع إلى البصرة ، ونجدة إلى اليمامة .

وكان سبب اختلافهما أن نافعا قال التقية لا تحل ، والقعود عن القتال كُفر ، واحتج بقوله تعالى « إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله » وبقوله تعالى « يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » . وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى « إلاّ أنْ تتقوا منهم تقاة » وبقوله تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » . وقال

القعود جائز ، والجهاد إذا أمكنه أفضل حيث قال الله تعالى « وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما » . وقال نافع هذا فى أصحاب النبى (ص) حين كانوا مقهورين ، وأما فى غيرهم مع الإمكان فالقعود كُفر لقوله تعالى « وقعد الذين كذّبوا الله ورسوله » .

وقيل للنجدات **العاذرية** لأنهم عذروا بالجهالات فى أحكام الفروع ، وذلك أن نجدة لما بعث ابنه مع الجيش إلى أهل القطيف قتل وسبى وغنم ، وأخذ وأصحابه عدة من نسائهم فقوّموا كل واحدة منهن بقيمة على أنفسهم ، وقالوا إن صارت قيمهن فى حصّتنا فذاك ، وإن لم تصر أدينا الفضل ، فنكحوهن قبل أن يقسمن ، وأكلوا من الغنائم قبل أن تقسم ، ثم رجعوا إلى نجده فقال لم يسعكم ما صنعتم ، فقالوا لم نعلم أنه لا يسعنا ، فعذرهم بجهالتهم ، فتابعه على ذلك أصحابه وعذروا بالجهالات إذا أخطأ الرجل فى حكم من الأحكام من جهة الجهل . وقالوا الدين أمران : أحدهما معرفة الله ورسله عليهم السلام ، وتحريم دماء المسلمين وأموالهم ، وتحريم الغصب ، والإقرار بما جاء من عند الله جملة ، فهذا واجب ، وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته حتى تقوم عليهم الحجة فى جميع الحلال ، فمن استحلّ شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرّم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أهل الاجتهاد .

وقالوا : من خاف العذاب على المجتهد فى الأحكام قبل أن تقوم عليه الحجة فهو كافر .

وقالوا : من ثقل عن هجرتهم فهو منافق .

واستحلوا دماء أهل المُقَام وأموالهم فى دار التقية ، وبرئوا ممن حرمّها ، وتولوا أصحاب الحدود والجنايات من موافقيهم . وقالوا لا ندرى ، لعل الله يعذب المؤمنين بذنوبهم ، فإن فعل فإنما يعذبهم فى غير النار بقدر ذنوبهم ولا يخلدهم فى العذاب ثم يدخلهم الجنة .

وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أصر عليها فهو مشرك ، وأن من زنى وسرق وشرب الخمر فهو مصر فهو مشرك .

وافترقت النجدات إلى **عطوية وفديكية** ، والأولون أتباع **عطية بن الأسود الحنفى** ، وقد نقم على نجدة أنه أنفذ جنداً فى غزو البر وغزو البحر ، ففضل من أنفذه فى غزو البر ، فقال لم يكن من حقه أن يفعل ذلك ، وفارقه إلى سجستان .

والآخرون أتباع رجل يقال له **أبو فديك** ، نقموا على نجدة أنه فرّق الأموال بين الأغنياء وحرم ذوى الحاجة منهم ، فبرئ منه أبو فديك ، فوثب عليه فقتله وبويع له ، إلا من عطية فقد برئ كل منهما من صاحبه ، وصارت الدار لأبى فديك ، فصاروا ثلاث فرق : النجدية والعطوية والفديكية .



النصيرية

أقدم فِرَق الغلاة حيث ينسبون أنفسهم إلى **نُصَيْر** - غلام علىّ بن أبى طالب ، أو أن نسبتهم وهو الأغلب إلى رئيسهم المؤسس **محمد بن نصير النميرى** البصرى المتوفى حوالى ٢٧٠ هـ .

ويقولون بتأليه علىّ ، ففى كتابهم « **المجموع** » يصفون علياً بأنه أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، وأنه قديم لم يزل ، وجوهره نور ، ومن نوره تسطع الكواكب ، وهو نور الأنوار ، تجردٌ عن الصفات ، وهو معنى ، خفى الجوهر .

والشهادة عندهم : **أشهد أن لا إله إلاّ علىّ بن أبى طالب** .

قالوا : علىّ هو الذى خلق محمدا وسمّاه الاسم ، ومحمد هو حجاب علىّ ومسكنه . ومحمد خلق سلمان الفارسى من نور نوره ، وجعله باباً له والمكلّف بنشر دعوته . ومن حروف بداية الأسماء الثلاثة على - سلمان - محمد يتكون عين - ميم - سين . ومحمد خلق الأيتام الخمسة ، وهؤلاء بدورهم يخلقون العالم ، وهم النجوم الخمسة .

والخمسة الأيتام هم الصدورات الخمسة الإلهية الذين توجه إليهم الصلوات الخمس اليومية . واليتيم هو الذى بلا نظير . والأيتام هم : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى ، وعبد الله بن رواحة الأنصارى ، وعثمان بن مظعون ، وقنبر بن كدان الدوسى .

ويستدل النصيرية على تأليه علىّ فإن الروحانى كثيرا ما ظهر بالجسد الجسمانى مرات فى جانب الخير ، كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابى والتمثل بصورة البشر ، ومرات فى جانب الشر ، كظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة البشر حتى يتكلموا بلسانه ، فكذلك ظهر الله تعالى بصورة أشخاص . فلمّا لم يكن بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من علىّ رضى الله عنه ، وبعده أولاده المخصوصون ، وهم خير البرية ، ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم . فعن هذا أطلقوا اسم **الإلهية** عليهم ، وأثبتوا هذا الاختصاص لعلىّ دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهى من عند الله فيما يتعلق بباطن الأسرار . يقول النبى : فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألاَ وهو خاصف النعل » ، يقصد علياً . وعلىّ هو الذى أُوكل إليه قتال المنافقين ، والنفاق باطن . والرسول أُوكل إليه قتال المشركين ، والشرك ظاهر . وعلم التأويل ، وقتال المنافقين ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية ، ومكالمة الجن ، كل ذلك أدلة على أن فى علىّ جزءاً إلهيا وقوة ربانية . ويكون هو الذى ظهر الإله بصورته وخلق بيديه وأمر بلسانه . ولهذا لا يلعن النصيرية ابن ملجم قاتل علىّ ، ولا يلعنون حنظلة بن أسعد الشباهى قاتل الحسين ، ولكنهم يقدسون ابن ملجم وحنظلة ويعتبرونهما من أفضل أهل الأرض ، لأنهما بقتلهما علىّ والحسين قد خلّصا اللاهوت من الناسوت ، وأطلقا الروح من ظُلمة الجسد .

وللنصيرية كتب تعليمية على هيئة سؤال وجواب ، مثل – س : مَن الذى خلقنا ؟ ج : علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين . – س : من أين نعلم أن علياً إله ؟ ج : مما قاله هو نفسه فى خطبة البيان إذ قال : أنا سر الأسرار ، وشجرة الأنوار ، ودليل السماوات ، وأنيس المستجاب ، وسائق الدعوة ، وشاهد العهد ، حجة الحجج ، وسبب الأسباب ، وأنا الأول

والآخر ، والباطن والظاهر . وأنا مؤول التأويل ، ومفسر الإنجيل ، وأم الكتاب ، وفصل الخطاب ، ومفتاح الغيوب ، ومصباح القلوب ، ونور الأرواح ، وكنز أسرار النبوة (إلخ) . - س : ومن الذى دعانا إلى معرفة ربنا ؟ ج - محمد كما هو فى خطبة ختمها بقوله : إنه (أى علىّ) ربى وربكم : - س : وإذا كان هو الرب ، فكيف تجانس مع المتجانسين ؟ ج : إنه لم يتجانس ، بل احتجب فى محمد ، فى دور تحوّله واتخذ اسم علىّ . - س : كم مرة تحول ربنا ليتجلى فى صورة إنسانية ؟ ج : سبع مرات ، فقد احتجب فى شخص آدم باسم هابيل ، وفى شخص نوح باسم شيث ، وفى شخص يعقوب باسم يوسف ، وفى شخص موسى باسم يوشع ، وفى شخص سليمان باسم آصف ، وفى شخص عيسى باسم باطرة ، وفى شخص محمد باسم علىّ . - س : كيف احتجب هكذا ثم ظهر ؟ ج : هذا سر تحوله الذى لا يعلمه إلا الله كما قال هو . - س : هل سيظهر مرة أخرى ؟ ج : نعم كما هو بدون تحول ، فى مجده وجلاله . س : ما الظهور الإلهى ؟ ج : هو ظهور البارى بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف فى جوف غلاف . س : وضّح أكثر ؟ ج : لمّا دخل المعنى فى الباب احتجب بالاسم واتخذه لنفسه كما قال مولانا جعفر الصادق ... إلخ .

وتناسخ الأرواح من العقائد النصيرية كما نرى ، فالمؤمن يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم ، فإن الإنسان إذا مات شريراً وُلد من جديد نصرانياً أو مسلماً حتى يتطهر ويُكفّر عن سيئاته . أما الذين لا يعبدون علياً فيولدون من جديد على شكل كلاب أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام .

ويعتبر النصيرية مصنفات المفضل الجعفى المتوفى حوالى ١٨٠ هـ ، وجعفر ابنه ، وأبى شعيب محمد بن نصير النميرى البصرى ، ومحمد بن جنان الجنبلانى المتوفى نحو ٢٨٧ هـ ، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الخصيبى المتوفى نحو ٣٤٦ أو ٣٥٧ هـ ، ومحمد بن أحمد الجلِّى ، وعلى بن عيسى الجسرى المتوفى ٣٤٠ هـ ، والشيخ البطرانى المتوفى نحو ٤٢٦ هـ ، والشيخ الأمير حسن بن مخزون السنجارى المتوفى نحو ٦٤٦ هـ - ومصنفات كثيرة أخرى ، يعتبرونها من كتب التراث النصيرى .

وكان المفضل باب الإمام على الرضا ، وابن نصير قيل كان باب الإمام حسن العسكرى . **والباب** فى مذهبهم هو مورد العلم الشيعى ، فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم علياً بن أبى طالب باباً لقوله : أنا مدينة العلم وعلىّ بابها » وقوله لعلىّ « أنت وليي ووصيي ، بل أنت الأوصياء » . وسار الأئمة من آل البيت على نفس المنوال ، فلكل إمام باب ، فلما غاب الإمام محمد المهدى لم يعد سوى الباب يرتشونه ، وهو **أبو شعيب محمد بن نصير النميرى** الذى ينتسب إليه النصيرية ، وهو رئيس الفرقة النصيرية أو العلوية التى يتمركز أتباعها فى جبل العلويين بسوريا ، وينتشرون على الساحل السورى من اللاذقية والإسكندرونة حتى أنطاكيه وولايات تركيا الجنوبية وأزمير واستنبول ، وفى البانيا واليونان وبلغاريا وأمريكا الجنوبية خاصة البرازيل .

ولعل أشهر هذه المصنفات : **للمفضل** كتاب « الأساس » وكتاب « الأشباه والأظلة » و « الهفت » و « جامع الأصول » و « الفرائض والحدود » ؛ **ولجعفر** كتاب « الهداية » ، **ولابن نصير** كتاب « المثال والصورة » وكتاب « الأكوار والأنوار » و « التأويل فى مشكل التنزيل » ؛ **وللجنبلانى** كتاب « الإيضاح فى سبيل النجاح » ؛ **وللخصيبى** « الهداية الكبرى » و « المجموع » و « عقيدة الديانة » ؛ وللجلّى كتاب « تفسير الحروف » ؛ **وللطبرانى** كتاب « الرد على المرتد » و « مجموع الأعياد » ، **ولابن مخزون** « تزكية النفس فى معرفة بواطن العبادات الخمس » .

ويطرح مؤلفو هذه الكتب نظريات النصيرية فى تناسخ وحلول الأرواح ، فالروح الشقية تدخل فى صورة خنزير أو كلب أو ذئب مثلا ، بينما الروح المؤمنة تنتقل إلى الأجساد البشرية والحدود النورانية ؛ وفى الحروف ، ولها عندهم دلالات وأسرار عن ظهور الصور النورانية ، وقد أظهرها القديم لحاجة كافة الخلق إليها ، وكان هبة الله شيث أول من رقّمها حروفا مفردة ، ورقّم عليها الحروف المعجمة ، والمؤمن لا يعرف توحيده وتنزيهه إلاّ من جهتها . والحروف على نوعين ، المنقّطة وهى النورانية ، وغير المنقّطة وهى الظلمانية .

وفى كتب هؤلاء السابقين نظرية النصيرية فى الأكوار والأدوار ، وتأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن الأئمة ، ويدعمون بها نظرياتهم واعتقاداتهم أن المؤمن إذا ارتقى فى الإيمان فإنه يرتقى إلى الحجاب الأول ويصبح فى مرتبة الاصطفاء فيسقط عنه عمل الظاهر ، ويحتجبون فى أدوار وأكوار . والأئمة يعلمون الغيب . والله تعالى لمّا سطع نوره خلق منه قدة وصورة ، ثم أمر النور أن يقد الصور والقدد ، وأمر أن يخلق النار ثم أمر أن يقد منها قددا ويصير منها طيورا ، ثم اختلطت النورية بالنارية فخلق خلقا وخلق الرياح والماء والطين وقدّ منها قدداً فكان الخلق الممزوج بالأربعة النور والنار والرياح والماء ، ومنها قد طينة آدم وركبّ فيها الأطباع ، فكان نصفه عاليا ونصفه سافلاً .

ولمّا مات ابن نصير خلفه **الجنبلانى** فأوجد الطريقة الجنبلانية بين النصيرية ، وحل محله **الخصيبى** كمرجع أعلى للنصيرية ، وجعل مقره بغداد ، وتنقل بين بغداد وحلب ، فصار المقران فيهما مركزين للنصيرية بعده ، ورأس مركز حلب **محمد الجلّى** ، ورأس مركز بغداد **على الجسرى** .

واضمحل شأن النصيرية فانتقل مركزهم إلى اللاذقية والجبل ، وآلت الرئاسة **للطبرانى** ، وتناوب عليها رؤساء العشائر العلوية حتى مجئ **السنجارى** ، فاتخذ قلعة أبى قبيس مقراً له ، وتزهد وتصوف وتفرغ للتأليف .

والنصيرية أو العلويون عشائر وأفخاذ قد تتخالف قليلا فى الفروع ولكنها متفقة على الأصول ، والشمالية منها **حيدريون** أى ينتسبون إلى علىّ الحيدرى ، وهم **غيبيون** أيضا لأنه غائب ، والقبلية هم **العلويون الجنوبيون** ، وهم **عينية** من العين أول حرف من اسم الإمام علىّ ، ولأنهم يعتقدون أن علياً يسكن القمر فهم **قمرية** أيضا ، وينتسبون إلى **الشيخ محمد بن كلازى** ولذلك سُمّوا **الكلازية** كذلك .

والقبائل العلوية الحالية معظمهم من أصول يمنية من همدان وكندة وغسان وبهرا وتنوخ الذين اعتنقوا المذهب الشيعى مبكراً ، وازدادوا بالهجرة من طى وغسان وفرضوا على المنطقة أسراتهم الحاكمة وعشائرهم وبِنْيَتهم العرقية .



النظامية

المعتزلة أتباع أبى **إسحق إبراهيم بن سيّار** ، المعروف **بالنظّام** فقد كان ينظم الخرز فى سوق البصرة ، وقال أتباعه كان نظّاما للكلام المنثور والشعر الموزون .

وأخذ النظام الاعتزال عن خاله **أبى الهذيل العلاّف** ، وقرأ فى المذاهب الإلحادية والطبيعية وتأثر بالثنوية ، وتوفى نحو سنة ٢٢٢ هـ .

وكان من النظامية على الأسوارى واحمد بن خابط وفضل الحدثى وعمرو بن بحر الجاحظ والجعفران – جعفر بن حرب ، وجعفر بن مبشر ، وكلهم رؤساء فرق وسدنة فى الاعتزال ، وقد وافقوا النظام فى أشياء وخالفوه فى أشياء ، أنكروه عليها .

ومن الذين أنكروا على النظام أبو الهذيل العلاّف فى كتابه « **الرد على النظام** » ، والجبائى ، والإسكافى ، وجعفر بن حرب .

والنظامية تميزوا بالقول فى **القدر** على طريقة الفلاسفة ، وزادوا على المعتزلة عموما أنهم نفوا عن الله القدرة على إتيان الشر ، وقالوا إنه حتى لو كان إتيان الشر فى مقدوره لما فعله ، وذلك أن الشر قبيح ، والقبح لا يأتيه إلا من كان القبح فى ذاته ، وفاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم ، والله تعالى لا يوصف إلا بالقدرة على فعل ما فيه صلاح العباد .

هذا فيما يتعلق بأمور الدنيا – وأما أمور الآخرة فلا يوصف البارى تعالى بالقدرة على أن يزيد فى **عذاب أهل النار** شيئا ، ولا على أن ينقص من هذا العذاب شيئا . وكذلك لا ينقص من **نعيم أهل الجنة** ، ولا أن يخرج أحدا من أهل الجنة ، وليس ذلك مقدوراً له . وما يفعله الله تعالى ، وما يبدعه ويوجده هو المقدور . ولو كان فى علمه تعالى ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه لفعله . ولو لم يفعل الله تعالى ما فيه صلاح العباد لكان قد بخل عليهم .

وأنكر النظام ما روى عن **معجزات النبى** من انشقاق القمر وتسبيح الحصى فى يده ونبوع الماء من بين أصابعه . وقال إنه **لا معجزة فى نظم القرآن** ، وأن معجزة القرآن أنه صرف الدواعى إلى معارضته ومنع العرب من الاهتمام به تعجيزا ، ولو كان قد خلاّهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله ، بلاغة وفصاحة ونظماً . ويقول الاسفراييني فى ذلك أن النظام كان فى الباطن يميل إلى مذهب البراهمة الذين ينكرون جميع الأنبياء فتكلم بما يشكك فى النبوة ، وطعن فى الإجماع وقال إنه ليس بحجة ، والخبر المتواتر ليس بحجة بهدف إبطال التكاليف والعبادات . وطعن فى الصحابة لأنهم الذين يُروَى عنهم ، وكان بهم الإجماع والتواتر ، ورفض فتاويهم بالاجتهاد ، وعاب أصحاب الحديث ، وزعم أن **أبا هريرة** كان من أكذب الناس ، وطعن فى **عمر بن الخطاب** وزعم أنه شك يوم الحديبية فى دينه ، وشك يوم وفاة النبى ، وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث العترة . وزعم أنه ابتدع صلاة التراويح . وعاب **عثمان** بإيوائه الحكم بن العاص إلى المدينة واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران . وذكر **علياً رضى الله عنه** وزعم أنه سئل عن بقرة قتلت حمارا ، فقال أقول فيها برأيى ثم قال بجهله – وقال ومن هو حتى يقضى برأيه ؟

وشكك فى **الدين** باعتبار النقل ، أى بالخبر ، وقال إن المعلومات إما محسوسة وإما غير محسوسة ، والأولى لا يصح العلم بها إلا بالحس ، والثانية ليس طريق العلم بها الخبر وإنما القياس والنظر دون الحس والخبر . وقال إن **الأمة** يمكن أن تُجمع على الخطأ ،وأن **الإيمان** هو اجتناب الكبيرة فحسب . والأقوال والأفعال ليس شئ منها إيمانا ، والصلاة وأفعالها ليست بإيمان ، ولا من الإيمان . وإنما الإيمان هو ترك الكبائر . والفعل والترك كلاهما طاعة . وقال إن الله لا يتفضل على الأنبياء ولا على أولادهم بشئ إلا بمثل ما يتفضل به على البهائم ، لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم ، وإنما يختلفون فى الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم فى الأعمال .

وقال فى الخلْق إن الله تعالى خلق الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النبات والمعادن كلها فى وقت واحد ، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ، ولا تقدم خلق الأمهات على خلق الأولاد ، وإنما التقدم والتأخر يقع فى ظهورها من مكامنها . وقوله بالظهور والكمون فى الأجسام كقول الدهرية .

وقال أيضا فى الخلْق إن الله تعالى يخلق الدنيا وما فيها ويجدد خلْقها حالا بعد حال من غير أن يفنيها .

وقال فى الروح إنه جسم لطيف ، ومستطيعٌ بنفسه ، حىٌّ بنفسه ، وإنما يعجز لآفة تدخل عليه ، والعجز عنده جسم . وقال إن الروح هى الحياة المتشابكة لهذا الجسم ، وأنه فى الجسم على سبيل المداخلة . وأطلق على الحياة المتشابكة للجسم إسم القالب ، وقال إننا لا نرى الإنسان على حقيقته وإنما مانراه ليس سوى القالب ، وأن الروح إذا فارق الجسم ارتفع ويستحيل منها غير ذلك . ويبدو أنه أخذ ذلك القول من الثنوية الذين زعموا أن النور حى خفيف من شأنه الصعود أبدا .

وقيل إن النظّام مات سكران ، وكان آخر كلامه وما ختم به عمره :

إشـرب علـى طـرب وقل لمهدد .·. هوّن عليـك يكـون مـا هـو كائن



النعمانية

أصحاب محمد بن النعمان ، الملقب بشيطان الطاق ، والشيعة تقول هو مؤمن الطاق ، ويطلق على النعمانية اسم الشيطانية .

وابن النعمان شارك هشام بن سالم الجواليقى القول بأن أفعال العباد أجسام ، وأن العبد يصح أن يفعل الجسم . وشارك هشام بن الحكم القول بأن الله تعالى إنما يعلم

الأشياء إذا قدّرها وأرادها ، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها ، وإلاّ ماصحّ تكليف العباد .



النعيمية

الشيعة الزيدية أصحاب نعيم بن اليمان ، ولعل هذه الفرقة هى التى أطلقوا عليها أيضا اسم **اليمانية** ونسبها المسعودى فى مروج الذهب **لمحمد بن اليمان** .

وهؤلاء يقولون : إن عليا كان مستحقا للإمامة ، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله (ص) ، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم فى أنْ ولّت أبا بكر وعمر ، ولكنها مخطئة خطئاً بينا فى ترك الأفضل . وتبرءوا من عثمان ، وممن دخلوا فى حرب مع علىّ ، وشهدوا عليه بالكُفْر .



النفاثيــة

أصحاب **فرج بن نصر** المعروف **بنُفاث** ، وهم إباضية مغاربة ، وكانوا بجربة ، وتابعهم إباضية نفوسة وزواغة . وكان ابن نصر من خيرة علمائهم ، وأنكر أفلح بن عبد الوهاب ويرئ منه وممن والاه ، بدعوى أنه قد اغتصب الإمامة فلم يجمع الإباضية عليه ، وسار بها على غير منهج السلف ، وأحدث أحداثا كاستعماله العمال لجباية الحقوق ، ولقيت دعاوى ابن نصر إقبالا ، ولمّا ضيّق عليه أفلح وكاد يظفر به رأى أن يهرب إلى بغداد .



النفيسية

إحدى فرق أربع عشرة افترق إليها أصحاب الإمام الحادى عشر الحسن العسكرى بعد وفاته . قالوا : إن محمد بن علىّ ، الميت فى حياة أبيه ، كان الإمام بوصية من أبيه إليه

وإشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه ، ولا يجوز أن يشير إمام قد ثبتت إمامته وصحّت على غير إمام . فلما حضرت وفاة محمد لم يجز إلا أن يوصى ، وإلا أن يقيم إماما ، ولا يجوز له أن يوصى إلى أبيه ، إذ إمامة أبيه ثابتة عن جده ، ولا يجوز أيضا أن يأمر مع أبيه وينهى ويقيم من يأمر معه ويشاركه ، وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضى أبيه ، فلما لم يجز إلا أن يوصى أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان فى خدمته يقال له « **نفيس** » ، وكان ثقة أمينا عنده ، ودفع إليه الكتب والعلوم والسلاح ومما تحتاج إليه الأمة ، وأوصاه إذا حدث الموت أن يؤدى ذلك كله إلى أخيه **جعفر** . ولم يطلع على ذلك أحداً غير أبيه ، وإنما فعل ذلك لتقل التهمة ولا يعلم به .

وقُبض محمد ، فلما علم أهل داره ، والمائلون إلى الحسن بن علىّ ، **قصته** وأحسوا بأمره ، حسدوه ونصبوا له وبغوه الغوائل . فلما أحس بذلك منهم وخاف على نفسه وخشى أن تبطل الإمامة وتذهب الوصية ، دعا جعفراً وأوصى إليه ، ودفع إليه جميع ما استودعه محمد بن علىّ أخوه الميت فى حياة أبيه ، ودفع إليه الوصية على نحو ما أمره . وهو نفس الشئ الذى فعله الحسين بن على بن أبى طالب لما خرج إلى الكوفة ، فقد دفع بكتبه والوصية وما كان عنده من السلاح وغيره إلى أم سلمة زوج النبى (ص) ، واستودعها ذلك كله وأمرها أن تدفعه إلى علىّ بن الحسين الأصغر إذا رجع إلى المدينة ، فلما انصرف علىّ بن الحسين من الشام إليها دفعت إليه جميع ذلك وسلمته له . فهذا بتلك المنزلة فى الإمامة لجعفر بوصية « **نفيس** » إليه عن محمد أخيه .

وأنكرت هذه الفرقة إمامة الحسن بن على فقالوا : لم يوص أبوه إليه ، ولا غيّر وصيته إلى محمد ابنه ، وقالوا بإمامة جعفر من هذا الوجه ، وناظروا عليها .

وهذه الفرقة تتقول على الحسن بن علىّ تقولاً شديداً ، وتكفّره وتكفّر من قال بإمامته ، وتغلوا فى القول فى جعفر ، وتدعى أنه القائم ، وتفضله على علىّ بن أبى طالب ، وتعتقد فى ذلك بأن القائم أفضل الخلق بعد الرسول (ص) .

وقيل إن « **نفيسا** » أخذ ليلا وألقى فى حوض كبير كان فى الدار فيه ماء كثير ، فغرق فيه ومات . فسميت هذه الفرقة **النفيسية** .



النقباء

هؤلاء من الأولياء ، قيل عددهم ثلثمائة ، وعملهم استخراج خبايا النفوس .



النقشبندية

أصحاب **بهاء الدين محمد شاه نقشبند** المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، وقيل فى معنى **نقشبند أو نقش بندر أنه ربط النقش** ، والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذِكْر ، وربطه أى بقاؤه من غير محو .

والنقشبندية طريقة صوفية تقوم على الذِكْر أساساً ، وتسمى أيضا بأسماء عدة بحسب اسم إمام الوقت ، **فهى صديّقية** نسبة إلى أبى بكر الصدّيق ، **وطيفورية** نسبة إلى أبى يزيد طيفور البسطامى ، **وخوجكانية ونقشبندية** فى عهد رئيس الخوجكان بهاء الدين محمد شاه نقشبند ، **وأحرارية** بعد عبيد الله أحرار ، ثم **مجددية وخالدية** وهكذا .

ومن قولهم أنها طريقة الصحابة ولذلك ينسبونها إلى أبى بكر الصدّيق ، كما ينسبونها إلى البسطامى . وكان إمامهم أحمد السرهندى المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ ، قد اشتغل بالطرق الثلاث التى سادت فى أيامه ، وهى القادرية والسهروردية والجشتية ، وارتاح إلى الطريقة النقشبندية وأخذ بها ، بدعوى أنها الأيسر والأصلح .

وطرق الوصول فى النقشبندية أربعة ، **أولها** هو أقواها وأعلاها ، وهو صحبة الشيخ الكامل السالك ، **وثانيها** هو الرابطة أى الارتباط بالشيخ ، **وثالثها** الالتزام ، أى أن يلزم

السالك نفسه بما يتلقنه عن الشيخ ، ورابعها الذكر ، والمقصود هو أن يكون حال السالك هو حال الذاكر لله على الدوام ، وحال المتأدب بالذكر .



النكار

ويقال لهم **النُكّارية** أيضا، و**النَجْويَة** و**الشَعْبيّة** و**الشَغْبيّة** ، وهم خوارج الأندلس والمغرب من الإباضية ، أو أن النكار من الإباضية كانوا الغالبين على خوارج الأندلس والمغرب ، وأكثرهم فى موضع يقال له **كدية النكار** ، وهم جماعة **يزيد بن فندين** الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، لأنه لم يكن الإمام بالإجماع ، وكان فيهم من يبزه علما ، فاعتبروه مغتصبا للإمامة ، ونكثوا بيعته ، فقيل إنهم **النُكّاث** ، وكانوا فى اجتماعاته يكثرون **النجوى** ، وأحدثوا فى الجماعة **الشَغْب** بمعنى الفُرقة ، أو **الشَغَب** بمعنى العصيان والفوضى .

وكانوا يحرمون طعام أهل الكتاب ، ويحرمون أكل قضيب التيس والثور والكبش ، ويوجبون القضاء على من نام نهارا فى رمضان فاحتلم ، ويتيممون وهم على الآبار التى يشربون منها إلا قليلا منهم . وقالوا : لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة ، وركعة أخرى بالعشى فقط . ويرون الحج فى جميع شهور السنة ، ويحرمون أكل السمك حتى يذبح ، ولا يرون أخذ الجزية من المجوس ، ويكفّرون من خطب فى الفطر والأضحى ، ويقولون إن أهل النار فى النار فى لذة ونعيم ، وأهل الجنة كذلك .



النميرية

فرقة من الغلاة أتباع رجل يقال له **محمد بن نصير النميرى** ، وكان يدّعى أنه نبى بعثه أبو الحسن العسكرى . وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن ، ويقول فيه

بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا فى أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، وأنه إحدى الشهوات والطيبات ، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك .

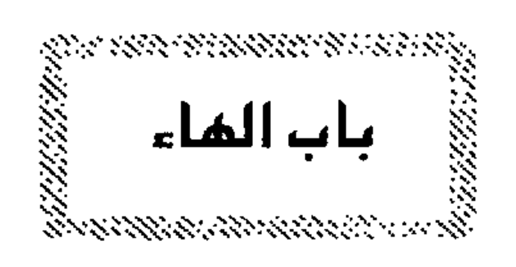
وكان يقوى أسباب هذا النميرى « محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات » ، فلما توفى قيل له فى علّته - وكان قد اعتقل لسانه - لمن هذا الأمر من بعدك ، فقال : لأحمد ، فلم يدروا من هو ، فافترقوا ثلاث فرق ، فرقة قالت إنه أحمد ابنه ، وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، وفرقة قالت أحمد بن أبى الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد ، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شئ ، وادّعى هؤلاء النبوة عن أبى محمد ، فسميت **النميرية** ، وأطلق بعض أهل التواريخ على هذه الفرقة اسم **النصيرية** .



النواصب

هم الخوارج الذين خلعوا طاعة علىّ بن أبى طالب ، وأعلنوا العصيان عليه ، وألبّوا ضده . جمع ناصب ، ويقال ناصبى أيضا ، وهو الذى ناصب علياً العداء ، أى أظهره له وغالى فى بغضه . وعلماء الشريعة يسمونهم **البُغاة** ، من بَغَى يبغى ، والمفرد باغٍ .





باب الهاء

الهاشمية

المعتزلة أصحاب **هشام بن عمرو الفُوَطىّ** (أو الفوُطى) المتوفى سنة ٢٢٦ هـ. ذكره ابن المرتضى فى الطبقات من أهل الطبقة السادسة . وحكى عنه يحى بن أكثم أن الخليفة المأمون كان إذا دخل عليه هشام تحرك حتى ليكاد يقوم له .

وهشام من جُملة **القَدَرية** ، وبالغ فى ذلك عن أصحابه فامتنع عن أن يضيف الأفعال إلى الله ، ومنع الناس أن ينطقوها منسوبة لله فى غير القرآن . ومن ذلك أنه قال إن الله لا يؤلّف بين القلوب ، ولا يُحبّب فى الإيمان ولا يزّينه ، وإنما تلك أفعال يتولاها الناس باختيارهم ، معانداً لآيات القرآن التى تقـول « ما ألفّت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم » و « بل حبّب إليكم الإيمان وزيّنه فى قلوبكم » .

وحرّم على الناس أن يقولوا « حسبُنا الله ونعم الوكيل » بدعوى أن الوكيل يقتضى موَكلاً أعلى منه ، والله ليس أعلى منه . ودفعه غلطه فى تفسير الوكيل إلى أن يطلب من الناس أن يصححوا هذه العبارة من ونِعْمَ الوكيل إلى ونعم المتوكَل عليه . والذى جرى عليه السلف أن الوكيل ليست من الوكالة ولكنها تعنى **الكافى** ، لأن الله يكفى موكله أمر ما وكله فيه . ووافقه من أصحابه **عبّاد بن سليمان الضمّرى** ، ومنع الناس هو أيضا أن يقولوا إن الله تعالى خلق الكافر ، لأن الكافر اسم لشيئين ، الإنسان وكُفْره ، والله لم يخلق الكُفْر . ومنعهم أن يقولو إن الله عز وجل أملى للكافرين ، وأنه تعالى ثالث كل اثنين ، ورابع كل ثلاثة ، مما ورد به التنزيل .

وعبّاد من معتزلة الطبقة السابعة والمظنون أنه توفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ، وتشارك وهشام فى القول بأن الأعراض لايدل شئ منها على الله ، وزعما أن فَلْقَ البحر ، وقلْب العصا حيّة ، وانشقاق القمر ، ومحْق السحر ، والمشى على الماء ، كلها أعراض ، ولا يدل شئ منها على صدق الرسول فى دعوى الرسالة ، وأنه ليس من دليل على الله إلا أن يكون هذا الدليل محسوساً ، والأجسام محسوسة ، فهى الأدلّة على الله ، والأعراض معلومة بدلائل نظرية ، فلو دلّت على الله لاحتاج كل دليل منها إلى دليل سواه لا إلى نهاية .

وكان هشام يمنع القول بأن الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها ، إذ الأشياء قبل كونها معدومة وليست أشياء .

وتابَعَهُ عبّاد ومنع أيضا أن يقال إن الله تعالى لم يزل قائلاً ولا غير قائل . ووافقه محمد بن عبد الله الإسكافى وأضاف : ولا يسمى متكلماً أيضا .

وتجيز الهشامية القتل والغيلة على المخالفين لمذهبهم ، وأخذ أموالهم غصباً وسرقة . وقالوا إن **الجنة والنار** لم تخلق بعد ، إذ لا فائدة فى وجودهما الآن ، وهما خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما . وبقيت هذه المسألة من الهشامية اعتقاداً للمعتزلة . وأنكروا الافتضاض فى الجنة لأنه ألَمٌ ينزل بالمفتَضّة ، والجنة تخلو من الألم .

والهشامية يرون أن **الإمامة** لا تنعقد فى الفتنة واختلاف الناس ، ويجوز عقدها فى حال الاتفاق والسلامة . وأكد هذا المعنى الذى ذهب إليه هشام أبو بكر الأصم من أصحابه ، وقالا إن الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع الأمة عن بكره أبيهم . وأراد الهشامية بذلك الطعن فى إمامة علىّ رضى الله عنه ، إذ كانت البيعة من غير اتفاق جميع الصحابة .



الهاشمية

فرقة من الكيسانية قالت إن محمد بن الحنفية مات ، والإمام بعده ابنه عبد الله بن محمد ، وكان يُكَنّى **أبا هاشم** ، وهو أكبر ولده ، وإليه أوصى أبوه ، فسميت هذه الفرقة الهاشمية.

قالوا : أفضى إليه أبوه بأسرار العلوم ، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس ، وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن .

وقالوا : إن لكل ظاهر باطناً ، ولكل شخص روحا ، ولكل تنزيل تأويلاً ، ولكل مثال فى هذا العالم حقيقة ، ومن الممكن أن يجتمع فى الشخص الإنسانى المنتشر فى العالم من الحِكَم ، وهو العلم الذى استأثر به علىّ وابنه محمد بن الحنفية ، وأفضى محمد إلى ابنه أبى هاشم بذلك السر ، وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الإمام حقا .

وافترقت الهاشمية بعد موت أبى هاشم خمس فرق ، **ففرقة قالت** : إنه مات منصرفا من الشام بأرض الشراة وأوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وانجرّت فى أولاده الوصية حتى صارت الخلافة العباسية ، **وفرقة قالت** : إن الإمامه بعده لابن أخيه الحسن بن على بن محمد بن الحنفية ، **وفرقة ادعت** : أنه أوصى إلى أخيه على بن محمد ، وعلى أوصى إلى ابنه الحسن ، فالإمامة عندهم فى بنى الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ، **وفرقة زعمت** : أنه أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى ، وأن الإمامة خرجت من أبى هاشم إلى عبد الله ، وتحولت روح أبى هاشم إليه ، ولما اطلّع أصحابه على كذبه أعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .



الهُذَيْلية

إحدى فِرَق المعتزلة ، أصحاب **أبى الهُذَيْل محمد بن الهُذَيْل** ، **وشهرته العلاّف** ، فقد كان بيته فى حى العلاّفين من البصرة . وكان مُقدّم المعتزلة ، ومقرر طريقتهم والمناظر عليها . وكان اعتزاله عن **عثمان بن خالد الطويل** ، ومن أصحابه أبو يعقوب الشحّام والآدمى ، وكان على مقالته . وتوفى نحو سنة ٢٣٥ هـ فى أول خلافة المتوكل عن مائة سنة تقريباً .

والهذيلية انفردوا عن المعتزلة بقولهم إن الله تعالى عالم بعلم ، وقادر بقدرة ، وعلمه وقدرته هما ذاته ، وهو حى بحياة وحياته ذاته .

ومقصودهم أن ذات الله واحدة لا كثرة فيها ، وليست الصفات وراء الذات معانى قائمة بذاتها ، بل هى ذات الله تعالى ، والفرق بين قول القائل عالم بذاته لا يعلم ، وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ، أن الأول نفى الصفة ، والثانى إثبات ذات هى بعينها صفة ، أو إثبات صفة هى بعينها ذات .

والهذيلية **قَدَرية** كالمعتزلة ، إلا أنهم زادوا عليهم أن أهل الجنة والنار حركاتهم كلها لا قُدرة لهم عليها ، وكلها مخلوقة لله تعالى ، ولو كانت مكتسبة لكانوا مكلفين بها ، ولا تكليف فى الجنة ولا فى النار . وبسبب هذه المقالة وصفوا أبا الهذيل بأنه **قدرىّ الأولى جبرىّ الآخرة** . وعلى كل فلا حركات لأهل الجنة والنار ، حيث تنقطع حركاتهم ويصيرون إلى سكون دائم ، وتجتمع اللذات فى هذا السكون لأهل الجنة ، وتجتمع الآلام فيه لأهل النار . وهو قول يقترب من مذهب جهم الذى حكم بفناء الجنة والنار .

وقالوا فى **الاستطاعة** : إنها عَرَض من الأعراض غير السلامة والصحة ، وفرّقوا بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح ، وقالوا إن أفعال القلوب لا تصح مع عدم القدرة والاستطاعة فى حال الفعل . وجوّزوا ذلك فى أفعال الجوارح .

وقالوا : إن علَى العبد أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر ، وإنْ قصّر فى المعرفة استوجب العقوبة أبداً . ويجب عليه أن يتعلم حُسْن الحَسَن وقُبح القَبيح ، فيُقدِم على الحَسَن كالصدق والعدل ، ويُعرض عن القبيح كالكذب والجوْر .

وقالو فى **الآجال** : إنه ما لم يقتل المرء فإنه يموت فى ذلك الوقت نفسه ولا يزاد فى عمره ولا ينقص . والأرزاق على وجهين ، أحدهما ما خلقه الله رزقاً لكل عباده من الأمور المنتفع بها ، والثانى ما أحلّ الله منها وحكم به فهو رزق ، وما حرّم فليس رزقاً أى ليس مأمورا بتناوله .

وقالوا : إن **إرادة الله** غير المراد ، فإرادته لما خلق هى خلقه له ، والخلق قول لا فى محل ، وهو كلمة كن ، والخلق للشئ إذن ليس هو الشئ .

وقالوا فى معنى أنه تعالى **لم يزل سميعا بصيرا** : أنه سيسمع وسيبصر ، وكذلك لم يزل غفوراً ، رحيماً ، محسناً ، خالقاً ، رازقاً ، مثيباً ، معاقباً ، موالياً ، معادياً ، آمراً ، ناهياً ، بمعنى أن ذلك سيكون .

وقالوا الحُجة فيما غاب لا تقوم إلاّ بخبر عشرين ، فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر ، ولا تخلو الأرض عن جماعة هم **أولياء الله** ، معصومون لا يكذبون ، ولا يرتكبون الكبائر ، فهم **الحُجة** . والحجة إذن ليست فى التواتر ، إذ يجوز أن يكذب جماعة لا يحصون عدداً إذا لم يكونوا أولياء لله ، ولم يكن فيهم واحد معصوم .



الهـُرَيرية

فرقة من غلاة الشيعة أصحاب **أبى هريرة الراوندى** ، وهم العبّاسيّة الخُلّص الذين قالوا بإمامة العباس بن عبد المطلب بدعوى أنه عم الرسول (ص) ووارثه وأوْلى الناس به .

قالوا : أبو بكر وعثمان وعليّ وكل من دخل الخلافة بعد النبى (ص) غاصبون متوثبون ، وكرهوا مع ذلك أن يشهدوا عليهم بالكفر . ومع ذلك تولوا أبا مسلم وعظّموه ، وغلواْ فى العباس وولده .

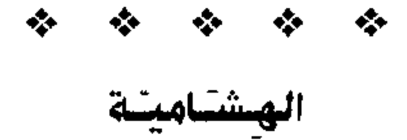


الهشامية

وهى **الجَوْلَقِّية** أيضا ، نسبة إلى **هشام بن سالم الجواليقى** . والمؤرخون يقرنون بين هشام بن الحكم الرافضى وهشام بن سالم الجواليقى ، ويقولون الهِشاميّة هم **أصحاب الهشاميْن** ، وهم جميعا من الشيعة الإمامية أصحاب المقالة فى التشبيه .

ويتابع « ابن سالم » هشام بن الحكم وينسج على منواله فى الكلام ويقول مثله إن الله على صورة إنسان ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وينسب له أنه من أعلى أجوف ، ومن أسفل مُصْمَت ، وله حواس خمس ، ويد ، ورجل ، وأنف ، وأذن ، وفم ، وله فروة سوداء ، وهى نور أسود . ويقول إن الله جسم ولكن ليس بلحم ولا دم .

وقال فى الاستطاعة إنها بعض المستطيع ، وأن إرادة الله حركة ، فإذا أراد شيئا تحرك فيكون ما يريد . وأفعال العباد فى العالم أجسام ، ولا شئ فى العالم سوى الأجسام ، والعباد يمكن أن يفعلوا الأجسام .



الهشامية

فرقة من الروافض أصحاب الإمامة فى التجسيم ، كانوا يتبعون **هشام بن الحَكَم الرافضى** ، ويسمون لذلك أيضا **الحَكَمية** .

وكان هشام بن الحكم من متكلمى الشيعة ، وجرت بينه وبين أبى الهذيل مناظرات فى علم الكلام ، ومنها ما هو فى التشبيه ، ومنها ما هو فى علم الله تعالى .

وقال : إن معبوده جسم ذو حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق ، وطوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه .

وزعم أنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة ، وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ، وأنه ذو لون وطعم ورائحة ، ومجسَّة ، ولونه هو طعمه ، وطعمه هو رائحته ، ورائحته هى مجسّته . ولم يثبت طولا غير الطويل ، ولا عرضا غير العريض . ولم يثبت لونا وطعما هما غير نفسه ، فهو اللون وهو الطعم . ثم قال : قد كان الله ولا مكان ، ثم خلق المكان بأن تحرّك فحدث مكانه بحركته فصار فيه ، ومكانه هو العرش .

وقال عن معبوده : إنه سبعة أشبار بشبر نفسه ، وأنه بين الله وبين الأجسام المحسوسة تشابهٌ من بعض الوجوه ، ولولا ذلك ما دلّت عليه ، وأنه يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه والذاهب فى عمق الأرض ، وأنه مماسٌ لعرشه لا يفضله عن العرش ، ولا يفضل العرش عنه .

وقال عن صفات الله : لو كان لم يزل عالما بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية ، ولقد علم بها بعد أن لم يكن عالماً بها بعلم ، والعلم صفة له ليست هى هو ، ولا غيره ، ولا بعضه . ولا يقال لعلمه إنه قديم ولا محدث ، لأنه صفة ، والصفة لا توصف .

وقال : قدرة الله وسمعه وبصره وحياته وإرادته لا قديمة ولا محدثة . ولو كان الله عالماً بما يفعله عباده قبل وقوع الأفعال منهم لم يصح اختيار العباد وتكليفهم .

وقال عن القرآن : لا خالق ولا مخلوق ، ولا يقال إنه غير مخلوق ، لأنه صفة ، والصفة لا توصف .

وكان هشام يجيز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب . وزعم أن النبى (ص) عصى ربه فى أخذ الفداء من أسارى بدر ، غير أن الله عفا عنه ، وتأول على ذلك قوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر » (الفتح ٢) ، وفرّق فى ذلك

بين النبى والإمام ، بأن النبى إذا عصى أتاه الوحى بالتنبيه ، والإمام لا ينزل عليه الوحى فيجب لذلك أن يكون معصوما .

وبسبب إجازته المعصية على الأنبياء أكفره سائر الإمامية الذين هو منهم . وكان يقول بنفى نهاية أجزاء الجسم ، وعنه أخذ النظّام إبطال الجزء الذى لا يتجزأ .

وقال : بمداخلة الأجسام بعضها فى بعض ، وأن الإنسان شيئان : بدن وروح ، والبدن موات ، والروح حساسة مدركة فاعلة ، وهى نور من الأنوار . والأرض مركبة من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضا ، فإذا ضعفت طبيعة منها ، غلبت الأخرى فتقع الزلازل ، فإذا ازدادت الطبيعة ضعفاً كان الخسف .

وغلا هشام بن الحكم فى حق علىّ حتى قال إنه إله واجب الطاعة . وقال بإمامة عبد الله بن جعفر .



الهيثمية

فرقة من الكرامية المجسمة **أتباع محمد بن الهيصم** . قال : إن بين الله تعالى وبين العرش بُعداً لا يتناهى ، وأنه مباين للعالم بينونة أزلية ، ونفى التحيز والمحاذاة ، وأثبت الفوقية والمباينة .

وفسّر الإيجاد والعدم بالإرادة والإيثار . وقال : ذلك مشروط بالقول شرعا ، إذ ورد فى التنزيل « إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » (النحل ٤٠) ، وقوله « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » (يس ٨٢) .

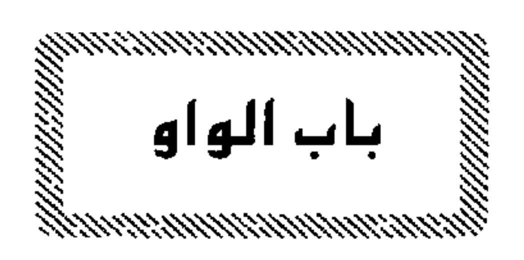
وقال : معنى أن الله جسم أنه قائم بالذات ، وما أطلقه المجسمة على الله من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك ، لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من أنه خلق آدم بيده ، وأنه استوى على عرشه ، وأنه يجئ يوم القيامة

لمحاسبة الخلق . وقال : إنا لا نعتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيرا لليدين ، ولامطابقة للمكان ، واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ، ولا ترددا فى الأماكن التى تحيط به تفسيراً للمجئ ، وإنما ذهبنا فى ذلك إلى إطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه ، وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة .

وقال : البارى تعالى عالم فى الأزل بما سيكون على الوجه الذى يكون ، وشاء لتنفيذ علمه فى معلوماته فلا ينقلها علمه جهلا ، ومريد لما يخلق فى الوقت الذى يخلق بإرادة حادثة ، وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث ، وهو الفرق بين الإحداث والمحدث ، والخلق والمخلوق .

وقال : نحن نثبت القدر خيره وشره من الله تعالى ، وأنه أراد الكائنات كلها خيرها وشرها ، وخلق الموجودات كلها حَسَنَها وقبيحها . ونثبت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة ، ونسمى ذلك كسباً . والقدرة الحادثة مؤثرة فى إثبات فائدة زائدة على كونه مفعولا مخلوقا للبارى تعالى . وتلك الفائدة هى مورد التكليف ، والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب . **(أنظر الكرامية)**





باب الواو

الواحدية

فرقة من الكرامية المجسمة ، قالوا : معنى عظمة الله تعالى أنه مع وحدته على جميع أجزاء العرش ، والعرش تحته ، وهو فوق كله على الوجه الذى هو فوق جزء منه .

وقال بعضهم : معنى عظمته أنه يلاقى مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحد ، وهو يلاقى جميع أجزاء العرش ، وهو العلى العظيم .



الواصلية

أصحاب **واصل بن عطاء البصرى المعتزلى** ، ولد بالمدينة سنة ثمانين هـ ، ومات سنة ١٣١ هـ . قال عنه المسعودى هو **قديم المعتزلة وشيخها** ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين . ووصفه البغدادى بأنه **رأس المعتزلة** وداعيهم إلى بدعتهم بعد **معبد الجهنى وغيلان الدمشقى** .

فأما معبد بن خالد الجهنى البصرى فكان أول من تكلم فى القدر ، وقال عنه أبو حاتم أنه قدم المدينة فأفسد فيها ناساً . وقال الدارقطنى حديثه صالح ومذهبه ردئ . وقال الأوزاعى أول من نطق فى القدر رجل من أهل العراق يقال له « سوسن » ، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصّر ، وأخذ عنه معبد الجهنى ، وأخذ غيلان عن معبد . واختلفوا فى موته ،

فقيل صلبه عبد الملك بن مروان . وقيل خرج مع ابن الأشعث فأخذه الحجاج فعذبه بأنواع من العذاب ثم قتله . وأرّخوا لموته سنة ٨٠ هـ .

وأما غيلان فهو أبو مروان غيلان بن مسلم ، أخذ القول فى القدر عن معبد بن خالد . وفى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز جاء به واستتابه ، ثم قتله هشام بن عبد الملك بن مروان .

* * *

وابن عطاء وكُنيته أبو حذيفة ، وقيل أبو الجعد ، كان مولى ضبة ، وقيل مولى بنى مخزوم ، أو مولى بنى هاشم ، وكان مجلسه فى سوق الغزّالين عند صديق له اسمه أبو عبد الله الغزّال ، ليعرف المتعففات من النساء ليدفع إليهن صدقته ، فلقب **الغزّال** . وكانت به لثغة يتجنب بسببها نُطق الراء فى كلامه فلقب **الألثغ** .

وكان واصل بن عطاء من مرتادى مجلس الحسن البصرى فى زمان فتنة الأزارقة ، والناس يومئذ مختلفون فى أصحاب الذنوب من أمة الإسلام ، ففرقة تزعم أن كل مرتكب للذنب كبير أو صغير مشرك بالله ، وكان هذا قول الأزارقة من الخوارج ، وزعم هؤلاء أن أطفال المشركين مشركون ، ولذلك استحلّوا قتل أطفال مخالفيهم ، وقتل نسائهم ، سواء كانوا من أمة الإسلام أو من غيرهم . وكان الصُّفرية من الخوارج يقولون فى مرتكب الذنوب بأنهم كفرة مشركون كما قالته الأزارقة ، غير أنهم خالفوا الأزارقة فى الأطفال . وزعمت النجدات من الخوارج أن صاحب الذنب الذى أجمعت الأمة على تحريمه كافر مشرك ، وصاحب الذنب الذى اختلفت الأمة فيه على حكم اجتهاد أهل الفقه فيه . وعذّروا مرتكب ما لا يعلم بجهالة تحريمه إلى أن تقوم الحجة فيه . وكانت الإباضية من الخوارج يقولون إن مرتكب ما فيه الوعيد ، مع معرفته بالله عز وجل ، وبما جاء من عنده ، كافر كُفران نعمة ، وليس بكافر كُفر شرك . وقال بعض أهل ذلك العصر إن صاحب الكبيرة من هذه الأمة منافق ، والمنافق شر من الكافر المُظهِر لكفره . وكان علماء التابعين فى ذلك العصر مع أكثر

الأمة يقولون إن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسل والكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الإيمان والإسلام . وعلى هذا القول الأخير مضى سلف الأمة من الصحابة وأعلام التابعين ، فلمّا ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناس عند ذلك فى أصحاب الذنوب ، خرج **واصل بن عطاء** عن قول جميع الفرق المتقدمة وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلةً بين منزلتى الكفر والإيمان .

فلما سمع الحسن البصرى من واصل بدعته هذه التى خالف بها أقوال الفرق طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة وانضم إليه قرينه فى هذا القول **عمرو بن عبيد بن باب** ، فقال الناس يومئذ فيهما إنهما قد اعتزلا قول الأمة ، وسمى أتباعهما من يومئذ معتزلة .

وأبو عثمان عمرو بن عبيد المشار إليه كان بصريا زاهداً عابداً ، قال فيه ابن قتيبة كان يرى رأى القدر ويدعو إليه . وقال الذهبى صحب الحسن ثم خالفه واعتزل حلقته ، فلذا قيل **المعتزلى** . ومات عمرو فى طريق مكة سنة ١٤٢ هـ .

وفى رواية أخرى أن أحدهم دخل على الحسن البصرى فقال يا إمام الدين ! لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كُفر يخرج به عن الملة ، وهم وعيدية الخوارج . وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان ، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان ، ولا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة . فكيف لنا فى ذلك اعتقاداً ؟

فتفكر الحسن فى ذلك ، وقبل أن يجيب قال **واصل بن عطاء** : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ، ولا كافر مطلقاً ، بل هو فى منزلة بين المنزلتين – لا مؤمن ولا كافر ... ثـم قـام واعتـزل إلـى اسطوانة من اسطوانات المسجد (أى عمود أو سارية) يقرر ما أجاب به ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل . فسمى هو وأصحابه **معتزلة** .

وقيل إن واصلاً لما أظهر بدعته فى المنزلة بين المنزلتين وضم إليه الدعوة إلى قول القدرية على رأى معبد الجهنى ، قال الناس عنه يومئذ أنه **مع كُفرِه قدرى** ، وجَرَىَ المثل بذلك فى كل كافر قدرى .

ووافق واصل وعمر الخوارج فى تأبيد عقاب صاحب الكبيرة فى النار مع قولهما بأنه موحد وليس بمشرك ولا كافر ، ولهذا قيل للمعتزلة إنهم **مخانيث الخوارج** ، لأن الخوارج لمّا رأوا لأهل الذنوب الخلود فى النار سمّوهم كفرة ، وحاربوهم . والمعتزلة رأت لهم الخلود فى النار ولم تطلق عليهم كَفَرَة ، ولا دعت إلى قتال أى فرقة منهم ، فضلاً عن قتال جمهور مخالفيهم ، ولهذا نسب إسحق بن سويد العدوى واصلاً وعمرو بن عبيد إلى الخوارج لاتفاقهم على تأبيد عقاب أصحاب الذنوب وقال فيهما :

بـرئتُ مـن الخَوارج لستُ منهم .·. مـن الغـزّال منهـم وابـن بـاب

ومـن قـول إذا ذكـروا عليـاً .·. يردون السـلام على السحــاب

وفارق واصل السلف ببدعة **ثالثة** ، وذلك أنه وجد أهل عصره مختلفين فى علىّ وأصحابه ، وفى طلحة والزبير وعائشة وسائر أصحاب الجمل ، فزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم علياً ، وأن علياً كان على حق فى قتال أصحاب الجمل ، وفى قتال أصحاب معاوية بصفين إلى وقت التحكيم ، ثم كفر بالتحكيم . وكان أهل السنة والجماعة يقولون بصحة إسلام الفريقين فى حرب الجمل ، وقالوا إن علياً كان على حق فى قتالهم ، وأصحاب الجمل كانوا عصاة مخطئين فى قتال علىّ . ولم يكن خطؤهم كفراً ولا فسقاً يسقط شهادتهم . وأجازوا الحكم بشهادة عدْلين من كل فرقة من الفريقين . وخرج واصل عن قول الفريقين ، وزعم أن فرقة من الفريقين فَسَقَة لا بأعيانهم ، وأنه لا يعرف الفسقة منهما . وأجازوا أن يكون الفسقة من الفريقين علياً وأتباعه كالحسن والحسين وابن عباس وعمار بن ياسر وأبى أيوب الأنصارى ، وسائر من كان مع علىّ يوم الجمل . ثم قال فى تحقيق شكه فى الفريقين : لو شهد عندى علىّ وطلحة ، أو علىّ

والزبير ، أو رجل من أصحاب عليّ ، ورجل من أصحاب الجمل ، علَىَ باقة بَقْل ، لم أحكم بشهادتهما ، لعلمى بأن أحدهما فاسق لا بعينه . ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أيهما كان قبلتُ شهادتهما .

ولقد غضب الشيعة الرافضة بشك شيخ المعتزلة فى عدالة عليّ وأتباعه ومقالته فيهم فقالوا هجاءً له :

مقالــة مـا وصلــت بـواصــــل ∴ بـل قطـع الـله بـه أوصـالهـا

ويقوم اعتزال الواصلية بخلاف ما ذكرنا على القول بنفى صفات البارى تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة ، وكانت مقالتهم هذه فى بدئها غير نضيجة ، وشرع فيها واصل على قول ظاهر ، وهو أن الصفة القديمة تعنى الإقرار بوجود أكثر من إله قديم أزلى ، وهذا مستحيل ، ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين أو أكثر بعدد هذه الصفات .

ولمّا شرع أصحابه يطالعون فيها كتب الفلاسفة انتهى نظرهم فيها إلى رد جميع الصفات إلى كونه تعالى عالماً قادراً ، ثم الحكم بأنهما صفتان ذاتيتان ، هما اعتباران للذات القديمة كما قال الجبائى ، أو حالان كما قال أبو هاشم . وكان السلف يخالفونهم فى ذلك ، إذ وجدوا الصفات مذكورة فى الكتاب والسُنّة .

ونلاحظ أن تقرير واصل بن عطاء للقول بالقدر أكثر مما كان يقرر الصفات ، فقال إن البارى تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ، ويحتّم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه ، فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكُفر والطاعة والمعصية ، وهو المُجازى على فعله . والرب تعالى أقدره على ذلك كله . وأفعال العباد محصورة فى الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم . ويستحيل أن يُخاطَب العبد بإفعل وهو لا يمكنه أن يفعل ، ولا يحس من نفسه الاقتدار والفعل .



الواقفة

أصحاب **محمد بن شجاع الثلجى** ، قالوا القرآن كلام الله ، وإنه مُحْدَث ، كان بعد أن لم يكن ، وبالله كان وهو الذى أحدثه ، ولكنهم امتنعوا من إطلاق القول بأنه : مخلوق أو غير مخلوق .

وتوقف هشام بن الحكم فى القرآن فقال إنه : لا خالق ولا مخلوق . ولا يقال أيضا غير مخلوق .



الواقفة

فرقة من الخوارج البيهسية **وقفوا** فى إيلام أطفال المشركين فى الآخرة ، فجوزوا أن يؤلمهم الله على غير طريق الانتقام ، وجوزوا أن يدخلهم الجنة تفَضلاً .

ووقفوا فى ولاية إبراهيم الإباضى الذى أفتى بأن بيع الإماء من مخالفيهم جائز ، فلم يقولوا بتحليل ولا تحريم ، وكتبوا يستفتون العلماء منهم . ولم تبرأ هذه الفرقة ممن قال به أو فعله ، ولم تدنه أيضا .

ووقفوا فى أهل دار الكفر عندهم ، فقالوا هم أهل دار خلط ، فلا نتولى إلا من عرفنا إسلامه ، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه .



الواقفة

هم الذين قالوا انقطعت الإمامة بعد الحسين بدعوى أن الأئمة بعد الرسول (ص) كانوا ثلاثة مسمين بأسمائهم ، واستخلفهم الرسول (ص) وأوصى إليهم ، وجعلهم حُججا على الناس ، وقواماً بعده واحداً بعد واحد ، وهم علىّ والحسن والحسين ، فلم يُثبتوا إمامة لأحد بعدهم .

ومن الشيعة من **توقف** على محمد الباقر وقال برجعته ، كما توقف القائلون بإمامة أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق .

وأيضا فإن **الإسماعيلية الواقفة** قد قالوا إن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل ، وأنه لم يمت ، ومذهب هذه الفرقة هو الوقف على إسماعيل بن جعفر .

وقالت فرقة بإمامة موسى الكاظم بن جعفر ، فلما توفى **توقفوا** فى موته ، وقالوا لاندرى : أمات أم لم يمت . ويقال لهم المطورة ، وسمّاهم بذلك على بن إسماعيل ، فقال لهم : ما أنتم إلا كلاب ممطورة ، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ، ومنهم من **توقف** عليه وقالوا إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ، ويقال لهم الواقفة .

والذين قطعوا بموت موسى الكاظم ساقوا الإمامة بعده فى أولاده حتى الإمام محمد القائم المنتظر وهو الثانى عشر ، إلا أن الاختلافات احتدمت فى حال كل واحد من هؤلاء الإثنى عشر ، وبينهم وبين إخوتهم وبنى أعمامهم ، وإزاء ذلك ، ونتيجة التخبط الذى وجد البعض فيه أنفسهم ، فإن البعض قد **توقف** وقالوا لا ندرى على القطع حقيقة الحال ، وفى كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من **الواقفة** فى ذلك إلى أن يظهر الله الإمام فلا تكون له معجزة إلا اتباع الناس بأسرهم له من غير منازعة ولا مدافعة . وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى على الرضا **ووقفوا** عنده ولم يتجاوزوه إلى غيره .



الواقفة الإباضية

هم الذين **توقفوا** فى بيع الإماء من مخالفيهم ، وكان رجل يقال له « إبراهيم » قد أفتى بجواز ذلك ، فبرئ منه أحدهم واسمه « ميمون » ، وبرئ من كل من استحلّ ذلك ، وقال له كيف تبيع جارية مؤمنة إلى الكفرة ؟ فقال له إبراهيم : إن الله تعالى قد أحلّ البيع ، وقد مضى أصحابنا على ذلك ، ثم إنهم كتبوا إلى علمائهم يستفتونهم ، فأفتوا بجواز البيع .

والواقفة لم يقولوا هل هو حرام أم حلال ؟ وعلماء الإباضية أمروا باستتابتهم من **وقفهم** فى ولاية إبراهيم ومن أجاز ذلك .



واقفية

فرقة من المتصوفة المبطلة .



الوعيدية

هم الذين احتجوا بآيات وأخبار **الوعيد** من المعتزلة والخوارج ، فقالوا : إن صاحب الكبيرة ليس مؤمنا ولكنه كافر وفاسق ، وأن كل من مات مُصراً على كبيرة من الكبائر لم يمت مسلماً ، وإذا لم يمت مسلماً فهو مُخَلّدٌ فى النار أبدا .

ومنهم من قال بأن كل ذنب صغير أو كبير فهو مخرج عن الإيمان والإسلام ، فإن مات عليه فهو غير مسلم ، وغير المسلم مخلدٌ فى النار .

وحجتهم فى ذلك قول الله عز وجل « ومن جاء بالسيئة فكبّت وجوههم فى النار » ، وقوله « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، وترهقهم ذلة ، ما لهم من الله من عاصم ، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ، وقوله « ومن يعص الله ورسوله ، ويتعد حدوده ، يدخله ناراً خالداً فيها » ، وقوله « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما » ، وقوله « ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا » ، وقوله « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً » ، وقوله « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة » ، وقوله « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء

يغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » ، وقوله « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا » إلى قوله « ولهم في الآخرة عذاب عظيم » ، وقوله « الذين يأكلون الربا » الآية .

وذكروا أحاديث صحت عن النبى (ص) في وعيد شارب الخمر وقاتل الهرة ومن قتل نفساً فإنه يُفعَل ذلك به في جهنم خالدا ، ومن قتل نفسه حرّم الله عليه الجنة وأوجب له النار. وذكروا أن الكبيرة تزيل اسم الإيمان ، فبعضهم قال إلى شرك ، وبعضهم قال إلى كفر نعمة ، وبعضهم قال إلى نفاق ، وبعضهم قال إلى فسق .

وكان الروافض يثبتون الوعيد على مخالفيهم ، ويقولون إنهم يعذبون ، ولا يقولون بإثبات الوعيد فيمن قال بقولهم . ومنهم من ذهب إلى إثبات الوعيد على مرتكب الكبيرة من أهل مقالتهم كان أو من غير أهل مقالتهم ويخلدهم فى النار .



الوهابية

الدعوة الوهابية **دعوة سلفية**، حمل لواءها **محمد بن عبد الوهاب** (١١١٥-١٢٠٦هـ) وشايعها كثيرون ، وقيل فيها إنها حركة دينية إصلاحية نقلت فكر **ابن تيمية** من النظرية إلى التطبيق . وقيل في محمد عبد الوهاب إنه زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة فى الجزيرة العربية ، وقد نهج فيها منهج السلف الصالح ، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام . وقيل إن دعوته التى جهر بها سنة ١١٤٣ هـ كانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة فى العالم الإسلامى كله ، وتأثر بها رجال الإصلاح فى الهند ومصر والعراق والشام والمغرب وغيرها ، فظهر الألوسى الكبير فى بغداد ، وجمال الدين الأفغانى بأفغانستان، ومحمد عبده بمصر، وجمال الدين القاسمى بالشام، وخير الدين التونسى بتونس ، وصديق حسن خان فى بهوبال ، وأمير على فى كلكته . والذين والوه فى الجزيرة العربية عرفوا باسم **أهل التوحيد وإخوان من أطاع الله** ، **والحنابلة** ،

والسلفيين ، والموّحدين ، وسمّاهم خصومهم **الوهابيين** نسبة إليه ، وشاعت التسمية الأخيرة .

ولمحمد بن عبد الوهاب **كتاب التوحيد ، ورسالة كشف الشبهات ، وتفسير الفاتحة ، وأصول الإيمان ، وتفسير شهادة أن لا إله إلا الله ، ومعرفة العبد ربه ودينه ونبيه ، والمسائل التى خالف فيها رسول الله (ص) أهل الجاهلية ، وفضل الإسلام ، ونصيحة المسلمين ، ومعنى الكلمة الطيبة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك .**

ويبدو أن الإمام قد بدأ فى مستهل حياته دراسة فلسفة الإشراق والتصوف ، إلا أنه ترك ذلك بتأثير كُتب ابن تيمية . وكان دافعه منذ البداية طمس معالم الوثنية والعودة بالمسلمين إلى التوحيد الخالص ، فقد رأى الناس وقد علقوا آمالهم وأعمالهم على غير الله ، وأطمأنوا إلى المخلوقات يستشفون بهم من أمراضهم وعللهم ، ويجعلونهم وسائل لأعمالهم وأرزاقهم ، فلم يجد شيئا يبعث فيهم الحياة الصالحة إلا الرجوع إلى عقيدة التوحيد ، أى الإيمان بالله وحده . وجلس فى بيته ينظر فى الكتب ثمانية أشهر ، ثم خرج على الناس يوما ، وفى يده كتاب صغير الحجم فقال : أشهدوا الله أنى مقتفٍ ما فى هذا الكتاب ، وأنا أقول إن الذى سُطر فيه هو الحق » . وهذا الكتاب كان كتابه « **التوحيد** » .

وقابل المسلمون الحركة الوهابية بانزعاج شديد يذكرنا بانزعاجهم من حركة الحنابلة فى القرن الرابع الهجرى وقت أن قويت شوكة الحنابلة . فلما قام أتباع محمد بن عبد الوهاب بهدم القباب وإزالة ما كان على قبر الرسول (ص) من الحلى والزينة ، اتهموه وأصحابه بالزندقة والكفر . ولم يكن لهذا الانزعاج موجب فى الواقع لأن أساس أعمال الوهابية يتصل بالسُنّة نفسها ، لأنها كانت من وصايا الرسول (ص) ، فمما يروى عن علىّ بن أبى طالب لأحد أصحابه : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله (ص) ؟ أن لا تدع صورة إلاّ طمستها ، ولا قبراً مشرفا إلاّ سويته .

ويروى كذلك عن محمد بن عبد الوهاب أنه قد جرت بينه وبين رجل اسمه على بن ربيعة من كبار بنى تميم مناقشة ، كان قد قرأ كتابه التوحيد ثم سأله عن متهج تنفيذه فأجاب محمد بن عبد الوهاب : بأنه النصيحة وبذل المعروف أول الأمر ، فإذا لم يتحقق فبالسيف لأن من لا يتبعه كافر مشرك .

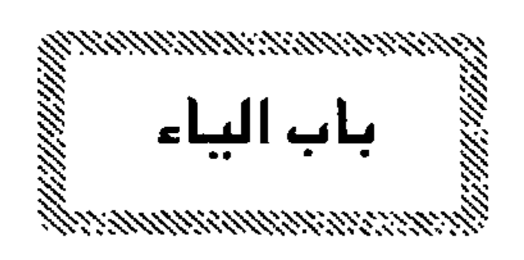
ولم يعبأ الوهابيون برد فعل العامة والسلْطة على حركة هدم القباب ورفع الحلى والزينة من قبر الرسول وتدميرهم لكافة المشاهد الشيعية فى كربلاء ، لأنهم لم يكونوا مهتمين إلا بإزالة هذه البدع والرجوع بالدين إلى أصله . وقد أعلنوا أنهم فى أصول الدين يسلكون منهج **ابن تيمية ، وابن القيم ، والحافظ الذهبى ، وابن كثير ، والطبرى ، وابن رجب** الذين سار على أثرهم محمد بن عبد الوهاب . وفى رسالة للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب يذكر فيها أن كل ما أشيع حول الحركة هو محض افتراء ، كالقول بتفسير القرآن برأيهم ، وعدم الأخذ بالحديث إلا ما يوافق أفهامهم ، وعدم وضع الرسول فى مكانته اللائقة ، واستبعادهم لآراء علماء المسلمين ، وإتلافهم لمؤلفات أهل المذاهب . ويعلق على ذلك بقوله إن كل ما رميت به الحركة ليس صحيحا ، لأن الوهابيين يعتقدون أن النبى (ص) فى أعلى رتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنهم لا ينكرون كرامات الأولياء ما دامت متمشية مع الطريقة الشرعية ، وأن هدم بعض القبور ، ومنها بيت السيدة خديجة وبعض الزوايا كان بقصد صرف الناس عن الإشراك بالله .

وكتاب التوحيد ملئ بالآيات والأحاديث التى تؤكد فكرة الألوهية وضرورة هيمنتها على كل تفكير . وفى باب حماية المصطفى لجانب التوحيد يؤكد على سد كل طريق يوصل إلى الشرك ، ومن ذلك أنه ينهى عن الغلو فى قبور الصالحين حتى لا تصبح أوثانا تعبد من دون الله ، مؤيدا ذلك بالأسانيد من الكتاب والسنة .

وفى معارضته للغلو فى حق الأولياء يقارن موقف الغلاة من المسلمين بموقف المسيحيين من الرهبان والقديسين ، ويدلل على ذلك بالآية القرآنية « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا

من دون الله » ، ويورد تفسير الرسول (ص) لها بأن اتخاذهم أربابا كان بسبب قيامهم بتحريم ما أحله الله ، وإحلال ما حرمه الله . ويخلص إلى أن من أطاع العلماء والأمراء فى تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا .





باب الياء

اليزيدية

هؤلاء غلاة الخوارج الإباضية ، قالوا بنسخ شريعة الإسلام فى آخر الزمان ، وتابعوا **يزيد بن أنيسة** ، وقيل **زيد بن أبى أنيسة** ، وكان من البصرة وعلى رأى الإباضية ، ثم خرج عن قول جميع الأمة لدعواه أن الله يبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتاب من السماء وينسخ بشرعه شريعة محمد ، وأتباع هذا النبى هم الصابئون المذكورون فى القرآن ، فأما الصابئة من أهل واسط وحرّان فما هم الصابئون المذكورون فى القرآن . وتولى يزيد مع ذلك من شهد لمحمد بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخل فى دينه ، وسماهم مؤمنين لأنهم أقروا بنبوة محمد وإن لم يدخلوا فى دينه .

واليزيدية قالوا : إن أصحاب الحدود من موافقيهم وغيرهم كفار مشركون ، وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك ، وأطلقوا على ذلك اسم التشريك .

وقالوا : نتولى المحكّمة الأولى ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث ، ونتولى الإباضية كلهم . وقالوا إنهم جميعهم مسلمون ، إلا من بلغه قولنا فكذّبه ، أو من خرج ، وأن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار وليسوا بمشركين ، وحلال مناكحتهم وموارثتهم ، وغنيمة أموالهم ، وحرام ما وراء ذلك ، وحرام قتلهم وسبيهم فى السر ، إلا من دعا إلى الشرك فى دار التقية ودان به .

وقالوا : إن دار مخالفيهم دار توحيد إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر . وحرّموا دماء

مخالفيهم حتى يُدعَوْا إلى دينهم ، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم ، وحرّموا الاستعراض إذا خرجوا .

وبرئت الخوارج منهم على ذلك .



اليزيدية

ويقال لهم **عبدة الشيطان** ، وهؤلاء من الغلاة أتباع **عدى بن مسافر بن إسماعيل الهكارى** (٤٦٧ - ٥٥٧ هـ) وبعضهم يسميه الشيخ عادى ، وقبره فى جبل لاليش ويعتبرون زيارته أفضل من الحج وزيارة القدس . وفى الشرفنامه الكردية أنه عدى بن المسافر الحكارى ، دفن فى جبل الألش من أعمال الموصل ، ولأتباعه اعتقاد زائغ يقولون قد تحمل عنا صومنا وصلاتنا ، وسيذهب بنا يوم القيامة إلى الجنة من دون عتاب أو عقاب . واعتقادهم أن الشيطان إله ، ويستفتحون باسمه ويستقبحون أن يعاذ منه ، واسمه عندهم « يزيد ملك طاووس » ، ويرون أن عصيانه لله كان عن حق ، ويؤمنون بالتناسخ والحلول . وربما اسم يزيد تصحيف من اسم الإله يزدان . وقيل إنه نسبة إلى يزيد بن معاوية . وكان الشيخ عدى نفسه أمويا وينسب لمروان بن الحكم . وقيل إن اليزيدية إلههم هو يزيد بن معاوية . وذلك أن النبى - كما يزعمون - كان معاوية يحلق له رأسه فجرحه ، فلعط الجرح ، فأنكر النبى ما فعله وقال له : أخطأت لأنك بذلك تجلب خلفك أُمة تحارب أمتى وتغلبها ، وأسقط فى يد معاوية فقرر ألا يتزوج مخافة ذلك ، ومرض معاوية ووصف له الأطباء أن يتزوج ، واستحضر له أهله عجوزا اسمها مهوسة كانت أخت عمر بن الخطاب وزوجوها له ، فتحولت فى اليوم الثانى إلى ابنة خمس وعشرين سنة ، وحملت فى يزيد وولدته من نور الله .



اليسوية

طريقة صوفية مؤسسها **أحمد إبراهيم يسوى** (نحـو ٤٩٩ - ٥٦٢ هـ) نسبة إلى **مدينة يسى** من تركستان ، وله ديوان الحكمة أو المناجاة ، وقصائده فيه تهذيبية ، وكان تلميذا لباب أرسلان ، ثم أصبح من مريدى يوسف الهمذانى وخلفه على الطريقة سنة ٥٥٥ هـ .

واليسوى يكتب بالعامية ليحظى بالقبول لدى العامة ، ولذلك كانت طريقته أكثر الطرق الصوفية شعبية لدى الأتراك . وهو من الموحدين ، وأفكاره لا يميل فيها إلى الفلسفة ، ولكنه يبشر بمحبة الله والتوكل عليه ، فهو الرزاق والشافى والمعافى والمعين والمغنى وله الأسماء الحسنى والصفات الفضلى . وأسلوبه يلجأ فيه إلى القصة وضرب الأمثال والرموز . ولغته سهلة ، ويضم فى شعره كل الأدب التركمانى الشعبى قبله والأساطير الشعبية الرائجة . ولما مات اليسوى بنى تيمور على مدفنه ضريحا فخما ، وخلفه على الطريقة أبناؤه وأحفاده .



اليعقوبية

الزيدية أصحاب **يعقوب بن عدى** ، كانوا يتولون أبا بكر وعمر ، ولكنهم لم يكونوا يتبرأون ممن يتبرأ منهما . وكانوا ينكرون رجعة الأموات ، ويتبرأون ممن دان بها . والتقى هؤلاء مع الفرق التى قالت إن علياً أفضل الناس بعد النبى ، فصاروا جميعا مع زيد بن علىّ بن الحسين عند خروجه بالكوفة ، فقالوا بإمامته ، فسموا كلهم فى الجملة الزيدية ، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم فى القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام والسير .



اليمانية

الشيعة الزيدية أصحاب **محمد بن اليمان الكوفى** ، ولعلها نفس الفرقة التى وردت فى بعض الكتب باسم **النعيمية** ، نسبة إلى **نعيم بن اليمان** ، وهؤلاء قالوا إن عليا كان

يستحق الإمامة ، وأنه أفضل الناس بعد الرسول (ص) ، وأن الأمة لم تخطئ خطأ إثم بتولية أبى بكر وعمر ، ولكنها أخطأت خطأً بينا فى تركها للأفضل . وتبرأوا من عثمان ، ومن محاربى علىّ وشهدوا عليهم بالكُفر .



اليُونسية

من جملة الشيعة الغلاة ، أتباع **يونس بن عبد الرحمن القُمّى** ، مولى آل يقطين ، وكان من المشبّهة ، وصنف كتباً فى ذلك ، وأفرط فى التشبيه ، وكان فى الإمامية على مذهب القطعية ، الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر .

وزعم أن الله يحمله حَمَلَةُ عرشه ، وهو أقوى منهم ، كما أن الكركى يحمله رجلاه ، وهو أقوى من رجليه ، واستدلّ على أنه محمول بقوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ، مع أن الآية دالة على أن العرش هو المحمول دون الرب تعالى .



اليونسية

فرقة من المرجئة ، أصحاب **يونس** ، قال الأشعرى إنه **يونس السمرى** ، ثم ذكره مقرونا بأبى شمر ، والغالب أن اسم يونس هذا هو **يونس الشمرى** . ومع ذلك فقد ذكر الشهرستانى أن اسمه **يونس بن عون النميرى** . وسواء كان اسمه هذا أم ذاك فإن الأفكار واحدة مما يجعلنا نقول إنها فرقة واحدة مع اختلاف أو تصحيف لاسم رئيسها .

يقولون : الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له ، والمحبة له بالقلب ، والإقرار به أنه واحد ليس كمثله شئ ، والإقرار بما جاء به الأنبياء ، والتصديق لهم .

ولا يسمون كل خصلة من هذه الخصال إيماناً ، ولا بعض إيمان ، حتى تجتمع هذه الخصال ، فإذا اجتمعت سمّوها إيمانا لاجتماعها ، وشبّهوا ذلك بالبياض إذا كان فى دابة لم يسموها بلقاء ، ولا بعض أبلق ، حتى يجتمع السواد والبياض . فإذا اجتمعا فى الدابة سمى ذلك بَلَقاً إذا كان بفرس ، فإن كان فى جمل أو كلب سمى بقعاً . وجعلوا ترك الخصال كلها ، وترك كل خصلة منها كفراً . ولم يجعلوا الإيمان متبعضاً ، ولا محتملاً للزيادة والنقصان .



انتهى بحمد الله ومنّته كتاب موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

عبد المنعم الحفنى

محتــويات الفــرق

باب الألـف

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب البـاء



بـاب التـاء



بـاب الثـاء



بـاب الجيـم

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الحاء

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بـاب الخـاء



بـاب الـدال

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بـاب الـذال

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الراء



باب الزاى



باب السين



باب الشين



باب الصاد

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الضاد

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الطاء

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الظاء

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب العين

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الغين

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بـاب الفـاء



بـاب القـاف



باب الكاف



بـاب الميـم

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب النون

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

باب الهاء



باب الواو



باب الياء



رقم الإيداع ٩٣٤٣ لسنة ١٩٩٢
الترقيم الدولى
I.S.B.N
977 — 00 — 4341 — g

